تاريخ
مصر
الفرعونية

ديانة مصر القديمة

نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة

تأليف: أدولف إرمان

ترجمة

الدكتور عبد المنعم أبو بكر
الدكتور محمد أنور شكري

الناشر
مكتبة مدبولي
القاهرة

ديانة مصر القديمة

نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة

تأليف

أدولف إرمان

ترجمة

الدكتور عبد المنعم أبو بكر
الأستاذ بكلية الآداب
بجامعة الإسكندرية

الدكتور محمد أنور شكري
الأستاذ بمعهد الآثار المصرية
بجامعة القاهرة

مكتبة كلية الآداب و بنها
٢٢٥٥٩

GN:22555
930.1 ع

مكتبة مدبولي
القاهرة

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مدبولي

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

الناشر

مكتبة مدبولي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع

تليفون ٥٧٥٦٤٢١

لوحة ١

آمون وموت وخنسو، آلهة طيبة، ومن أمامهم الملك يقدم القربان. من بردية هارس التي يكثر ذكرها، والتي تخبر بما فعله رمسيس الثالث لآلهة مصر.

تصدير

أريد بهذا الكتاب أن أعرض فيه الديانة المصرية في أخصّ صفاتها، وأن أقص حياتها الطويلة مستعيناً في ذلك بما يبدو لي مفيداً مما بين يديّ من مادّة لا حصر لها، إذ من حقّ المؤرّخ، بل من واجبه، أن يطرح جانباً ما ليست له أهمية وما من شأنه أن يثير الارتباك. وليس من قصدي أن يكون كتابي شاملاً. لا يفتقد فيه العالم المختصّ شيئاً، ولكن القارىء إذا ألفى فيه ما يزيد كثيراً على القطاط المقدسة والمومياوات، وإذا وجد في بعض الأحيان أن في العقيدة المصرية من الأفكار والمشاعر ما لا تخجل منه الديانات السامية، فقد أدّى كتابي الغاية منه. ولقد سبق أن عالجت عام ١٩٠٤ مادّة هذا الموضوع. وظهر الكتاب إذ ذاك تحت عنوان «الديانة المصرية»[١]، ضمن مجموعة «كتيبات المتاحف الملكية»[٢]، التي أنشأها ريشارد شني، الذي كانت لديه فكرة جليلة عن وظيفته، إذ كان يعتقد أن المتاحف إنما هي قبل كل شيء أماكن تثقيف، وأن هذه الكتب ينبغي أن ترشد من غير عناء إلى الحضارات القديمة الأجنبية كل زائر للمتاحف يحاول فهم ما يراه. وكان كتابي الصغير يتفق حقاً وهذا الغرض، حتى لقد أصبح من الضروري طبعه مرّة ثانية عام ١٩٠٩. وهو يظهر الآن للمرة الثالثة، ولكن في شكل جديد خارج تلك المجموعة، إذ غدا أضخم من أن يتناسب معها. وقد

(١) Die aegyptische Religion.

(٢) Handbuecher der Koeniglichen Museum.

وجد ذلك الكتاب في الخارج كذلك استحساناً، فما كاد يظهر حتى نقله جرفث إلى الإنجليزية، وفيدال إلى الفرنسية، وبلْجريني إلى الإيطالية.

وإذ لم يغب عن ناظري هذا العمل مذ ذاك، فقد جمعت فيما انصرم من ربع قرن حتى الآن أثناء اشتغالي بأعمال القاموس وقواعد اللغة المصرية كثيراً مما يفي بالكشف عن الديانة. ولهذا لا يجمع هذا الكتاب بسلفيه في عامي ١٩٠٤، ١٩٠٩ شيء كثير - فيما عدا فقرات معينة، على أني أرجو أن يكون قد ظلّ بذلك واضحاً سهل المعنى.

وعليّ أن أذكر قبل كل شيء أن من الكتب التي أفدت منها والتي أثارت تفكيري، الطبعة الثانية من «تاريخ العصور القديمة»[١] لإدوارد ماير؛ فقد عالج فيه بما جبل عليه من صفاء النظر وصحة الحكم، مسائل الديانة المصرية أيضاً. وأذكر بعد ذلك كتاب برستد القيم «تطوّر الديانة والفكر في مصر القديمة»[٢]، ثم ما كتبه في هذا الموضوع كيس ورش. أما كتاب برستد «فجر الضمير»[٣] فيسوءني أنه لم يتيسر لي أن أفيد منه. هذا ويعتمد كثير مما يرد في كتابي على أبحاث زيتا الدقيقة ومؤلفات يونكر الهامة. أما ما أدين به لأبحاث لفيفر وأتُو وشوبرت بصفة خاصة فيما يتصل بالكهنة فهو في غير حاجة إلى تنويه.

وقد أبقيت أسماء الآلهة والملوك على صيغها المعروفة بها، وذلك لأنه ليس من الميسور ردّ أغلبها إلى صيغته الصحيحة؛ كما أنه لا يزال من المستحسن الاحتفاظ بالصيغ الخاطئة المعروفة مثل سكر ونوت، أو شو وإمسي أو بيبي، من أن نستبدل بها صيغاً جديدة غير صحيحة، فيما يظنّ، على نحو الصيغ القديمة سواء بسواء. وفي أسماء المدن تعرض صعوبة أكبر، فإلى جانب صيغها الإغريقية، التي يشيع استخدامها الآن، أوردنا الأسماء المصرية التي لا

(١) Ed. Meyer, Geschichte des Altertums.

(٢) H. Breasted, Development of Religion and Thought in Ancient Egypt.

(٣) H. Breasted, Dawn of Conscience.

نكاد نعرف نطقها الصحيح، ثم الصيغ القبطية، وذلك فضلاً عن الأسماء التي يستخدمها السكان العرب في الوقت الحاضر ـ وقد أوردنا الأسماء الأخيرة في رسم تعسفي حقاً[1]. ولذلك لا يدهش القارىء إذا تكلمت مرّة عن هرموبوليس وأخرى عن شمون، أو مرّة عن ددو وأخرى عن بوزيريس، أو إذا اختلطت الأسماء الجديدة كأهناسيا والأقصر بالأسماء القديمة. وكل هذا يبدو قليل الجمال، على أن اتباع طريقة موحدة إنما يؤدّي إلى تصوّرات خاطئة.

وإني لأرجو ألا ينظر إلى ما يرد في كتابي من تواريخ بأكثر مما يمكن أن تكون عليه. حقاً لقد أمكن تحديد أزمنة بعض أحداث التاريخ المصري، على أنه تتخللها أحداث أخرى كثيرة لا يزال توقيتها غير محقق حتى الآن. ولحسن الحظ ليس تقديم أو تأخير حدث بضعة عشرات من السنين بأمر ذي بال في أغلب الأحيان بالنسبة لموضوعنا ـ وقد عرضنا في صفحة م ما جرت به العادة من تقسيم تاريخ مصر القديم إلى دول وأسرات ـ. وإني لأحيل القرّاء، الذين يرغبون في معلومات أدقّ عن التاريخ المصري إلى كتاب برستد، «تاريخ مصر»[2]، الذي ترجمه هرمان رانكه عام ١٩١٠. وما سقته من ترجمة حرفية من النصوص المصرية قد ميزته بخط مقوّر[3]. وكثير مما اقتطفته من نصوص يرد في صيغته الكاملة في كتابي «أدب المصريين»[4]. ولمن شاء أن يعرف كذلك شيئاً عن الكتابة المصرية ـ وهي التي تعتمد عليها حياة مصر العقلية جميعاً ـ أن يرجع إلى كتابي الصغير «الهيروغليفية»[5]، الذي ظهر في طبعة جشن في ١٩١٢ و ١٩١٧.

ولقد كانت زوجتي سنداً لي في طبع هذا الكتاب، وقام السيدان جرابو وإركسن بالعمل المضني في مراجعة جميع الاستشهادات، كما ساعداني كذلك

---

(١) راعينا كتابة الأسماء العربية للمدن حسب رسمها في الوقت الحاضر، المعربان.

(٢) Breasted, History of Egypt.

(٣) أوردناه في الترجمة العربية من داخل شولات في أغلب الأحيان.

(٤) A. Erman. Literatur der Aegypter, Leipzig, Hinrichs 1923.

(٥) A. Erman, Die Hieroglyphen, Goeschen.

دون كَلَل في تصحيح تجارب المطبعة، وإني لأشكر لهما من كل قلبي هذه الخدمات التي تتمّ عن حبّ وإخلاص.

أدولف إرمان

برلين - دالم
عيد العنصرة

أقسام التاريخ المصري

اعتدنا تقسيم التاريخ المصري إلى عهود، نسميها دولاً أو أسرات، وذلك لنقص معرفتنا التواريخ الدقيقة. وهاك أهمها:

١ ـ ما قبل التاريخ (وكان ذا حضارة راقية):

٢ ـ الدولة القديمة ـ ٣٢٠٠ ـ ٢٢٥٠ ق. م تقريباً

أ ـ الأسرات الثلاث الأولى. (وعلى رأسها الملك مينا، مؤسس منف؛ حوالي ٣٢٠٠ ق. م. ـ وفي نهايتها الملك زوسر (باني الهرم المدرج)).

ب ـ الأسرة الرابعة: ٢٧٢٠ ـ ٢٥٦٠ ق. م. (ومن ملوكها خوفو وخفرع ومنقرع، بناة الأهرام العظيمة).

جـ ـ الأسرة الخامسة: ٢٥٦٠ ـ ٢٤٢٠ ق. م. (وملوكها ساحورع ونيوسر رع وغيرهما، وعهدها عهد ازدهار).

د ـ الأسرة السادسة: وملوكها تيتي وببي وغيرهما. ـ وقد أعقبها انهيار حكومي تام حوالي ٢٢٥٠ ق. م.

٣ ـ الدولة الوسطى:

أ ـ بعد فترة اضطرابات قامت حكومات ملكية جديدة في هرقليوبوليس (ومن ملوكها مريكارع) وفي طيبة (الأسرة الحادية عشرة).

ب - الأسرة الثانية عشرة: ٢٠٠٠ ؛ ١٧٩٠. وملوكها يحملون [illegible] منمحات وسيزوستريس، وهذا العهد هو العهد الكلاسيكي للبلاد.

جـ - الأسرة الثالثة عشرة: حتى ١٧٠٠ ق. م. تقريباً، وذلك عندما استولى على مصر الهكسوس، ذلك الشعب المتبربر.

[illegible]

أ - تحرير أمراء طيبة للبلاد (الأسرة السابعة عشرة والملك أحمس).

ب - الأسرة الثامنة عشرة: ١٥٥٥ - ١٣٥٠ ق. م. وفيها كانت مصر دولة [illegible]

وفي نهاية هذه الأسرة عهد الهرطقة.

جـ - الأسرة التاسعة عشرة: ١٣٥٠ - ١٢٠٠ ق. م. [illegible] ورمسيس وغيرهما، ومنهم رمسيس الثاني ١٢٩٢ ١٢٢٥ ق. م.

د - الأسرة العشرون: ١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق. م، ومن ملوكها رمسيس الثالث (١١٩٨ - ١١٦٧ ق. م) ثم خلفاؤه وكانوا يحملون اسمه.

٥ - عصر الانحطاط:

أ - [illegible]: (الملك الكاهن حريحور في طيبة وملوك آخرون في تانيس).

[illegible] ٩٥٠ - ٧٤٠ ق. م. وملوكها ليبيون [illegible]

جـ - سيطرة الأثيوبيين (شاباكو) والأشوريين على مصر.

د - [illegible]: ٦٦٣ - ٥٢٥ ق. م. وقد قام ملوكها في سايس وعلى رأسهم ابسماتيك ثم خلفاؤه.

تحت سيطرة الفرس [illegible] [illegible] ٣٣٢ ق. م. [illegible]

المصريون المضادون

٦ ـ العهد اليوناني، ٣٣٢ ـ ٣٠ ق. م.

الإسكندر والملوك البطالمة

٧ ـ العهد الروماني، منذ ٣٠ ق. م

المقـدمة

لا يثير اهتمامنا بالديانة المصرية قدم عهدها فحسب. إذ لا يعنينا كثيراً أن نضيف إلى تاريخ الديانات الطويل ألف عام أو أكثر من ذلك أو أقل - بل إن أقوى ما دعانا إلى ذلك أن دراستها تتيح لنا تتبع حلقات التطور الديني المتصلة، الأمر الذي يعسر علينا الاهتداء إليه إذا حاولناه مع غيرها من الديانات القديمة الأخرى. فنحن نعرف ديانة المصري القديم منذ نشأتها البدائية في العصور السحيقة، حين تخيل الإنسان الإله مارداً أو كائناً رهيباً حتى ذلك الوقت الذي فيه بدأ الإنسان إدراك الصلاة الروحية بينه وبين الإله، فاعتمد عليه وجعله محط آماله، بل أحبه وخشي بطشه ووعيده.

نعم، نحن نعرف هذه الديانة حين بلغت أوج المجد والقداسة، وتغلغلت في نفوس المصريين القدماء. كما نعرفها أيضاً عندما حاول الكهنة إدخال بعض الإصلاحات عليها، وكيف أخفقت هذه المحاولة إخفاقاً ذريعاً، أعقبها فترة اضمحلال طويلة المدى، تخللتها بعض المحاولات للنهوض ولكنها انتهت جميعها إلى الزوال. تلك النهاية التي كان من أكبر عواملها التعصب الشديد والإيغال في التقوى والورع. وعندما حلت الديانة المسيحية بأرض مصر كانت نذيراً بزوال الديانة المصرية القديمة.

وإن هذا يجعلنا لا ننظر بعين التقدير العظيم إلى الديانة المصرية لأنها في مظهرها الرسمي على الأقل قد حوت كل الأخطاء التي ترجع إلى عصور

الأولى، ومن في استطاعته أن يدفع الناس إلى التخصص لحمل هذه الأفكار [illegible] التي [illegible] في حقيقتها لم تكن بالنسبة إلى مصري العصور المتأخرة إلا بعض الخرافات المتوارثة التي لم تلعب دوراً مهماً في حياته الدينية الحقيقية، وهذا ما يماثل بعض الطقوس المتوارثة للديانات الأخرى.

ومما لا شك فيه أنه توجد طرق مختلفة لإعطاء صورة للديانة المصرية، [illegible] البحث العلمي الدقيق فعليه أن يدرس كل العناصر [illegible] التي [illegible] في نصوص المصريين القدماء وما حوت من آلهة [illegible] وحفلات [illegible] مختلفة، مما يستلزم ملء مجلدات لا حصر لها.

لكن من لا يرى اتباع هذه الطريقة العلمية فعليه أن يحقق في بعض المظاهر التي [illegible] في تاريخ هذه الديانة الطويل، أي عليه أن يبدأ بدراستها - كيف صور الشعب آلهته [illegible] وجعل منها كائنات حية قدسها بطرق ساذجة، ثم [illegible] الآلهة التي أصبحت بعيدة غريبة عنه [illegible] أخرى قريبة منه تسرع إلى نجدته - ويدرس أيضاً كيف أراد أحد ملوك مصر [illegible] محاولة جريئة تحرير شعبه من تلك المعتقدات [illegible] العظيم من التصورات المختلفة [illegible] يظهر لنا أن ما يصيب الإنسان من علاقة هو أتم وأعظم [illegible] والطقوس الدينية. ولا نشك مطلقاً في أن [illegible] هذه النتيجة [illegible] لنا من التعرف على أسماء ورموز وأيام احتفالات الآلهة والآلهات.

[illegible] من حين لآخر أن أذكر ذلك [illegible] في المعتقدات المصرية، فإنها وإن كانت في ذاتها [illegible] إلا أنها بالنسبة إلينا نحن الذين نعيش في القرن العشرين مثيرة [illegible] ولكن ليس الغموض والتناقض هما الظاهرة الرئيسية

لكل ديانة؛ إن كل من يحاول أن ينشر ديانة واضحة المعنى[1] إنما ينزع منها سر الحياة، ويجنبها ناحيتها الروحية وراء الطبيعية؛ وهي تلك الظاهرة التي تجعلها محببة إلى الإنسان، وذلك لأنها ليست وليدة تفكير، بل هي وليدة شعور.

إذن فكل المحاولات التي بذلت لدراسة أو وصف ديانة أي شعب من الشعوب لم تعتمد على وسائل أساسية؛ فهي ليست إلا وصفاً لمجموع الآلهة واستعراضياً لنواحي طقوسه الدينية بدقة، وليست إلا متابعة لما حيك حول هذا الدين من القصص والأساطير والخرافات. ولكننا في هذا البحث لم نتعرض إلا للمظهر الخارجي للدين.

فإذا عرفنا الأشكال التي تحيط بالديانة فإن المعنى الحقيقي الذي كان يقصده مبدع الديانة لم نعثر عليه بعد. وإن ما يعنينا هو المؤثرات والشعور الذي يربطنا بتلك الأشياء المقدسة. وهذه المؤثرات هي التي ترتفع بالإنسان عن سفاسف الأمور وهموم العيش على الأرض، وتجعل الديانة أكبر عامل في الحياة الإنسانية، ولهذا السبب نرى أن تكون الآلهة بهذا المظهر أو ذاك، ولا يكون هذا إلا حسب اختلاف المستوى الثقافي لكل عابد.

فإذا عرفنا بطريق الصدفة ما يشعر به المؤمن نحو معبوده أمكننا أن نصل إلى لبّ الديانة، ولكن ذلك لم يحدث إلا نادراً.

لهذا نرجو القارئ أن يضع نصب عينيه هذا النقص في معلوماتنا، وأن يلتمس فهم ما نعرضه له من معنى عميق للديانة. وليس من شك في أن أغرب تماثيل الآلهة وأبعد الطقوس الدينية عن فهمنا تبدو واضحة مفهومة لو تمكنا من معرفة تلك الأحاسيس التي تجيش في صدر المتعبد نحو هذه التماثيل، أو ما يفهمه هو عن هذه الطقوس.

---

(1) إن من يشرح الديانة بطريقة منهاجية على نحو ما يحدث في كثير من الحالات فإنه ينتهي إلى نتائج عقيمة غير صحيحة؛ «إن الحياة والروح تفر من المبضع المشرح»!

الفصل الأول

كلمة عامة

لقد استطاع الإنسان أن يميز نفسه عن الحيوان بصفات عدة استمدها في أول الأمر مما يحيط بالحيوان من انفعالات: فصراخ الحيوان ومناداة الذكر للأنثى، تطورتا عند الإنسان وجعل منها لغة التخاطب، كما أن غريزة التجمع عند الحيوان في قطيع هي التي دفعت الإنسان إلى إنشاء الأسرة، ومنها تكوّنت الدولة. أما ذلك الدافع المبهم عند الحيوان للإبقاء على النسل فهو الذي أنمى العاطفة ودفع الإنسان إلى الزواج، وكذلك كان الشعور الغريزي بالخوف والفزع عند الحيوان من كل ما هو مجهول سبباً دفع الإنسان إلى احترام كل القوى التي تؤثر في حياته دون أن يتعرّف كنهها. ومن هذا الشعور بعينه نشأت الديانة التي لم تكن إلا الاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان من أن هناك قوى تحيط بالإنسان وتؤثر فيه.

ومع أن الإنسان لم يرَ هذه القوى إلا أنه كان يعتقد في وجودها، وكوّن في مخيلته صوراً لها، وأخذ يعطي كلاً منها شكلاً معيناً واسماً خاصاً، بل أخذ يتمثلها على طريقته الخاصة؛ فجعل من بعضها أصدقاء أوفياء، ومن البعض الآخر أعداء ألداء. فهو لا يعرف أشكالها وأماكنها، وأخذ يتصوّر الأشياء التي تدخل السرور إلى نفسها كما عرف ما يثيرها، وبالفعل بذلك جهوداً لكي يرتب أعماله على هذه النتائج.

وليس من شك في أن ما اعتبرناه هنا أساساً لنشأة الديانة لم يتكوّن إلا بين

[illegible] في مستوى [illegible]. وعندما وصل سمو الإنسان إلى حضارة أكثر تقدماً اتخذت المفاهيم الدينية تسمو شيئاً فشيئاً وتركزت حول المعبود بما يحويه ذلك العالم البعيد عن حياتهم اليومية. فالإنسان لم يرد فقط أن يلجأ إلى [illegible] بل أراد أن يوجد [illegible] معبوداً إذا ما فكر فيه سما بنفسه فوق كل ما يعانيه الإنسان من اضطرابات مختلفة في حياته اليومية. ولقد دفعت [illegible] البشرية الإنسان [illegible] أن يخلق [illegible] معبودات أعطى لها أشكالاً مختلفة [illegible] في [illegible] إلهاً.

وإذا كانت [illegible] في التي [illegible] هذه الآلهة [illegible] الإنسان يمثل معبوداً [illegible] إله واحداً [illegible] يمثل معبوداً آخر على أنه [illegible] من معبوداته شكلاً محسوساً [illegible] في [illegible] الآخر [illegible] الشكل [illegible] المستوى [illegible] التي وصلت إليه [illegible] في [illegible] ما لا تختلف [illegible] الأمر [illegible] وأصبحت تعتبر من بين رموز المقدسة في عقيدتنا.

[illegible] أشكالاً محسنة [illegible] رموز تتركز [illegible] من الواجب أن نبرزها لسبب [illegible] المصريين لتقديسهم بعض الآلهة التي رمزوا لها بأشكال [illegible] عليها بأمانة كبيرة. ليس لأنهم [illegible] بل لأنها الأشكال التي قدسها أجدادهم.

[illegible] الشعب [illegible] طبيعة البلاد التي يسكنها والحياة التي يحياها. فبيئة الإنسان الذي [illegible] الصحراء تختلف كل الاختلاف عن بيئة ذلك الذي يسكن الغابة أو السهول. وليس من شك في أن الشعب الذي يعيش مستقراً في حقوله [illegible] يفكر في آلهة تختلف في كنهها عن تلك التي يتخيلها شعب فقير

يتنقل من مكان لآخر لا يعرف الاستقرار ولا يستطيع إلا الكفاح. ومن هنا اتخذت الديانة المصرية لنفسها طابعاً خاصاً يتفق مع الحياة الهادئة والعمل المستمر الذي تحتمه البيئة التي يعيش فيها المصري الذي يبذر أو يزرع حبوبه ويغذي نباتاته بمائه، ويرى نيله يفيض كل عام على حقوله ليترك غرينه الذي يكسب الأرض خصوبة وحياة. ويصاحب ذلك حدوث ظاهرة أخرى لابد منها لراحة سكانها، وهذه الظاهرة هي الشمس التي تشرق دافئة من وراء جبال الصحراء، والتي تعتبر بمثابة المصدر لخصب مصر ودفئه في أيام الشتاء القارصة، ولو أنها كانت تأتيه بحرارة الصيف المحرقة. كذلك لاحظ المصري النجوم التي تملأ تلك الصفحة اللانهائية أثناء الليل ورأى بينها القمر الذي يتضاءل يوماً بعد يوم ثم لا يلبث أن يختفي ثم يعود إلى الظهور فيزداد حجمه حتى يكتمل. وكانت تنتاب مصر من حين لآخر بعض العواصف الشديدة مصحوبة بالصواعق كما هو الملاحظ الآن، فترعد السماء وتبرق، وتنساب السحب في سرعة فائقة، وتطارد الشمس من بينها كما لو كانت هناك معارك عنيفة تحدث بين مخلوقات غريبة في السماء. ولم يكن من السهل ألا تثير كل هذه الأشياء اهتمام المصري في ذلك الوقت، فاعتقد أن كل هذه الكائنات ليست إلا آلهة تتحرك، بل هي أكبر الآلهة التي تهيمن على العالم، وهنا تساءل المصري: أيمكن لهذه الآلهة الكبرى التي تحيا في السماء والتي تهيمن على العالم أن تعنى بأمر حياة البشر كل فرد على حدة؟ ويجب ألا نعجب لهذا التساؤل، فكثيراً ما يساورنا مثله فيما يتعلق بالديانات الأخرى. وتساءل المصري أيضاً: هل في استطاعته أن يلجأ إلى إله الشمس أو إلى آلهة السماء إذا ما دهمه الخطر أو إذا مرضت إحدى بقراته؟ ورأى أن هذه الآلهة بعيدة عنه كل البعد وأن من الأفضل لديه أن يلجأ إلى آلهة أخرى أقل من تلك شأناً لتساعده، ولقد وجد ضالته بسهولة. فخيال المصري أوجد كثيراً من الأشياء في كل مكان وتحيط به في كل ساعة، من خصائصها إما أن تدخل الرعب في قلبه، أو تأخذه بجمالها. فكانت هناك الحيوانات التي تسكن نيله الفياض أو أرضه أو الصحراء التي تحيط بمصر: فمثلاً هناك التمساح والثعبان والأسد؛ كما كانت تنبت على حدود الصحراء أشجار

ترجع إلى العصور الأولى التي لا يتذكرها ولا يعرف عنها أي إنسان متى زرعت [illegible] رأى أوثاناً كثيرة من الأحجار لها أشكال متباينة غريبة لا يمكن أن تتم إلا على أنها تحوي قوى سحرية تدعو إلى القلق. هذه الكائنات التي [illegible] الإنسان [illegible] إذا ما [illegible] إذا ما أهملت معاملتها.

وهكذا [illegible] آلهة [illegible] الإنسان [illegible] نمواً عاماً في [illegible] إلى [illegible] تلك الآلهة العظمى [illegible] هذه الآلهة الصغرى [illegible] حياة الأسرة [illegible] أو في الإقليم. ولكن المعتقدات الدينية يمكن أن [illegible] أو أن [illegible] بعض هذه الآلهة المحلية انتشر بين الناس في [illegible] الأصلية. ولا غرابة في ذلك [illegible] لا شك في [illegible] إلى [illegible] بسفينة [illegible] وإذا لم تساعد الظروف [illegible] أو ذاك المعبود من أن [illegible] كانت هناك بعض [illegible] والأفكار الدينية تنتقل من موطنها [illegible] في المواطن الأخرى. وهكذا [illegible] في مصر [illegible] لا [illegible] من معتقدات [illegible] أفكارها وتعددت مذاهبها، [illegible] من الآلهة ما [illegible] في موطن [illegible] في مواطن مختلفة. كما كانت هناك آلهة اختلفت أوصافها [illegible] وهناك آلهة اتحدت في اسمها واتخذت أشكالاً مختلفة [illegible] في استطاعتنا أن نتعرف الأسباب التي دفعت المصري إلى هذا الاختلاف [illegible] في شتى عقائده. ومن الغريب أن الآلهة العظمى لم تنج من هذا [illegible] مصري [illegible] في الشمس والقمر والسماء ما يرمز إلى آلهة [illegible] كما تخيلها زميله الذي يسكن [illegible] وسوف نتحدث فيما بعد عن هذه الظاهرة، [illegible] على سبيل المثال كيف أن هناك عقيدة صورت إلهاً على هيئة الصقر [illegible] السماء [illegible] الشمس والقمر، بينما هناك عقيدة أخرى صورت الشمس والقمر [illegible] يتجولان في السماء داخل قارب كبير. وهكذا انتشرت مثل هذه

المعابد المختلفة في طول البلاد وعرضها، ولقد ساعد على انتشارها ما وضع حولها من أناشيد وأشعار. ولقد توطنت بعض هذه العقائد في أماكن ليس بينها وبين موطنها الأصلي أية صلة، ومن الغريب أنها ـ أي هذه المعتقدات ـ عاشت واستقرت بجانب العقائد المحلية المتوارثة دون أن يشعر أهل هذا المكان بأي تناقض بينهما. وفي آخر الأمر تكوّنت في البلاد عقيدة واحدة يمكن أن نسميها عقيدة المصريين، وقد حوت خليطاً غير متناسق من كل ما أنتجه العقل المصري من صور مختلفة لمجموعة معبوداته، ولو أن من المناطق ما احتفظ أهله بعقيدة معينة وتمسكوا بها بسبب أنها هي العقيدة التي توارثوها عن أسلافهم القدماء.

ولعل الأحداث التاريخية هي التي حتمت هذا الخليط المتناقض من المعتقدات وأضفت عليه الشكل النهائي. وليس من شك في أن الديانة المصرية قد تأثرت كثيراً بظهور بعض الدويلات الصغيرة في جزء من أجزاء مصر، وأعني بالدويلة تلك المقاطعة التي تتكوّن في العادة من مدينة كبيرة مضافاً إليها ما يحيط بها من أراضٍ واسعة، فيصبح إله هذه المدينة هو الإله الأول للمقاطعة، كما يرى فيه عبّاده ما يجعله في مستوى يعلو كثيراً عن معبودات المقاطعات الأخرى. وهكذا يكون في مصر نوع من الآلهة الكبرى يمكن أن نسميها آلهة المقاطعات تختلف عن غيرها من المعبودات بتسميتها منسوبة إلى المدن التي نشأت فيها. ونضرب لذلك مثلاً الإله «ست» الذي سمي «رب أمبوس» أو «ذلك الذي من أمبوس»، ومعنى ذلك أنه قد تكوّنت بين الآلهة ما يشبه طبقة الأرستقراطية.

ومرّت السنون وتقدمت مصر نحو الاتحاد، وتكوّنت من مقاطعاتها المختلفة دولتان كبيرتان: إحداهما في الدلتا والأخرى في صعيدها. وحدث ذلك حوالي القرن الأربعين قبل الميلاد، بيد أن المصري نفسه لم يستطع تخيل ذلك العصر (عصر الدولتين) إلا بصورة مضطربة غير ثابتة، ولو أنه في الوقت نفسه احتفظ بالشكل الخارجي لهذا التقسيم ولم ينسَ مطلقاً أن يسمي مصر «الأرضين» وأن ملك مصر يجمع في شخصه بين سلطتين مزدوجتين. ومن المرجح أن هذين البلدين تقاتلا، وهناك نصّ قديم يذكر ما كان من حروب

بينهما، ولدينا فيما احتفظت به الديانة من هذه العصور السحيقة الموغلة في القدم ما يشير إلى ما دار من نزاع بين المملكتين. وكان لكل من المملكتين آلهته التي تحميه، وقامت بينهما الحروب ثم تهادنتا، ولو أنه في واقع الأمر لم تختفِ المنافسة بينهما. ولا بد أن تكون تلك الحروب بين المملكتين هي التي دفعت الإله حورس لأن يختار الصقر أن يمثل في جميع البلاد كرمز الملكية. ويجدر بنا ألا نعزو إلى هذه المعتقدات لا شيء سوى جهلنا بها، لأننا إذا ما حاولنا أن نفهمها نعرف ... وسنحاول حتى قدر حالي في الفصول الآتية شرح ما تثبتنا من معرفته

ولما كان هذا البحث المفصل عن هذه المعتقدات ينبغي لنا أن نعرض بعض النقاط التي تعتبر من أهم الأسس لتفهم الديانة المصرية القديمة. لقد سبقت الإشارة إلى نوع الحيوان الذي حرص المصريون في كثير من الأحوال أن يرمزوا به لبعض آلهتهم، وكثيراً ما اختار بعض الحيوانات المفزعة مثل التمساح والثعبان، كما اختار أحياناً بعض الحيوانات النافعة مثل التيس والثور والبقر من نفسه. وكثيراً ما اختار أنواعاً أخرى من الحيوانات شغلت تفكير الرجل الساذج بحركاتها وأفعالها مثل ابن آوى الذي يتسلل ليلاً من الصحراء متجهاً نحو الأماكن التي دفن فيها المصري أجسام موتاه. واعتقد عباد هذه الحيوانات أنها تحوي شيئاً إلهياً في صفاتها، بمعنى أنه إذا أراد أحد الآلهة أن يجسد نفسه للبشر فإنه يختار حيواناً ترمز بعض صفاتها إلى ما لهذا الإله من صفات. ولكن من المعروف أن الإله لا يكون مجسداً في كل بقرة أو في كل تمساح، وبرغم كل الاحترام الذي يحمله المتعبد لتلك الحيوانات فإنه يمكن أن يأتي يوم يذبح فيه البقرة ويقتل التمساح ولا يرى في هذا عملاً إجرامياً. وفي بعض الأحيان تحتفظ مدينة ما بواحد من هذه الحيوانات كممثل للإله، معتقدة أن جزءاً من الشخصية الإلهية تستقر فيه بصفة مستمرة. كما أن الإله يختار عادة مسكناً آخر له. فهو يسكن بيته في معبده حيث يحفظ تمثاله المقدس الذي تنزل عليه روح الإله. والذي يمثله في شكل حيوان أو آدمي. ويحدث أيضاً أن التقديس لا يوجه نحو

مثال للإله، بل هو أي شيء آخر من الجماد تكون قدسيته قد اكتسبها لسبب من الأسباب.

ويحافظ الناس على تماثيل الآلهة في محاريبها لما وهبت إليهم من أشكالها المقدسة لا لسبب سوى قدسيتها ولأنه محرم عليهم أن يتناولوها بأي تغيير. والذي حدث بالنسبة إلى بعض الآلهة أن اضطروا إلى مراعاة طريقة جديدة في تمثيلها، فبدلاً من الصور الحيوانية البحتة ظهرت الصور النصف آدمية. وكان ذلك متوقع الحدوث فعلاً. ألم يقولوا عن الإله إنه يحب ويكره ويحمي ويعاقب ويعطي ويأخذ؟! فمن الواجب أن يظهر الإله لهؤلاء على هيئة آدمية، لأن هذه الأوصاف لا يمكن أن تنطبق على تمساح أو ثعبان أو صقر. ولكن في الوقت نفسه كانت هناك آلاف الروابط التي تلزمهم بالإبقاء على الشكل القديم ذي المظهر الحيواني. فاختاروا الوسط بين الحالتين، فأعطوا الإله جسماً آدمياً حتى يستطيع التقبل والإعطاء والحماية، واحتفظوا له برأس الحيوان. حقيقة نرى حورس وخنوم على هيئة الصقر والكبش ولكنهما على ذلك استطاعا أن يقوما بكل الأعمال الآدمية إشباعاً لرغبة المؤمنين بهما. إنه من الصعب حقاً بأية صورة استطاع المصريون أن يوحدوا هذا المزج بين الإنسان والحيوان إلى حد لا نرى نحن فيه أي تناقض!!.

وهناك تغيير أكثر أهمية مما يتصل بمظهر الآلهة الخارجي، هو ما خلع على هذه الآلهة من أوصاف، وسبب ذلك أن بعض الآلهة مدوا سلطانهم خارج حدودهم الأصلية، ومن ثم أصبح لزاماً ألا يكتفي المتعبدون بما كان لهم من أوصاف كآلهة محلية في المقاطعات، فاتجهوا إلى أن يكسوا معبوداتهم أوصافاً على نطاق أوسع بأن جعلوهم متصلين بالزراعة والحرف والحرب والتناسل ودفن الموتى. بل أكثر من هذا طمع كل إله في أن تصبح له صلة فعالة في حكم الطبيعة فيما يتصل بالسماء والأرض والماء والشمس والقمر. وتمادوا في ذلك إلى درجة أنه لم يصبح هناك إله ليست له صلة بالنسبة إلى عبادة على الأقل بمظهر هذه القوى الطبيعية. وفضّل المصري أن يجعل إلهة أنثى هي ربة السماء، وإلهاً

ذكراً كرمز للشمس أو للقمر دون أن يلاحظ أن هناك آلهة أخرى اعتبرت كآلهة لهذه القوى الطبيعية، كما لم يقلقه أن يسند لأحد هذه الآلهة التي سبق ذكرها [illegible] بل كان [illegible] تناسقاً بين هذه المهام المختلفة.

[illegible]
احدى المصائب التي حلت بالشعب ولم يهتم بها كثير[2] [illegible]
[illegible]
والملابس والحلى، ويشيدون له مسكناً يحرصون على نظافته يشيع فيه عبق البخور. وكان الاله [illegible] هذه الأعمال.

[illegible] ولكنها تضاعفت بمرور الزمن حتى وصلت في آخر الأمر إلى أبعد الحدود. ونتج عن ذلك أن أضيفت إلى طقوس [illegible] وعادات مختلفة الكثير من [illegible] قلبت الديانة المصرية رأساً على عقب.

---

(1) [illegible]
[illegible] وذلك في مقبرة أحد النبلاء.
(2) [illegible] صريحة يعبرون بها في لغتهم عن هذا الشعور
(3) [illegible] على أية حال فإنها لم تلعب أي دور في العبادات المصرية [illegible]

ولقد لعبت «البدع» الدينية دورها المهم في صبغ ديانة المصريين بصبغة خاصة. ولو أننا لا نعرف مدى تأثر الديانة بهذه البدع إلا أننا نعرف تماماً أنها أوجدت ألواناً جديدة من الآلهة، فمثلاً اختاروا الطائر إيبس (أبي منجل) ليرمز إلى إله القمر، كما جعلوا إله القمر هو الإله العالم كاتب الآلهة.

إن الصورة التي حاولنا رسمها لتطور الديانة المصرية هي بعينها الصورة التي يمكن رسمها لتطور أي دين من أديان الشعوب. فالخطوط الرئيسية البسيطة ما تتحور وتتشكل ما دام هناك عرق ينبض في قلوب الشعب. وتشترك الديانات كلها في عدم استطاعتها التخلي عما وصل إليها من تقاليد قديمة، بل أكثر هذه الديانات تقدماً وتطوراً لم تستطع التحرر من معتقدات وتصورات قديمة، إلا أن الزمن وحده هو الذي أكسب هذه المعتقدات قدسيتها، وأصبح المؤمنون بها لا يجدون غضاضة في التعلق بأهدابها. وليس من شك في أن الديانة المصرية امتازت بين الديانات القديمة في الجمع بين الحديث والقديم

١ - الصقر المقدس

ونحن نلاحظ بإعجاب كيف استطاع هذا الشعب أن يجمع بمهارة فائقة ويوفق بين الحديث والقديم والغارق في القدم، واستطاع أيضاً أن يصل إلى هدفه هذا بأن أكسب هذه العقائد القديمة قدسيتها دون أن يستعمل المنطق في مناقشتها. ويجدر بنا هنا أن نذكر أن أولئك الذين أقدموا على هذا التوفيق كانوا علماء الكهنة المتفقهين الذين عرفوا كل شيء وفهموا كل شيء. واستطاعوا أن يحافظوا على معتقدات شعبهم طوال آلاف السنين كما حرصوا على الإبقاء على ما وصل إليهم من أجدادهم. وكان من الطبيعي على شعب زراعي مثل الشعب المصري أن يتمسك بكل هذه العقائد، ولكن الإبقاء عليها بكل ما تحويه من

[illegible] في [illegible] التهذيب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بأن يخترع الكتابة في أول عصوره، وبذلك اكتسب مركزاً ميزه عن الشعوب الأخرى، ولكنه دفع لذلك ثمناً غالياً. إن كل مرحلة من مراحل تاريخه الطويل قد أنتجت له معتقدات دينية جديدة عاشت بجانب القديمة دون أن تؤثر عليها. ولا غرابة في ذلك فالقديم محفوظ في مدوناته وكتبه كتراث مقدس إذا صبت بعض الظروف أن يتوارى في الظلام، فإن ذلك لم يكن إلا فترة قصيرة لا يلبث بعدها أن يظهر ويأخذ مكانه اللائق بين المعتقدات الجديدة. وحتى بعض المعتقدات [illegible] على بعض الأوراق البردية [illegible] مرة أخرى [illegible] التاريخ المصري [illegible] المعتقدات [illegible] هذه الفترة [illegible] الديانة المصرية في [illegible] الشعوب الأخرى [illegible] اليونانية [illegible] من الأجيال إلى أقدم العصور، ثم [illegible] العصر الروماني [illegible] «تحوت» نفسه رب الحكمة. [illegible] لم يستطيعوا أن [illegible] واحداً من [illegible] التي [illegible] لنا [illegible] ومن أجل ذلك لم يكن الدين المصري في يوم من الأيام [illegible] ولم يتصف هذا الدين بصفة العقيدة ذات الأصول الثابتة؛ [illegible] في يوم من الأيام أحد الحكماء، أو الرسل أن يرجع إلى هذه [illegible] أصولها.

لقد تحدثنا في أول هذا الفصل عن المعتقدات التي سادت الطبقة الوسطى [illegible] المصريين، وأنها تكونت من عناصر مختلفة كل منها يمت إلى منطقة خاصة

تمحيصه، وتختفي نتيجة لصورة الاختلاط من أسلوب الفكر، ويستعصي على الفحص هذا المزيج من المناظر الدينية المختلفة توافر عدد المناظر المصرية بعضها مع بعض [illegible] نفس الصورة [illegible] ينتج عن ذلك ما يفكر أو يحسبه عن المصريين العام مؤلفة لم تتحد عناصرها لما لم تنسجم أجزاؤه، ولكن أصبح في الاستطاعة مصري [illegible] إذا [illegible] عصر [illegible] أن يجد هناك آلهة [illegible] وأحياناً كثيرة تشبه في صفاتها آلهته.

ولهذا [illegible] نضع [illegible] العقائد المصرية [illegible] علينا أن نبدأ بتصويرها الأولى. وهذا ما سنحاول الوصول إليه على صفحات الفصول الآتية.

والحق إن مهمتنا هذه لا تعتبر سهلة؛ إذ أن ما خلفه لنا المصريون من مدونات [illegible] العدد، سواء على جدران معابدهم أو مقابرهم أو على صفحات أوراق البردي والتي ترجع إلى جميع عصورهم المختلفة قد اختلطت وأصبح من الصعب علينا أن نتعرف القديم منها، بل مما حفظ من وثائق كتبت في عصر الرومان، ما حفظ لنا معتقدات ترجع إلى العصور الأولى مما لم تتح لنا الفرصة أن نعثر عليها مكتوبة على وثائق أخرى. ومن أجل ذلك سوف تصبح الصورة مشوهة للديانة المصرية إذا تحرجنا ونظرنا بعين الحذر إلى كل وثيقة وصلت إلينا من عصر من العصور المتأخرة. لهذا فلا مناص لنا من أن نستعمل هذه الوثائق ولكن بحذر على أننا في الوقت نفسه لن نستطيع أن نستخلص منها الصورة الواضحة للمعتقدات المصرية في عصور التاريخ الأولى وإنما سوف نصل إلى العقائد المبهمة التي كانت تسود مصر في عصر الدولة الوسطى، أي حوالي عام ٢٠٠٠ ق. م. أجل إذا أتيح لنا أن نستجوب مصرياً من مصريي عصر الدولة الوسطى فيما وصلنا إلى معرفته من ديانته لتعرف على القليل منها، ورأى في البعض الآخر بعض ما كان أجداده يقدسونه، ومن المؤكد أنه سوف يفتقد الكثير مما كان يقدسه أو يهز رأسه عجباً لما قد وصلنا إلى معرفته مخطئين، ولكنه في آخر الأمر سوف يرى فيما نقوله بعض ما كان يقدسه أو يعتقد فيه.

* * *

العالم وآلهته

إذا أراد رجل من هذا الشعب أن يفكر في شيء لا يدركه ولا يستطيع فهم حقيقته فهو لا يستعين في تفكيره بالمنطق بل يعتمد على الخيال. فمثلاً نراه لا يحاول أن يبحث مثلاً في ماهية السماء وما هو كنه الأرض، بل يعمد بخياله من [illegible] أن يشبه السماء بشيء مما تعوده في بيئته دون أن يتساءل عما إذا [illegible]. فهو يسمي السماء بالبقرة، وفي ذلك لم يفكر مطلقاً أن يحقق هذه المقارنة تحقيقاً دقيقاً، بمعنى أنه لا يتساءل إذا كانت السماء تشبه بطن البقرة، وأين الشعر الذي يكسوها، وأين الثدي، وأين مكان أرجلها الأربع بل أكثر من ذلك نجد أن هذا التشبيه قد ثبتت أقدامه في اللغة وتعوده الشعب، ومن ثم تلقفه الفن وأصبح الفنان لا يحاول رسم السماء إلا على أنها بقرة جميلة دون أن يفكر في حقيقة هذا الفضاء اللانهائي الذي يبدو للرائي كقبة عظيمة؛ وبهذا أصبح من المعتقد التحدث عن السماء على أنها بقرة، بل ورسمت مستمرا على هذا الشكل. وتعودت عقول البسطاء السذج على هذا التمثيل سواء في اللغة أو في الفن، واعتقدوا بالفعل أن السماء هي البقرة دون أن يحاولوا التساؤل عن الشعر الذي يغطي بطن البقرة، وعن مكان الثدي. ولم هذا التساؤل؟ ما دامت المقارنة قد أعجبته، وما دامت البقرة تعتبر من أجمل الحيوانات التي يحبها المصري

وهكذا أثرت نظرية المصري وغريزته الفنية على تصوراته الأخرى التي

تخيلها عن العالم وعن الآلهة التي تسكنه، ويوضح المثال الذي أوردناه فيما سبق إلى أي حد تشبث الشعب المصري بهذه التصورات. وإذا حدث أن تخيل أهل مصر صورة أخرى للسماء فمثلوها على هيئة امرأة قد انحنت فوق الأرض فإنهم يجعلونها رأس بقرة، أو على الأقل يزينون رأسها الآدمي بقرون بقرة. هذه هي بقرة السماء «حتحور».

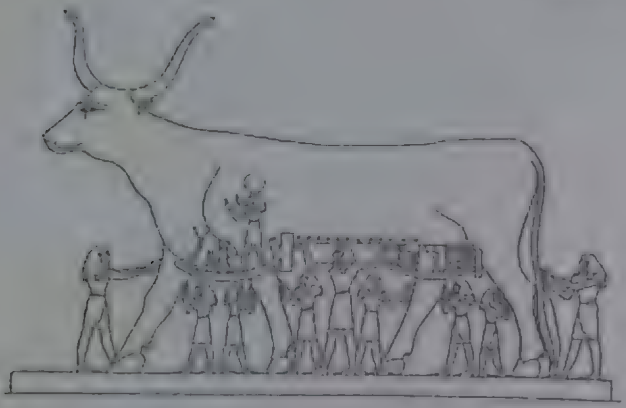

٢ ـ السماء على هيئة بقرة يمسكها إله الهواء «شو» وآلهة أخرى. وعلى بطنها النجوم وسفينة الشمس (مقبرة سيتي الأول).

وإذا كانت الصورتان اللتان تخيلهما المصري للسماء لهما صفة الأنوثة فقد تخيل الأرض على أنها ذكر، ويرجع السبب في ذلك إلى أن كلمة السماء في اللغة مؤنثة وكلمة الأرض مذكرة. وصور إله الأرض «جب» مستلقياً على بطنه وقد نبتت المزروعات فوق ظهره. أما المرأة التي تنحني فوق إلهة السماء «نوت» فقد اعتبرها زوجته[١]. وأما الفضاء الذي يفصل بين الإلهين فهو الإله «شو» وتعني الكلمة في اللغة «الفضاء» وقد صورته اللغة والفن على أنه رجل يقف فوق الأرض ويسند بيديه إلهة أو بقرة السماء[٢].

(١) قارن Pyr 316.   (٢) Pyr 1471.

٢ـ السماء على هيئة امرأة يحملها «شو» وعليها الشمس على هيئة جعل أو قرص (مقبرة رمسيس الرابع).

وبينما نقل المصري آلهته بواسطة السفن فوق سطح نيله الفياض، فقد تخيل أيضاً أن الشمس والقمر والنجوم تتحرك في السماء فوق سفن، وفي هذه الحالة لا بد وأن تكون السماء بحراً محيطاً «هي الماء البارد» أو «البحر الذي يجري تحت عرش الإلهة نوت»[١]. وهكذا نرى كيف انسجمت هذه التصورات بعضها مع البعض الآخر. وإذا كانت السماء عبارة عن بحر كبير فقد أصبح في الوقت نفسه في خيال المصري هو بطن البقرة أو بطن الإلهة. أما المطر فقد يأتي بطبيعة الحال من تلك «المياه الحية الموجودة في السماء»[٢].

وهناك تصور آخر للسماء يمتد إلى العصور الحديثة ويتخيل المصري فيه السماء قائمة فوق أربعة جبال كل جبل منها يقع في ركن من أركان العالم الأربعة، وأحياناً يتصورونها محمولة على أربعة أعمدة[٣] أو على أربع قوائم، بينما توجد الأرض مستلقية على ظهرها[٤].

---

(١) Pyr. 802.

(٢) Pyr. 2063, 1116 وهناك تفسير آخر للمطر في Pyr 2063 على أنه البول الذي تتبوله كل من الإلهة «تف نوت» والإله «شو».

(٣) Pyr. 1843.

(٤) Pap. Leiden 347 5,5 وردت أيضاً في قصة الفلاح.

أما الأرض فقد صوّروها وقد أحاط بها محيط كبير «الدائرة الكبرى»[١].
[illegible] الأرض إلى قسمين: أحدهما جدب «الأرض الحمراء» حيث يسكن
الأجانب المتوحشون الذين يسطون على الأبطال؛ أما القسم الثاني فهو «الأرض
[illegible]
[illegible] «الآلهة» [illegible] «الذي يجلب الخير للناس»
اعتقد أن فيضانه يأتي إليه من الدنيا السفلى فمصدره «من الماء الحيّ الموجود في
الأرض»[٢] وينبع من فتحتين موقعهما بين صخور الشلال الأول.

[illegible]
[illegible]
قد ألهه وجعله واحداً من بين آلهته العظمى، ومع ذلك عومل النيل معاملة
أخرى. فلو أنهم اعتادوا تقديم القرابين له وتأليف الأناشيد لتمجيده إلا أنهم لم
يضعوه في ذلك المستوى الذي وضعوا فيه آلهتهم الأخرى، وإذا كانوا قد لقبوه
في بعض أناشيدهم «بأبي الآلهة» فإن هذا اللقب قد استعاره من الإله «نون» ربّ
الماء الأزلي. والسبب في ذلك أنه ذكر في نصّ من النصوص الدينية على أنه
ينبع من هذه المياه. ومن بين الأناشيد التي دبجها المصري في وصف النيل[٣]:
«هو الذي يذهب في وقته ويأتي في وقته، الذي يحضر المآكل والمئونة، هو
الذي يأتي بين الأفراح، المحبوب جداً، ربّ الماء الذي يجلب الخضرة. يتفانى
الناس في خدمته ويحترمه الآلهة. هو إله صغير خلقه «رع» من أحسن عناصره».

وفي مكان آخر قالوا عن النيل وقد أعطوه بعض صفات أوزيريس ما
يأتي[٤]: «كل من يرى النيل في فيضانه تدب الرعشة في أوصاله، أما الحقول

(١) راجع مدينة هابو (W. B. 423, 487).
(٢) Pyr. 2063.
(٣) Lacau, Testes religieux XIX (p. 44,45).
(٤) Pyr. 1553.

تضحك، وأما الشواطئ فتكسوها الخضرة، وتتساقط هدايا هذا الإله وتعلو الفرحة وجوه البشر، أما قلوب الآلهة فتخفق من السعادة».

ويرى المؤرخون أن النيل قد تبوأ بين الآلهة منصب الخادم لهم، فصوروه على جدران المعابد بزي البحار أو صياد السمك على هيئة رجل نصفه أنثى والنصف الآخر ذكر يقدم منتجاته إلى الآلهة الكبرى (١).

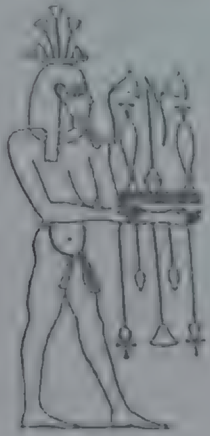

٨ - النيل

وهناك قسم ثالث للعالم غير السماء والأرض وهو الدنيا السفلى حيث يخيم الظلام وحيث يعيش الموتى، وسوف نصور في الفصل الرابع عشر الخيالات المخيفة التي نسجتها عقول المصريين عن هذا العالم. ونكتفي هنا بأن نذكر كيف أن المصري لم يرَ في الدنيا السفلى العالم الذي يسكنه الموتى فقط، بل رأى فيه المكان الذي تغيب فيه الشمس في المساء وتعبره طوال الليل لتشرق من الشرق في الصباح التالي، ومعنى ذلك أن هذا العالم السفلي لا بد له من نهر عظيم تجتازه سفينة الشمس كما تجتاز السماء، وفي آخر الأمر رأى

(١) لقد صوروه رجلاً ذكراً وثدياه كبيران ولست أدري السبب في تصويره على هذا الشكل.

المصري في الدنيا السفلى سماء أخرى تعادل سماء الأرض، ولو أنها تمتاز بالظلام «تصعد إلى السماء وتنزل إلى السماء السفلى» قالوا ذلك بالنسبة إلى تحركات الشمس[1].

وبطبيعة الحال كانت الشمس هي أهمّ ما استرعى نظر المصري. ثم شمساً. تعرف الإله «رع» أهل مصر في الشمال والجنوب، فتخيلوها ذلك القرص الأحمر الموضوع الذي يعبر السماء في قاربه؛ ومن ثم لعب الفنّ دوراً ممتازاً به عقل المصري من خيال خصب نحو التنوع في تصويره هذا الإله على أشكال مختلفة. فمرة صوّروه على شكل جعل عظيم «خبر رع» وهو يدفع قرص الشمس أمامه فوق صفحة السماء تماماً كما يفعل زميله الذي يحبو فوق الأرض عندما يدفع كرة الروث أمامه. ومرة أخرى تخيل الشمس على هيئة عجل ذهبي تلده أمه بقرة السماء في الصباح[2]، وينمو أثناء النهار حتى يصبح ثوراً سموه «كاموتف ثور أمه» لأنه يلقح أمه البقرة حتى تلد في اليوم التالي شمساً جديدة. أما في الأحوال التي تخيل فيها السماء كامرأة فهنا نجده يتحدث عن طفلها الشمس الذي ينمو أثناء النهار ويصير رجلاً كهلاً في المساء ويختفي في الدنيا السفلى. وتصور الشمس في شكلها الهرم كإله له جسم الإنسان، وسموه «أتوم» الذي يعبد في هليوبوليس؛ بينما رأوا في الجعل «خبر» رمز الصباح، ومعنى ذلك أن المصري ميز بين شمس الصباح «خبر» وشمس الظهر «رع» وشمس الغروب «آتوم»[3].

٥ ـ سفينة الشمس وقد حلق على مقدمها صقر

---

(١) Pyr. 149.

(٢) Pyr. 1029.

(٣) ويمكننا أن نقول أن كلمة «رع» في الأصل أطلقت على النجم نفسه، بينما «آتوم» و«خبر» ...

(٢) سفينة الشمس، وهي المكان الذي يحكم منه العالم، حيث يجلس الإله على عرشه في مقصورة ويقف أمامه وزيره «تحوت» ويتخذ الإله رأس كبش على نحو ما يتخذ في رحلته [illegible] II. D. III. 161.

ولما كان المصري [illegible] ما تقدم صوراً أخرى للشمس، فتخيلها على هيئة الصقر، أو الإله ذي رأس الصقر، هو «حورس»* الذي يعني اسمه «البعيد» لأن إله الشمس أبعد من الآلهة(١) فهو يطل على الأفئدة وليس هناك إله يطل عليه(٢). واعتقد المصريون في أول الأمر أن الإله حورس هو حاكم السماء، له عينان متوهجتان إحداهما الشمس والأخرى القمر.

وما دام المصري قد تخيل الجعل وهو يدب فوق سطح السماء، ويرفرف فوق الصقر بجناحيه، فإنه من الواجب أن يكون لإله الشمس الذي على شكل آدمي قارب يسبح فيه فوق سطح محيط السماء(٣). وبالفعل كان له قارب جميل

---

* وحور-حتي هي أسماء إله الشمس التي عرف أيضاً باسم «رع» (Pyr. 348, 1694) أو المعروفة من حور في الصباح ورع في الزوال وأتوم في المساء (Paps. Turin 133.10) [illegible] مذكورة أيضاً في Pyr. 1695 ومن الغريب أن نجد في Pyr. 888 أن رع يشرق في الصباح ويغرب في المساء. قارن أيضاً Urk. IV 19.3 أما في Urk. IV. 19 فنجد أن أتوم قد ذكر كشمس الصباح.

(١) Pyr. 1694.

(٢) Pyr. 1479.

(٣) ونجد أيضاً تصويراً عجيباً، فمثلاً هناك نص يتحدث عن الجعل وهو يركب القارب (Totb [illegible]).

[illegible] الشعرى[illegible]، [illegible] وقام بحماية الآلهة أنفسهم[illegible]، تشرف على سيد النجوم(٣)، وصاحب الآلهة العظمى الشمس في(٤) إنه الإله العظيم سيد السماء، الذي يحكم العالم من قاربه هذا، ولا غرابة في ذلك فإن إله الشمس هو سيد الآلهة أجمعين(٥).

واعتقد المصري أن هناك ثعباناً يلتف حول قرص الشمس الذي يحمله [illegible] على رأسه، هذا الثعبان هو [illegible] الخطر الذي يحرق أعداء [illegible] القارب، وهو يشبه الثعبان الذي يزين جبين الملك الأرضي والذي يعرف باسم الصل، والذي اعتبر كرمز لأسمى ما وصلت إليه القوة.

أما الأعداء الذين يقابلهم الإله أثناء رحلته فهم بطبيعة الحال السحب، ولكن [illegible] يمزق الصواعق ويبعد الأمطار ويفتت البرد(٦). ويعتبر الثعبان «أبو فيس» بأنه أشد أعداء الشمس قوة وخطراً، ومن أجل ذلك اعتبر رمزاً لكل مكروه [illegible](٧)، وبطبيعة الحال لن تستطيع هذه الأعداء أن تمس الإله بمكروه، فالآلهة الأخرى تدافع عنه كما تصاحب القارب تلك السمكة التي تتنبأ بما سيحدث والمسماة «ابدو»، فتسارع بتبليغ أصحاب القارب بقدوم أحد الأعداء منه(٨)، وتصل الشمس في المساء آمنة مطمئنة إلى الغرب فترحب بها إلهة الغرب التي تقف لاستقبالها عند سلسلة الجبال التي اعتقد المصري أنها بمثابة الحدود

---

(١) Pyr. 602.

(٢) Pyr. 1209.

(٣) مثلاً راجع كتاب Pyr. 1209; Lacau, Textes religieux p. 13,65.

(٤) Pyr. 906.

(٥) ولقد ذكر بهذا الوصف في نصوص الأهرامات نفسها كما ذكره «باسنخي» على لوحته سطر ٧٥ على أنه سيد النجوم.

(٦) Pyr. 500.

(٧) لم نعثر على ذلك في نصوص الأهرامات.

(٨) قارن Totb. 15, A (Pap. Berlin, 3006, 5), Meternichstele 78.

التي تفصل عالمه عن العالم السفلي[٧]. وعندئذ تترك الشمس قارب النها[ر]
وتستقل قارب الليل وقد خيم عليها الظلام. وذلك لتبدأ رحلة الليل مخترقة
العالم السفلي. وهنا يعطي [illegible] للإله الكبير الذي يحكم هذا العالم المظلم
[illegible] الموتى السعداء الذين يعيشون في كهوفهم، والذين يحيونه بقلوب
[illegible] الذين [illegible] متهللين باسمه شاكين له [illegible] أحوالهم.
عيونهم عند رؤيتهم له كما تدق قلوبهم فرحاً عند أول نظرة يلقونها عليه. أما هو فيستمع
إلى جميع طلباتهم أولئك الذين يضطجعون في توابيتهم فيخفف من
[illegible] من عذابهم ويملأ أنوفهم بنسيم الحياة.

٧ ـ إله الشمس.

ولما كان نسيم الشمال الذي ينتشر في دنيا الأرض لا يصل إلى دنيا الموتى
[illegible] لذلك تصور المصري الموتى وقد تجمعوا حول الحبل المربوط في
مقدمة القارب يتعاونون على سحبه تماماً كما يحدث على الأرض عندما تقف

---

(٧) وتصور المصري [illegible] الشمس وقد خرجت في الصباح من فرج أمها إلهة
السماء، بينما تبتلعها في المساء. (راجع هذا المنظر - في الصورة التي عثر عليها حديثاً
ممثلة إلهة السماء - في كتاب
Frankfort - De Buck, The cenotaph of Seti I at Abydos, vol II, pl. 81 (London 1933).

الرياح ويسحب المصريون سفنهم على سطح النيل(١)

وعندما يترك الإله في الصباح العالم السفلي فهو يغتسل أولاً في بحيرة «يارو»(٢) حتى يزيل عن نفسه ذلك اللون القاتم المظلم الذي اكتسبه أثناء الليل(٣)، ويتقدم متجلياً «بملابسه الحمراء»(٤) إلى باب السماء(٥) ثم يظهر في ذلك الجبل الشرقي المدعو «بش» ويهب كل الكائنات الحياة والسرور. وإذا كنا نلاحظ كيف تقفز الأسماك في الصباح وكيف تضرب الطيور أجسامها بأجنحتها بعد استيقاظها فقد أرجع المصري ذلك إلى أن هذه المخلوقات تحيي إله الشمس. وهذا هو السبب الذي يدعو القردة إلى الصياح عند شروق الشمس، فهم يرتلون الأناشيد تمجيداً لهذا الإله(٦)، وكذلك البشر فهم يرفعون أياديهم إلى أعلى ويتجهون إلى الشمس قائلين(٧): «المجد لك أنت عندما تشرقين من اليم الذي يحيط بالسماء لتنشري الضوء على مصر بشروقك. الشكر لك تلهج به ألسنة الآلهة أجمعين. . . أيها الطفل الجميل المحبوب الذي إذا ما أشرق دبت الحياة في

---

(١) وفي كتاب «في العالم السفلي» ذكرت تفصيلات كثيرة عن هذا سوف نشرحها في الفصل الرابع عشر، ويكفينا هنا أن نذكر نهاية هذه الجولة التي تنتهي بدخول الشمس في ذيل ثعبان كبير ثم تخرج من فمه في الصباح على شكل الجعل.

(٢) .Pur. 1421

(٣) وقد لونت شمس الليل باللون الأخضر الذي يميل إلى الاصفرار على التوابيت التي ترجع إلى عصر الأسرة ٢٢ والمحفوظة في متحف برلين.

(٤) .Pyr. 285

(٥) .Pyr. 526

(٦) إن علامات الفرح التي ذكرت عن السمك والطيور في الصباح الباكر وصلت إلينا مذكورة في وثيقة ترجع إلى العصر المتأخر، أما ما تقوم به القردة من تهليلات للشمس فقد نص عليها في وثيقة قديمة، والدليل على ذلك أن القردة لم تعرف في البيئة المصرية إلا في العصور التي سبقت العصر التاريخي واختفت بعد ذلك.

(٧) كلمة «دوا» بمعنى يمجد ولا بد أنها كانت في الأصل تعني «التعبد في الصباح» هذا مع العلم أن الصباح عند المصريين كان بمثابة الفترة المقدسة للعالم.

البشر وتتعاون آلهة العاصمتين على رفعه. أما القردة فتلهج بشكره أيضاً كما تتغنى سائر الحيوانات على تمجيده، وبعدئذ تمسك بأعضائك، وتحرك بالسعادة في مركبك بعد الفرح الغرب ... أما يا سيد الآلهة فقد ظهرت بشائر الفرح عليك، ... وربة السماء تزيد زرقتها وهي بجانبك»(١).

القردة تعبد الشمس (برلين ٧٣١٥)

على هذا النحو تمثل المصريون عادة ما يحدث للشمس في كل يوم، ولكن هناك صوراً أخرى غيرها ترجع في نشأتها إلى أقدم العصور. ومن الغريب أنها لا تتفق من بعيد أو قريب مع تلك التي شرحناها فيما سبق. فهناك الصورة التي تخيلها المصري عن ولادة الشمس، فهي في المساء تدخل فم إلهة السماء، ثم تمر خلال جسمها، وتولد في الصباح(٢). كما أن هناك فكرة أخرى تقول إن الشمس إذ ما تختفي في الغرب تظهر من جديد في الشرق، ولكن لكي تصل إلى هذا الشرق يجب عليها ـ حالها في ذلك حال كل مصري ـ أن تعبر النهر. وبعض الصور تمثلها وكأن يحملها حزمتان من البوص لمساعدتها على العبور(٣). ومن الغريب أن المصري ولو أنه تخيل الشمس في حركة مستمرة بين الشرق والغرب، ويتعاقب طوال النهار والليل، فإنه رأى أيضاً أن يجعل لها

---

(١) Totb. XV A, 11.

(٢) قارن كتاب «Rusch, Himmels - Göttin Nut, 44».
وكذلك مقبرة «رانوفر» في جبانة طيبة.

(٣) Pyr. 1103, 1084, 1205.

ممسكاً في جزء من أجزاء السماء وسماء «آحت» وتصوره أول الأمر كجزيرة وسط مياه السماء وفيما بعد، فسره بالمكانين حيث تغرب وتشرق الشمس، ومن أجل ذلك اعتدنا نحن إما عن خطأ أو صواب، أن نترجم هذه الكلمة بـ«الأفق». وكتسمية لذلك سميت الشمس باسم «حور أختي» (حوريس الأفق) ومن ثم اعتبر هذا الإله واحداً من بين الآلهة الرئيسية وصور على شكل إله ذي رأس الصقر وعبد في هليوبوليس.

ويتحدثون في بعض الأحيان عن قصر خاص للشمس في السماء مكانه في حقول «يارو»[1] أو في المنطقة الباردة[2]، ويطلقون على هذا القصر اسم «قاعة أتوم»[3] أو «دار حوريس»[4]، ويعتبرونه بمثابة قصر حاكم العالم تتردد عليه الآلهة ليتلقوا الأوامر كما يفدون فيه حيث تقدم لهم المآكل[5] ـ تماماً كما يحدث في بلاط ملك الأرض بالنسبة إلى رجالات الدولة. ويبقى علينا الآن أن نذكر صورة أخرى تخيلها المصري عن الشمس، وذلك بالنسبة إلى الاعتقاد القديم الذي يجعل من إله السماء معبوداً له عينان متقدتان[6]. ومن الغريب أن حوريس نفسه لم يذكر إلا نادراً على حين كثر الحديث عن «عينيه اللتين يحملهما ما في جبينه» وهما الشمس، وسميت عين الشمس، والقمر وسمي عين حوريس[7]، وغالى المصري في نسج الأقاصيص المختلفة عنهما، مع أنها لا تمت بصلة معقولة بهما، ولكن المصري تعلق بها وردّدها باطمئنان. وبطبيعة الحال ربط

---

(١) .Pyr. 1984

(٢) .Pyr, 1180, 2035

(٣) Pyr, 1984، وقارن عن قصر آتوم ما ورد في بردية Harris 1,4, 11.

(٤) .Pyr, 1026, 1027

(٥) .Pyr, 1026, 1027

(٦) وفي بعض الأحيان تصوروها على أنها إلهة للسماء لها عينان، قارن Pyr. 823.

(٧) ولقد حدث هنا أيضاً خلط كبير فذكر عن عين حوريس أشياء لا تتعلق بها، بينما صلتها كبيرة بعين الشمس.

الشعبان من هاتين العينين [illegible] حيس الإله الذي تصوروه ككائن خطر لأنه يحرق الأعداء. ولما كان خيال المصري قد تصور فيما سبق أن الثعبان الذي يعلو جبين الإله (رع) هو عين (رع) (الوظيفة)[1] لذلك نجده قد ربط بين العينين وذلك الثعبانين. ثم ما دام هناك عينان، إذاً يجب أن يكون هناك ثعبانان، وقالوا في ذلك: «إنه [illegible] على هيئة ثعبانين»[2]. والكوبرا الثعبان اعتبر عند المصري مظهراً من مظاهر الملك. وبما أن الملك يضع على رأسه تاجين واحداً منهما يمثل الجنوب والآخر يمثل الشمال، لذلك تساءل المصري لماذا لا تقترن هاتان الصورتان بما لهما من قوة سحرية بالثعبانين بل وأيضاً بالعينين[3]. ومن الغريب أن المصري لم يكتف بكل هذه المقارنات بل اعتبر التاجين كالعينين ومثلهما مثل العقاب والثعبان اللذان اعتبرهما المصري في مناسبة أخرى بمثابة الثعبانين. وما دام الحال هكذا لماذا يتردد المصري في مساواة هاتين العينين بالعينين للملك حبيب الشمس؟. وتطور الأمر وأصبحت عين الشمس تلتف ببعض كبير من الآلهات الكبرى، فمثلاً (حاتحور) إلهة السماء منحت هذا اللقب مع ملاحظة عدم وجود الصلة بينهما. وكنتيجة للجمع بين العين والثعبان والتاج وهذه الإلهات حدث اضطراب وخلط عجيب في الديانة المصرية، فمثلاً يقولون إن (رع) أرسل عينه لتقتل أعداءه[4] أو أن الثعبان الذي يحمله (رع) فوق جبينه يطلق [illegible] من فمه[5]. أو أن الإلهة الحامية لمصر العليا هي أيضاً التاج ثم عصابة الرأس للملك التي في واقع الأمر تمثل على هيئة العقاب أو أيضاً بقرة وحشية، وكذلك يمثلونها على هيئة امرأة بثديين كبيرين بارزين

---

(١) Pyr. 1568.

(٢) Pyr. 1287, & also Totb. XVII7. وفي بعض الأحيان كانت سفينتا الشمس توصفان بذلك أيضاً. انظر Pyr. [illegible]

(٣) Pyr. 1795, 1832, & also 23, & Erman, I, [illegible]

(٤) قارن القصة المذكورة في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

(٥) Pyr. 1108.

يواجه بعضهما البعض(١)، وهناك عدد آخر لا يحصى من هذه الأمثلة التي يجب ألا ننظر إليها بعين الجد لأنها تمثل الإرهاصات التي لم يعرها معظم المصريين أهمية كبرى، ولا يجب علينا نحن أن نفكر فيها طويلاً.

يوجه المصري - وحاله في ذلك حال كل الشعوب البدائية - أهمية أكبر نحو القمر وعين حوريس هذه كانت تصغر رويداً رويداً ثم لا تلبث أن تنمو بشكل تدريجي حتى تكتمل، ولا يمكن للخيال البسيط غير المثقف أن يفهم هذه الظاهرة إلا بأن هناك كدراً شريراً يعتدي على هذه العين فيجرحها، ثم يعالج كائن آخر طيب جراحها. وكان هذا الإله الشرير هو «ست»، وعلاقته بحوريس تستمر مع مرور الزمن. أما الإله الطيب فكان «تحوت» على شكل الطائر «إيبس» الذي أصبح فيما بعد هو نفسه إله القمر، بل «المشعل الليلي فرع؛ الثور بين النجوم»(٢). وعين حوريس هذه أو كما سموها «الصحيحة» سوف يأتي ذكرها أكثر من مرة فوق صفحات هذا الكتاب، وذلك لأنها لعبت دوراً مهماً في معتقدات المصريين دون أن نفهم السبب الذي أعطاها كل هذه الأهمية، بل تطورت وأصبحت تمثل رمزاً مقدساً استعمله المصري كتميمة ملأت نماذجها متاحف العالم، وهي في هذه الحالة تسمى عين «أودجات»، بل أكثر من هذا استعملت على نحو غريب لا نستطيع أن نهمله في هذه المناسبة، ما دامت العين الصحيحة تمثل القمر الكامل، رأى الموظفون القائمون على كيل الحبوب أن يقارنوا بين عين «أودجات»(٣) ووحدة الكيل الكاملة، بل قسموا هذه الوحدة إلى أقسام مختلفة مثل النصف والربع والثمن وغير ذلك ورمزوا لها بالأجزاء المختلفة لهذه العين في كتاباتهم، وهكذا نرى ظاهرة جديدة وهي استعمال العناصر الدينية البحتة في أغراض يومية جافة.

وعرف المصري عن النجوم أنها أيضاً «تسبح فوق اليم الموجود في بطن نوت»(٤)، وكانت إلهة السماء هذه تلدها من جديد في كل ليل، وفي الصباح

(١) Pyr. 729.

(٢) Berl. Ægyp. Inschr. 11,40.

(٣) Möller, A. Z. 48,99.

(٤) Pyr 802.

تدخل هذه النجوم في فم هذه الإلهة(١). وتنوعت النجوم، فأحسنها كانت [illegible]
التي سموها «التي لا تنعدم» أي النجوم التي تبقى دائماً مرئية. وهناك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ونشبه
هذه المناسبة «صاحب الخطوات الواسعة الذي يحضر كل يوم طعام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تحمل صولجاناً ترتكز عليه(٨).

[illegible]
أن نحقق إلا القليل منها، وإننا لنكتفي هنا بذكر نجمين منها كانت لهما [illegible]
[illegible]
[illegible] النجم الأول هو
[illegible] «[illegible]» أو نجم الكلب:

---

(١) Piolh. inscr. 111.60.

(٢) Pyr. 1171.

(٣) Pyr. 2005.

(٤) وذكر هنا على أنه [illegible] Pyr. 2042.

(٥) Pyr. 2051.

(٦) Pyr. 263.

(٧) Pyr. 2096.

(٨) Pyr. 1456.

وحينما يظهر هذا النجم في آخر شهر يوليو في السماء صباحاً يكون ذلك بداية الخير وحصول الفيضان. واعتبر هذا رمزاً لبداية السنة المصرية الجديدة(1).

وكذلك لعبت دوراً كبيراً [illegible] المصريون [illegible] الذي يمكن أن يكون هو النجم [illegible] (2) [illegible] في مصر [illegible] ويعتبر المصريون [illegible] حدث هذا في ذلك الوقت كما سنرى بالتفصيل في الفصل الرابع عشر عندما نخيل المصري دنيا جديدة للموتى في السماء. وترتب على ذلك أن أصبح ذلك الجيش العرمرم من النجوم يمثل الموتى الذين نال كل منهم مكانه وأخذ يتجول في السماء. لذا سمي الجوزاء «Orion» باعتباره إله الموتى، أي كأوزيريس(3). وأصبحت الشعرى اليمانية هي زوجة أوزيريس أي إيزيس. ولتتم الحلقة بأن أفردوا مكاناً بين هؤلاء لأحفاد إيزيس وهم «أولاد حوريس»(4).

وليس في استطاعتنا الآن أن نتحدث عن كل ما كانت تحويه السماء مثل «الدفة»(5) و«بقرات السماء»(6) و«ثور السماء» وغير ذلك من بحار وجزر. وعلى كل فسوف نتحدث عن بعض هذا عند الكلام على رحلة السماء للموتى.

---

(1) Pyr. 965.

(2) Pyr. 1524, Pyr. 820.

(3) Brugsch, Thesaurus, 85.

(4) Pyr. 1092, L. D., III, 170, Totb. XVII, 42.

(5) Totb. 148 وربما تخيل المصري السماء تدور كما تحرك السفينة بواسطة دفتها.

(6) Pyr. 550 وربما تفسر على أنها كانت سحب المطر.

الفصل الثالث

الآلهة العظمى

لقد تبين من حديثنا السابق عن العالم وعن مظاهر الطبيعة التي اتخذها المصريون آلهة أن هذه الآلهة كانت تكوّن النطاق الخارجي للديانة المصرية التي إذا أردنا فهمها فلا سبيل إلى ذلك إلا بالتعرف على الآلهة التي كانت تعبد في المعابد وتقام لها القرابين ويحتفل الناس بأعيادها. ولقد بلغ عدد هذه الآلهة الفعلية حداً خرافياً، واختلط بعضها ببعض، إلا أنها لم تبلغ في تنافرها وتعارضها ذلك الحد الذي بلغته آلهة السماء أو إله الشمس. وكثيراً ما يحدث أن يتعذر على المفكر أن يفهم أي الآلهة يعنونه، أيقصدون الإله «سوكاريس» أم «أوزوريس»، هل هي الإلهة «سخمت» أم «باستت»، أو هل هي الإلهة «حتحور» أم «إيزيس»؟. وعلى ذلك أصبحت هناك أسماء وصور مختلفة تعني إلهاً واحداً(١).

آلهة منف وهليوبوليس

ولنبدأ أولاً بتلك الآلهة التي عبدت في ذلك الجزء من مصر الذي كان ولا يزال عاصمة المنطقة التي تتوسط وادي النيل والتي لعبت دوراً كبيراً في تطور الحضارة المصرية القديمة، ونعني بذلك المكان الذي تشغله الآن مدينة القاهرة،

---

(١) قارن [illegible] حيث [illegible] أن هناك [illegible] من الآلهة هي: [illegible]، و[illegible]، وآلهة ثالثة [illegible]

الذي شغلته أيضاً منذ العاصمة الملكية منف، ثم أعظم مدينة هليوبوليس القديمة المقدسة أيضاً.

وأعظم آلهة منف الذي حاز شهرة كبيرة وقدسه معظم المصريين هو الإله بتاح والذي كان في البداية آخر يسمى أيضاً «التنن» (صفحة ٢٢) وكان يمثل في شكل إنسان وفي هيئة لا تحمل أية شارة مميزة، واضعاً يديه فوق صدره وممسكاً صولجانه. ويعتقد أن هذه الصورة ترجع في أصلها إلى عصور مبكرة ولو أنها لا تزال محتفظة بالأصل الذي يؤكد المصري أنه يرجع هذا التصوير إليه. ويعتقد المصريون أنه خالق الفنانين وصانع الصناعيين[1]، وعلى ذلك كان الممثل الأعلى للفنانين ويسمى كاهنه (سيم) ويسميه الإغريق باسم (هيفايستوس) ويعني ذلك عندهم في اعتقادهم أنه هو الذي خلق الدنيا. ثم تطور هذا الاعتقاد فيما بعد ورأوا فيه ذلك المحيط «نون» الذي منه خرجت جميع المخلوقات. فهو أب لجميع الآلهة، الإله العظيم صاحب البداية الأولى «أول من كان وأول إله في الخليقة»[2]. وبذلك كان هذا الإله بمثابة الإله الذي عاش عصوراً لا حد لها، أو كما يقول المصري القديم: احتفل بعدد لا يحصى من الأعياد الثلاثينية ومن أجل ذلك أصبح مثلاً يتشبه به كل ملوك مصر الذين حكموها مدداً طويلة

٩ ـ بتاح في مقصورته

(١) قارن Edfu II, 37.

(٢) قارن L. D. III, 254 C; Harris I, 44,7; 44.4.

[illegible] على شكل آدمي برأس صقر وسمي «سوكاريس»[illegible] للموتى. [illegible] المقدسة تسمى «رستاو» أي باب الممرات، ومن هذه التسمية نتبين بوضوح أنهم يقصدون الدنيا السفلى. [illegible] الإله «سوكاريس» إذ اندمج في جاره الكبير [illegible] «بتاح سوكاريس»(١). وبعد ذلك عندما أصبح أوزريس هو إله الموتى الوحيد سمي «سوكاريس» باسم آخر «أوزريس سوكاريس» وأحياناً أيضاً [illegible].

١٠ - سوكاريس (برلين ٧٢٩٩)

أما الإلهة التي عبدها الناس في منف فكان اسمها «سخمت» وسوف يأتي الحديث عنها. وقبل أن ندع الحديث عن آلهة ممفيس ينبغي لنا أن نتحدث عن إله آخر صغير لا يمت بصلة إلى الآلهة الكبرى، أي الإله «أبيس» العجل المقدس الذي احتفظ به المصريون في معبد بتاح دون أن يكون هناك علاقة ما (على الأقل في العصور القديمة) بين الإلهين(٢). ومن الملاحظ أن الجمع بين إله وبين

---

(١) [illegible] Urk. I, 81, Urk. IV, 12 [illegible] ثم كإلهين مندمجين، قارن مثلاً Urk. I, 124.

(٢) [illegible] إلا في عصر الدولة الحديثة، قارن Harris I, 44,9 —

حيوان مقدس في معبد واحد لم يكن كنتيجة لعقيدة، بل كثيراً ما كان لمجرد وجوده ثم بعد ذلك [illegible] بعد مرور حقب طويلة من الزمن [illegible] أو بحكم العادة. [illegible] يتمتع أبيس في العصور القديمة بعبادة ذات طقوس معينة[1] يقوم بها كهنة مخصوصون[2]. أما في العصور الحديثة فقد تغير الحال وأصبح لهذا الحيوان المقدس عدد لا يحصى من الأتباع

١١ ـ أبيس (برلين [illegible])

وكانت المدينة المقدسة [illegible] وهي التي تسمى أيضاً (هليوبوليس). وكان يعبد فيها منذ أقدم العصور الإله (رع) الذي كان [illegible] عند المصريين وأقاموا له معبداً ذا طابع خاص؛ إذ لم يكن في هذا المعبد صورة لهذا الإله، بل حوى قطعة من الحجر مقدسة تسمى (بن بن) [illegible] في فناء مكشوف. واعتقدوا أن الشمس يجب أن ترسل أشعتها الأولى على هذا الحجر. ولم يعثر على معبد واحد من هذه المعابد فقد اختفت كلها، ولكننا

— Vatikan 127، وقارن كذلك Wilcken, Pholemaer Urkunden I, 18.
وهناك اعتقاد يجعل من أبيس ومن عجل هليوبوليس [illegible] تبلغ الرسائل إلى إلههما وهذا الاعتقاد يرجع إلى عصر الدولة الحديثة أيضاً [illegible] (Ber. Berl. AK. 1916, 1148

(١) إن عادة «إطلاق العجل أبيس ليجري» من بين الطقوس [illegible] التي وجدت على حجر بالرمو من عصر الأسرة الأولى، ويحدث ذلك في الاحتفال الذي [illegible] فيه الملك ويصاحبه العجل أبيس، قارن Sitz ber. Berl. AK. 1916, 1150، ولعل ما يسمى «احتفال أبيس» (Urk. I,20) هو بعينه الاحتفال السالف الذكر.

(٢) وكانت مهمة «خدم أبيس والعجل الأبيض» هي القيام على خدمتهما والعناية بهما

[illegible] الشمس في [illegible]

[illegible]

أحيانا صوّروا إله الشمس في هليوبوليس أيضا على شكل آدمي تماما [illegible] مع الآلهة الأخرى، وأحيانا أخرى سمي هذا الشكل الآدمي [illegible] آتوم [illegible] فيه العنصري كما أسلفنا شمس المساء[1]، وأحيانا ثالثة سموه [illegible] أو «رع حور آختي» الإله العظيم الذي كان [illegible] بعدوه قرص الشمس. وهنا حدث ما كان يحدث في مثل هذه الأحوال [illegible] الإلهان معا وأصبحا كأنهما إله واحد مع اختلاف في الشكل. وكان الكهنة [illegible] قراءة نقوشهم الدينية يتحدثون عن «آتوم رع حور آختي» [illegible] المعبد اسمه [illegible] رع حور آختي [illegible]

([2]) [illegible] الكاهن الأعلى [illegible]

---

(1) ويعني أيضا كلمة «تمام» «الذي انتهى» (من عمله اليومي).

في [illegible] الأتوم الرع(١). [illegible] أن [illegible] إذا ما عرفنا أن هذا الإله المزدوج
سمي أيضاً بأسماء إله الشمس الأخرى.

ولا بد لنا أن نتحدث عن الآلهة الأخرى التي عبدت في هليوبوليس مثل [illegible] وآخرين. ولكننا في الوقت نفسه نود أن نشير باختصار إلى حيوانين، أحدهما مثله المصريون على شكل الثور، والآخر على شكل طائر، [illegible] وهذا الأخير لا يزال [illegible] حتى الآن [illegible] واعتبر هذا الإله من أهم الآلهة التي [illegible] في هليوبوليس [illegible] الرابع [illegible] معبد الشمس الذي أقامه في تل العمارنة، مع أنه لم يكن يتلاءم [illegible] مع العقيدة [illegible] التي [illegible] بها هذا الملك. [illegible] أن ما قلته عن الإله [illegible] في الصفحات السابقة [illegible] على الإله [illegible] في مصر

واعتبر العلماء الكهنة أن السمندل (Phônix) هو أزوريس [٢] أو هو روح [illegible] رع[٣]. وما نعرفه نحن عن هذا الطائر هو أنه ولد فوق شجرة في معبد هليوبوليس [٤] ولعل هذه الشجرة المقدسة هي بعينها تلك الشجرة المقدسة التي [illegible] آلهة مصر أن يكتبوا أسماء الملوك على أوراقها. وكان السمندل يلقب «سيد الأعياد [illegible]»[٥] - بمعنى رب الحقب الطويلة من الزمن -. ولعل ذلك يفسره الاعتقاد عند الإغريق القدماء بأن الـ (Phônix) لا يعود إلا بعد مدة طويلة

---

(١) قارن Harris I, 25, 24 وكذلك قارن لاندماج رع وأتوم Pyr. [illegible] واندماج أتوم مع خبر رع Pyr. . 1652.

(٢) قارن Totb. ed. Naville 17, 13 - 14.

(٣) Totb. ed. Nav 29 B, 2.

(٤) قارن Metternich Stele 77 وكذلك Faijum Pap. ed. Pleyte I - II, 18، وهو كذلك كروح أوزوريس يحط على الشجرة النابتة فوق مقبرته (Wiedemann, III, 349).

(٥) قارن Faijum Pap. ed. Pleyte I - II, 18.

من الزمن يقدرونها أحياناً بـ ٥٠٠ عام، وفي أحيان أخرى بـ ١٤٦١ سنة. [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فوق الشجرة المقدسة في المعبد وبنى لنفسه عشاً هناك. وربما كان [illegible]

[illegible]

[illegible]

الطائر عن مكانه مدة طويلة أخرى. ولا بد أن المصري كان قد رأى [illegible]

[illegible]

[illegible] وهكذا يمكننا أن نعتبر أن كل [illegible] كيف نشأت، بل اعتقدوا أن من الواجب نسبتها إلى قوة كبيرة سماوية.

١٢ ـ السمندل

آلهة حوريس

لم يكن إله الشمس حوريس الذي مثل برأس الصقر والذي تحدثنا عنه من بين آلهة هليوبوليس وسميناه «حور أختي»(١) مشهوراً وقوياً في هذه المدينة [illegible]

---

(١) ومن الواضح أنه ليس هناك من فرق بين حوريس وحور أختي، ويؤكد ذلك النص الوارد [illegible]

وكان الموطن الأصلي لحوريس هو الدلتا، ومن هنا يودّ البعض أن يرى في الإله [illegible] ويخلطه في تلك العصور الإله المسمى الإله [illegible] لمصر العليا. ويتمثل في هذين الإلهين حاكما مصر، ولو أن حوريس وحده يعتبر هو [illegible] على مصر مجتمعة، علماً بأن البعض يرى أنه في وقت ما حكمت مصر السفلى مصر العليا. وربما كان حوريس قد أصبح إلهاً للقطرين غير الوجهين أو [illegible] في مصر [illegible]. وكانت هذه المدينة تقع بالقرب من [illegible] وقد سميت «نحن» أو كما سماها الإغريق «هيراكونبوليس» أي مدينة الصقر.

١٤ - إله الشمس في إدفو

وأقام معبد لحوريس بني في مدينة «بهدت» أو «بحدت» وهي دمنهور الحالية، ومن أجل ذلك سمي بهدتي أو بحدتي، أي هو الذي من بحدت. وفي الوقت نفسه كانت هناك مدينة في مصر العليا سميت بالاسم ذاته وهي إدفو الحالية، وكان لها أيضاً «حوريس بحدتي» أي هو الذي من بحدت، أي هو الذي من إدفو. وكان هذا الإله يصوّر في إدفو على شكل الشمس المجنحة. وربما يبدو ليس هناك أي شبه بين صورة هذا الإله وصورة حوريس الحقيقية. لكنما قلنا صوّر إله إدفو على شكل قرص الشمس بجناحين كبيرين ذي ألوان مختلفة وصفاً بأنهما الجناحان ذوا الريش المختلف الألوان التي تتمكن بهما الشمس أن تطوف السماء. ولا يزال المعبد الخاص بهذا الإله قائماً حتى اليوم ومكتملاً كما تركه ملوك العصر اليوناني الذين أرجعوا إليه عظمته وأعادوا بناءه. وصورة هذا الإله الخاص بإدفو نعرفها جيداً إذ نراها منقوشة فوق مداخل معابد مصر لأنها تعتبر حارساً يحول دون دخول الأشرار المعبد.

غير هذه الآلهة نجد هناك عدداً كبيراً من الآلهة التي سميت بهذا الإسم

يخص البعض منها إله الشمس[1] أو نجم في السماء، ومن هذه الحالة نستطيع أن نفهم هذه التسمية، ويخص البعض الآخر أشياء أو معبودات لا تمت بصلة للإله حوريس. وليس في وسعنا هنا أن نبحث كل اسم على حدة. وهناك حوريس آخر نال شهرة بين المصريين؛ وهو ذلك الإبن الذي فقد أباه المعروف باسم «حور سايزيس» - أي حوريس بن إيزيس الذي ورد اسمه في قصة أوزريس المشهورة والذي يجعل من يقرؤها يرثي له.

ثم هناك حوريس السماوي في مدينة «هليوبوليس» وفي أماكن أخرى [illegible] الذي يسمى حوريس الكبير[2] مقابل حوريس الرضيع (ابن إيزيس) [illegible] [illegible] معبود أتريبس في الدلتا [illegible] حوريس [illegible] الإله [illegible] في شرق الدلتا في المنطقة التي كان [illegible] الطريق [illegible] إلى فلسطين [illegible] أنه لم يكن هناك إله كبير [illegible] بحوريس أو التسمي باسمه.

إلاهات السماء

[illegible] مع الآلهة [illegible] بحوريس نجد هنا أيضاً الأمر نفسه مع إلهة السماء التي لم تحظ بعبادة منظمة منتشرة عندما كان اسمها «نوت»[3]، [illegible] من ذلك قد حظيت بأسمى درجات التقديس عندما سميت

---

(١) [illegible] في نصوص الأهرامات، قارن [illegible] Pyr. 681 ff, 1086 ff., 1132 ff. [illegible] وهي مصحوبة بأوصاف ثلاث أو أربع [illegible] «حوريس» إله الشمس، [illegible] ترمز هذه الأوصاف إلى ساعات النهار المختلفة.

(٢) قارن Kees A. Z. 64, 106 عن «حوريس [illegible]».

(٣) [illegible]

(Berl. Aeg. Inschr. I S. 62. Kairo [illegible]) [illegible] (Berl. aeg. Inschr I. S. [illegible]) ومن العصر المتأخر (Louvre Serapeum 427).

(هاتحور)، وهذا الاسم (بيت حوريس)(١) يرجع في أصله إلى تلك النظرية الغريبة الخاصة بالصقر حوريس الذي يحلق في السماء، على حين أن صورتها التي تمثلها بقرني البقرة والقرص(٢)، وأحياناً تمثلها أيضاً برأس بقرة كاملة(٣)، فهي ترجع إلى العقيدة التي تصور السماء على شكل بقرة. وفيما بعد أخذت هذه الإلهة تفقد رويداً رويداً مميزاتها الخاصة بإلهة السماء. ومن العسير أن نفهم السبب الذي من أجله مثلت بقرة السماء الشمس، أو كما يقول المصريون عين الشمس(٤) التي تحملها هذه الإلهة بين قرنيها. وعلى هذا الأساس سميت هاتحور نفسها (عين الشمس) وأصبحت هذه التسمية من بين ألقابها المشهورة. وبعد ذلك احتفظت هاتحور بالقليل من مميزاتها القديمة. وكان من بين هذا القليل أنها أصبحت سيدة الإلهات كما احتفظت أيضاً بالدور المبهم الذي يجعل منها ذلك المكان الذي تختفي فيه شمس السماء. وهذا هو السبب في أنها أصبحت إلهة الغرب التي تقف وراء جبل طيبة وتسمح للشمس وللموتى أن يدخلوا الباب السفلي. وكذلك جعل المصري من هاتحور إلهة المحبة(٥) وأصبحت الإلهة الطروب عند النساء وسميت بالذهب. وهذا هو الذي يجعلنا نفهم السبب الذي من أجله سماها الإغريق في العصور المتأخرة بالإلهة (أفروديت)، وقام النساء على خدمتها وأحيوا(٦) حفلاتها بالرقص والغناء والموسيقى.

---

(١) بيت حوريس الموجود في السماء، قارن Pyr. 1026.

(٢) ونحب أن نلاحظ أن (نوت) ظهرت منذ عصور متقدمة بشكل نصف آدمي، قارن Pyr. 1344 حيث يتحدث النص عن أن لها يدين وقرنين طويلين.

(٣) قارن LD. V 285 ومثلت كذلك على شكل بقرة كاملة في المقصورة المنحوتة في الصخر في معبد الدير البحري وهي ترضع الملكة الصغيرة.

(٤) قارن Pyr. 705.

(٥) ظهر ذلك في عصر الدولة الحديثة في أغاني الحب.

(٦) غالباً في عصر الدولة القديمة كما أن هناك لقب (كاهنة هاتحور في كل أماكنها) قارن Rougé Inscr. Hiér. 64.

... حتحور بجانب هذا كله صورت على أنها إلهة حرب فهي تعد أو يسمونها عين الشمس التي تحارب وتناضل أعداء الإله رع(١). غير أن حتحور كانت إلهة محببة إلى قلوب الناس لذلك كان لزاماً عليهم أن تصبح لها ابناً على الأسطورة وربما أصبح هو «إيحي» الذي يجلس في حجرها، ويمثل دائماً شبيهاً بحوريس الطفل أو الإيحي، ومن الملاحظ أن «إيحي» لم يصبح مطلقاً بتلك الشهرة الشعبية التي تمتع بها حوريس الطفل، ومع ذلك فقد تمكنت حتحور من أن تعوض هذا النقص عند الشعب المصري بأن أصبح لها عدة أبناء انتشرت شهرتهم بين طبقات الشعب في العصور المتأخرة، ونقصد بذلك الحتحورات السبع، اللاتي كن مثل «إيحي» يدخلن السرور على قلب حتحور الكبيرة بالموسيقى والرقص(٢). واللاتي كن يحمين الإنسان ويتنبأن بمستقبل كل مولود جديد(٣).

١٥ ـ حاتحور

وكانت مصر العليا الموطن الأصلي لحاتحور، وسميت في أطفيح «الأولى بين البقرات». وهذه التسمية ترجع بالطبع إلى ذلك الدور القديم الذي كانت تلعبه في شكلها الحيواني المعروف. وإلى الجنوب من معبد بتاح في ممفيس عبدت حتحور أخرى سميت أو لقبت بسيدة الجميزة(٤)، وربما كانت هذه الإلهة

(١) Lanz., Testo Relig. P. [illegible] 232.
(٢) Chassinat, Mammisi 26, 33.
(٣) Mar. Dend. III 74 a; Berl. Med. Pap. 21, 4.
(٤) Erman, Aegypt. I S. 9 [illegible].

في أول الأمر ليست إلا شجرة مقدسة حاطها المصري القديم كما هي الحال في مصر الحديثة بالكثير من عنايته واحترامه. وعلى كل حال لم تكن سيدة الجميزة في مركزها أكثر من إلهة شعبية انتشر نفوذها بين العبادات[1].

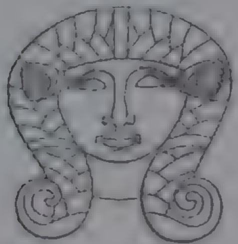

١٦ ـ رأس حاتحور (من أحد تيجان الأعمدة من بوبسطا)

وإذا تحدثنا اليوم عن «حاتحور» فنتجه إلى معبدها الكبير الموجود في دندرة، الذي يعتبر مكان عبادتها، ولو أن هذا المعبد يرجع إلى العصر اليوناني مثل معبد إدفو وغيره من المعابد.

ولقد بلغ انتشار عبادة حاتحور بين طبقات الشعب حداً جعل المصريين يطلقون اسم حاتحور على كل إلهة أجنبية[2]، واعتبرت الآلهة «موت» كسيدة السماء أيضاً، وقد عبدت هذه الآلهة في طيبة واسمها يعني الأم، ولقد لقبت في النقوش التي ترجع إلى عصور متأخرة بلقب «أم الشمس» التي تشرق منها[3]. أما الدور العادي الذي تلعبه «موت» فقد كان مماثلاً للإلهة «سخمت» إلهة الحروب

ومن هنا أصبحت «موت» ترسم برأس أسد. وعندما أصبحت طيبة عاصمة البلاد حظيت هذه الإلهة كزوجة لآمون إله الدولة بأسمى درجات الشهرة

---

(١) قارن Urk. I. 80.

(٢) Urk. I, 126.

(٣) قارن Aeg. Zeitschrift, 38, 124.

(نخبيت)، وصوّرت على شكل حدأة تزين رأسها بالتاج الأبيض الذي كان يلبسه حكام مصر العليا (انظر الصورة رقم ١٧). وظلت هذه الإلهة «العقاب» تحلق في السماء(١). وليس من شك في أن المصريين الأوائل في تلك الصورة يبالغون منسية إلى شكل العقاب والتي لم يكن لها اسم معين؛ فهي لا تسمى إلا إلى الإلهة «نخبيت» (في العاصمة القديمة لمصر العليا). وعندما أصبحت مدينة «الكاب» ... المصرية حينًا حكام هذه المدينة تحلق فوق رؤوسهم لتحميهم (٢). وفي الوقت نفسه نجد في مصر السفلى أن الملك في عاصمة (بوتو) يحتمي في إلهة أخرى اسمها «بوتو» أو كما سميت خطأً من الإغريق «بيوتو». وقد صورت هذه الإلهة الأخيرة على شكل ثعبان؛ ومن هنا أتت العادة في الفن المصري بتصوير هاتين الإلهتين الحاميتين للملك تارة على شكل ثعبانين، وتارة أخرى على شكل عقابين. ولقد رأينا فيما سبق كيف أن هاتين الإلهتين أصبحتا أيضاً في ذلك الخليط الكبير من الآلهة التي صورت على شكل

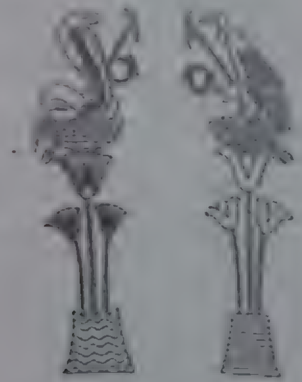

١٧ - الإلهتان الحارستان «بوتو ونخبت»

(١) ويطلق المصري على هذه الإلهة اسم «موت» بمعنى الأم مصورة «العقاب»، وهي نفس الصورة التي ترسم للإلهة «موت».

(٢) ويلاحظ هذه الإلهة التي يطلق عليها أيضاً اسم «البيضاء» (أي التاج الأبيض) تساعد كل أم عند الوضع (انظر ... ١٧٠، ١٧١) وقد سماها الإغريق Eileithya

ثعبانين في عيون، كما أنهما استعملتا في التعاويذ السحرية التي ألحقت بهما الحيتين وسميت بإسم سيدات السحر(١).

وإيزيس من أشهر الإلهات المصرية بدأت أول الأمر في الدلتا(٢)، ويظن أنها ترجع في أصلها إلى إلهة سماوية(٣)، وورد ذكرها في قصة أوزيريس، ومنذ ذلك الوقت فقدت طابعها هذا وبقيت محتفظة بصفتها كزوجة للإله أوزيريس والأم الرؤوم لحورس. وبما أن ابنها كان يسمى باسم إله الشمس، فهذا يظهر أن إيزيس في الأصل وفي وقت ما كانت تعتبر إلهة السماء التي تلد الشمس مرة كل يوم

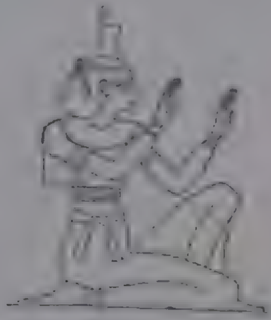

١٨ - أيزيس تحمل فوق رأسها العلامة التي يكتب بها اسمها

أما الإلهة «نايت» الكبيرة التي كان موطنها الأصلي مدينة سايس (صالحجر) فقد كانت تلعب أدواراً مختلفة في الديانة المصرية. فمن المعروف أنها كانت تمثل إلهة الحرب، فرمزها المعروف يتكوّن من قوسين ودرع. وإذ

---

(١) قارن Erman, Hymnen an des Diadem, p. 11، وكذلك Pyr. 729, 823.

(٢) من النص الوارد في Pyr. 309 نستدل على أن هذه الإلهة كانت تعتبر مساوية للإلهة «بوتو».

(٣) ويمكن أن يفسر اسمها «مسكن» الشمس كما شرح ذلك ماير Ed. Meyer, Geschichte des Altertums, 1,2² § 187.

[illegible] التي تشبه [illegible] كما يظهر من النص المصري نفسه أنها كانت تحمي الملك في المعركة الحربية(١)، وفي الوقت نفسه [illegible] [illegible] في شكل [illegible] على [illegible] نفسها (المرضعة)(٢)، ولأن المصري كان يرى أن الكون هو البقرة التي خرجت منه [illegible] فقد سميت الإلهة باسم «ميحيت ورت» التي [illegible] الشمس(٣) [illegible] والتي [illegible] أول مرة [illegible] [illegible](٤) ومن المعروف أنها في العصور المتأخرة عبدت من النساء كحاتحور، فقمن على خدمتها وسمين بأسمائها(٥).

آلهة على شكل أسد

إن الإلهات الكثيرة التي ظهرت لنا برأس أسد أو لبوءة كانت في الأصل إلهات محلية لبعض الأقاليم. ولما كانت مصر بلداً يسود فيها السلام فقدت هذه الكائنات رويداً رويداً صفاتها السالفة، فمثلاً الإلهة «باخت»(٦) التي عبدت في بني حسن، أو الإلهة «سخمت» في منف لم تكونا سوى إلهتين في مناطقهن مثل جميع الإلهات الأخرى. فباخت كانت تسكن الصحراء الشرقية وتجول في وديانها، وكانت هي التي تسير سيول المطر التي تحدث بعد العاصفة وتدفعها إلى الصحراء.

---

(١) قارن Ed. Meyer, A. Z. 41, 105.

(٢) قارن Lacau Textes Relig. p. 7.

(٣) قارن [illegible]

(٤) قارن [illegible]

(٥) ولقد أطلق اسم هذه الإلهة على خمس عشرة زوجة من بين زوجات أحد ملوك الأسرة [illegible] [illegible] خمسين عاماً.

(٦) قارن Urk. IV, 386.

أما الإلهة «تفنوت» فقد احتفظت في قصتها بشخصيتها في حين اختلفت الناحية وربما أخرى لها علاقتها مع زوجها الإله «شو» الذي اعتبر عند قدماء المصريين [illegible] . إنها للهواء الذي يحمل السماء(١) (راجع صفحة ٣٢) . أما [illegible] [illegible] ومهما تصور صورتها فهذا ما لا نستطيع تعليله . وعلى أي حال فقد الإلهة على شكل الأسد وزوجته في ليونتوبوليس Leontopolis في الدلتا ويظهر أنها كانت زوجها في أخبار [illegible] السالفة [illegible] في جبل الأفق . ولا يجب أن نذكر هنا أن الإله «شو» - كما سنرى ذلك فيما بعد - قد احتفظ لنفسه بشخصية ظهرت في القصص الإلهي وسمي من أجل ذلك باسم «أونوريس Onuris». وشهرته الشعبية المتزايدة جعلت منه إلهاً شعبياً حظي باحترام كبير وخاصة في عصر الدولة الحديثة.

أما الإلهة «سخمت» اللبوة التي عبدت في منف والتي مثلت على شكل لبوة فقد احتفظت بشخصيتها المخيفة(٢) وكانت تعتبر إلهة المعارك الحربية. ونحن لا نفهم تمثيلها بالصل الملكي الذي يبصق النار على الأعداء(٣) ولو أن ذلك قد ورد فعلاً في النقوش المصرية.

١٩ - سخمت

(١) ومعنى هذا الإسم هو «الفضاء».

(٢) قارن Lacau, Textes Relig. p. 101 واعتبرت [illegible]

(٣) قارن Pap. Sallier III, 9,4 .

ومن الغريب أن الإلهة «سخمت» كانت تختلط في بعض الأحيان مع الإلهة «باستت»[1]، والسبب في ذلك أن الفن المصري لم يكن يميز في وضوح [illegible] اختلافاً تاماً [illegible] المصريون بهذا الاختلاف، [illegible] سخمت [illegible] الآلهة إلى [illegible] إلهة المرح، [illegible] الموسيقى، [illegible] على شكل آدمي برأس قطة [illegible] الرقصات وفي اليد الأخرى صورة رأس الأسد [illegible] وتتدلى من ذراعها سلة صغيرة. ولعل صورة رأس [illegible] تدل على أن هذه الرأس الضخمة توافق مزاجها [illegible] لا يدل على معنى خاص، بل يدل على أنها إلهة مدينة «باست»[2].

٢٠ ـ باستت (برلين ١١٣٥٤)

(١) [illegible] العبارة «ممسكاً بيده القوس كباستت» (Karnak Ramses II nach abschrift Sethe).

(٢) [illegible] على الإلهة والمدينة التي تقع حالياً في جنوب الدلتا بجوار [illegible].

وهناك إلهة أخرى ذكرت في النصوص على أنها أخت إيزيس وهي «نفتيس» ولا نعرف شيئاً عن أصلها، ويعتبر اسمها «سيدة المنزل» كما أننا نعرف عنها أنها تسمى أحياناً بإلهة الكتابة. وكذلك كان الحال في العصور التي يكتنف إلهة العقرب «سلكت».

وإذا ما اختتمنا حديثنا بذكر تلك الإلهتين اللتين كانتا تسكنان حول الشلال الأول وهما «ساتيس» و«عنوكيس» فنكون بذلك قد انتهينا من ذكر أهم الإلهات المؤنثة، وإن كنا لم نذكرهن جميعاً. وسنبدأ الآن بذكر بعض الآلهة التي لعبت دوراً كبيراً عند المصريين والتي لم نتعرض لها فيما أسلفنا من حديث.

٢١ ـ نفتيس وهي تحمل فوق رأسها العلامة التي يكتب بها اسمها

آلهة أخرى عظيمة

سنبدأ بالإله «مين» الذي يستحق عناية خاصة. فهذا الإله الكبير الذي عبد في تلك المنطقة التي تقع بين إخميم وقفط وبين طيبة وأرمنت، ويمثل هذا الإله واقفاً وقضيبه منتصب، وعلى رأسه ترتفع ريشتان عاليتان، رافعاً ذراعه الأيمن وقابضاً على السوط المثلث الفروع وكان يعتبر إله الإخصاب الذي يسرق النساء وسيد العذارى[1]. وإذا كان هذا الإله قد أخصب أمه[2] فإن هذه الصفة كان

---

(١) قارن Brit. mus, 911.

(٢) قارن L. D. III 162 ولأنه ورد في أنشودة الاحتفال فيها يدل على قدمه. قارن أيضاً Edfu, ed. Rochem. I. 398.

[illegible] في الأجزاء الخطرة من الصحراء. وهكذا نجد [illegible] [illegible] أن الآلهة في [illegible] [illegible] بصفات [illegible] [illegible] على مستوى الآلهة الأخرى.

ولا بد [illegible] الإشارة هنا إلى أنّ ما سماه الإغريق «بان» Pan يعتبر أيضاً [illegible] الأخرى. [illegible] [illegible] على أنها كانت بمثابة شكل [illegible] [illegible] [illegible] هنا لقد اعتبر «مين» أيضاً ربّ البلاد الأجنبية [illegible] في جميع الأماكن التي اقترب فيها النيل من البحر الأحمر عبر [illegible]، وحيث كانت طرق القوافل تخترقها إلى البلاد الشرقية وإلى المناطق [illegible]. [illegible] [illegible] إلا من بدأ اختراق هذه الطرق أن يتعبد للإله «مين» [illegible] فقط التي يصحب من القبائل المتبربرة (Troglodites) التي كانت تجوب هذه [illegible]. وهكذا أصبح هذا الإله رباً للصحراء الشرقية صاحب [illegible] [illegible] وسيد البلاد الأجنبية طرا، تفوح منه رائحة الطيب [illegible] بأنه من بلاد [illegible]، وهو صاحب المكان المرموق في بلاد [illegible][1]. ولقد عبده اليونانيون تحت اسم Pan Euhodos أي الإله الذي يساعد على رحلة طيبة. ويبدو أن هذه الصفات تميز بها «مين» منذ أقدم العصور. [illegible] الذي عثر عليه [illegible] في أساس معبد قفط ويرجع إلى عصر مبكر جداً رسمت على جوانبه أصداف وأفيال وجبال، أي كل المظاهر التي يتعرف عليها المسافر في طريق قفط ـ البحر الأحمر. ومن الملاحظ أن لهذه الإلهة معبد قديم بني عند مدخل الطريق الموصل للجبال، والدليل على ذلك تلك الصورة التي [illegible] الفنان رسمها بجانب صورة التمثال والتي تمثل هيكلاً منحوتاً في صخرة ذات قمة مدببة. ومن الملاحظ كذلك أنه من بين طقوس الاحتفال بالإله «مين» ظهور أحد المتبربرين في الوقت الذي يتسلق آخرون من جنسه قوائم خشبية مرتفعة. [illegible] إلى الاعتقاد بأن أفراداً من القبائل المجاورة التي كانت تسكن الصحراء كانت تشترك بطريقتها الخاصة في هذا الاحتفال[2].

---

(1) قارن [illegible] Louvre (C. 30 M).

(2) [illegible] السبب الذي من أجله وصف «مين» أنه [illegible] الرعب في السنة التي [illegible] قارن Urk. IV, 16.

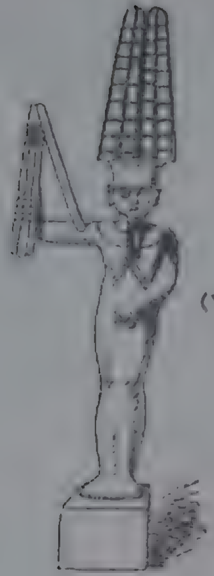

٢٢ - مين (برلين ٢٤٣٩)

وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الإله «مين» كان يعبد في وقت ما بطيبة. والدليل على ذلك أن كثيراً ما نجد إلهاً يشبهه تمام الشبه ويعتبر إلهاً للإخصاب وهو «كاميفيس» ويلقب بـ «ثور أمه» ويبدو أن اسمه القديم قد هجر، وذلك لأننا سوف ندرك مما سيأتي ذكره مستقبلاً أنه بعد أن أصبحت مدينته عاصمة كبيرة للبلاد، اضطرّ هو أن ينزوي ليحلّ مكانه إله جديد هو «أمون العظيم» الذي احتفظ ببعض صفات هذا الإله الذي سبقه. ولو أنه في مجموعه يمثل إلهاً آخر ذا صفات جديدة. وفي الوقت نفسه يسمع بين الحين والآخر نقباً من الألقاب التي تعيد ذكرى الإله الأول مثل «ذو الذراع العالية» أو الذي تنمو فوقه النباتات عالية مغطية جميع حقوله الجميلة[١]. وسوف يأتي ذكر هذا الإله من حين لآخر

---

(١) قارن Urk. IV, 990.

منه صفحات هذا الكتاب. أما الثور الأبيض الذي يمت بصلة إلى الإله مين [illegible]

[illegible]

وأرمنت.

٢٣ ـ مقصورة مين المنحوتة في الصخر من أمام مدخلها سارية يعلوه قرنان بينهما [illegible] (حسب آثار الدولة الوسطى).

٢٤ ـ آمون (أنظر أيضاً صورته في أول الكتاب)

وقد كان في استطاعتنا أن نتحدث طويلاً عن إله آخر من آلهة طيبة وهو [illegible] قد هدموا معبده في القرن التاسع عشر ليقيموا على

[illegible]

الحروب

[illegible] في قصة أوزيريس(٢) إلا أنه كان أيضاً [illegible] معبوداً بمال العواصف(٣). فهو الذي يعلو صريخه في السماء(٤)، وصوته هو الرعد(٥)، وهو الذي يهز الأرض هزاً(٦)، ثم بعد ذلك أصبح ذلك الكائن الذي يسلب القمر أي عين حوريس.

٢٥ ـ ست (برلين ١٣١٨٦)

وإذا كان ست يعتبر باستمرار العدوّ الأكبر لحوريس فإن في هذه العداوة

(١) قارن Pyr. 1081 حيث يقال عنه إنه يصعد ثم يسير.
(٢) قارن Pyr. 832, 865.
(٣) ويستعين المصري بصورته للتدليل على كلمة «عاصفة».
(٤) Pyr. 1150.
(٥) Math. Handb N° 87 b.
(٦) Pyr. 581, 1855.

وربما تذكر بعض الكتابات التي ترجع إلى عصر كان فيه ملوك مصر السفلى [illegible] تحت حماية إلههم حوريس مع ملوك مصر العليا الذين كانوا يحتمون بالإله [illegible] فاعتقد الناس أيضاً أن هذا الانتصار [illegible] من الإقليم [illegible] بمثابة الجزء (سيادي) مصر[1] [illegible] مصر العليا[2] «مديريات ست»[3]. ويتبع حوريس مصر السفلى [illegible] في الحقيقة: كان حظ حوريس أحسن [illegible] في الواقع إلهاً للدولة المتحدة، على حين أن [illegible][4] [illegible] في الإقليم [illegible] بالنسبة إلى ست[5] [illegible] [illegible] إذا أراد أن يظهر انتصار الملك على أعدائه أن يصوّره كصقر يقف فوق [illegible] [illegible][6] [illegible][7].

---

(١) Pyr. 204 ff.; 390, 473, 683, 850.

(٢) Pyr. 204.

(٣) Pyr. 487, 948, 2011.

(٤) والمعنى في Ebers I, 13 يدل على أنه زميله فقط.

(٥) [illegible]

يعلم الملك كيف يستعمل القوس والنشاب. ثم كان هذا الإله أيضاً يمثل للإله (ع) يحتفظ بثعبان يقف بجانبه أثناء الحرب.

٢٦ ـ حيوان الإله ست:

أ ـ كما ورد على شاهد قبر من الأسرة الأولى (برلين ١٥٤٨٤).

ب ـ من الدولة القديمة. جـ ـ من الدولة الحديثة.

أما الحيوان الذي عبده الناس أول الأمر على أنه الإله ست فهو غريب جداً. فصورته لا نعثر على مثيل لها بين الحيوانات التي نستطيع تعريفها. وإذا كان المصريون في العصور المتأخرة قد اعتبروه حماراً فإن أقدم صوره تشبه في الواقع هذا الحيوان[١]. ومن المحتمل أنهم تمثلوا قصداً هذا الحيوان إلهاً للأعداء

(١) بل في بردية الإيرمتاج نجد أن الكاتب قد استعمل صورة «ست» كمخصص لحمار، وقد شاع هذا في العصور المتأخرة. فمثلاً نجد في القرابين [illegible] حماراً أمام أوزيريس. وكتب الأستاذ رودر مقالاً (Roeder A. Z. 50, 85 ff.) بيّن فيه أن حيوان «ست» يعتبر من الحيوانات الخرافية فهو أقرب إلى الزرافة منه إلى الحمار.

وبعد ذلك أصبح في نظر [illegible] الأجيال [illegible] في [illegible]. وثمة شيء آخر [illegible] في شأن هذا الإله الغريب. فلونه هو اللون الأحمر، وهو [illegible] لدى المصريين. [illegible] الشعر [illegible] وعيناه حمراوان[1]. [illegible] إنما كان «أشياء حمراء»[2]. وإذا كانت قد نسبت إليه [illegible] ذلك خطأ في التعبير [illegible] القديمة، إذ كان لا ينبغي إزعاج الملك المتوفى [illegible] بعلامات أو صور غير سارة.

وإذا كان ست [illegible] الأزمنة يعتبر عدواً للخير، فهناك إله آخر كان [illegible] الآلهة [illegible] وهو الإله «تحوت» الذي عبد في أول الأمر على شكل الطائر إيبيس (أبي منجل) في [illegible]، ثم بعد ذلك وجد لنفسه موطناً في الأشمونين بمصر الوسطى، واعتقد الناس فيه أنه إله القمر، وأنه [illegible] إلى [illegible] بعد [illegible]، أي يعيده، فيصبح هو [illegible] حورس. وهو أيضاً الذي يدير الوقت (الزمن) ويشرف على نظام العالم، ثم هو أيضاً المحاسب وكاتب الآلهة. ومن هنا ـ كما سنرى ذلك فيما بعد ـ أصبح راعي كل أولئك الكتاب في مصر وكان الكتاب في موضع احترام الجميع. لذلك نجد اسمه مسطوراً أيضاً في كل من قصتي «خلق العالم» و«أوزيريس».

ولا ندري لم صوره الناس على صورة أخرى غير إيبيس هي صورة قرد مفكر، ولعل ذلك يرجع إلى أن القرد كان يمثل إلهاً آخر اندمج في الإله «تحوت» فيما بعد. وعلى كل حال لم يكن تحوت هو الوحيد الذي يعتبر إلهاً للقمر، إذ أنه في طيبة عبد الناس القمر تحت اسم الإله «خونسو» ومعناه الذي

---

(1) [illegible] II, 87, 18
(2) قارن [illegible] Edfu, Dum. Geogr. Inschr.
(3) قارن [illegible] Ebers, 4, 14.
(4) قارن Pyr. 1595.

يجوب السماء[1]. وقد صوّره الناس كطفل آدمي؛ ويرجع ذلك إلى أنه المعبود للآلهة المحببة التي تسكن السماء، وهي الصغار؛ ولكن الخونسو لم يكن له ما لتحوت من الشهرة.

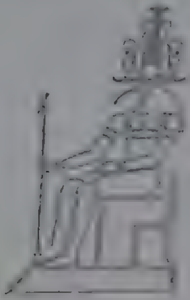

(٦) - تحوت

وبما أننا قد وصلنا في كلامنا عن الآلهة المحلية إلى النهاية، فمن الواجب أخيراً أن نذكر كلمة موجزة عن ذلك الإله أوزيريس الذي يعده بعض المؤرخين محور الديانة المصرية. فهو لم يكن إلهاً محلياً في أول الأمر، ولكن قصته وعلاقته بالحياة والموت جعلته يحتل مكان الصدارة بين الآلهة فأصبح من أهم الآلهة المصرية. وسوف نتحدث عنه بإسهاب في الفصل الخامس. ولكننا نجد لزاماً علينا أن نذكر في هذه المناسبة بعض الصفات البارزة الخاصة بهذا الإله في المزايا العديدة. وهل كانت تلك الميزات معروفة عنه في عصوره الأولى، أم أنها ظهرت وتكونت على أثر ظهور قصته المشهورة؟ فالإله أوزيريس ينسب إليه كل التطورات التي تحدث على سطح الأرض طوال العام[2]. فإذا ما أتى الفيضان فأوزيريس هو الماء الجديد[3] الذي يكسب الحقول خضرة. وإذا ما جف النبات وذوى، فمعنى ذلك أن أوزيريس قد مات. ولكن موته هذا ليس

---

(١) لقد قصد عمداً أن يكون هذا هو المعنى لهذا الاسم. قارن: [illegible]
.269

(٢) قارن Ed. meyer, Geschichte I² § 178 وراجع أيضاً Sethe. A. Z. 45, 189.

(٣) قارن Pyr. 25; 589, 767.

ثانية، لأنه إذا ما نبتت البذور في العام الجديد فإنما نبتت من جسده [illegible]

[illegible]

[illegible] ... على الأرض بعد ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... في العصور التاريخية [illegible]

المصريين إلها للموتى.

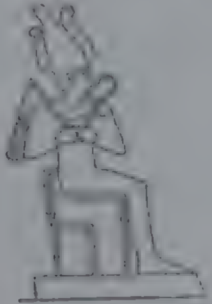

٢٨ ـ أوزيريس

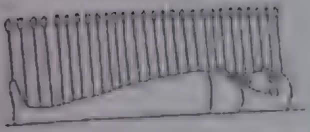

٢٩ ـ من جثة أوزيريس ينزغ النبات

[illegible] ... أوزيريس اعتبر إلهاً للقمر[٢] وذلك لأنه يختفي ثم يعود مرة ثانية إلى الحياة، بل أكثر من ذلك مثل عندهم الشمس الغاربة والمشرقة. ولكن من الملاحظ أن كل هذه الصفات التي برزت في العصور المتأخرة لم تمنع ما يعقد الصبغة الأولى التي ... فقد كان باستمرار بمثابة

«الحبوب الجديدة»[1] طعام الإنسان[2]، ثم «المياه الجديدة» التي[3] تكسب الأرض خصبها، فهو الذي يكسب النبات بمياه [illegible] تخرج من [illegible] على تخوم البحار والمحيطات توابعه[5] ويأخذ بمعنى «الكيم الأخضر» لأن المصريين سموا البحار باسم «الأخضر الكبير» ثم أطلق على [illegible] اسم «[illegible]» لأن المصريين كانوا يصفون البحيرات المرة باسم «الأسود الكبير».

ويحدثنا معتقد المصري أنه هو [illegible] الذي [illegible] تلك المياه تنفجر من باطن الأرض [illegible] (6) [illegible] أوزيريس بالأرض [illegible] فوق [illegible] وفي العصور المتأخرة نجد أوزوريس الذي يحكم دنيا الأموات [illegible] تحت الأرض، والأرض من فوقه والماء ينبع من قدميه[7].

وإن أجمل هذه الفقرات هي تلك التي تغنيها مصري عاش في عصر الدولة الحديثة متحدثاً فيها عن بعض هذه الصفات فيقول:

«ترقد الأرض قاطبة، على أوزيريس الميت وتزلزل زلزال زلزالها إذا تحرك، ويجري النيل من عرق أصابع يديه، يهب الناس (الحياة) من أنفاسه. وتنمو فوق الأشجار والنباتات والحبوب وجميع الثمار، ويجثم فوقه كل ما تشيده يد الإنسان من قنوات ومنازل ومعابد وآثار ومقابر وغير ذلك من الأشياء

---

(1) ويطلق عليه اسم «[illegible]» بمعنى «حبوب» وذلك في مقبرة سيتي قارن [illegible] 18.5.

(2) قارن 4 .Bibl. Nat. 20. Osiris hymn

(3) .Pyr. 589, 767

(4) .Pyr. 848, 868

(5) .Pyr. 628 ff., 847, 1631

(6) .Pyr. 388

(7) قارن [illegible] وراجع أيضاً [illegible]

المقتضبة التي ليس من اليسير تدوينها دون أن يئن أو ينضجر من العبء [illegible] يحمله[1].

[illegible] حتى الآن أن موطن [illegible] كان في مدينة «ددو» التي [illegible] بس» أي بيت أوزيريس، ومن هذه المدينة انتشرت عبادة هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كان يرمز إليه ويعبد [illegible]

القديمة، (أي حوالي ٣٠٠٠ ق. م)، ومنذ ذلك العصر [illegible]

[illegible] أوزيريس منذ اعتبر [illegible] أنه ما دام ميتاً فيجب أن يكون [illegible]

[illegible]

[illegible] عصا الحكم [illegible]

[illegible] بإقامة ذلك [illegible] قد دبت في الإله [illegible] من أقدس الرموز عند المصريين.

---

(١) قارن Erman, Litt. S. 376.

(٢) [illegible] أيضاً Pyr. 745, 1833, 2196، وكتب عن ذلك أيضاً Ed. Meyer, A. Z. 41, 67, ff.

(٣) [illegible] والبعض الآخر يرى فيها مجموعة من [illegible] (Schäfer, in der Festschriften von Griffith [illegible]) وعلى كل حال فمن الواضح [illegible] في الهواء إلى حبال مشبكة.

واضح جداً في الكتابة المصرية على مر العصور. [illegible]
لاعتقادهم بأن الإله ولو أنه ميت إلا أنه باقٍ. ومن المعروف أن المصريين قد أضافوا إلى رمز أوزيريس هذا رمزين آخرين: الأول لزوجته إيزيس، والآخر [illegible]

٣٠ - رموز أوزيريس وإيزيس وأنوبيس

آلهة الموتى

وإذا كان أوزيريس قد ظهر لنا كإله للموتى عند المصريين أجمعين، فمن الصعب علينا أن نعتقد أن هذه الصفة لازمته منذ أول العصور؛ لأن موتى كل مدينة يرقدون مجتمعين في جبانة واحدة تقع بالقرب من هذه المدينة. ولا بد أنهم كانوا تحت رعاية إله محلي خاص بهذه الجبانة[١]. وغالباً ما تأخذ مثل هذه الآلهة المحلية للموتى شكل ابن آوى، أي الحيوان الذي يجوب المناطق الصحراوية ليلاً حيث تقع هذه المقابر باحثاً عن فريسة (طعام). وهذا هو الشكل (الرمز) الذي اتخذه سيدُ أهل الغرب[٢] (أي الموتى)، ولو أن أوزيريس في أبيدوس قد انتزع هذه الصفة لنفسه، وأنوبيس الذي كان يرمز له بابن آوى والذي كان إلهاً للدفن منذ عصور الدولة القديمة[٣] وصل إلى مكانته هذه لأنه ذكر في

(١) كان وفي أول الأمر هذا هو رأي ماسبير.

(٢) قارن Pyr. 220، وراجع أيضاً Ed. Meyer, A. Z. 41, 97 ff.

(٣) Urk. I, 120; 123.

[illegible] الآلهة الذين ورد ذكرهم في هذه القصة ظهروا [illegible]
بصورة الآدمية، نجد أنوبيس [illegible]
[illegible] وكان موطنه الحقيقي على الأرجح مصر الوسطى

[illegible]

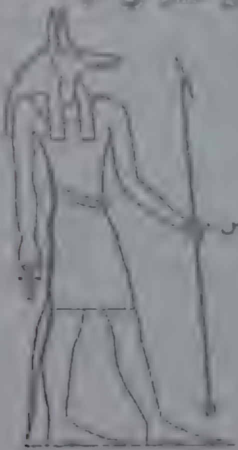

٣١ ـ أنوبيس

(١) قارن 233 - 232 .Sint I ولا ندري سبباً لماذا أطلق الإغريق على «أوب وات»
اسم Diodor I 18. G Makedon

[illegible] في العصور المتأخرة أن يتقدم الملك، وحل محله حينئذ [illegible] الإله الذئب
[illegible] الذي يعبد الطريق له بين الأعداء.

[illegible]

الكباش والتيوس

إن معنى الانقباض الذي يقع من الآلهة التي مثلت على شكل أبو آوى يقع أيضاً فيما يتعلق بالآلهة التي يعتقد أنها مثلت على شكل الكباش — ونحن لا نستطيع أن نفرق بينها إلا في حالتين: الأولى الخاصة بالحيوانات المقدسة للإله آمون في طيبة التي تتميز بقرون ملتوية إلى أسفل تستقيم حول الرأس، والنوع الثاني الذي يتميز بقرون أفقية ممتدة أو الحلزونات متعرجة فوق الرأس. وكان المصريون أنفسهم يسمون هذا النوع الأخير فيصير أولهما الكبش، والثاني التيس. ونحن نحسن صنعاً لو أننا أخذنا بهذا التقسيم. وأهم الآلهة التي مثلت على شكل الكبش هو الإله [illegible] معبود مدينة هرقليوبوليس [illegible] غالباً بالقرب من أهناسيا، والذي أراد عُبّاده أن يجعلوا منه في العصور المتأخرة إلهاً للعالم، عيناه الشمس والقمر ويخرج من أنفه الهواء[1]. ولهذا أسموه [illegible] فوق البحيرة. ومن هذه التسمية نستدل على أن معبده كان يقع عند المدخل الموصل إلى أرض بحيرة الفيوم. وتتصف الآلهة الأخرى التي لها شكل الكباش والتي تحمل اسم خنوم بصفات مختلفة، فأحياناً يعتقد البعض أن خنوم هو الإله الذي يخلق ويكوّن، مثله في ذلك مثل الإله بتاح إله منفيس. فخنوم يعمل عمل

(١) قارن Urk. II, 3.

الفخاري فيجلس إلى دولابه(1) يخلق البشر، وكل طفل يولد هو من صنع يديه بالشكل الذي خلق أعضائه السليمة(2) ويسكن الإله خنوم [illegible] [illegible] الباردة(4) التي تنبع من هذا المكان، وهي عقيدة قديمة ترجع إلى أول العصور. [illegible] كانوا في أول الأمر مستوطنين للحدود المصرية الجنوبية، وهم الذين أعطوا هذه الصفات لإلههم هذا المحلي.

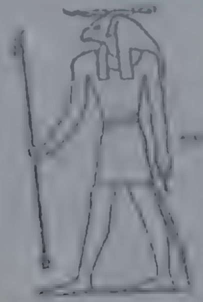

٧٢

أما التيوس فقد كانت في شمال مصر. فمثلاً التيس الذي يعبد في منديس كان معروفاً منذ عهد قديم حتى العصر اليوناني. ومما يجدر ملاحظته مع هذا النوع من الآلهة أنها لم تكن مثل الحيوانات المقدسة الأخرى التي تسمت بأسماء خاصة، بل الشعب المصري قد أطلق عليها اسم التيس(5) ولم يحدث أن صورت على شكل آدمي. وربما يمكن أن نعلل هذه الظاهرة بأن الشعب بالنسبة إلى هذا النوع من المعبودات لم يسمح بتطور أشكالها، بل أبقاها كما عرفها منذ أقدم العصور. وسوف نتحدث عن الأدوار المهمة التي لعبتها هذه الآلهة في الديانة المصرية.

(1) L. D. IV. 70 ff.

(2) Pap. Westcar 10,2

(3) Urk. I. 69

(4) Urk. I. 110. 113.

(5) Ed. Meyer, I 2^{2}, 178.

الآلهة على شكل التمساح

وهناك إله يجدر بنا أن ننوه عنه بإيجاز سمي باسم «سوبك» وهو التمساح الذي [illegible] في شكل [illegible] الإنسان والتمساح [illegible] في [illegible] (٢) [illegible] يضحك عندما يأتي الفيضان[3]. ولم [illegible] لفنان من أن يصوّر هذه الإلهة ترضع تمساحاً من كل من ثدييها.

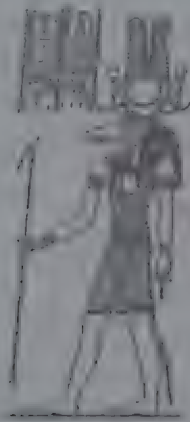

٢٦ - سوبك

وأهم مكان انتشرت فيه عبادة «سوبك» كان الإقليم البحيرة في الفيوم، ثم في مدينة أمبوس الجنوبية، إذ اعتاد الناس الاحتفال هناك بظهور الفيضان كل عام، ومن هذا نرى أنه كان إلهاً للماء. وقد عثر على صورة له قديمة [illegible] بأن مكان في معبد [illegible] في محراب صغير[4] فوق ذراعيه [illegible]

(١) قارن Pyr. 507, 510 ويجدر بنا أن نلاحظ بأن المصري [illegible] التمساح [illegible] الشاطئ. فاعتقد أنها تكسبه الخصب.

(٢) Pyr. 510.

(٣) قارن Erman, Litt. S. 195 عن أنشودة النيل.

(٤) قارن Relief aus dem Sonnentempel von Abou Gurab in Berlin

[illegible] النيل. [illegible] الآن [illegible] الحيوان [illegible] التمساح[1] [illegible] ترجع إلى [illegible] والرعب الذي [illegible] نفوس أهل شاطىء النيل.

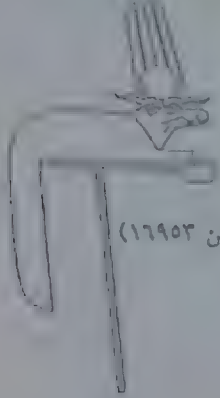

٣٥ ـ سوبك من معبده في الفيوم (برلين ١٦٩٥٣)

الثعابين وآلهة صغرى أخرى

[illegible] الخوف والرعب أيضاً هما العاملان اللذان دفعا المصريين إلى تقديس كائنات [illegible] مؤذية أخرى مثل العقرب والحشرة السامة الكبيرة ذات الألف قدم، أو أخطر الثعابين السامة المعروفة باسم «الناشر»، فالعقرب هي الإلهة [illegible] «سلكت». أما الحشرة ذات الألف قدم فقد عبدت في هليوبوليس تحت اسم الإله «سپا». أما الثعبان السام فقد عبد في شكلين مختلفين كما عرفنا ذلك من قبل: أولهما هي الإلهة «بوتو» حامية ملك مصر، والثاني هو العدو [illegible] إله الشمس [illegible]. وانتشرت الثعابين المقدسة في مصر إلى درجة أنه في العصور القديمة أصبح اسم كل إله يخصص برسم ثعبان مثل الصقر الذي اعتبر مخصصاً لكلمة إله (في الكتابة المصرية القديمة) بل أكثر من ذلك صورت

(١) قارن Morgan, Ombos II, 78, 627 C.

الآلهة الصغيرة العلية «رنن أوتت» إلهة الحصاد على شكل ثعبان(1). ثم بعد ذلك أصبحت العادة تحتم أن يحتوي كل معبد مجموعة من هذه المعبودات، وعلى كل حال فقد كانت كل مديرية تحتفظ بعدد كبير من الحيوانات المقدسة التي لم تعتبر آلهة، ولكنها كانت ذات صفة إلهية. ومثال مدينة هليوبوليس فضلاً عن الآلهة التي سبق أن ذكرناها حيوان النمس الذي تمثل أتوم بشكله عندما يعاون جده ويعين ابن الرقيب[2]. وفي غير ذلك من المعابد المصرية نجد الناس أنواعاً مختلفة مثل الأسماك والطيور والثعابين والأشجار وغير ذلك. غير أن الصور التي تظهر لنا على جدران المعابد، والتي تمثل الديانة الثابتة لم تظهر لنا شيئاً من هذا النوع من المعبودات الدنيا إلا أننا لا نشك مطلقاً في أن هذه المعبودات كانت منتشرة بين أفراد الشعب.

وسوف نتحدث عن بعض هذه الآلهة الصغيرة مثل «بس» و«تويريس» عند الكلام على الآلهة الشعبية في عصر الدولة الحديثة. ومما تجدر ملاحظته أنه كلما طال الزمن على الديانة المصرية وامتد بها الدهر كلما سمحت الظروف لهذه المعبودات الدنيا أن تتسرب إلى المعابد وأن تجد لها مكاناً متواضعاً بين آلهة الديانة الرسمية.

وكثيراً ما اعتبرت هذه الآلهة الصغرى كمساعدين للكبرى. فمثلاً «أبيس» و«منيفيس» (راجع صفحة ٤٩، ٥٠) و«مافيديت»[3] المرعبة التي ظهرت منذ أقدم العصور، وكذلك الـ «أوب وات» الذي سبق الحديث عنه، كلها تعتبر من هذا النوع من الآلهة. وكذلك أوزيريس رب الموتى كانت له رسل[4] يرسلها من

---

(١) وكانت قديماً تعتبر أيضاً إلهة النسيج، قارن Pyr. 1755, 1794.

(٢) قارن A. Z. 63,5 وقارن أيضاً Daressy, Ann. du Serv. 18,176.

(٣) قارن Griffith in Royal Tombs II, 50.

(٤) ويظهر ذلك جلياً في قصة حوريس وست Horus und Seth. 15,5 ff. Gard. J. E. A. IX, 12، وكذلك Totb. 29, I; Totb. 125, Einleitung 16، وراجع أيضاً Pap. Smith 19.12، وكذلك Bauer; nach Pap. 3023, 119 حيث وصف أنه رسول الإله التمساح.

عشه الشيء إلى الناس لكي يعلنونهم بالموت.

ولا نستطيع أن نجد [illegible] المعبودات المختلفة التي وصلنا منها إلى آخرها [illegible] في نص التاريخ فكرة عن ذلك الخلط [illegible] وهذا الاختلاف هو في الحقيقة [illegible] إذ أننا هنا نحاول أن [illegible] الصورة التي نحاول أن [illegible] في منطقة مختلفة. ولقد بقيت بعض هذه الحضارات دون تغيير بينما حاول البعض أن يخرج من هذه الحضارات بضم حضارتي منطقتين بعضهما إلى البعض الآخر. [illegible] الحضارتين [illegible] فهما نحوه.

وليس من السهل علينا أن نعين في إسهاب متى وكيف حدث هذا التطور، [illegible] العوامل [illegible] التي أثرت على الدين و[illegible] من الحضارة، وما دون [illegible] هذا [illegible] في العصور التاريخية [illegible] أن هذه العوامل [illegible] عصور فجر التاريخ، وسوف نتحدث [illegible] الناتجة عن هذه العوامل وأثر الأحداث الخارجية على التاريخ والأثر [illegible] من المحاولات التي قام بها رجال الكهنوت في نسج القصص الديني.

* * *

الفصل الرابع

تتبع التطورات التي حدثت للديانة المصرية

إن الأحداث الكثيرة التي استهدف لها الشعب المصري خلال تاريخه الممتد لا بد وأن أثرت هي الأخرى على ديانته. إن مصر كانت دولة متحدة قوية، ثم تضعضعت وانقسمت إلى إقطاعيات، وانزوت أسرات ملكية، وحل محلها بيوتات أخرى اختارت لنفسها عواصم أخرى. وحدثت تلك الثورة الجامحة التي هزت مصر هزاً وقلبت الأوضاع فيها قلباً، فغزتها أمم متبربرة، ثم ما لبثت مصر أن غزت هي بدورها أمماً أجنبية. كل هذه الأحداث أثرت على الديانة المصرية، سواء في مظاهرها الخارجية أو في أحاسيس الأفراد. ومما يؤسف له أننا نتصور كل هذه الأشياء ولا نتلمسها، ونراها واضحة جلية إلا في حالة واحدة ألا وهي الإصلاحات التي قام بها أمنوفيس الرابع. وسوف نكتفي بالحديث عن هذه الأحداث التاريخية في حينها، ولكننا نود هنا أن نتعرض للتغيرات التي أخذت تدخل الديانة المصرية دون تأثيرات خارجية.

وإذا وجد في مدينة واحدة معبودات عديدة تحظى بتقديس الناس فليس من شك أن هؤلاء لا بد وأن يتصوروا وجود علاقة ما بين هذه المعبودات. فإذا كانت إحداها إلهة كبيرة والآخر معبوداً صغيراً فلا مندوحة هناك من أن يعتقد الناس أن الإلهة هي الأم والمعبود هو الابن، ففي طيبة أصبح خنسو ابنا للإلهة «موت»، وفي دندرة أصبح «ايحى» ابنا لحاتحور يجلس على حجرها[1]، وفي

---

(1) Lacau, Text. Relig, S. 133.

[illegible] [illegible] فلبثت أن اتخذت تمساحاً «الإله سوبك» أباً لها. وإذا حدث أن
قام في نفس المدينة إله آخر كبير بحظر عقائد الناس [illegible] من بعد أن يكون
هو الزوج والأب أيضاً وهكذا أصبح آتوم زوجاً للإلهة «موت» ولما [illegible]
[illegible] صورة [illegible] من [illegible] التي كانت رأسها على شكل رأس [illegible]
[illegible] [illegible] الصغير [illegible] [illegible]
[illegible] هذه الأسرات الإلهية منتشرة في كل [illegible] وأشهرها هي [illegible]
[illegible] التي سنتحدث عنها عند الكلام عن قصة

وإذا حدث أن اتحدت آلهة بعضها مع بعضهم الآخر دون أن يرتبط بينها [illegible]
[illegible] فهناك [illegible] [illegible] يندمج فيها إله في إله آخر مجاور [illegible]
[illegible] كيانه المستقل، فمثلاً «سوكاريس» إله الموتى في منفيس لم يكن [illegible]
[illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] يدل على صورة [illegible] من صور
[illegible] [illegible] بل أكثر من ذلك فقد أصبح الناس في إله [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] ألا وهو «أوزوريس». فكانت النتيجة أن تكون [illegible]

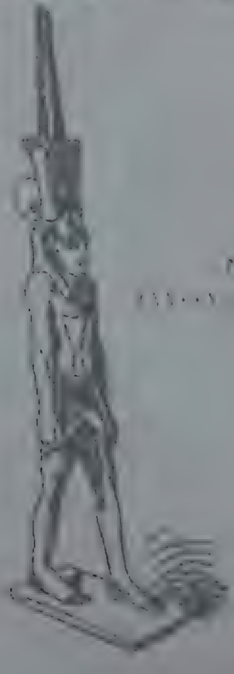

٣٦ ـ الإله [illegible]
([illegible])

[illegible] أوزيريس، ونرى بوضوح من هذا المثال أن [illegible]
[illegible]
ذلك قد ثبتت القداسة في كثير من الأماكن [illegible]
[illegible]
لاصلية على شكل الثعبان[1]

ومن الحالات التي كان لها تأثير خطير [illegible] الشمس. والأول إله التمساح نفسه هو "سوبك" إله [illegible] كما ذكرنا ذلك فيما سبق، وسوف نعود إلى ذلك في مناسبات عدة على صفحات هذا الكتاب.

ولقد أخذت عبادة الشمس تنتشر منذ عصر الدولة القديمة. ولعل السبب في ذلك أن ملوك الأسرة الخامسة الذين حكموا مصر من عام ٢٥٦٠ إلى ٢٤٢٠ ق. م يتحمسون إلى تأليه هذا الإله، فأصبح هذا المعبود أكثر المعبودات تقديساً عندهم. وعلى كل حال نلاحظ مدى الألف السنة التالية كيف أن الناس قد أضافوا في كل مكان اسم "رع" (الشمس) على أسماء الآلهة القديمة، وهكذا أرادوا أن يضفوا على الآلهة "سوبك - رع" و"آمون - رع" و"خنوم - رع" وغير ذلك نصيباً من القوة التي تمتع بها إله الشمس الذي كان يتصرف في مقاليد العالم أجمع، ولو أنها في حقيقتها لم تزد عن تلك المعبودات التي مثلها التمساح والصقر والكبش. وأصبح أيضاً آمون الإله المحلي لطيبة منذ عصر

(١) قارن [illegible] Pyr. [illegible]

[illegible] فظل إله الشمس [illegible] اتصلك للآلهة(١) أسمى درجات التقدير والتمجيد [illegible] الأسرة [illegible] ١٦٠٠ ق.م [illegible] الإمبراطورية المصرية.

ولما [illegible] المختلفة في مصر ذلك الانتشار الواسع لعبادة إله الشمس [illegible] في [illegible] الديانة. كانت مصر [illegible] منقسمة إلى مملكتين: مصر السفلى وعاصمتها بوتو، ومصر العليا وعاصمتها [illegible] إلى [illegible] حورس [illegible] والإلهتان حاميتان للمملكتين القطرين [illegible] ثم التاجان: الأحمر لمصر السفلى والأبيض لمصر العليا وقد ألبسهما المصريون. ولقد حدث أن تمكن حاكم [illegible] من أن يوحد القطرين. ويعتبر هذا الحادث [illegible] المصرية [illegible] فيه المعتقدات الدينية. وكلما زاد [illegible] ولا بد أن نقول بأن البعض منها قد [illegible] إلى القدم [illegible] حياً محترماً [illegible] على هذه المعتقدات. فمثلاً أسمى [illegible] عواصمهم في المنطقة بين منفيس [illegible] ولكنهم [illegible] يتحدثون في معابدهم عن [illegible] هاتين العاصمتين هما اللتان تحميان [illegible] بعضهما في بعض وأصبحتا تصوّران كثعبانين [illegible] منقسمة إلى قطرين، والملك هو [illegible] صاحب شخصيتين، فهو ملك مصر [illegible] شخصية يمثلها التاج الخاص بها مع العلم [illegible] من أن يضموا التاجين ويجعلوا منهما تاجاً

---

(١) [illegible] الآلهة [illegible] Pyr. 1458.

[illegible] ولقد اختلف الحال مع آلهة القطرين، إذ تضاءل مركز «ست» معبود مصر العليا بالنسبة إلى «حوريس» معبود مصر السفلى وانزوى. ولا يمكن [illegible] هذا التضاؤل إلا أنه تأثر بحدث تاريخي نرجح أن يكون ما [illegible] لمصرية خاصاً بظهور دولة غازية في القدم سمي ملوكها «خدم حوريس». [illegible] و«السمت» وأصبح حوريس قبل كل شيء المثل الأعلى للملك، فهو الإله الذي كان أول من حكم الناس، وبذلك كان كل من [illegible] في عهد الدولة الوسطى سمي الملك «حوريس»(٣) [illegible] إلهاً مثل بقية الآلهة تشيد له المعابد وتقدم له القرابين، فلم يبلغ تأليهه حد [illegible] شاع هذا الاستعمال اللفظي لم يفكر أحد في معناه الأصلي. وقد بالغ المصريون

---

(١) [illegible]

(٢) Urk. I, 12[illegible]

(٣) Kahun Hymnus, Erman Litt, S 179.

(٤) [illegible] الحديث عن الآلهة الحقيقيين Urk. I, 8.

(٥) فمثلاً ورد ذلك في اللقب القديم «رئيس خزانة الإله» أو في التعبيرات التي يطلق على الملك فيها «الإله» Urk. IV, 20.

بعض من استعمالهم لمثل هذه الألقاب مع الملك فقالوا عنه إنه «[illegible]» الذي إذا تحدث كان النوم هو الذي يتحدث من فمه» أو «هو [illegible] لأنه يعيش فوق الأرض»، وهكذا لا يمكن أن تحوي ألقابه «[illegible]» [illegible] معنى حقيقي يختلف عن الأمثلة التي سردناها فيما سبق.

وهناك لقب آخر أضافه ملوك الأسرة الرابعة على ألقابهم، [illegible] ومن ثم بقي هذا اللقب ثابتاً من بين الألقاب الملكية(١). وهكذا [illegible] إلى ذلك [illegible] ولو أنه ابن لأبيه من الناحية الفعلية إلا أنه في نفس الوقت هو ابن الإله [illegible] هذا الاعتقاد [illegible] لا زالت قليلة بسيطة.

ويظهر لنا بوضوح [illegible] متمسكاً بفكرته هذه في القصة التي [illegible] حوالي عام ٢٠٠٠ ق. م والتي تتحدث عن ملوك الأسرة الخامسة، [illegible] عن الملك خوفو [illegible] صاحبي الهرمين [illegible] يحكم مصر من بعضهم ملوك يفوق تقديسهم [illegible] الملوك يشيدون المعابد ويقدمون [illegible] ويجعلونها كثيرة وافية»(٢). وهكذا [illegible] تستمل منه [illegible] الذي يصنع الناس أعضاء [illegible] فأعطاهم [illegible] إلهة [illegible] في هذه البلاد بأجمعها».

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وهؤلاء هم الملوك «أوسركاف، وسحورع، وكاكاي» أول ثلاثة ملوك من الأسرة الخامسة [illegible] أو كلاً منهم [illegible] في الفصل [illegible] الإله [illegible] من [illegible]

وهذه القصة الخرافية حبكها وأخذ يسردها رجل من الرجالات الموالين [illegible] (٢) [illegible] الإله [illegible] ثم نجدها أيضاً في معبد من معابد [illegible] الإله [illegible] سوبك.

ولما كانت العادة في القصة الخرافية نجد في طيبة أن الإله آمون أراد أن يهب ملكاً يقوم بتشييد «منازل» للآلهة وتكثر على [illegible] التي تقدم لها وهو يعلن هذا إلى الآلهة أجمعين الذين يعدونه بحماية الملك المرتقب. ويظهر لي الإله آمون رأى شابة وجد فيها غايته، فأرسل «تحوت» لكي يستعلم عن أحوالها، فرجع تحوت وأبلغه ما يأتي: «هذه الشابة التي تحدثت لي عنها اسمها أحمس وهي أجمل من أي امرأة في هذه البلاد، وهي زوجة الملك تحوتمس» وعندئذ «تقمص آمون شكل زوجها الملك تحوتمس» وقاده تحوت إلى الملكة التي وجدها مستلقية تستريح في قصرها الجميل «فاستيقظت الملكة على عبير الإله، وضحكت لجلالته، فتوجه إليه الإله وجسده يحترق بنار الحب وأفصح لها

(٢) وأسلوب هذه القصة يدل على أنها دونت [illegible] في عصر الدولة القديمة Pyr IV 241 ff. وهذه القصة في مجموعها تعتبر نموذجاً جميلاً لأسلوب النثر، ولكنها تعدلت [illegible] الشكل المختلف الذي وصلت به إلينا بعد أن أراد الفنانون [illegible] مصحوبة بصور ورسوم لنقشها على جدران المعابد، ولا ندري تماماً المعبد الأول الذي [illegible] جدرانه بهذه القصة، وأول نموذج وصل إلينا هو ذلك الذي نقش على جدران معبد [illegible] الثالث (Berlin, Aeg. Insch. I, 268) ومن عصر الدولة الحديثة وصل إلينا نموذجان الأول للملكة حتشبسوت (Naville, Der el Bahari II, 46 ff. Urk. IV, 216) والثاني للملك امنحوتب الثالث (Gayet, Luxor 63 ff).

[illegible] الإلهي [illegible]
[illegible]
[illegible]

وأتمّ الإله معها كل ما أراد، وتركته يسعد بها وقبلته ثم تحدثت الملكة أحمس إلى جلالة هذا الإله آمون قائلة: «يا سيدي، ما أعظم قوتك، وما أ[illegible] أن يرى [illegible] [illegible] آمون إليها قائلاً: «خنمت آمون حتشبسوت» هو اسم هذه الابنة التي [illegible] [illegible] وذلك تبعاً للكلمات التي نطقت بها الآن [illegible] [illegible] [illegible] الكلمتين اشتق الإله اسم الطفل الذي سيولد. ثم [illegible] [illegible] في جميع البلاد [illegible] [illegible] وسوف تحكم القطرين [illegible] [illegible] ولذلك [illegible] [illegible] أن يصنع فوق دولابه طفلاً ملكياً من نموذجين [illegible] لهذا الطفل أن يكون من [illegible] الأمم والشعوب، ويسلك [illegible]

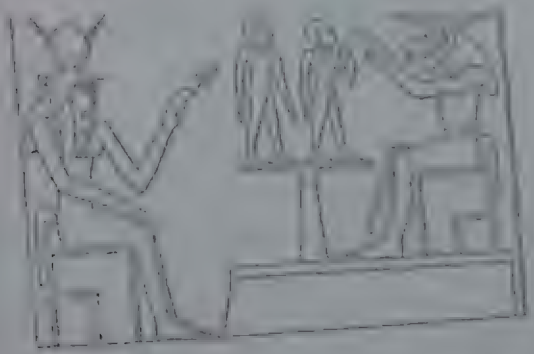

٣٧ـ خنوم يشكل على دولاب الفخاري الملك وقرينه وإلى الجانب حاتحور تقدم رمز الحياة [illegible]

جلاله. وكتب له أن يجلس على «عرش حوريس» يحيط به جلال «رع» كملك.
وإنما التي ولدت أبيه «آمون رع» الذي يحبه. وتسير «حتحور» الملكة الجميلة ومعها الثمانية الإلهية «حقحت» إلى مكان الولادة التي تعرف منها الإلهة «مسخنت» وهكذا رأى الطفل نور الدنيا مزوداً بأحسن ما يمكن للمصري أن يتمناه لملكه، وظهر كملك لمصر العليا والسفلى الذي سوف يحكم بعدة أعياد عديدة.

وهكذا جاء الملك على الأرض وولد المخلص لمصر وأقيمت بعد في معبد هنا أيضاً أن «حتحور» أعظم الإلهات غذت بحضور «آمون» لكي تغذي الملكة المصرية الملكة «حاتشبسوت» بعد أن ولدت. ثم شرح الكلام حادثة مولدها وأنه أن هذه هي ابنته التي هي من صلبه، فقبلها وداعبها وأحبها أكثر من كل شيء، وربتها وقال لها: مرحباً، مرحباً بابنتي حبيبتي من صلبي». ولا يعنينا هنا كيف أن آمون طلب إلى آلهات عدة أن يرضعن ابنته. وكيف أن البقرة السماوية قد أرضعتها، وكيف ترعرعت ورحب بها من آلهة البلاد. وكيف أنها في آخر الأمر قد جلست على عرش البلاد بين تهليل الشعب المصري. وذلك لأن هذه الفترة من حياتها الأرضية لعب أبوها الآدمي الدور المهم فيها.

وقد نقشت عبارات وصور هذه القصة ـ كما أسلفنا ـ كمستند رسمي فوق جدران المعابد. ونكاد نجزم بأن الملك والملكة الأم لم يريا بأساً في هذا. ولم تكن هذه هي القصة الوحيدة التي دونت، بل هناك قصص أخرى كتبت بطريقة سافرة. فمثلاً نرى أن «بتاح تاتن» قد أكد لرمسيس الثاني أنه قد تنبأ بالأعمال العظيمة التي سيصنعها له هذا الملك فقال: تقمصتُ صورة «تيس منديس» واضطجعتُ بجانب أمك الجميلة لكي تلدك وأصبحت أعضاؤك كلها إلهية»[1].
هذه القصة دوّنت فوق جدران معبد أبي سمبل الجميل[2] الذي بناه رمسيس

---

(١) قارن Rougé Inscriptions Hieroyl. 131, 3.

(٢) قارن L. D. III, 194 كما قام رمسيس الثالث بنقش هذه القصة فوق جدران معبده بمدينة هابو.

...شي من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وليس من شك في أن تعبير الإله [illegible]
[illegible]

(٣) [illegible]
[illegible] الأقصر، انظر Gayet, Luxor, pl. 66.

[illegible] الملك قد ولد [illegible] فلا بد أنه لا يموت ميتة الآدمي. فإذا ما [illegible] هذه [illegible] فهو يصعد إلى السماء ويندمج في كرسي الشمس الذي خرج منها(١).

وهناك أشياء أخرى [illegible] من تلك الحقيقة التي اعتبروها من خصائص [illegible] الإله [illegible] إلهيا، فهو يحمل فوق رأسه الصل مثله في [illegible] الشمس. والصل كما قلنا فيما سبق هو ذلك الثعبان الذي يحرق [illegible] والصل هو الرمز الملكي يضعه الملك فوق جبينه أو فوق [illegible] من ذلك أيضا أن [illegible] الملك كنتيجة لهذه الاعتقادات [illegible] بالآلهة [illegible] وهو ابن لهم. ومن الطبيعي [illegible] الآلهة [illegible] أبا جديدا. وكان كل إله أو إلهة في [illegible] أنه ابنه أو ابنها كما كان يدعوهما على أنهما أبوه وأمه. [illegible] بأكمله وهو مؤلف من تسعة أشخاص

(١) [illegible]

[illegible] إلا في [illegible] العقيدة [illegible] ... [illegible]

[illegible] كثيراً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] في مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وبلغ [illegible] من علو شأن الملكية القوية على النفس بحيث أصبحت جزءاً [illegible]، بل إنها [illegible] حقيقة من حقائق [illegible] التي اتصلت بالدين ولعبت دورها المهمة في تحديد [illegible] تلك الطريقة التي اعتبرت في مصر [illegible] الأمور في الدولة [illegible] أو [illegible] الموظفين [illegible] [illegible]. ولقد اتخذوا من الإله تحوت إله القمر حامياً [illegible] [illegible] إلى [illegible] الذي [illegible] [illegible] شؤون العالم. وإذا كان إله الشمس هو حاكم [illegible] فإن تحوت هو [illegible] الموظفين [illegible] هو الوزير الذي يقف [illegible] على [illegible] شؤون الدولة[1] [illegible] هو القاضي الذي يحكم في [illegible] الآلهة، ويتنبأ للآلهة والبشر بما سيحدث لهم. هو الذي [illegible] ثم هو أيضاً العالم وسيد الكتبة[2] [illegible] الآلهة [illegible]

---

* وقد حدث في بعض الأحيان أن أحد حكام الأقاليم [illegible] بأنه ابن «تحوت» وأن التاسوع أنجبه وأنه من نطفة الإله رع.

(١) قارن الصورة على ص [illegible].

(٢) Berlin, Aeg. Inschr II 41.

(٣) Pyr. IV 53.

المقدسة، فهو الذي [illegible] الكلمات والكتابة. ومن أخلص له [illegible]
[illegible] بأن يمنحه المعرفة ويعلم الكتاب الحساب[1] الصحيح، [illegible]
[illegible] في مصر، ومن أجل ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] آلهة مصر [illegible]

وكان للإله «تحوت» زميلة تقاسمه وظيفته ككاتب وعالم هي الإلهة [illegible] أو «سشات»[2]، والآلهة [illegible]

٣٩ ـ سشات من معبد سخورع
(الأسرة الخامسة)

[illegible][3]، [illegible] في الأصل من الآلهة [illegible][4] ووظيفتها أن تسجل [illegible][5] وتسجل [illegible] على شجرة في معبد «هليوبوليس»[6] [illegible] [illegible] على عصا طويل (راجع لوحة رقم ٣٩). [illegible] الإلهة «سشات» في [illegible] من الآلهة [illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) وكانت في معبد دندرة Düm. Geogr. Inschr. IV. 134.
(٤) [illegible] ولا نعرف [illegible] في هذه [illegible] إلا [illegible] التي ظهرت بها في قصة أزوريس، وعلى كل حال فقد [illegible]
(٥) [illegible]
(٦) [illegible]

[illegible]

(رسم ١ - أتوم وسشات وتحوت يكتبون أسماء رمسيس الثاني على الشجرة المقدسة في هليوبوليس (من الرمسيوم L. D. III 169)

(١) يرجع عدم تصورها كإله إلى أن الإسم يعتبر مؤنثاً.

(٢) راجع Mariette, Dendara, I. 73 A; II, 26; III, 38.

بما تقام به الطقوس وتقدم القرابين، ولكنها حظيت بتقدير كبير في أوساط المتعلمين، ولا عجب في ذلك، فالحقيقة هي باختصار أهم فضيلة للبشر في عالم تسوده الفضيلة. ولقد قال عنها أحد الملوك المصريين: «إن خبزي ... أشرب من نداها»(١). وكان القاضي الأول والوزير يسمى «كاهن ماعت»، ويحمل صورتها فوق صدره كشارة لوظيفته. ثم في آخر الأمر انتسبت في تلك المجموعة التي صحبت جحوتي وأصبحت ابنة رع، سيدة السماء، سيدة الأرضين، «عين رع التي لا مثيل لها»(٢). ومع هذا يجب أن لا ننسى بأنها كانت في الأصل فكرة المصطلح الذي منحها شخصية، حالها في ذلك حال فكثيرون من الرجال. وهناك طبقة أخرى متعلمة، غير طبقة الموظفين اتخذت لنفسها من مجموعة الآلهة حامياً خاصاً لهم. نقصد بذلك الأطباء الذين تمتع فنهم بشهرة كبيرة عند المصريين. فلو أنهم اتخذوا من تحوت قائداً لهم «فهو الذي يمنح الكلام والكتابة والذي يصنع لهم قوائم الأدوية (التذاكر الطبية)، ويكتب النجاح لكل من اتبعه من العلماء والأطباء»(٣)، إلا أنهم اختاروا راعياً خاصاً بهم هي الإلهة «سخمت» إلهة مخيفة على شكل الأسد(٤). وفي العصور المتأخرة عندما أصبح الوزير القديم «أي أم حتب» إلهاً للأطباء جعلوا من سخميت أماً له.

٤٠ ـ معت (برلين ٩٤٦٨)

(١) Urk, IV 385.

(٢) من عصر رمسيس الثاني Berl. Aeg. Inschriften II, 317.

(٣) Ebers I, 8.

(٤) Ebers 99.2 وهناك طبيب الملك سخورع الذي أطلق على نفسه اسماً يحوي اسم «سخمت».

وكذلك أسماء الفنيين والصناع الذين لا تزال أسماؤهم تدور بتقديس وإعجابنا حتى الآن إنها يحميهم؛ فقد وضعهم بتاح إله منف الذي كان هو نفسه ذاتاً بين الآلهة. وكان رئيس كهنته بمثابة الفنان الأعظم للفنانين. ولقد وجدوه هذا الإله بالفعل وخصوصاً إبان عصر الدولة القديمة حيثما لعبوا دوراً مهماً في حياة ملوك هذه الأسرة(1).

وإذا كنا لم نعثر على علاقات مماثلة لتلك التي ذكرناها بين بعض الطبقات الأخرى من الشعب وبين آلهة لهم، فإن لذلك ما يبرره، حيث إن الشعب لم يلعبوا دوراً هاماً في مصر في العصور القديمة، كما أن الفلاحين وهم السواد الأعظم من أفراد الشعب لا بد أن كانت لهم آلهتهم التي تحميهم وترعاهم، ولكنهم لم يتركوا لنا وراءهم عمارات مشيدة أو آثاراً حجرية. ولكن الحال تغير في الدولة الحديثة وبدأنا نلاحظ تغلغل أفراد هذه الطبقات في الحياة الدينية.

ومما يبعث على الدهشة أن المصريين كثيراً ما تحدثوا ـ علاوة على آلهتهم المعينة عن «إله عام» ويحدث ذلك عادة في الأدب عندما يفكرون في تلك القوة التي تتحكم في مصائر الناس. فمثلاً يقولون: «ما يحدث هو أمر الله»(2)، «إن الفقير يسعى ويكافح ولكن الله لا يجعل النجاح من نصيبه»(3)، «ما تزرعه وما ينبت في الحقل هو عطية من عند الله»(4)، «من أحبه الله وجبت عليه الطاعة»(5)، «الله يعرف أهل السوء»(6)، «إذا جاءتكم السعادة، حق عليكم شكر الله»(7). وربما كان المقصود بالله في كل حالة من هذه الحالات على حدة هو «الإله

---

(1) قارن Urk. I, 38.

(2) Erman, Litt, S. 89.

(3) Erman, Litt, S. 104.

(4) Erman, Litt, S. 9 i.

(5) Erman, Litt, S. 97.

(6) Erman, Litt, S. 112, 100.

(7) Erman, Litt, S. 111, Urk. I. 39.

«الشمس»[1] مثلاً أو «الملك»[2] أو «الكا»[3] التي ستتحدث عنها في الفصل [illegible] عشر. [illegible] على العموم لا [illegible] وأن [illegible] تلك الفكرة الغامضة عن [illegible] وهناك فقرة وردت في كتاب قديم من كتب الحكمة[4] [illegible] وجب على الناس تقديس صورته كبديل عنه». [illegible] المصريون قد قصدوا ما فهمنا نحن من هذه العبارة.

هؤلاء القوم الذين كان هذا هو شعورهم وحديثهم لم يكونوا بمثابة [illegible] ولو أنهم في واقع الأمر تعلقوا أيضاً بدينهم الموروث وبقوا عبيداً أمناء لآلهتهم.

---

(1) Erman, Lit. S. [illegible]

(2) Erman, Lit. S. [illegible]

(3) Op. Cit. S. [illegible]

(4) Op. Cit. S. [illegible]

الفصل الخامس

أساطير الآلهة

تحدثنا فيما سبق عن الأساطير التي حيكت حول تلك المعبودات المسيطرة وأبرزتها وغيرت من معالمها. وإن ذلك الفيض الكبير من الإرشادات والتعليقات التي نجدها في كل معبد والتي تفسر أعياده وتقص قصة لكل صورة من صوره لترينا إلى أي حدّ بلغت تلك الأساطير من ذيوع. ولأن المصريين منذ أقدم العصور يعشقون القصص الخرافي؛ لذلك نجد أن هذه القصص قد حيكت وتداولها الناس كأساطير محببة إلى نفوسهم قريبة إلى قلوبهم، لأن الآلهة فيها تشبهوا ببني الإنسان فهم يتعاملون ويحبون ويكرهون، ومن ثم فقد خلعوا عنهم ذلك الرداء الذي يجعلهم بعيدين عن متناول يد الإنسان، ويبدو أن القصاصين قد استجابوا إلى رغبة عامة الشعب وانزلقوا في هذه الاستجابة إلى أنهم ألصقوا بمعبوداتهم صفات لا تتفق مع جلالها وعظمتها، وهذا مما يثير دهشتنا إلى حدّ بعيد. وإذا حدث أن تحدث الناس بقصة معينة عن إله في مكان معين فلا تلبث هذه القصة أن تنتشر في البلاد تختلط تارة وتمتزج أخرى بقصص الآلهة الأخرى الخاصة بالأماكن المختلفة التي تنتشر فيها كما يحدث أيضاً أن تصبح بعض هذه الأساطير مشاعاً بين جميع المصريين.

وفي آخر الأمر لم يستطع الدين الرسمي الذي يعتقد الكهنة ويمارسونه في المعابد أن يصمد لهذه الأساطير، فتسربت إليه الواحدة بعد الأخرى ولكن بعد أن نزع عن الكهنة بعض الأوهام التي ألصقوها بالآلهة، ولو أنهم لم يستطيعوا

[illegible] الصفات التي حاكتها هذه الأساطير حول الآلهة. فالإله «ست» [illegible]
[illegible] في شخصه القاتل أوزيريس، ولكن هذا الأخير لم يستطع أن [illegible]
[illegible] هذه الأساطير إلى [illegible]
العصور القديمة [illegible] ولما ظهرت الصورة [illegible]
[illegible] من الشعب ألا يحرموا منها
في [illegible].

[illegible] هذه الأساطير [illegible] مختلفة: هنالك الصورة التي [illegible]
[illegible] وهي صورة بسيطة قصيرة [illegible]
[illegible] أما الصورة الأخرى فهي التي احتفظت [illegible] ولكن للأسف [illegible]
[illegible] إلى العصر [illegible]، وأخيراً هناك [illegible] الأساطير التي [illegible]
[illegible] الأخرى [illegible] لا يستطيع أن يتصور [illegible]
[illegible] في الحقيقة ليسا إلا [illegible]، وذلك لأن [illegible]
[illegible] هذه [illegible] لا [illegible].

[illegible] إذا قلنا إن هذه الأساطير جعلت من الآلهة كائنات حية
[illegible] التي دفعت الناس إلى [illegible] نحو البعض منهم
[illegible] البعض الآخر بالكره والبغضاء، فالأساطير هي التي جعلت من
«إيزيس» إلهة طيبة ومن «ست» إلهاً مكروهاً.

[illegible] الأصل في العالم ونشأته فليس من شك أنه حاول الإجابة
[illegible] بما كان يلاحظه من مظاهر الطبيعة التي تتغير وتتحول طوال
[illegible] لا تلبث أن تنحسر عنها
[illegible] الأرض أيضاً قد برزت من [illegible] وتصوروا أن
[illegible] من الأرض كان أول ما ظهر على سطح ذلك الخضم القديم الذي
[illegible] هذا المكان بمثابة [illegible] العالم [illegible] في القدم أو
[illegible] المزدهر الذي ظهر في أول العصور، وحددوا مكانه في مواقع
[illegible]

وفوق هذا التل القديم ظهرت المعالم الأولى للحياة، إذ سكنت فيه الضفادع والثعابين وهي من الكائنات التي تتفق مع ما يغمر هذا المكان من ظلام ورطوبة، وسميت هذه الكائنات بأسماء تشتق من طبيعة هذا المكان الأول، كالظلام، [illegible] وغير ذلك، وكان [illegible] ثعابين، ومدينة شمون تحمل [illegible] يعني «الثمانية». [illegible] شيء آخر فوق هذا التل الطيني [illegible] مع طبيعة هذا العالم الطيني [illegible] هذا الشيء عن بيضة [illegible] منها(١) خرجت منها أوزة [illegible] الظلام الدامس الذي [illegible] الشمس التي طارت صائحة فوق الجو [illegible] سميت «الصائحة الكبيرة» فوق سطح الماء. فكان ذلك بمثابة الضوء الأول والصوت الأول الذي [illegible] الظلام الدامس، وانطلق في ذلك الصمت الأزلي الذي خيم فوق العالم.

٤١ - إله الشمس الشاب في زهرة اللوتس

وهناك أسطورة أخرى تقول بأن زهرة لوتس نبتت من الماء الأول(٢) وكان يجلس فيها طفل الشمس، ثم تضيف أسطورة ثالثة على ذلك فتقول: إن بقرة كانت تسبح في الماء(٣) وجلس فوق ظهرها إله الشمس الطفل. وهذه كلها

---

(١) Lacau, Textes Relig. S. 133.

(٢) Kees, Ag. Z. 57, 116 ff.

(٣) لعلهم هنا قصدوا بقرة السماء.

[illegible] من بيته أثناء الفيضان. وفي [illegible] الأسطورة التي تقول بأن الشمس ظهرت هناك على الحجر المسمى [illegible] [illegible] الأحجار [illegible] إله الشمس [illegible] الآلهة الأولى، ثم [illegible] هذه الآلهة [illegible] وكيف خلق إله [illegible] البشر من عينه، كل هذه سوف نسردها ونبحثها في الفصل المقبل عند [illegible] الشمس [illegible] [illegible]

[illegible] إله الشمس [illegible]

ولقد كان العالم الذي برز من الماء الأزلي لا يزال مضطرباً إذ لم تكن السماء قد انفصلت عن الأرض وكانت إلهة السماء نوت مستلقية فوق زوجها إله الأرض جب ولكن أباهما «شو» إله الهواء زج بنفسه بينهما ورفع السماء إلى أعلى ورفع معها كل حي خلق، أي كل إله [illegible] فاستحوذت عليه نوت وقامت بتعدادها وجعلت منها نجوم السماء(1) ولم تستثن منها الشمس وأصبحت جميعاً يحجبن بسقفهن جسم «نوت».

وهكذا كانت نشأة عالمنا هذا، إذ أنه منذ انفصال السماء عن الأرض اتخذ [illegible] الشكل الذي نعرفه، ولم يكن هناك من اتصال بين العالم العلوي

---

(1) قارن Pyr. 785.

والآخر السفلي سوى «عظام شو»[1] الذي تحمل ذراعاه الجميلتان نوت»[2].

ويجب أن ينتقل إلى السماء بعد أن عين إله الأرض حاكماً عليها [illegible] الآلهة الكبرى) وهكذا قالت الآلهة عن [illegible] أبو الآلهة: [illegible] يخرج أبيه ويصبح زملاء له [illegible] من الآلهة [illegible] أقوى من كل إله[3]. وهكذا [illegible] الآلهة وعلى أرواحها وما ورثوه وعلى أقواتهم وما يملكونه»[4].

ومن الغريب حقاً أن سيادة إله الشمس (الذي كان حاكم الدنيا) لم تعظم من [illegible] سيادته [illegible][5] وكانوا يتصورونه في الصباح عند الشرق [illegible] بسبب قتال عنيف في كل مكان [illegible] السماء وفوق الأرض، كان النصر فيه إلى جانب إله الشمس وقدمت له أفواج الأعداء في جزيرة اللهب في شمون، وهنا تستطرد الأسطورة[6] فتزيد أعجوبة لا نفهم مغزاها [illegible] بعد أن انتصر رع على أعدائه ووضع الحق مكان الباطل [illegible] بأنفه في زهرة لوتس ولم تكن هذه الزهرة سوى نفر - تم» أحد الآلهة الصغرى في معبد منفيس.

وفي هليوبوليس عرف الناس أيضاً أن رع قد قتل الأعداء هناك ولكنه كان متقمصاً صورة قط كبير، وأن ذلك حدث بالقرب من شجرة لا شك أن الناس قد صوروها في المعبد فيما بعد[7].

---

(١) Pyr. 208, 393.

(٢) Pyr. 1471.

(٣) Pyr. 1618, 1619, 1645, 1834.

(٤) Pyr. 824.

(٥) Totb. 17. وقارن رسالة جرابو Grapow's Dissertation S. 36.

(٦) Pyr. 265. 266.

(٧) Totb. 17, 54.

ويقال لهذا الحورس حملت له، حكم رع مصر فصورتها أكثر حيوية و... قوية إذ يصنها من البشر(١)

لقد حكم الإله رع ... على الآلهة والبشر. وبعد أن تقدم الزمن [illegible] عظامه من فضة، وأعضاؤه من ذهب، وشعره من اللازورد الحقيقي، لاحظ الناس ذلك ودبروا له سوءاً، ولكن نواياهم هذه لم تخف عن الإله وقال لأحد أتباعه «ناد لي عيني» وكذلك «شو» و«تفنوت» و«جب» و«نوت» وكذلك كل الآباء والأمهات الذين كانوا معي عندما كنت في نون [illegible] ... وعندما أن تحضرهم إليّ في صمت حتى لا [illegible] ... الآلهة إلى الحضرة [illegible] هذه الآلهة إلى جلالته ورأسه ارتمت على الأرض أمام جلالته [illegible] فقال رع لنون: «أنت يا أقدم الآلهة، الذي [illegible] وأنتم أيها الآلهة الأجداد، انظروا إلى البشر الذين خلقتهم من عيني [illegible] ماذا أنتم فاعلون بهم، ثم أريد [illegible]». فقالت جلالة الإله نون فقال: «يا بني رع، الإله الذي هو أعظم من أبيه وخالقه، إن أنت جالساً على عرشك فإن الخوف [illegible] إذا ما وجهت عينك نحو المتآمرين عليك».

وعندما عرف رع هذه نحوهم هربوا إلى الصحراء، وقلوبهم كانت تخشى [illegible] منهم، وأشار الآلهة [illegible] رع بعد ذلك أن يرسل إلى المتآمرين [illegible] فأرسل عينه التي نزلت إلى الأرض على هيئة الآلهة حاتحور. ثم رجعت هذه الآلهة بعد أن قتلت البشر في الصحراء، فحيا جلالة هذا الإله [illegible] حاتحور [illegible] وقالت هذه الآلهة: «وحياتك لقد كنت جبارة مع الناس وهذا يسعد قلبي».

---

(١) هذه القصة وردت في كتاب «هلاك البشر» وهو كتاب يتعلق بأمور سحرية وقد [illegible] على كثير من مقابر الملوك من عصر الدولة الحديثة كما ذكرت هذه القصة في [illegible] كارع قارن Erman, Lit, S. 119.

ولكن رع خشي أن تبيد حاتحور في اليوم التالي البشر ولذلك قال: «نادوا لي على الفور رسلاً مسرعين يجرون مثل الظل» وفي الحال أحضروا له رسلاً من هذا النوع. وقال لهم جلالة هذا الإله: «أسرعوا إلى الفنتين وأحضروا لي كثيراً جداً من «الديدي»». (ويبدو أنها مادة تصبغ إلى اللون الأحمر) وأعطوا هذا الديدي إلى الإله ذي الضفيرة في هليوبوليس، وقام هذا الإله بطحنها على حين قامت خادماته بتحضير الجعة «البيرة» من الشعير، وخلطوا بعد ذلك المسحوق مع الجعة فأصبح سائلاً يشبه دم البشر، فملئوا ٧٠٠٠ إبريق من هذه الجعة. وحضر جلالة الملك رع مع الآلهة ليروا هذه الجعة. وعندما أصبح الصباح الذي ستقتل فيه هذه الآلهة الناس قال: «سأحمي الناس منها». فاحملوا هذا إلى المكان الذي تنوي قتل الناس فيه» فنفذوا هذا الأمر وصبوا الجعة هناك حتى غمرت الحقول وارتفعت عنها بمقدار أربعة أمتار. وفي الصباح خرجت الآلهة ووجدت المكان مغموراً ورأت وجهه معكوساً على السائل بشكل جميل فشربت منه واستطابت طعمه وعادت راجعة وهي ثملة فلم تتعرف الناس».

وإذا كان الإله العجوز قد حفظ بني الإنسان من الهلاك إلا أنه لم يرغب في البقاء سيداً على هذه المخلوقات الناكرة للمعروف ولذا قال متململاً «وبحياتي لقد تعب قلبي من وجودي معهم» وهنا تدخل نون العجوز في الأمر ونادى على ابنته «نوت» التي على شكل بقرة وجلس رع على ظهرها فرفعته إلى السماكين وتكونت بذلك السماء، ولكن عندما ألقت نوت بنظرها إلى أسفل «ارتعشت من شاهق الارتفاع» فنادى رع الإله «شو» وقال له: (ابني «شو» ضع نفسك تحت ابنتي «نوت» وخذها فوق رأسك) فنفذ «شو» ما أمر به وسند منذ ذلك الحين بقرة السماء التي تلمع النجوم على بطنها وتتحرك الشمس فوقها في قاربها هنا وهناك.

ويحدثنا كتاب التعاويذ نفسه (الذي نقلنا عنه هذه الأسطورة) عن القمر ونشأته فيقول بطريقته التي عرفناها فيما سبق: «عندما كان رع يسكن السماء قال مرة: نادوا لي تحوت، فأحضروه إليه في الحال. فتحدث جلالة هذا الإله إلى

[illegible] قائلاً: «فلتكن أنت في السماء في مكاني إبان تلك الفترة التي [illegible] [illegible] في مكاني هذا كنائب عني؛ [illegible] [illegible] [illegible] على اللعب بالألفاظ [illegible] [illegible] (hnhh) [illegible] [illegible]. [illegible] كاتب لرع، يقول: «سأرسل (hob) إليك من يفوقك عظمة، فنشأ [illegible] طائر تحوت».

[illegible] في كثير من الأساطير المصرية طريقة اللعب بالألفاظ [illegible] [illegible] ويمكن لنا أن [illegible] هذه الظاهرة التي [illegible] [illegible] وتعلقهم بتحميل اللفظ الواحد معاني كثيرة [illegible] [illegible] [illegible] نفسه» و «الذي أنشأ اسمه»[1]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأحياناً كانت عندهم كواحدة من الآلهات العظمى.

[illegible] ذلك أيضاً على الصفحات التالية [illegible] [illegible] [illegible] نصفها[2] تتحدث عن هذه الصفة: وحدث [illegible] (لا بد وأن كانت مكافحة بعض أعدائه) ولكنها لم ترجع فأرسل «رع» لإحضارها

---

(1) Tom. ed. Naville 17.6.

(2) [illegible]

بدلاً من «شو» و«تفنت» فأغضبها ذلك كل الغضب، فبكى «رع» ومن دموعه تكونت البشرية - وهنا نجد لعباً بالألفاظ بين «رميت» بمعنى دموع و«رميت» بمعنى البشر، ثم «زاد حنق العين عندما رجعت ووجدت عيناً أخرى قد نمت في مكانها» وعندئذ (كما أحاول أن أفهم ذلك من النص) وضعها الإله على جبينه كصل - ومنذ ذلك الوقت حكمت عين الشمس العالم أجمعه، ولا غرابة في ذلك بعد هذا التصالح الذي جعله «رع» فوق جبينه هو رمز قوته. أما «شو» وأصبح هو الآخر منذ ذلك الحادث يسمى «أونوريس» في البلدة الحصينة المجيدة[1].

وهناك نص جميل يتحدث عن أسطورة اشتهرت فيها عين الشمس بمثابة بنت الإله، وأحياناً يسميها مدفوعاً بحبه العظيم لها «ابنتي» وأحياناً أخرى «عيني» ولما ماتت[2] طلبت إلى أبيها في موتها أن يسمح على الأقل لصورتها أن ترى الشمس مرة في كل عام. هذه الابنة كانت هي «محنتيرتي» - أي عين الشمس - واعتاد الناس حمل صورتها في معابدها بالمنادرة والصعود بها إلى سطح المعبد لكي ترى إله الشمس.

ومن الأسطورة التي ذكرناها، والخاصة بعين الشمس التي أرسلت في مهمة ثم أعيدت مرة أخرى، اشتقت قصة وصلت إلينا من المعابد التي ترجع إلى العصر اليوناني[3] في مصر، ويبدو أنها كانت قد انتشرت بين الناس انتشاراً كبيراً: سكنت الآلهة «تفنت» في صورتها كلبوة متوحشة الصحراء النوبية وكانت تمزق أعداءها إرباً والنار تشع من عينيها وتخرج من فمها. ثم أراد «رع» أن تكون بالقرب منه، فأرسل إلى العين في طلبها هما أخوها «شو» الذي كان أيضاً على شكل أسد جبار و«تحوت» إله الحكمة والطلاسم - وتقمص هذان الإلهان صورة

---

(١) راجع Sethe, Sonnenauge S. 26, Junker Onurislegende S. 5.

(٢) Dekret Von Kanopus Z. 28, 55, Herodot II, 129 - 132.

(٣) اكتشفها يونكر ونشرها في Abh. Berl. AK. 1911 وراجع أيضاً Sethe, Sage von Sonnenauge وكذلك Junker, Onurislegende.

ووصولها إلى مصر، وفي «فيلة» أقصى الحدود الجنوبية لمصر أطفأت نارها[1] في مياه المكان المقدس فتحولت من لبوءة إلى إلهة جميلة - وهلل الجميع لها واستقبلوها وأقاموا لها الحفلات ثم رحلت شمالاً على ظهر سفينة وتوقفت في أماكن عديدة وفي كل مكان استقبلت بالتهليل والفرح، فنزلت في «أمبوس» وفي «ادفو» وفي «الكاب» و«إسنا» وخصوصاً في «دندرة» التي أصبحت منذ ذلك الوقت مكانها المختار. ولا غرابة في ذلك فهي ليست إلا الإلهة «حتحور» أو الإلهة التي تتشكل بها الشمس تارة كـ«سخمت» الضروس، وتارة أخرى كـ«باستت» الطيبة.

ومما يدل على اعتزاز المصريين بهذه القصة في العصور المتأخرة أنهم جعلوها إطاراً لمجموعة شعبية من قصص الحيوان، حفظت لنا على بردية من العصر الروماني[2] وفي هذه القصص نلتقي أيضاً بالإلهة «ابنة رع» والمسماة أيضاً «قرص الشمس الكبير» ببلاد النوبة، وكانت تظهر على شكل الأسد في حالة غضبها، وإلا فإنها تتخذ شكل القطة «باستت». أما «تحوت» وهو يظهر على شكل القرد (وهو الحيوان الذي يتفق معه راجع ص ٧٢) وتسبب مهمته له حرجاً كبيراً، إذ أن الآلهة تهدد هذا الرسول المسكين بالموت وذلك لغضبها الشديد على أبيها الذي من أجله اضطرت إلى ترك مصر، ومن الغريب أنها احتفظت بصورتها على شكل القطة مع أنها كانت غاضبة، فأخذ «تحوت» يكرر لها خطأها أن تقتل كائناً ضعيفاً لأن الإنسان لا يعرف ما يجيئه به القدر. وربما تحتاج إلى معونته. وضرب لها الأمثال. ومنها قصة الأسد والفأر، وحدثها بأن لكل سيئة عقابها، ثم نوه أيضاً بمصر وطنها حيث عاشت مرة عيشة طيبة كإلهة عبدها الناس أجمعين وحيث يسود الناس الآن الحزن والقلق، وأقلع الجميع عن الفرح والموسيقى، وعندئذ بدأت القطة في البكاء وانهمرت دموعها غزيرة كالمطر - ولكن ما فتئت أن انتابتها ثورة غضب مرة أخرى وتحولت إلى لبوءة

---

(١) قارن Jurken, Abaton S. 78.

(٢) Spiegelberg Mythus vom Sonnenauge.

[illegible] من حرارة معرفتها الدخان وأصبح ظهرها بلون الدم، وكان وجهها يبرق [illegible] بالشمس وعيونها تقذف من النار... وغمرت الصحراء بأتربة تصاعدت من لهيب [illegible]. ولكن القرد عرف كيف يزيد هذه الثورة بتملقه، فتحولت من لبوة إلى قطة لما يقص عليها أساطير أخرى هدأت من نفسها وطابت مرة ثانية، وانتهى الأمر بها أن رضيت مرافقته إلى مصر، ويوماً وصلت إلى هناك مزاجها، احتفلت الآلهة في كل موطن من مواطنها المصورة المقدسة لها. فتحولت في منف حتى [illegible] إلى الغضب «سخمت» (ص ٤٨) وفي طيبة إلى الإلهة «موت» (ص ٤٠) وفي آخر الأمر تحولت إلى «تفنوت» وتصالحت مع أبيها رع. ولقد حدث أن تعرضت لخطر كبير في مصر، ففي أثناء نومها دنا منها الثعبان الضخم «أبو فيس» ليقتلها فأنقذها القرد الذي كان يجلس عند رأسها قائماً على حراستها، وهكذا كان في ذلك تحقيق للعبرة التي قصها عليها في أسطورة الأسد والفأر.

ووصلتنا هذه الأسطورة - كما أسلفنا - عن طريق نصوص ترجع إلى العصر المتأخر، ولكن لا بد وأن تكون هذه الأسطورة منتشرة على الأقل في عصر الدولة الحديثة؛ إذ أن هناك رسماً على قطعة خزفية يرجع إلى عهد هذه الدولة يحاول الفنان أن يصور عليها القطة وقد جلس أمامها القرد يغريها على العودة إلى مصر.

وأسطورة الإله أوزيريس تفوق كل الأساطير التي تحدثنا عنها فيما سبق، إذ تغلغلت في الدين منذ العصور الأولى(١) بل وأثرت على بعض نواحيه، ولو أن هذه الأسطورة في أصلها بسيطة لا تتعدى قصة ملك طيب قتله أخوه الشرير.

---

(١) ومما يدل على ذلك [illegible] إلى أي عصر مبكر ترجع هذه الأسطورة [illegible] حوالي عام ٤٢٤١ ق.م [illegible] أيام النسيء الخمسة [illegible] الآلهة الخمسة [illegible] في قصة أوزيريس. ولقد حدث ذلك في مدينة هليوبوليس [illegible] هؤلاء الآلهة الخمسة في مدينة هليوبوليس في عصر مبكر جداً، وذلك لأن تاسوع هليوبوليس لم يتكون إلا من إضافة آلهة أسطورة أوزيريس إلى الآلهة المحلية (راجع كتاب إدوارد ماير Chronologie ص ٩٠).

واستعادت زوجته جثته ونجحت في أن ترد إليه الحياة ولكن ليست كاملة، ثم عكفت على تربية ابنه في كتمان مطلق، حتى إذا ما ترعرع وصلب عوده انتصر على قاتل أبيه وجلس على عرشه. وهي كما نرى قصة جميلة تهم الشعب مغزاها الطيب. ويبدو أن هذه القصة انتشرت من موطنها الأصلي وهو شمال الدلتا(١) على أيدي القصاصين إلى جميع الأرجاء المصرية وأصبحت من بين التراث القومي للشعب المصري مثلها في ذلك مثل أساطير حرب طروادة عند الإغريق، وكذلك أثرت أسطورة أوزوريس على الديانة المصرية تأثيراً بيناً، بحيث أصبحنا لا نتصور هذه الديانة بدون قصة أوزوريس.

والآن ما هي العوامل التي أكسبت أسطورة أوزوريس كل هذه القوة؟ العامل الأول كان بلا شك هو الاعتقاد بأن الاستبداد والتعسف ليسا هما القوتان اللتان تسودان العالم، بل الحق والإخلاص. ثم العامل الثاني كان الاعتقاد بانتصار الإله المقتول على الموت. فلو أنه قد مات حقاً إلا أنه قد استرجع الحياة، ولو أنه تنازل عن حق السيادة على الأحياء إلى ابنه حوريس إلا أنه أصبح سيداً على الموتى. أولئك الذين كانوا مثله يستحقون التمتع بحياة ثانية. ومن الواضح أن هذه كلها كانت أفكاراً يتمسك بها الشعب المصري منذ أول عصوره، ولكن هذه القصة كانت بمثابة المثل الواضح الذي تبلورت فيه هذه الأفكار وأصبحت لهم بمثابة الحقيقة الواقعة وأخذ كل مصري ينسج لنفسه حياة على منوال أوزوريس وإيزيس.

ولقد حدث أن اختلطت بعض الأشياء بقصة أوزوريس في عصور مبكرة لا تمت بصلة ما لها. فمن البديهي مثلاً أنه إذا كان الاسم الذي أطلقته القصة على

---

(١) ومما يرجح نشأتها في الدلتا أسماء الأماكن الواردة فيها، كما أن إيزيس قد أخفت رضيعها في مستنقعات الدلتا، وكذلك مدينة «ددو» مسقط رأس عبادة أوزوريس هي إحدى مدن الدلتا، بل مقاطعة عنجتي هي إحدى مقاطعاتها.

* عن تفاصيل هذه الأسطورة في صيغتها التي سادت في منف، انظر الفصل السادس (صفحة ١٠٧).

بأن الشرير (الشيطان) هو «ست» وعلى الابن المظفر له هو حوريس، ثم وبرغم أن الإله الشرير «ست» ضد أوزوريس و «حوريس» ... إلا أنهما كانا من الآلهة المحببة للشعب. وما دام الأمر ... في القصة ... مع «العين» التي قدمها حوريس إلى أبيه فهي في الأصل «عين حوريس» أي القمر الذي اعتقد الناس يوماً أن ... إله السماء حوريس. وهكذا فقد غدت قصة أوزوريس ما يحدث عادة ل... القصة التي انتشرت بين الناس واستحب بها الأمر كما استوعبت الكثير من المعتقدات التي تفيض بها قلوب الشعب، ولو أنها لا تمت بصلة ل... القصة بعد.

وقد قدر لقصة أوزوريس أن تحيا بين الشعب مدة طويلة دون مؤثرات إلى أن أصبحت شيئاً معترفاً لما عرفناه عنها، ولكن هذه القصة اعتبرت من صلب العقيدة الرسمية للدولة في عصر مبكر، وهكذا وقف تطورها وأصبحت منذ ذلك الوقت ثابتة الأصول ولو أن بعض تفصيلاتها تغيرت على مر الآلاف السنين، وعلى المرء ألا يسأل عن القواعد التي بنيت عليها هذه القصة كأسطورة؛ كما أننا لا نستطيع معرفة هل كان هناك حقيقة ملك بشري يحمل هذا الاسم، أو أن تتعلق هذه الأسطورة بمظاهر الطبيعة؛ أي بمحصول الحقول ثم بالحبيب ... بعد الفيضان مرة كل عام.

ولقد تحدثنا في ص ٧٢ عن الصور المختلفة الخاصة بأوزوريس بعد أن أصبح إلهاً، فتارة صوروه كإله الفيضان، وتارة اعتبروه هو الأرض ثم عبدوه كإله للموتى. ولا نريد هنا أن نتحدث عن هذه الصور، بل سنقتصر الحديث على القصة كما وصلت إلينا من عصور مختلفة.

ولقد وردت في أقدم المتون الدينية بعض التلميحات لهذه القصة لا تتفق مع ما عرفناه عنها، فمثلاً نجد أوزوريس ابناً للإله «كب» والإلهة «نوت»، وأن أخاه «ست» الشرير كان يتعقبه، وشاركه في هذه المؤامرة[١] أخ آخر هو

---

(١) راجع Pyr. 163, 173, 175

«تحوت» وتمكن «ست» من أن يهزم[1] أخيه وقتله[2] ثم رمى به في النيل فسبحت جثته في الماء، وكان لونها أخضر [illegible] أتت تسمية البحار تارة «الأخضر الكبير» وتارة أخرى «الأسود الكبير»[3]. [illegible] أوزوريس حزنت الآلهة بأجمعها وبكت إيزيس وصرخت نفتيس. أما إلهة مدينة [illegible] - وهي موطن أوزوريس الأصلي فقد [illegible] والإلهان [illegible] بكيا هما «ست» و«تحوت»[4]. أما الجثة فقد بليت، ولكن «نوت» أم أوزوريس انحنت عليها «فضمت عظامها بعضها إلى بعض وأعادت القلب إلى الجسم ثم وضعت الرأس في مكانه»[5]. أما إيزيس ونفتيس فقد بحثا في كل مكان حتى عثرا على الجثة [illegible] في [illegible] وأمسكت إيزيس بها وأخرجتها[6] وأسرعت الآلهة لاستقبالها. [illegible][7] وأمروه بأن يستيقظ فاستيقظ أوزوريس [illegible] حياة جديدة. فهو «الذي هجر النوم وكره التعب»[8] وهكذا لم يتعفن جسد أوزوريس ولم يبل[9].

أما عن حوريس [illegible] وضعت [illegible] فقد [illegible] كما يأتي: تحولت إيزيس إلى طائر حط فوق جثة زوجها وحملت منه[10]، ثم وضعت

(١) Pyr. 1007.

(٢) Pyr. 1477.

(٣) Pyr. 628 ff., 1630.

(٤) Pyr. 163.

(٥) Pyr. 318, 825, 828. وفي الواقع أن ضم أجزاء الجسم بعضها إلى بعض، وكذلك «إزالة التراب» عن الفم بواسطة الإله جب، إنما ينتمي إلى صيغة أخرى ورد فيها أن الجثة تبلى في الأرض.

(٦) Pyr. 1630, 584.

(٧) Pyr. 1500, 72 i.

(٨) Pyr. 72 i, 260.

(٩) Pyr. 1500.

(١٠) Pyr. 632, 1636 وقارن الرسوم المنقوشة فوق جدران معبدي أبيدوس ودندرة Mar. Dend. IV 88.9.

حوريس [illegible] مع نفسي على تربيته، وترعرع حوريس الطفل [illegible]
[illegible] في [illegible](١) [illegible] مع قاتل أبيه الذي انتزع منه عينه - وهنا [illegible]
التعمر كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق - كما انتزع حوريس منه خصيته(٢) [illegible]
[illegible] حوريس [illegible] من ست(٣) [illegible] باب [illegible]
[illegible](٤) [illegible]
[illegible](٥) [illegible] في [illegible](٦)
ثم [illegible] الأب [illegible] الآكل [illegible](٧) [illegible]
[illegible] في [illegible] للمحاكمة [illegible] بالحقيقة(٨)
ذهبت إليها [illegible] المحاكمة كما [illegible] وأفرزت إليها الحق [illegible]
[illegible](٩) أما حوريس فقد جعل ست يمشي تحت أوزوريس(١٠) [illegible]
[illegible] إلى الأبد(١١) واستولى أوزوريس على كل [illegible] وأجاسه [illegible]
[illegible](١٢)، وهكذا حكم كإله [illegible] له العدل(١٣) وانتهى النزاع وعاد [illegible](١٤)

---

(١) Pyr. 663.
(٢) Pyr. 1463.
(٣) Pyr. 1242.
(٤) Pyr. 609 / 643.
(٥) Pyr. 578.
(٦) Pyr. 616.
(٧) Pyr. 192.
(٨) Pyr. 957, 958.
(٩) Pyr. [illegible]
(١٠) Pyr. 650.
(١١) Pyr. [illegible]
(١٢) Pyr. 845.649.
(١٣) Pyr. 25,765.1607.
(١٤) Pyr. [illegible]

... علينا أن نتعرض لقصتين فقط من تلك المجموعة الهائلة من القصص التي حيكت حول أسطورة أوزيريس [illegible]. تتحدث إحدى هذه القصص عن إصبعي [illegible] حورس [illegible] وقذفت بها في الماء(١)، فعندما أرادوا استعادة هذه الأصبعين [illegible] سوبك وهو الإله على شكل التمساح ولكنه لم يتمكن في بادئ الأمر العثور عليهما واضطر أخيراً أن يستعين بشبكة [illegible] للحصول [illegible] [illegible] هذه الشبكة [illegible] معجزة في معابد [illegible].

٤٣ ـ أبناء حورس على زهرة في بحيرة، يجلس على حافتها أوزيريس
(Totenb. ed. Nav. I, 136)

وأهم من هذه قصة أولاد حوريس الأربعة وهم: أمستي وحابي ودواموت اف وكبح سنو اف. ويقولون إن حوريس قد أنجبهم من أمه نفسها(٢)، وقد عهد إليهم أنوبيس بالقيام بدفن أوزوريس، فغسلوا أوزوريس ثم بكوه وفتحوا فمه بأصابعهم النحاسية ليتمكن من أن يأكل ويتحدث ثانية(٣)، ولقد كان أولاد حوريس هؤلاء حقلاً واسعاً ترتع فيه تخيلات الشعب المصري فاعتقدوا أنهم

(١) Totb. 113 nach Sethe A. Z. 58, 67 f. ونجد في هذه القصة التي [illegible] بلوتارك (Plutarch, de Is. cap. 20).
(٢) Totb. ed. Nav. 112 nach Tb. (A. Z. 58,4).
(٣) Pyr. 1983, Totb. 17.37.

[illegible] في السماء(١). [illegible] الشمس [illegible] في زهرة اللوتس [illegible] منه.

ويعبر المديح الذي وضعت من العصر المتأخر عن حياة أوزوريس وعصره [illegible] مما تحدثنا عنه من أساطير مقتضبة من العصور القديمة. [illegible] أنجب إله الأرض [illegible] وإلهة السماء نوت أربعة أطفال: ولدين هما أوزوريس وست، والبنتين هما إيزيس ونفتيس. تزوجت الأولى من أوزوريس، والثانية من ست. وحكم أوزوريس العالم بحكمة وعلم الناس كل طيب مفيد. «وورثه [illegible] (٢) وأسند إليه قيادة البلاد لسعادته وسلمه هذه الأرض [illegible] ماءها وهواءها ونباتها وقطعانها وكل ما يطير وكل ما يسبح في الفضاء وزواحفها ووحوشها، كل ذلك أعطى لابن نوت وسعدت مصر بذلك». وكان أوزوريس ملكاً عظيماً، وسطع على عرش أبيه كالشمس عندما تشرق في السماء، [illegible] بأشعته كل من يعيش في الظلام، وكان عادلاً «ثبت من أقدام الحقيقة في مصر» وحينما نشبت الحروب يظفر بإنهائها لأنه كملك يلقب بـ «الذي يسوي المعارك مضيفاً(٣)». ثم بجانب ذلك كان بطلاً من أبطال الحروب «واسع الشهرة [illegible] ما أوقع بأعدائه، قوي الشكيمة إذا ما أردى عدوه قتيلاً. وكان أعداؤه يرتعدون أمامه، وعمل على توسيع رقعة بلاده؛ وكذلك كان مبرزاً في سيادته على الآلهة كمرشد لكل إله بأوامر صائبة مدحته التاسوعة الكبرى (من الآلهة) ومدحته التاسوعة الصغرى» ولم يتحدث هذا النص عن السبب الذي أوغر صدر «ست» منه. وربما اعتبر السبب منطقياً لا يحتاج إلى تنويه، فما دام هناك في

---

(١) L. D. III 170 - 17 i, Totb. 17,42.

(٢) وقد اعتمد في كل ما نقوله في هذا الموضوع على أنشودة أوزوريس المنقوشة على لوحة رقم ٢٠ المحفوظة في المكتبة الوطنية، راجع Legrain 21 - 28.

(٣) راجع Lovre C 2 (m. R).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بجانب الجثة وأخذتا تولولان بالنشيد الآتي (١) الذي أصبح [illegible]
نموذجاً لكل الأناشيد الجنائزية، وهو: «ارجع إلى منزلك! ارجع إلى منزلك! [illegible]

(١) راجع .Pap. 3008 des Berl. Mus

ارجع إلى منزلك، لتراني، فإني أختك التي تحبها. [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] إلى لا أراك الآن [illegible] ذلك [illegible] إلى [illegible] إلى ذلك الذي تحبك، التي تحبك يا [illegible] أو [illegible] عد إلى أختك، عد إلى زوجتك، إلى زوجتك [illegible] عد إلى زوجتك فإني أختك من أم واحدة [illegible] تبعد عني فالآلهة وبنو البشر يوجهون إليك [illegible] إياك [illegible] يسمع صوتي في السماء، ولكنك أنت لا تسمع صوتي، [illegible] أنا أختك التي أحببتها على الأرض ولم تحبّ غيرها يا أخي، يا أخي»

ويقال إنه عطف عليها [illegible] الآلهة جميعاً، إذ أرسل إليها رع ابنه [illegible] من السماء[1] الذي يدفن أوزوريس. فجمع أشلاء الإله [illegible] (كما ورد في بعض النصوص المتأخرة) أو التي [illegible] في [illegible] وأتم كل المراسيم التي أصبحت فيما بعد [illegible] المصريون. أما إيزيس فروحت بأجنحتها فهب الهواء ودبت الحياة في جسم الإله الميت[2] وحرك ذراعه ثم انقلب على جانبه ورفع رأسه. [illegible] من الصعب عليه أن يحيا فوق الأرض حياته الأولى. لذلك أصبح لزاماً عليه أن يحيا حياة ثانية. وبذلك صار ملكاً للموتى بعد أن كان ملكاً للأحياء. ولكن [illegible] كان خليفته أيضاً فوق الأرض، إذ ترك لها وريثه الذي أنجبه من إيزيس.

فعندما حملت إيزيس هربت من مطاردة «ست» لها إلى أحراش الدلتا، [illegible] وفي هذا المكان الموحش حيث ظهرت فيما بعد مدينة Chemmis [illegible] هو حوريس الذي وضع في هذه الوحدة ولا يدري إنسان أين

---

(1) راجع Mitt. aus den Oriental. Samml. IX, S. 17 ويعتبر أيضاً أنوبيس ابن أوزوريس من [illegible]

(2) Mar. Dend. IV [illegible]

مكانه، و[illegible] الإلهة [illegible] وكم هددت الأخطار هذا الطفل حوريس ولكن كان باستمرار ينجو منها بيقظة وعناية أمه [illegible] من تلك [illegible] التي [illegible] الإلهة الأم [illegible] رضيعها. وهكذا ترعرع حوريس في الخفاء حتى [illegible]

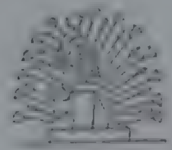

٤٥ - إيزيس مع حوريس مختفيان في أحد الأحراش

وعندما انتصر حوريس قدمته أمه ايزيس إلى [illegible] الآلهة [illegible] هناك فرحين قائلين: أهلاً بك [illegible] ابن أوزيريس [illegible] حقه ابن ايزيس ووريث أوزيريس، [illegible] ست [illegible] شديدة (كما ورد ذلك في الوثيقة اليونانية) [illegible] أيضاً في [illegible] من الوراثة. فعقد الآلهة الكبار جلسة [illegible] إلا أنهم أداروا ظهورهم [illegible] إذ أنهم [illegible] حوريس فأعطوه ما كان لأبيه فخرج منتصراً [illegible] ويبقى التاج فوق جبينه. ولقد كانت هذه القضايا [illegible] في [illegible] هليوبوليس. فمثلاً تؤكد المصادر المصرية أن أوزيريس قد تقدم أمام هذه المحكمة للدفاع عن نفسه [illegible] ووجهها إليه ست وأنصاره الآخرون. إلا أن تحوت دافع عنه وأظهر براءته، فحكمت الآلهة على ست وأعلنت نصر أوزيريس الذي وضع قدمه فوقه ثم ارتفع أوزيريس إلى السماء حيث حكم هناك - وبذا اعتقد الإنسان أن العالم الثاني كان تحت الأرض فيكون مكانه في الأعماق حيث يحكم الموتى وكذلك الذي يأتي إليه الجميع ممن كانت تدب فيهم الحياة فوق الوجه

المستوى حوله، ثم ... بعد عصر الدولة الوسطى (ون نفر)[1] المرحوم[2]، فهو أول أولئك الذين سكنوا الغرب أي «الموتى» بينما كان ابنه حوريس أول الأحياء الذين سكنوا الأرض، إذ بدأ عصر الدولة الحالية. ولا غرابة فكل ملوك مصر ليسوا سوى خلفاء الذين جلسوا على عرشه.

ولكن من شك في أن القارئ سوف يلاحظ من هذه الكلمة القصيرة إلى أي حد تختلف هذه الأسطورة عن القصص الأخرى ولهذا كانت أحبها إلى قلوب المصريين الذين أحسوا بما فيها من مشاعر بشرية وإلى نزوع أوزيريس إلى الخير وإلى وفاء إيزيس لزوجها وحبها لابنها ثم إلى تقوى حوريس الطفل.

والفصل الأخير من هذه الأسطورة والتي يتعلق بالكفاح بين حوريس وست قد وصلت لنا قصة كتبت في العهد المتأخر من عصر الدولة الحديثة[3] غير أن هذه القصة لا تتحدث عن الكفاح الأصلي الذي أصيب فيه كل منهما بجروح، وإنما تعرض الأمر ـ على نحو ما ورد في الرواية القديمة ـ كأنه نزاع قانوني، أو على أنه قضية أقامها أحدهما ضد الآخر بكل ما يتبع ذلك من إجراءات قانونية، وبمعنى آخر قد كان هذا إجراء بعيد عن القوة والخشونة يفهمه المصري الذي قطع شوطاً بعيداً في التحضر والتمدن. وفي الحق يبدو كل شيء في هذه القضية وقد طبع بطابع الإنسانية المتحضرة، كما تبدو الآلهة كأنها بشر[4] ـ وفيها صوّر لنا حوريس كابن فقد أباه، ولولا ما اتصفت به أمه من مكر ودهاء لتعقدت الأمور أمامه وأصابه مكروه. أما «ست» فصوّر كرجل حقير متعسف يخافه

---

(١) هذا الاسم هو اسم أوزيريس كملك لعالم الموتى، ثم بعد ذلك أصبح يطلق على الأموات، ولقد شاءت الصدفة أن يبقى هذا الاسم لأحد القديسين (سان أنوفريو).

(٢) Siut, I, 234.

(٣) حفظتها بردية بيتي (قصة حوريس وست) وقد علق عليها ونشرها جاردنر. وسنرى فيما بعد أن هذه القصة لم تنشأ في وقت متأخر وهو ما يمكن أن تدل عليه نغمتها.

(٤) فمثلاً يملك «ست» حديقة يقوم على خدمتها بستاني ويزورها «ست» كل يوم وذلك علاوة على بيت.

ويخشاه كل الآلهة إلا «رع حوراختي» «سيد الجميع» الذي رأس محكمة المحكمة، فقد كان يميل إلى انتصار «ست» واعتبر السلطة العليا في يد الشمس يقتل الثعبان أبوفيس أثناء رحلته.

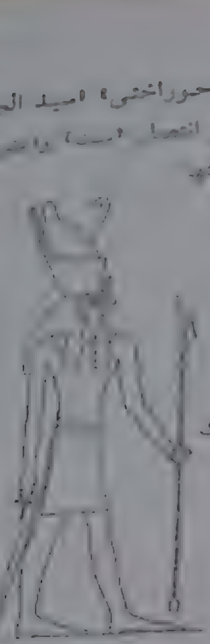

(١) حورس على هيئة ملك

وتكونت المحكمة من كلا المتصارعين، أي من أكبر الآلهة مقاماً (سيرد ما الطرح ص ١٣٧)، وكان يقود مناقشتها «شو أونوريس» ويؤيد محاضرها «تحوت»، أما «آتوم» إله هليوبوليس - وهو الذي يأتي ذكره أحياناً بجانب «رع حور أختي» - فنعتبره شخصية عليا تقف على الحياد أثناء نظر القضية، ومثله في ذلك مثل الملك بالنسبة إلى الوزير.

ولقد استمر انعقاد المحكمة ثمانين عاماً دون أن تستطيع إصدار الحكم، والواقع أن المسألة كانت دقيقة، فهي تتعلق بمعرفة ما إذا كان حوريس الذي ولد بعد وفاة أبيه هو حقيقة ابن له[1].

وعندما اقتنع شو أنوريس، ابن رع، بأحقية حوريس بأن يعطى له منصب أبيه، وعندئذ أعلن تحوت أن ذلك «صحيح مليون مرة». ثم صاحت

---

(1) Plutarch, de Iside Kap. 19.

[illegible] فقالت: «[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]». ولكن [illegible] أخره، فلاذ بالصمت وكان الغضب يتملكه من التاسوع، بيد أن [illegible] [illegible] قد أطبق عليه بيده»، ولكن تحوت قال: إنه ليس في الإمكان إعطاء منصب أوزوريس لأخيه ما دام يوجد ابن له من صلبه، تغضب [illegible] حور. [illegible] [illegible]

ولقد صاح أنوريس: ماذا نحن فاعلون؟ وعندئذ اقترح أتوم إحضار كبش [illegible] لكي يكون حكماً. ولا شك أن سبب ذلك يرجع إلى أن هذا الإله الخاص بالنسل هو خير من يستطيع أن يعرف ما إذا كانت صحة نسب حوريس [illegible] صحيح. ولكن [illegible] لم يرد أن يتدخل في [illegible] إلى نيت العظيمة [illegible] الإله، على أن ينفذ بعد ذلك ما تشير به، فوافقت الآلهة على ذلك وعهد إلى تحوت بالكتابة إلى نيت باسم أتوم.

وجلس تحوت وكتب خطاباً بأسلوب [illegible] ختمه بهذا السؤال: «ماذا [illegible] حوريس وست اللذين ظلا واقفين طوال ثمانين عاماً أمام هذه المحكمة؟» فكان الجواب الذي وجهته نيت للآلهة واضحاً غاية الوضوح: «امنحوا منصب أوزوريس لابنه حوريس ولا ترتكبوا ظلماً كبيراً، وإلا فإني [illegible] وستسقط السماء على الأرض». واقترحت فوق ذلك أن يأخذ ست [illegible] تعويض عنت وعشترت الابنتان الأجنبيتان لرع.

وعندما وصل خطاب نيت قرأه تحوت أمام الآلهة فأعلن الجميع في صوت واحد: «إن هذه الإلهة على حق». بيد أن سيد العالم غضب على حوريس وقال له: «إن جسمك ضعيف جداً، وإن هذا المنصب لثقيل جداً عليك أيها الغلام [illegible]».

وعندئذ استاء أنوريس جداً وكذلك التاسوع كله في طبقتيه، وبقي رع

حور آختي وحيداً، واجترأ «بابا»، وهو إله ضئيل الشأن، على الصحن: «إن محرابك فارغ». فتأثرت هذه العبارة عند الآلهة الأخرى فصاحت ... ثم ذهبوا إلى خيامهم.

ولكن نفس رع كانت مليئة بالحزن، فألقى رع نفسه على الأرض من فرط استيائه، وأمضى الإله العظيم يوماً بأكمله مستلقياً على ظهره في خيمته والحزن يملأ نفسه. وبعد فترة طويلة جاءت حتحور، سيدة شجرة الجميز الجنوبية، وحضرت إلى والدها سيد الجميع ومكثت عنده وكشفت عن عورتها، فضحك الإله العظيم وقام وجلس مكانه في وسط التاسوع العظيم.

وقال لحوريس ولست: «تكلما». وعندئذ قال ست، عظيم القوة، ابن نوت: «ألست أنا أقوى من في التاسوع؟ إني أقتل كل يوم عدواً لرع حور آختي، واقف في مقدمة سفينة الملايين، وهذا ما لا يستطيع إله آخر أن يفعله، وإني لجدير بأن آخذ منصب أوزوريس». وعندئذ قالت الآلهة: «إن ست لعلى حق». ولكن أوزوريس[1] وتحوت صاحا صياحاً عالياً وهما يقولان: «أيعطى المنصب لأخ الأم، على حين يوجد ابن من صلبه على قيد الحياة؟» فأجاب تيس (نيس) منديس، الإله العظيم الحي: «أيعطى هذا المنصب لهذا الشاب، على حين أن ست أخاه الأكبر لا يزال موجوداً؟» فصاح التاسوع في مواجهة سيد الكل: «ما هذا الكلام الذي تقوله، إنه جدير بألا يسمع». وقال حوريس: «إنه ليس عملاً طيباً أن تحتال من شأني هكذا أمام التاسوع وأن أجرد من منصب أبي». وعندئذ غضبت إيزيس من التاسوع وأقسمت: «بحق حياة أمي نيت، وبحق حياة بتاح تاتنن، صاحب الريش المرتفع، سوف توضع هذه الأقوال أمام أتوم، ذلك العظيم المقيم في هليوبوليس، وكذلك أمام خبري الذي يقيم في سفينته». وعندئذ قال التاسوع لها: «لا تغضبي فإن الحقوق ستعطى لمن يستحقها، وسيفعل كل ما تقولين». وعندئذ غضب ست من التاسوع لأنه قيل هذه الكلمات لإيزيس،

---

(1) هكذا في الأصل الألماني، وربما كان المقصود هو أنوريس - المعرب.

وقال له: «سآخذ صولجاني الذي يبلغ طوله ٤٥٠٠ ذراع، وسأقتل كل يوم واحداً منكم»، وأقسم ست قسماً عظيماً بأنه لن يبقى في المحكمة ما دامت إيزيس فيها.

وبعد هذا القسم قرر رع حور أختي أن يعقد المحكمة في الجزيرة الوسطى، وأمر ملاح الجزيرة بألا يسمح بعبور أية امرأة يمكن أن تشبه إيزيس. وعندئذ عبر التاسوع إلى الجزيرة وجلست الآلهة تتناول طعامها.

ولكن إيزيس تنكرت في شكل امرأة عجوز تسير وقد انحنى ظهرها وتضع في أصبعها خاتماً من الذهب واقتربت من الملاح وقالت له: «إني أحضر إليك ومعي إناء من الدقيق لصغير يرعى الماشية في الجزيرة منذ خمسة أيام وقد اختفى الخبز».

لم يرغب الملاح أن يعمل شيئاً لأنه تلقى أمراً بألا يسمح بعبور أية امرأة، ولكن إيزيس قالت له: «أهذا بسبب إيزيس؟ سأعطيك هذا الخبز». وبعد إصرار الملاح في إصراره على الرفض أعطته خاتمها الذهبي، فنقلها بالرغم من قرار الحظر.

وعندما مرت إيزيس تحت أشجار الجزيرة لمحت التاسوع يتناول طعامه من الخبز في قاعته، وعندئذ لمحها ست من بعيد، فتلت صيغتها السحرية وتحولت إلى شابة جميلة ذات قسمات ومحاسن رائعة جميلة لا يوجد مثيل لها في جميع أنحاء البلاد، وعندئذ وقع الإله في حبها وترك الأكل واتجه نحوها، لأن أحداً لم يرها سواه، ثم أخفى نفسه وراء شجرة ونادى: «إني هنا أيتها الفتاة الجميلة» فأجابت: «أيا سيدي العظيم، لقد كنت زوجة راعي قطيع وأنجبت له ولداً، غير أن زوجي توفي وتولى ابني رعي ماشية أبيه، ولكن أجنبياً حضر وجلس في حظيرتي وقال لابني: «سأضربك وسآخذ ماشية أبيك وأطردك». هكذا قال، ولكنني أود أن تكون له حامياً ومعيناً». فقال لها ست: «أتُعطى الماشية لرجل أجنبي، على حين يوجد ابن الرجل على قيد الحياة؟» وعندئذ تحولت إيزيس إلى طائر وطارت واستقرت في أعلى قمة شجرة سنط وصاحت

الحيري بك. إن فمك نفسه قد قالها، وإن مهارتك نفسها قد حكمت عليك. فماذا تريد بعد ذلك؟» عندئذ ارتبك ست وذهب [illegible] إلى رع حور اختي، فقال له الأخير: «هل لديك من جديد؟» فأجابه ست: «إنها هذه المرأة الشريرة التي عادت من جديد لتسيء إليّ» وقصّ عليه قصته وعرف له أيضاً بأنه قال: «لا تعط الماشية* لرجل أجنبي ما دام الابن لا يزال موجوداً. ويجب أن يضرب الأجنبي على وجهه بالعصا ويطرد خارجاً»، وعندئذ قال رع حور اختي: «انظر! إنك أنت الذي حكمت على نفسك بنفسك، فماذا تريد بعد ذلك؟»

وبناء على تعليمات ست أحضر أيضاً الملاح، وكان إلهاً صغيراً، أمام التاسوع وعوقب وأصبح الذهب إلى هذا اليوم ملعوناً مكروهاً في مدينة هذا الإله بسبب خاتم الذهب.

وبعد ذلك غادر الالهة الجزيرة واستقروا فوق جبل الشاطىء الغربي، بيد أن رع حور اختي وأتوم (وقد أشير إليهما هنا بوضوح على أنهما شخصان) كتبا معاً كتاباً إلى التاسوع قالا فيه: «لماذا تجلسون هنا؟ وماذا تعملون هنا؟ بحكم تركون الشابين يقضيان حياتهما في المحكمة. عندما يصلكم كتابي عليكم أن تعطوا حوريس التاج الأبيض وأن تنصبوه في مكان والده». فاغتاظ ست. ولكن التاسوع قال له: «لماذا تغضب ألا يجب أن نفعل ما يشير به أتوم ورع حور اختي؟» وعندئذ وضع التاج الأبيض على رأس حوريس، ابن إيزيس. فأخذ ست يصرخ وقال غاضباً: «أتعطون المنصب لأخي الأصغر على حين أني أنا أخوه الأكبر ما زلت موجوداً؟!». وأقسم قائلاً: «إنه سينزع التاج الأبيض من على رأسه ويلقي به في الماء حتى يمكنني أن أقاتله بشأن السلطة». ولقد وافق رع حور اختي من جديد على الاقتراح، وعندئذ تحول الاثنان إلى فرسي بحر وكذ

* الكلمة التي استخدمت هنا للماشية لها معنى مزدوجاً، فهي تعني أيضاً «الوظيفة». وقد قصدت إيزيس هذا المعنى.

عليهما أن يقفزا ويغوصا في عرض البحر، والذي لا يستطيع منهما أن يمضي [illegible] ثلاثة شهور [illegible]. [illegible] سلاحاً [illegible] في الماء، ولكن [illegible] حوريس، فصرخ [illegible] إيزيس أن تأمر سلاحها بتركه. فاستجابت وصنعت ما أراده [illegible] من جديد في الماء، ولكنها [illegible] فصاح: «ماذا صنعت لك يا أختي إيزيس؟» فرجاها أن [illegible] من بطن أمها. ولأن إيزيس لا [illegible] الآن هو [illegible] وأمرت السلاح بأن تتركه أيضاً.

ولكن حوريس غضب من أمه وخرج من الماء وهو ينظر بشراسة [illegible] وقطع [illegible] رأس إيزيس وأخذه تحت ذراعه وصعد إلى الجبل. [illegible] تحولت إيزيس [illegible] من الصوان من غير رأس*. ورأى ذلك رع [illegible] لتحوت: «ما هذا الذي يأتي إلى هنا من غير رأس؟» فأجاب تحوت: «إيزيس العظيمة أم الإله، بعد فصل ابنها رأسها عن جسدها»، وعندئذ صاح رع [illegible] بالتاسوع: «دعونا نذهب ونعاقبه بكل قسوة». ثم صعدوا إلى الجبل وبحثوا عن حوريس وكان قد استلقى مستخفياً تحت شجرة في بلد الواحة [illegible] ولكن ست وجده وضربه وانتزع عينيه ودفنهما في الجبل فنبتتا في شكل زهرتين.

والآن [illegible] ست لرع حور آختي أنه لم يجد حوريس، على حين أنه قد وجده. وذهبت حاتحور ووجدت حوريس نائماً في الصحراء يبكي. فاصطادت غزالة وحلبت منها لبناً ووضعته في العين اليمنى وفي العين اليسرى فشفي. وعندئذ [illegible] حاتحور الخبر لرع حور آختي استدعى التاسوع حوريس وست أمام

---

* يتفق هذا مع أنه صخرة كانت [illegible] كأنها إيزيس بغير رأس؟. وفضلاً عن هذا ينقص هذه القصة جزء هام نعرفه من بردية Sall. IV 2.6 - 3.6 ومن بلوتارك، فقد منح تحوت إيزيس [illegible] رأس بقرة، وقد تعودت حملها بصفتها إيزيس - حاتحور

للمحكمة ووجه رع حور آختي الكلام إليهما معاً قائلاً: [illegible] كلا [illegible] التي ما فتئتم تبدأونها كل يوم». وعندئذ دعا ست حوريس إلى منزله، وعندما أقبل الليل أُعدّ لهما فراش، ولكن ست اعتدى على الشاب اعتداء منكراً

وهذا الفعل المنكر الذي اقترفه ست، والحيلة التي [illegible] هذه الفضيحة والخزي، كلّ هذا مشروح بدقة وتفصيل لا يحتمل سرده هنا(١).

وعندئذ يقترح ست اقتراحاً جديداً لتسوية النزاع وإنهاء المعركة. فإن على كل منهما أن يصنع سفينة من الحجر يبحران بهما، ومن يبلغ منهما نهاية الرحلة بسلام يحصل على منصب أوزوريس. أما حوريس فقد صنع لنفسه قارباً من خشب الأرز وطلاه بالجص، وألقى به في الماء دون أن يلاحظ ذلك أحد. ولكن ست ظن بعد أنه من الحجر. فذهب إلى الجبال واقتطع قمته ونحت منها قارباً طوله ١٣٠ ذراعاً. وعندما صعدا على ظهر سفينتيهما أمام التاسوع غاصت سفينة ست في الماء، وتحول هو إلى فرس بحر ودمر سفينة حوريس، غير أن حوريس تمكن من أن يطعن خصمه بوساطة مزراق بطريقة بلغ من عنفها أن تدخل التاسوع طالباً الرحمة والعفو عنه.

وعندئذ أبحر حوريس على سفينته حتى بلغ سايس وذهب لزيارة نيت العظيمة، أم الإله، والتمس منها المعونة لأن قضيته قد استغرقت ثمانين عاماً واعترف بصحة دعواه ألف مرة، ولكن ست لم يهتم بحكم التاسوع. ولا نعلم بماذا أجابت نيت على هذه الشكوى، وأخيراً اقترح تحوت كتابة خطاب إلى أوزوريس وذلك لكي يحكم بينهما. ووافق الجميع على ذلك، وعندئذ كتب تحوت خطاباً لأوزوريس زينه بكل عبارات البلاغة والبيان الخليقة برسالة ملكية

---

(١) إذا استثنينا هذه القصة، فإن اللواط يكاد لا يظهر في مصر القديمة، ويبدو أن الغرض هو تصوير «ست» تصويراً سيئاً للغاية.

[illegible] وعندما وصل المبعوث [illegible] كتب الرد الذي في الحال إلى الآلهة [illegible] الذي الحكم [illegible] القمح والشعير [illegible] غذاء للآلهة، [illegible] للآلهة؟ ولم يستطع أي إله آخر أو إلهة [illegible] بعمل ذلك؟

وعندما وصل جواب أوزوريس هذا إلى رع والتاسوع كتب رع لأوزوريس [illegible]: «آه! إذا كنت لم توجد وإذا كنت لم تولد فإن القمح [illegible] كانا يوجدان وينموان مع ذلك»، وقد أجاب أوزوريس على خشونة [illegible] [illegible] رع [illegible] التاسوع [illegible] [illegible] إلى ذلك [illegible] [illegible] في العالم السفلي [illegible] رع [illegible] عليه مع ذلك أن [illegible] فيما يتعلق به على وجه خاص. «ألا يوجد في البلد الذي يقيم فيه أوزوريس [illegible] لا تخاف أي إله أو آلهة. وقال: «إني سأجعلهم يخرجون [illegible] قلوب أولئك الذين يقترفون الشر، وعندئذ سيكون عليهم أن يكونوا [illegible] [illegible] الحق [illegible] وجودي هنا وبقائي في الغرب، على حين تظلون [illegible] في الخارج. من منكم أقوى مني؟! ولكنهم يخطئون ويكذبون. [illegible] [illegible] السماء، ألم يقل للنجوم [illegible]: «سوف تستريحون في كل ليلة في الغرب حيث يحكم أوزوريس كملك؟ وفضلاً عن الآلهة فإن الناس والشعب يجب عليهم أن يستريحوا حيث تكون أنت، هذا ما قاله لي».

وعندما وصل خطاب أوزوريس لسيد الجميع وللتاسوع قرأه عليهم تحوت فقالوا: «إن كل ما قاله صحيح جداً، فهو سيد الطعام».

وأخيراً أعلنت المحكمة أحقية حوريس، وعندئذ كلف أتوم إيزيس أن تحضر ست مقيداً بالأغلال ولامه على عدم إذعانه لقرارات المحكمة، فأذعن ست وترك لحوريس منصب أبيه، فاعتلى حوريس عرش أوزوريس وتوّجه بالتاج الأبيض وحيت إيزيس ابنها كملك طيب على البلاد.

وأخيراً تساءل بتاح فيما عسى أن يكون من أمر [illegible] [illegible] بالعرش، [illegible] [illegible] آختى بأن عليهم أن [illegible] [illegible] منزلة الابن وأن يُسمع صوته في السماء [illegible] الجميع [illegible]. وهكذا انتظم كل شيء وابتهجت السماء والأرض بأكملها.

وكل من يقرأ هذه القصة الطويلة بكل ما فيها من دعابات و[illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] إذا كانت بحق لنا أن [illegible] من الأسطورة [illegible] كانت تستمتع بشعبية عظيمة في نظر الشعب المصري بيد أننا لا نعرف هذه القصة إلا من مخطوط من القرن الثاني عشر، [illegible] [illegible] الشك في أنه لم تكن إلا مجموعة من قصص متأخرة لمؤلف واحد [illegible] فيها [illegible] آلهته.

على أن هذا الشك لا يكاد يستند إلى أساس صحيح، إذ أن بعض أجزاء من هذه القصة وصلت إلينا عن طريق مصدر آخر [illegible] في صورة [illegible] فمثلاً الجزء الخاص بأفراس البحر وقطع رأس [illegible] [illegible]. و[illegible] قطعة أخرى من القصة أطول حفظت لنا في بردية ترجع إلى عهد [illegible] [illegible]، و[illegible] القطعة تتضمن بالضبط ذلك الجزء من القصة الذي [illegible] [illegible] [illegible] فيه من فحش في القول. ولهذا فإننا نجد أنفسنا مضطرين إلى الاعتقاد [illegible] هذه القصص كانت تتعلق بالأساس وتتناقلها الأفواه [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] مع حاجات المستمعين، فالطبقات الدنيا من الشعب تجد لذتها في غير ما تجده الطبقات الراقية. وهكذا تشمل الأسطورة [illegible] و[illegible] و[illegible] و[illegible]. وتلك صفات ينتمي كل منها إلى الأسطورة [illegible] [illegible] [illegible].

---

(١) وفي رواية أخرى (Sall. IV, 9,4 - 6) [illegible] الأرض [illegible] [illegible] نصيباً له.

(٢) Sallier, IV, 26 ff. وكذلك راجع Plutarch de Iside Kap. 20

(٣) Pap. Kahun, Taf. 3.

أوزوريس بنوع خاص في أحدث صيغة لها وهي ترجع إلى العصر اليوناني كما نقلت الطبقات المختلفة من الشعب تصوراتها المختلفة. وفي التفسير [illegible] خصصه لها بلوتارك[1] حذف كثيراً من التفصيلات التي رآها غير لائقة بل ذميمة ومع ذلك فقد كان أحد كبار المخلصين لعبادة إيزيس، وإنه إذا كان كل شيء قد حدث حقاً كما هو مكتوب، فإنه لا يتبقى لنا ـ إذا اتبعنا أسلوب آشيل في الكلام إلا أن نبصق ثم نطهّر فمنا. والشيء الذي أعجب بلوتارك واستثار شوقه من وجه أخص في هذه الأسطورة هي العناصر [illegible] التي يمكن تفسيرها بأسلوب وطريقة فلسفية.

وسنرى في الفصل الثاني والعشرين مظهر أسطورة أوزوريس في ثوبها الأكثر رقياً وتهذيباً عندما نتكلم عن انتشارها في أوروبا.

ولنعرض في إيجاز في خاتمة هذا الفصل الطويل قصة الأوزوريس [illegible]

لقد لعن رع نوت حتى لا تستطيع أن تلد في أي شهر من شهور السنة، ولكن هرمس توفق بها فخلق أيام النسيء الخمسة[2] التي لا تدخل ضمن أي شهر من الشهور، [illegible] في هذه الأيام [illegible] الخمسة [illegible] وست وإيزيس ونفتيس.

وعند ولادة [illegible] ارتفع صوت من معبد طيبة معلناً أن الملك العظيم

---

(1) Plutarch de Iside Kap. 20.

(2) [illegible] وهرمس.

(3) [illegible] Ed. Meyer [illegible] 197 [illegible]

[illegible] عندما استولى على السلطة [illegible] الحياة التي كان الناس قد ألفوها من قبل حتى ذلك الوقت، وأدخل زراعة الفواكه وأعطى الناس القوانين، وعلمهم كيف يعبدون الآلهة ويقدسونها، وأخذ يجوب البلاد جميعها دون حاجة إلى حرب، وكان لا يجتذب الناس إلا بالإغراء والموسيقى(1).

ولم يحدث في غيبته أي شر، لأن إيزيس زوجته كانت يقظة [illegible]. ولكن تيفون الذي كان يتقد صدره بالغيرة، دبر مؤامرة ضد أوزوريس اشترك فيها اثنان وسبعون رجلاً وأخذوا في تنفيذها عقب عودة أوزوريس، فقد صنع صندوقاً ثميناً بحجم أوزوريس تماماً وعرضه في خلال مأدبة ووعد مداعباً بإهدائه لمن يستطيع أن يملأه تماماً، فلم يوافق الصندوق تماماً أحداً إلى أن جاء الدور على أوزوريس فنام فيه، وعندئذ أسرع في الحال الجمع المتآمرون ووضعوا الغطاء وأغلقوه بالمسامير وألقوا بالصندوق في النيل [illegible] حتى بلغ البحر. وعندما علمت إيزيس بذلك [illegible] حزناً عليه [illegible] البلاد بحثاً عنه ودلها بعض الأطفال على الجهة التي [illegible] لأنهم كانوا قد رأوا بطريق الصدفة كيف ألقى الريح [illegible] الصندوق في البحر. ولقد علمت إيزيس فوق ذلك بأن الصندوق قد جنح إلى شاطئ [illegible] مدينة جبيل (بيبلوس) ونمت شجرة [illegible] بسرعة واحتوته في داخلها. بيد أن ملك جبيل أعجب بضخامة هذه الشجرة واتخذ من جذعها الذي يضم الصندوق عموداً يدعم سقف قصره. وعندما بلغت الأنباء إيزيس سافرت إلى جبيل وجلست باكية في حالة شديدة من الذل والمسكنة بجوار نبع، وكانت لا تكلم أحداً [illegible] إلا خادمات الملكة، فكانت تصفف شعورهن وتعطرها بالطيب العجيب الساطع الخاص بها. فعندما لاحظت الملكة الطيب الذي يفوح من خادماتها

(1) راجع Plutarch, de Is. الفصل ١٣. وهناك مصدر آخر يوناني يتحدث عن موت أوزوريس.

[illegible] الأخشاب [illegible] [illegible] [illegible] حرقت الأجزاء [illegible] وتحولت هي نفسها إلى عصفورة أخذت تحلق نائحة حول العمود الذي يختفي فيه أوزوريس. وحدث أن الملكة(1) اكتشفت أن طفلها يرقد في النار [illegible]، فصرخت [illegible] فقد الطفل خلوده. وعندئذ كشفت الإلهة عن نفسها ونزعت العمود من تحت السقف وأخرجت الصندوق من باطن الشجرة، ولفت [illegible] في الكتان وغطتها بالدهون، ولا تزال تعرض حتى اليوم في معبد جبيل على أنها خشب إيزيس.

[illegible] إيزيس على التابوت وأخذت تبكي وتنتحب بحسرة [illegible] مات، وأخذت الابن الأكبر والتابوت وعادت بهما إلى مصر [illegible] فتحت الصندوق، ووضعت وجهها على وجه الميت [illegible] [illegible] [illegible] إيزيس [illegible] [illegible].

[illegible] حورس [illegible] [illegible] أوزوريس [illegible] جسد أوزوريس إلى أربعة عشر قطعة وبعثرها. وعندئذ [illegible] من سيقان البردي [illegible] فعثرت عليها جميعاً ما عدا عضو التناسل، [illegible] من السمك [illegible]. ومن ثم فقد أصبح هذا النوع من السمك مكروهاً ومحرماً عند المصريين. ثم دفنت جميع أجزاء الجسد الأخرى على انفراد، كل جزء حيث وجدته، وهذا هو السبب في تعدد مقابر أوزوريس في مصر.

وعندئذ خرج أوزوريس من العالم السفلي ليعد حورس للقتال. وقد سأله عن أجمل شيء في الوجود فأجابه الصبي: إنه هو علاج الظلم الذي حاق

(1) كانت تسمى عشترت، على اسم الإلهة الفينيقية التي وجدت سبيلها كذلك إلى مصر.

بالوالد [illegible]. وعندما اتخذ حوريس أهبته للقتال كان تيفون قد هجره عدد ليس بالقليل من رفاقه ومن بينهم ثويرس خليلته، وهي فرصة [illegible] لذكرها في الفصل العاشر.

وبعد قتال استمرّ عدّة أيام انتصر حوريس على تيفون، [illegible] كانت [illegible] تيفون من ابنها حوريس مقيداً بالأغلال [illegible] فلم يحتمل حوريس ذلك وأطاح بالتاج من على رأسها [illegible] خوذة على شكل رأس البقرة.

وعندئذ اتهم تيفون حوريس بأنه ابن غير شرعي [illegible] حوريس، واعترفت به الآلهة ابناً شرعياً لأوزوريس، وفي [illegible] غُلب ست على أمره تماماً.

وهكذا تنتهي رواية بلوتارك. ونحن إذا قارناها بالروايات الأقدم عهداً التي أوردناها فيما سبق، فإننا سنلاحظ أن هذه الرواية الأحدث من الأساطير البدائية تلائم من حيث الشكل ذوق القارئ اليوناني. وفوق ذلك فهي [illegible] المظاهر المبهمة التي توحي بها طبيعة أوزوريس. هو ذلك المظهر الذي يجعل من أوزوريس الشكل المثالي الأول للميت الذي تتخذ له طقوس جنائزية [illegible]. فالصندوق الذي كان ينام فيه يذكر بالتابوت. وجميع حوادث جبيل (بيبلوس) تشير أيضاً إلى الدفن وإعداد الجثة، لأن كل ما يستخدم في هذه الظروف من خشب وزيت أرز يستورد من هذه الميناء. وهناك كتاب قديم للحكمة يؤكد أيضاً هذا الأمر[٢]. «فإذا لم تصل الرحلة إلى جبيل (بيبلوس) فإن خشب الأرز ينقص للموميات وزيت الأرز لا يوجد لتحنيطها».

ومع ذلك فإنه مما يستلفت النظر أنه لم يرد ذكر الإله الذي دفن أوزوريس إلا عرضاً، فقد ظهر مرة واحدة مع أنوبيس وهو طفل [illegible]

---

(١) علاوة على هذا امتدح حوريس الجواد، أكثر من الأسد، لأنه يمكن به مطاردة العدو [illegible]

(٢) قارن Erman, Litt, P. 135.

[illegible] في حجفة ماء [illegible] وجدته بعد أن أرشدتها عن مكانه طائفة من الكلاب، فربته إيزيس [illegible] هذا الطفل حارسها وتابعها. وكان أنوبيس هو الذي يتولى حراسة الآلهة [illegible] تتولى الكلاب حراسة الإنسان.

وشخصية أخرى أكبر خطراً أيضاً، وهي حوريس الطفل التي لم تذكر إلا عرضاً ولم تكن تمثل إلا إلهاً صغيراً معيناً، وهو حربوقراط ـ كما [illegible] الإغريق ـ أي «حور. يا. خرد»، وحوريس الطفل. وكان ينظر إليه على أن [illegible] قد ولدته بعد موت أوزوريس، وأنه لهذا السبب قد ظل هزيلاً.

وإنه ليمكن ذكر أحدث صيغة لأسطورة أوزوريس، فقد عادت [illegible] أوزوريس على الأقل. وقد زادت مقطوعة «الناي المسحور» في نشرها وذيوعها بين الناس [illegible]

ولكننا نحن الذين نعرف هذه الأسطورة من مصادرها القديمة [illegible] وهي أقدم ما في العالم من أساطير، فإننا ننظر إليها نظرة مختلفة كما نستطيع أن [illegible]

الفصل السادس

اللاهوت

[illegible] قد لاحظنا في الفصل السابق التطورات، والأساطير التي تعتبر في مجموعها ذات طابع إنساني قريبة إلى الفهم فإننا في هذا الفصل [illegible] الديانة المصرية غموضاً مما يتعلق بالتأويلات [illegible] الكهنة [illegible] منذ أقدم عصور التاريخ [illegible] المصريين القدماء [illegible] حتى يومنا هذا [illegible] هذا النوع من المعرفة.

وهذا هو الحال في كل مكان [illegible] الأقاليم الثلاثة [illegible] نتيجة للتعمق في هذه الفلسفة [illegible] هذه النظرية.

وقياساً على ذلك فإن معظم ما حاكه الكهنة حول آلهتهم، من أقاصيص قد [illegible] الشعب وذاع في طبقاته. ولقد بقيت هذه القصص مجهولة حتى [illegible] في عصرنا مخطوطة فوق جدران المعابد، ومدونة في النصوص كجزء من الطقوس المحاطة بالأسرار، وإن لم تلعب دوراً مهماً في حياة أفراد الشعب. وإذا كان هؤلاء يسمون أولادهم باسم الإله «بتاح» العظيم مثلاً وإن كانوا يفزعون إلى هذا الإله في ساعات حرجهم فإنهم أهملوا شأن الإله «تاتنن» الذي اخترعه الكهنة وجعلوه

[illegible] الإله «بتاح»، ولو أنهم ما ذكروه في أحاديثهم واعتبروه إلهاً أبدياً خالداً.

لقد احتفظ الكهنة بسر تعاليمهم الدينية إلى درجة جعلتنا نعجب مما ورد في بعض [illegible] المنقوشة فوق المعابد الدينية ولم ندرك لها معنى إلا بعد أن [illegible] ما يقصد بها منقوشاً على معابد العصور المتأخرة؛ فمثلاً كل من يزور المعبد الصغير في مدينة هابو لا يستطيع أن يفسر لماذا سمى منذ أول العصور [illegible] بالمكان المقدس لآلهة الأبدية»(1)، ولم ندرك فحوى هذه العبارة إلا من [illegible] اليوناني ظهر منه أن الكهنة كانوا قد اعتبروا هذا المكان [illegible] إلى آلهة المصريين.

[illegible] لنا جميع معابد [illegible] العقائد المصرية حسب مدارسها المختلفة، ولكن ضاعت [illegible] معابد الوجه البحري تقريبا وكثير من معابد الوجه القبلي، ويجدر بنا هنا [illegible] الآثار المصرية بدأبهم واجتهادهم أن يصلوا إلى نتائج فتحت أمامهم الطريق إلى الكثير مما غمض من [illegible] الكبرى التي كانت ذات أثر في الديانة المصرية لسبب واحد هو أنها كانت [illegible] وتنتهي [illegible] إلى [illegible] كيف تكون العالم [illegible] يوماً من الأيام فوق سطح [illegible] الأرض الطافية (تا ـ تنن) هي [illegible] هذا الإله باسم «تا ـ تنن». ثم [illegible] فلما لم تسعفهم الفرصة ـ [illegible] وتغلغلت في نفوس عدد أكبر من أنصار

---

(1) Sethe, Amoun, 103.

أضفوا على ذلك الإله ذي العباد الكثيرين من صفات ومناقب إلههم المحلي (١).

وكذلك الحال في تعاليم المدينة المقدسة «هليوبوليس» وأول ما عنيت به هذه التعاليم هو تاريخ بدء الخليقة، فقالوا: «عندما تكون إله الشمس (أو كما سموه في هليوبوليس الإله أتوم) في المياه الأزلية (نون) قبل أن تتكون السماء والأرض وقبل أن تخلق الدودة أو العلقة، ثم بحث مكاناً ما يقف فيه (٢) فوقف فوق تل، ثم صعد فوق حجر الـ «بن بن» في «هليوبوليس» (٣). وبعدئذ وجد نفسه وحيداً وفكر في أن يخلق له زملاء (رفقاء) فحمل من نفسه (٤) وبعد هذا الحمل تفل (٥) فكان الإله شو والآلهة تفنوت. ويبدو واضحاً من اسمي هذين المعبودين أنهما خلقا بالطريقة التي ذكرناها فيما سلف؛ فالاسمان مشتقان من كلمتين قديمتين بمعنى (البصق) الكلمة الأولى: إشش، والثانية تف.

وأنجب شو وتفنوت الإلهين جب إله الأرض ونوت إلهة السماء. ثم أنجب هذان الأخيران أوزوريس وست وإيزيس ونفتيس ثم تكاثر أبناء هؤلاء الأخيرين.

ولقد حكم هؤلاء العالم في أول الأمر قبل أن تتجمع السلطة في يد حوريس فكانوا الآلهة العظام ولأن عددهم كان قد بلغ التسعة فقد سماهم المصريون التاسوع، أو التاسوع العظيم لهليوبوليس. ولكن هذه التسمية قد سببت بعض الاضطراب لأنه بجانب هؤلاء الأبناء كان هناك أحفاد وأحفاد أحفاد لأتوم الذين امتازوا بتقديس الناس إياهم واعتبروا آلهة. فللكهنة أن

---

(١) ومن الأمثلة الواضحة عن ذلك أن الكفاح بين حوريس وست قد أصبح في الفيوم كفاحاً بين الإلهين سبك وتحوت. Fayoum Papyrus II, 38.

(٢) Budge, Nesi Amsu, p. 147, 156.

(٣) Pyr. 1652.

(٤) Pyr. 1248, 1652.

(٥) Pyr. 1652, A. Z. 67,34.

[illegible] الشمس المحلي بتحوله من حوريس إلى [illegible] وأوزيس ولكي يكملوا العدد أضافوا إليهم بعض الآلهة غير مشهورين. ولقد حظيت فكرة كهنة هليوبوليس بتقليد كهنة بعض المدن [illegible] الأخرى، وأرادوا أن يكونوا من آلهتهم المحلية تاسوعاً فوضعوا معبودهم الأكبر في مقدمة هذا التاسوع ثم أضافوا إليه عدداً من الآلهة كان أحياناً يزيد عن التسعة، ومثل ذلك تاسوع طيبة(1) الذي جمع ما لا يقل عن خمسة عشر معبوداً، وأحياناً نجد عدداً من الآلهة يكون تاسوعاً ليس من بينهم معبود مصر في هليوبوليس، ومثل ذلك في مدينة أبيدوس التي تألف تاسوعها من إلهين باسم خنوم ثم تحوت، ثم إلهين باسم حوريس وإلهين باسم أوب واوات(2). ومما يثير العجب أن المصريين منذ العصور الأولى أخذوا يتحدثون [illegible] الآلهة [illegible] (3) [illegible] التاسوع [illegible] الآلهة [illegible]

ويجدر بنا هنا أن نؤكد أن تعاليم هليوبوليس هذه رغم أنه تبدو عريقة [illegible]

[illegible] هليوبوليس [illegible] جميع الآلهة لم [illegible]

---

(1) Sethe, Amoun, 41

(2) [illegible]

(3) [illegible]

(4) [illegible]

[illegible]

الأسود، وقد دفع الورع بكتبة «شباكا» أن يخلدوا كذلك [illegible] بقية من كتاب آخر، وعلى هذا الشكل الغريب وصل لنا هذا النص[1].

[illegible]

[illegible] بتاح الأصلي تاسوعاً يعادل تاسوع هليوبوليس.

وأطلقوا على الإلهين الثاني والثالث من هذا التاسوع [illegible] الأزلية وزوجته «بتاح - ناونت» [illegible] هليوبوليس أقل شأناً من الإله بتاح [illegible] من «بتاح» [illegible]

(١) ومن الغريب أن هذا الحجر تعرض للتلف مرة أخرى. فقد وجد بعض أهالي منف أنه يصلح قاعدة لرحى. فاستعملوه في هذا الغرض فانمحى جزء كبير من النقوش. ومنذ عام ١٨٠٥ توجد هذه الوثيقة الغريبة في المتحف البريطاني.

شو وتفنوت قد استعارها من بتاح؛ بل سلبوا أتوم من قدرته على أن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأقدام وتحركت الأعضاء.

وخلاصة القول، هو أن بتاح خالق أتوم بل خالق [illegible] الآلهة «وسعد قلب بتاح بعد ان خلق الأشياء كلها وخلق كلمة الإله».

ويهيمن بتاح أيضاً على الأرض «لقد كون الآلهة وشيد المدن [illegible] [illegible] ووضع الآلهة في معابدها وسمح للقرابين التي تقدم لهم أن تتكاثر [illegible] كما زوّد مقاصيرها المقدسة بمحتوياتها، ثم صنع لها أجسادها [illegible]، ثم دخلت الآلهة إلى [illegible] التي [illegible] من مختلف الأخشاب [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] كلمة المعبود هي التي تخلق الأشياء [illegible] Pyr. 1146, Berlin Papyrus

وقد تأثرت المعابد الأخرى بتعاليم منف، فقالوا إن الآلهة التي تعبد في المعابد هي أعضاء الإله الأول وهو في كل مكان الإله بتاح أو آمون أو رع(١)، كما جعلوا من «تحوت» القلب الذي هو معقل [illegible] ثم جعلوا «اللسان» بمثابة الناطق بما يجب أن يكون. ونجد [illegible] حيث يرجع إلى العصر اليوناني أن هذه من بين التعاليم التي [illegible] المصريين «القلب هو الذي يخرج [illegible] [illegible](٢)». ويجب لنا ألا نغفل هنا كيف أن تعاليم منفيس قد [illegible] دينية حرة، وهي أن هناك إلهاً واحداً خرجت منه الآلهة الأخرى، وأن القلب هو الذي يقود هذا الإله الواحد.

وفي الوثيقة نفسها التي حوت فيها كهنة منف من الإله أتوم [illegible] شرحه نجدهم قد شرحوا موقفهم من إله آخر هو أوزوريس، فلم [illegible] يستطيعوا أن يجعلوا منه طيفاً من أطياف بتاح، إلا أنهم جعلوا منه واحداً من [illegible] يكون منهم [illegible] بتاح وأنه أخي الآلهة التابعة له(٣)، ثم جعلوا من منف المعبد الذي جرت فيه أهم الأحداث لهذا الإله.

وفي منف توجه أوزوريس إلى الدنيا السفلى، وكان ذلك بعد أن انتشله ابنا إيزيس ونفتيس. وفي هذه المدينة أيضاً حاول تب أبو أوزوريس أن يصلح بين حوريس وست المتعاديين، فأعطى للأول مصر السفلى وللثاني مصر العليا. وفي منفيس أعطى حوريس حفيده من ابنه الأول حكم البلاد بأجمعها.

وهناك بعض التعاليم الخاصة بمدينة الأشمونين ومدرستها اللاهوتية تعتبر أيضاً من تخريج منف، ولو أنها لم ترد في الوثيقة التي نحن بصدد الحديث عنها فيما

---

(١) قارن ما ورد في أنشودة آمون المحفوظة بمتحف ليدن [illegible] حيث [illegible] وقارن كذلك A. Erman. Literatur P. 360 [illegible]

(٢) Horapollo I, 21.

(٣) ولو أنه ورد في نص أنه قد خلق من بتاح Berliner Inschriften II. 149.

[illegible] خالق الآلهة الثمانية الأولى فيها(1) كما أنه اعتبر [illegible] الشمس، وبذلك أصبح «والد آباء أحد [illegible] [illegible]

[illegible] العصور التالية.

وأهم ما حدث لهذه التحولات [illegible] بالآلهة الثمانية، بل يجب [illegible] أن يوضع إله فيطيهم يكون هو الذي خلقهم، وبالفعل [illegible] واحداً منهم هو خالقهم ويدل اسمه على أنه «الكائن [illegible]» وعلى هذا النحو لم يكن لآمون هنا أي أهمية لأنه صور على هيئة ثعبان اسمه «كم - اتف» ويعني هذا الإسم «ذلك الذي أكمل زمانه»

وهكذا كان هذا الإله [illegible] موضوع لهذه الدنيا فانتهى أمره وأنجب «ام - اتف» ولداً على هيئة الثعبان اسمه «إير - تا» خالق الأرض الذي خلق [illegible] الآلهة الثمانية الأولى، ومنها نشأت الخليقة. ولأولئك البسطاء الذين لم يتعرفوا على هذه الحكمة ذات المعاني العميقة كان «كم - اتف» عندهم هو «آمون العظيم» معبود الكرنك. وهو أيضاً آمون إله التناسل وخالق الأرض ومعبود الأقصر.

---

(1) Sethe Amun, 200, Anm. 2, Taf, II.

[illegible] الآلهة الشمسية [illegible] الإلهية [illegible]: اندفعوا مع تيار [illegible] [illegible] الذين يدفعون الشمس إلى الشروق والنيل إلى الأرض. [illegible] الإله تبدو لنا غريبة فإنها لم تكن كذلك لدى المصري(1)، ولا غرابة في ذلك [illegible] أن إلهه الكبير أوزوريس كان يحيا حياة بشرية ثم مات.

ولقد تمادى أهل المعرفة من رجال طيبة في تنفيذ [illegible] حتى [illegible] جعلوا من أوزوريس إلهاً هو الكم[illegible] الذي يتفق في معنى اسمه [illegible] الكامل وقته) مع أوزوريس، ثم ليزيدوا في إحكام الحبكة جعلوا من أمون [illegible] لأوزوريس وقالوا إن جسد أمون يوجد في الدنيا السفلى، وإنه أي أمون [illegible] للشمس يزور جسده هذا عندما يتجول في الدنيا السفلى أثناء الليل.

وليس من شك أننا في عصرنا هذا لا نستطيع مطلقاً تفهم دقائق هذه التعاليم، ولكنا نكاد نعتقد أيضاً أن أكثر الكهنة تعمقاً في هذه التعاليم لم يكن يعيرها أهمية ما أثناء حياته الكهنوتية العادية؛ فإنهم لم يروا في أمون الكرنك إلهاً ميتاً منتهياً، بل كان هو أكبر آلهتهم وأقواهم، هو ملك الآلهة الذي يسوس العالم ويتحكم في مقاديره كما أنهم في واقع الأمر لم يروا في أوزوريس ذلك الإله الذي تظهر روحه باسم أمون بل كان إله الموتى فقط.

---

(1) وهكذا ورد أيضاً أن التسعة أبناء [illegible] قد دفنوا في [illegible] وأن لهم [illegible] لهم القربان كل يوم Edfu, Rochem. I 137, 289, II 51.

وعرضت التعاليم التي تقول بأن الآلهة قد خلقوا من إله أول واحد نشأت فكرة أخرى وهي أن كل ما خلقته الآلهة من أشياء. فإن هذه الأشياء تحوي عنصر صفات تلك الآلهة. وقد قالوا في ذلك «إنها خرجت من أعضائها» [illegible] في أن هناك علاقة ما تربط بين كنه هذه الآلهة وبين تلك الأشياء [illegible] ماء، كثيراً ما سموا الماء «أعضاء أوزوريس» ولعل هذه التسمية تفسر ذلك الاعتقاد القديم الذي يجعل من أوزوريس إله الفيضان [illegible] نكاد نفهم السبب الذي جعل المصري يقول بأن الماء هو ذلك السائل الذي يجري من جثة أوزوريس. ولعل السبب الذي جعلهم يسمون «الهواء» «أعضاء [illegible] وهو في حالته الأولى أحد الآلهة الثمانية - إله للهواء والرياح(٢) كما اعتبرت زوجته «أمونت» إلهة الرياح الشمالية(٣). [illegible] حاتحور(٤) لأنها كانت تعتبر [illegible] العلاقة بين [illegible] التي جعلوها تخرج من حاتحور(٥) والزهور من أوزوريس(٦) والقطران من ست(٧). ومن المعروف أن المصريين [illegible] كل الأدوات التي استعملوها في [illegible] إلى أصل إلهي حتى يكسبوها نوعاً من التدشين فيرجعوا المرّ والبخور إلى [illegible] أو أوزوريس عندما يحرقونها المتقدمة لهذين الإلهين(٧) كما أحبوا تسمية البخور «عرق الإله»(٩).

---

(١) هكذا ذكر في معبد رمسيس الثالث بالكرنك، وقارن Brugsch, Grosse Oase 25,3.

(٢) راجع Spiegelberg, A. Z. 49, 127

(٣) راجع في كل ذلك Sethe, Amun

(٤) Mariette, Dendera II, 37 a

(٥) راجع Philae, 1545

(٦) Philae, 967, 893

(٧) راجع [illegible] Plut. de Iside [illegible] هو [illegible] عظام ست

(٨) راجع مثلاً Philae, 1096 وكذلك Edfu II, 42.

(٩) راجع مثلاً [illegible] حيث يقال عن البخور هو رائحة عرق جسم الإله.

ولقد وهب هذا العرق(١) [illegible] الذي أستحق أن [illegible] من أعين [illegible] في صناعة أقمشة غطوا بها تماثيل الآلهة واحتاجوا [illegible]. ولقد اعتقدوا أيضاً بأن كل المواد التي تستعمل في التحنيط ترجع إلى [illegible] والعسل والقار(٣).

وإذا كنا فيما سبق قد ذكرنا أن روح أوزوريس قد بقيت على قيد الحياة [illegible] بعد ذلك فقد تعرضنا لموضوع آخر يتعلق به المصريون [illegible]، وبذلك نشأت نظرياتهم [illegible]. وسوف نتحدث في الفصل الرابع عشر عن اعتقاد المصري بأن لكل إنسان روحاً يسمونها (با) [illegible] الجسد ما دام حياً ويصورونها على هيئة طائر بعد الموت. وعن أنه هناك غير «البا» ما أسموه «القرين» أي كا. ولقد طبقوا على الآلهة ما اعتقدوه عن البشر، فكان لكل إله «با» و«كا»، ولكن لم تجر المسائل مع الآلهة بمثل السهولة التي جرت عليها مع البشر.

فأولاً كان لكل إله «با» تسكن كما تصوروا خلف تمثاله الموجود بالمعبد. ولكن لم تسكن فقط المعبد بل كانت تتجول في أمكنة أخرى وبخاصة في السماء.

وهكذا تصور لنا نقوش معبد دندرة التي ترجع إلى عهد متأخر كيف كانت تهبط روح حاتحور من السماء إلى معبدها الجميل لتسعد نفسها

كما اعتقد المصري أن روح الإله تسكن الحيوان المقدس في معبده، وقد أعطى هذا الاعتقاد رجال الدين المتفقهين فيه فرصة طيبة لكي يتسعوا في

---

(١) [illegible] لم يكن هذا الأصل الإلهي يبدو دائماً في شكل طريف، [illegible] لدى [illegible] الأرز [illegible] فنشأ البردي (Pap. Salt. 825, II, 7).

(٢) Salt, 825 II, 7.

(٣) Rituel de l'embaumement, Maspero, Pap. du Louvre N 3 Pl., 7,10.

[illegible]

[illegible] (٣) والتماسيح كانت أرواح [illegible] لأربعة آلهة مختلفة [illegible] لم يكتفوا بجعل [illegible]

[illegible]

[illegible] النصر ـ القوة ـ النمو ـ الطعام ـ الاستمرار ـ [illegible] ذلك كثير (٧) ثم في الوقت نفسه اعتبرت الكا [illegible] إناثها كائنات تنشر الخير مثلها في ذلك مثل النيل والحقل (٨)

ولما كان الملك في اعتقادهم ذا صفات إلهية، [illegible] يجب أن يكون له

---

(١) راجع Sitz. Ber. Berl. Ak. 1916, 1148

(٢) راجع Plutarch de Is. 20

(٣) راجع Toth. 17, vgl. Grapw Dessertation 45

(٤) Destruction, I, 86

(٥) ومن الأمثلة التي تبين سخف هذا التفكير أنه حسب أنشودة تاسوع الحبيبة، فإن لإله الشمس أربعة رؤوس كل منها على هيئة رأس [illegible] تقوم جميعاً على عنق واحد، وله عدا ذلك ٧٧٧ أذناً ومئات الألوف من [illegible] الكباش الأربعة آلهة الرياح أربعة (عن مقالة لم تنشر بعد: Roeder, Urgötterlied aus Hibis)

(٦) راجع Edfu. ed. Rochem. I, 441.

(٧) راجع Pichl. Edfu, Inscrip. 128, 130.

(٨) راجع Brugsch, W. B. Suppl. P. 997 and Pyr. 396.

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن الإله يمكن أن يكون بمثابة روح لإله آخر، فمثلاً «أمون» كان روح [illegible] شكل التيس [illegible]

وليس من شك في أن الصورة التي أعطيناها هنا عن معتقدات المصريين [illegible] الدينية هي صورة محزنة، كما أن ما نعرفه غير ذلك عنها لا [illegible] هذه الصورة على أي شكل من الأشكال [illegible] أن الشمس تسير في قاربها أثناء الليل في الدنيا السفلى [illegible] هذه الفكرة جعلوها نواة [illegible] فيها بتوسع [illegible] عن إله الشمس وما يلقاه أثناء تجواله الليلي [illegible]

---

(١) وفي حالات استثنائية [illegible] F 2; Rougé J H 38

(٢) راجع Pyr. Text. Spruch 474, 575, 580, Sethe A. Zeit, 57.

(٣) راجع Brugsch, Grasse Oase, 16,40.

(٤) راجع Chassinat 96, Mammisi d'Edfou, ed. Dissertation S. 39, (Gapon. [illegible] كان يعتقد أن روح أوزيريس تتألف من أربع أرواح هي روح [illegible] وروح «كب» وروحه هو نفسه.

[illegible] معبوداته عدد كبير سمي باسم «سخمت» إلهة الحرب [illegible] الواحدة عن الأخرى: «سخمت» محبوبة «بتاح»، [illegible] «سخمت» [illegible] محبوبة من «سوبك» وغير ذلك [illegible] مئات من الإلهات «هاتحور» عبدت في مناطق متفرقة من مصر.

[illegible] الكهنة المتفقهين في الدين نفس العناية إلى قصص الآلهة [illegible] التي تقربه إلى الأذهان، فما ارتبط منه بحياة [illegible] وجعلوا منه موجزاً مشوهاً، ثم سعوا إلى تحقيق [illegible] تفسير ما أطلق عليه من أسماء، ووجدوا ضالتهم دائماً فيما نسبوه إلى [illegible] أن الإله [illegible] لأوزوريس عن ملكه فنجدهم قد أضافوا إلى ذلك قصتين تعتورهما الحماقة والسخف(٢): لقد فزع ست أمام عظمة غريمه إلى درجة أن نزف الدم [illegible] في الأرض فنشأ عن ذلك ما أطلقوا عليه [illegible] (هيراكليو بوليس) وفي بعض [illegible] على رأس أوزوريس، مرضت [illegible] الدم والقيح من الرأس وشفي [illegible] بجوار معبد هيراكليوبوليس.

ونذكر هنا مثلاً آخر يدل بوضوح إلى أي درجة مسخ هؤلاء المتفقهون [illegible] يتصورون أن [illegible] فرس الشمس [illegible]

---

(١) راجع: A. Zeit. 58.44.

(٢) راجع Totenbuch 175 nach. Kees A. Z. 65 ff.

[illegible] أطلقوا عليه اسم حوريس قد حارب أعداء رع. ولما كانت العادة [illegible] أن يذهب الذهن إلى حوريس [illegible] قصة [illegible] المجنح وأصبح يظن أن الأعداء [illegible] من الآلهة [illegible] إدفو [illegible]

[illegible] رع وحوريس إدفو [illegible] وجابو مصر من حدودها النوبية إلى الصحراء، وبكل مكان عثروا فيه على أعداء [illegible] الملاحظة [illegible] مدن و[illegible] ومعابد وأعياد [illegible] بعد كل معركة ونتج عن ذلك من ٦٠ إلى ٧٠ اسماً [illegible]. وإذا أبدى لنا هذا التفقه في العلم سخيفاً [illegible] في هذه القصة [illegible] على الجدران الداخلية للسور المحيط بمعبد إدفو.

وفي آخر الأمر ألف هؤلاء [illegible] حاكوا أطرافها مما تجمع لديهم من قصص وحكايات، وتقول هذه القصة [illegible] الآلهة في أول الأمر كانوا ملوكاً لمصر السفلى [illegible]

---

(١) مما يدل على أن هذه الصيغة في الأسطورة [illegible] ذكر الإلهة الأجنبية عشترت.

(٢) Brugsch, Sage von der Geflügelten Sonnenscheibe (Abh. d. Göttinger Gesellschaft der Wissenschaften 1870).

[illegible] الإله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأولى وانقاد العلماء في هذا الطريق إلى [illegible]

[illegible] لكل إله ألقاباً تشبه ألقاب الفراعنة، ولقد عثر على لوح حجري

[illegible] بأبيدوس ترجع إلى عهد الدولة الوسطى وكتب عليه اسم أوزوريس

مصحوباً بلقبين من [illegible] من [illegible]

سطري مصر - [illegible] الشمال والجنوب، [illegible] - أون - نفر»

[illegible] في وثيقة ترجع إلى عصر الدولة الحديثة:

املك الشمال والجنوب - ست القوى - ابن الإله رع المحبوب منه، [illegible]

محبوب الإله حور أختي»[2]

[illegible] أن يقوموا بتفسير النصوص الدينية [illegible] السابع عشر من كتاب الموتى [illegible] إلهي ويفاخر بأنه أصبح [illegible] «مين» في [illegible] الريشتين العاليتين [illegible] يرجع في الأصل إلى ذلك الاحتفال الذي يظهر [illegible] الريشتان اللتان تعتبران من العلامات [illegible] التفسير القديم نجد أن «مين» هنا هو الإله [illegible] حوريس لا تميزه الريشتان فسرت هذه على [illegible] جبين أبيه أتوم». وفي تفسير آخر يرجع إلى عصر الدولة [illegible] «مين» فقصد به أيضاً حوريس ولكن لجأ صاحبه إلى التغلب على [illegible] تفسير الريشتين بشكل آخر فقال إن «الخروج» معناه

---

(1) Louvre. C. 2

(2) [illegible]

[illegible] حورس [illegible] القارئ هنا [illegible] حورس [illegible] وإيزيس [illegible] أيضاً. لذا لو كان القارئ أن [illegible] هذا [illegible] هنا في الأصل [illegible] حورس [illegible] في موضع آخر من هذا [illegible] عن نفسه.

[illegible] الجارحة [illegible] وحروف العلة، [illegible] التفسير بالقاموس لنا هنا معنى آخر لقوله هذا: [illegible] أوزوريس، وأخذ معناه "رع" في ذلك اليوم الذي أفاد فيه [illegible] أوزوريس، [illegible] فيه ابنه حوريس مقاليد الحكم.

ويرى المرء من هذه الأمثلة كيف حوت رؤوس هؤلاء العلماء المتفقهين في [illegible] عقول أطفال.

* * *

الفصل السابع

الحوادث التاريخية وأثرها

بحثنا حتى الآن عن القوى الخفية التي تُؤثر باستمرار في المدينة ومنشآتها. ولكن بعض الحوادث الخارجية قد أثرت فيها أيضاً وقطعت سلاسة صيرها ومع عدم إلمامنا بالتاريخ المصري إحاطة تامة فإننا نعتقد أنه يمكن معرفة هذه الأحداث التي نفرد لها هذا الفصل.

في طليعة ما وصل لنا من روايات نجد حدثاً كان له أكبر الأثر على الديانة إذ اتحدت مملكتا مصر العليا والسفلى لتكونا دولة واحدة صار منف مركز حكمها. وقد تحدثنا فيما مر عما كان لهذا من أثر في الديانة، فحسبنا عنها حدث، ولقد غدت الديانة بعدئذ شبيهة بالحكومة، أي أصبحت ذات صبغة موحدة تؤلف عقيدتنا هليوبوليس ومنف نواتها.

وفي نحو عام ٢٥٦٠ ق. م. كانت الأسرة الحاكمة التي ابتنت لنفسها الأهرام الكبرى قد انتهى حكمها وخلفها ما يسمى بالأسرة الخامسة، وينتمي ملوك هذه الأسرة إلى أحد كهنة إله الشمس، وكانوا يعبدون هذا الإله بنوع خاص حتى إن كلاً منهم ابتنى لنفسه في مقره معبداً للإله رع على نمط معبد هليوبوليس الأكبر.

ومن أكبر علامات الشرف[1] التي تمنح لشخص ما هو السماح له بالقيام

---

(١) مثلاً Urk. I, 175.

[illegible] رع في [illegible]

[illegible] ذات أهلها [illegible] حرص الناس على تقديم [illegible] عظماً ذا [illegible]

[illegible] الإلهة - مع استثناء الإله بتاح وحده(1) - تحولوا إلى إله شمس. وإننا لندرك المظهر الخارجي لهذا التحول من إضافة اسم رع إلى أسمائها القديمة: [illegible] رع، خنوم رع، آمون رع [illegible]

[illegible] أوزوريس - إله الموتى الطيب - في إله الشمس [illegible] إذ أن الشمس [illegible] رع وأوزوريس - طبقاً لمعتقدات [illegible] الروح المتحدة(2) [illegible] الاتصال بين الإلهين [illegible] اسم أوزوريس [illegible] إله الشمس.

ولكن هذا الهيام بإله الشمس أفاد شخصاً آخر هو الملك. فمنذ الأسرة الخامسة - كما رأينا في الفصل الرابع - كان يعد ابناً للإله رع [illegible] يختار لنفسه عند اعتلائه العرش اسماً له صلة برع [illegible] يموت - يصعد إلى السماء ويتحد مع أبيه وهكذا يعود إلى [illegible] الذي ينتمي إليه.

وعند انهيار الدولة المصرية حوالي عام ٢٢٥٠ ق. م. [illegible]

---

(1) Ed. meyer 1,2[2], 272.

(2) Totb. 17 Thèse de Grapow, P. 39.

[illegible]

وحوالي سنة ١٧٠٠ ق. م غزا مصر شعب أجنبي يعرف عادة باسم الهكسوس [illegible] إلى أي جنس كان ينتمي هؤلاء الغزاة. [illegible] أنهم لم يكونوا يعبدون [illegible] الآلهة المصرية. وعندما قام الملك خيان الهكسوسي بزخرفة معبد [illegible] هذا المعبد كما كان معهوداً من [illegible] تعجبه (كذا)، ولم يغضب المصريون [illegible] أن لكل منهم روحاً مماثلة، وأن الملك الهكسوسي له الحقّ مثلهم أن يتخذها إلهاً شخصياً.

---

(1) Hymne à Amon de Leyde, verset 100.

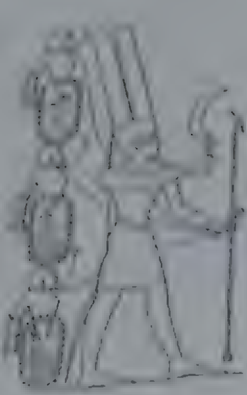

ثم عندما اتخذ الهكسوس عاصمة لملكهم[١] في شرق الدلتا عبدوا الإله سوتخ، وقد تواتر أن الملك أبو فيس «لم يعبد إلهاً آخر في كافة البلاد»[٢].

ولنرجع الآن إلى أمون رع لأنه سيصل إلى قمة مجده بعد طرد الهكسوس. وقد تمكن أمراء طيبة من تحرير مصر من النير الأجنبي، وعندما امتد حكم أسرة على مصر كلها دون أن تهجر مقرها طيبة صار من المحتوم أن يصبح أمون رع إلهاً للمملكة وأكبر إله في البلاد. ومنذ ذلك الوقت اتخذ لقب ملك الآلهة، بل وأكثر من ذلك ـ شاء القدر أن يتمتع ملوك الأسرة الثامنة عشرة التحوتمسيون والأمنوفسيون ـ وهم الذين رفعوا إلههم أمون عالياً ـ بعظمة لم تعرف لها مصر مثيلاً من قبل. فمن الفرات إلى السودان كانت جميع البلاد تدفع الجزية، وقد انتشرت عظمة إلههم في كل هذه الأرجاء الشاسعة، وقد أقام فراعنة

(١) وهي أفاريس، التي أصبحت فيما بعد تانيس، والإله سوتخ هو نفسه الإله ست في مصر العليا، على أن اسمه كتب في شكل همجي.

(٢) Sallier I, 1.: cf. Litt. P. 214.

القرنين السادس عشر والخامس عشر والأسرات اللاحقة [illegible]
أنه ربما بمساعدة هذه الأموال التي تدفقت على مصر رمزاً لعظمتهم [illegible]
بسبب [illegible] النصر الذي [illegible] إليه. ولقد أقاموا في البلاد الأجنبية [illegible]
[illegible] حتى يستطاع [illegible] إله ملكهم في كل مكان. وعندما
[illegible] أولاً إله للمصريين. ولكنه لم يكن إله
[illegible] أنه الا مظاهر [illegible] تقريباً من الآلهة الأخرى
[illegible] التي [illegible] فيها هذا الإله صاحب الأصل
[illegible] الا [illegible] اسمه [illegible] لا يوجد [illegible]
[illegible] أنه ليس هناك غير تلاعب بالألفاظ حول
ما يقال [illegible] (أمون) من أولاده. وكذلك قال في [illegible]
[illegible] الذي يحضر [illegible] الطبيعة الأصلية للإله القديم الأول
الذي يوجد في كل شيء [illegible] [1]. [illegible] كل ما يقال عنه يرجع الى إلهين آخرين دون
[illegible] مضافاً إلى اسمه «مين» أو «رع». فهو مثل «مين»
[illegible] وهو مثل «مين» كذلك يحمي طرق
[illegible] أيضاً [illegible] على الطريق المؤدية إلى البحر
[illegible] الآلهة [illegible] حبها بأي من [illegible]
الأحمر. [illegible] من بلاد [illegible] وهو [illegible]
[illegible] حيثما حل من بلاد [illegible] حباً فيه. كما تجلب له
[illegible] الصحراء [illegible] والذهب واللازورد [illegible]
[illegible] الطازج لأنفه. ويذكر عادة كل هذه
كل أنواع البخور من [illegible]
المتجات تمجيداً لجاره «مين». أما [illegible] شخصيته من «رع» فيذهب إلى أبعد
من ذلك، فإن الإله يسمى رع - خبري أو أتوم ويلقب بـ «ثور هليوبوليس» أو
الذي يتألف في بيت حجر Benben وهو يعبر السماء بسلام وهو صاحب سفينة
[illegible] وهو كذلك يحارب التنين أبو فيس، وهو مثل رع فإن

---

(1) Hymne à Amon du Caire.

(2) cf. Sethe, Amon 217 ff.

[illegible] حين يرونه يصرع عدوه (أبو فيس)
ويجب تقطع أعضاؤه بالسكين وكيف تلتهمه النار وكيف تعاقب نفسه أكثر مما
يعاقب جسده. هذا الأفعوان يمنعون مجيئه ـ الآلهة في نشوة وحماسية [illegible]
[illegible]ورون فإن أعداء «أتوم» مصر وحين وطيبة راضية وهليوبوليس فرحة.

[illegible] عن إله الشمس [illegible]

[illegible]

هذا القادر رئيس كل الآلهة، الذي تنحني الآلهة عند قدميه كالكلاب، له رغم ذلك قلب مستجيب حينما يدعى. وهو منجي الخائف من اعتداءات السفيه ويسمع دعاء ذلك الذي في كرب عظيم. ولهذا فإن كل [illegible] السماء وانبسطت الأرض [illegible] البحر [illegible] الآلهة [illegible] الحيوانات المتوحشة و [illegible] التسبيح [illegible] وحبك يشل الأذرع وصورتك الجميلة تجعل الأيادي لا تقوى على الحركة والقلب ينسى من كثرة التأمل فيك

[illegible]

[illegible] خالصة في إله الشمس. وفي الواقع أن آمون رع لا [illegible] والآخر على الضفة اليسرى للنيل، وهاك أهم ما تحتوي عليه أنشودة آمون [illegible] يشرق بصفته حوراختي:

[illegible] الذي يطلع في الصباح دون توقف

خبرى الذي تجهد نفسك، في العمل،

[illegible] الذهب لا يشبه لمعانك

[illegible] أنت معطي الحياة الذي لم يولد.

[illegible] الأبدية كلها. لمعانك شبيه بلمعان إلهة

السماء ولونك يتألق أكثر مما يتألق جلدها.

[illegible] والناس جميعاً يتأملونك. ولكن مسراك خفي

عليهم [illegible]

ثم يشير إلى [illegible] السريع البعيد الذي تقوم به الشمس كل يوم، وهو طريق مكون من ملايين ومئات الآلاف من الأميال في لحظة واحدة. وحينما [illegible] تنتهي [illegible] كل ساعات الليل ويضبطها دائماً دون توقف. ثم يستمر التسبيح بهذه العبارات. فبفضلك ترى جميع العيون ولا تقوم بأداء شيء

[illegible] أن تمام جلالتك، تقوم مبكراً لتظهر في [illegible] في جبل مانون [illegible] [illegible]

وإ[illegible]

[illegible]

[illegible] اليه. أنت أيها الصقر الكبير [illegible] من المخلوقات الحية وتكفلت بها [illegible]

أي [illegible]

أي خالق ما تنتجه الأرض. خنوم وأمون الناس. الذي تملك القطرين من أكبر الأشياء إلى أصغرها. أنت الأم [illegible] الطيب الذي يتعب نفسه من أجل مخلوقاته العديدة.

أيها الراعي القوي الذي [illegible] الحياة. إنه ذلك الذي يسرع. ذلك الذي يجري. هو الذي ينهي دوراته. [illegible] القطرين بشمسه. الإله الأصيل الذي خلق نفسه.

هو الذي يصل كل يوم إلى حدود البلاد وينظر إلى الذين يتجولون فيها هو الذي يشرق في السماء. هو يقسم الفصول إلى شهور، وينتج الحرارة حينما يريد والبرودة حينما يشاء. هو يضوي الأعضاء ويحضنها. كل بلد تتوسل إليه عند طلوعه يومياً كي تعبده.

ها هي ذي محتويات الأنشودة ولسنا نستطيع أن نقول كيف قامت الثورة الكبرى التي يشار إليها منذ الآن، ولكننا إلى حد ما نلاحظ أن ساعتها قد أذنت

الفصل الثامن

عصر الهرطقة

إذا تساءلنا عن الوقت الذي وصلت فيه إمبراطورية مصر الحديثة إلى أوج مجدها، فإن علينا أن نذكر عصر أمنوفيس الثالث قبل كل شيء (١٤١١ - ١٣٧٥) ففي عهده كانت مصر لا تزال تتمتع خارج حدودها ببسطة نفوذها، وكانت حينذاك أول دولة في العالم. وأما في الداخل فقد كانت تتمتع بثرائها ونعمة بالحضارة التي يمنحها الثراء. وكان الفنّ المصري في ذلك الوقت في أوج ازدهاره. ولم يوجد من قبل ولا من بعد ما يمكن أن يقارن في بساطة جماله بمعبد الأقصر، ولم يستطع النحات منذ ذلك الوقت بلوغ ما بلغ ذلك الفنّ من جمال ودقة ومهارة عالية. ولكن عهد الازدهار والفخامة والأبهة كذلك العهد لا يخلو من خطر الانتكاس الذي يجره معه البطر، حين يزهد المرء فيما يملك ويتوق إلى اختراع شيء جديد. ولذا فنحن نستشعر في عصر أمنوفيس الثالث أشياء تحث السير إلى أمر جديد بما كان خاضعاً لمعايير القديمة. فإذا كان الملك حتى ذلك الوقت يظهر في المعابد متصفاً بأنه إله، فإن الصفات الإنسانية منه كثيراً ما يتغلب على الصفة الإلهية. ففي تسجيل الحوادث ذات الشأن في عصره نراه يقص لنا على جماعات البيرة أنه قتل عشرة ومائة من الأسود، وأنه طارد قطيعاً من الأبقار الوحشية، وأنه احتفر بحيرة لزوجه الملكة وافتتحها رسمياً. كما أرسل إليه ملك ميتاني إحدى بناته ومعها حاشية مكونة من ثلاثمائة وسبع عشرة فتاة. ولكنه يهمه قبل كل شيء أن يخبر الأجيال المقبلة أنه وهو الملك العظيم قد تزوج من تي ابنة يويا وتويا، أي امرأة ليست من الدم الملكي. والقارئ المفكر يقدر كيف لا

... [illegible] المظهر الجديد كان في طريقه إلى أن يصير حاكماً [illegible] في بابل وميتاني.

ومن ناحية أخرى كانت كثيراً من الأفكار قد بدأت تتخمر في [illegible] المصري؛ لأن الثورة الكبرى التي اندلعت في [illegible] تلك الناس يضيقون بالحياة في [illegible] من العهود السابقة [illegible] دنت بأكاذيب لقوم أحسن استعداداً. لم يعد الناس [illegible] منذ أمد طويل ولم يعودوا يريدون تصوير الناس على هيئة لطبقة [illegible] ابتسامة محببة [illegible] إنهم صاروا قادرين على تصوير تقاسيم الوجه [illegible] وقبل كل شيء - كانوا قد ملوا [illegible] يعتقدون[1]، وكانوا يودون عبادة وحب الآلهة التي [illegible] في [illegible] الشمس - إن هذا الجيل الجديد [illegible] الحقيقة

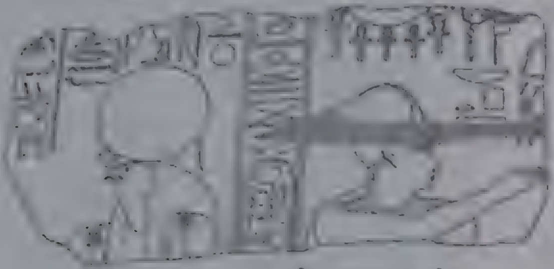

٤٨ - من مبنى لأمنوفيس الثالث [illegible]
إلى اليمين الملك وهو يتعبد ومن فوقه الشمس؛ [illegible] ولكن باسمه الجديد (برلين ٢٠٧٢)

[illegible]

---

(١) [illegible] الحركة ثورة من الطبقات المثقفة.

[illegible]

[illegible] كتلة حجرية من هذا الأثر رقم ٢٠٧٢ ـ قارن Schäfer في كتابه [illegible] Amarna in Religion [illegible] وكذا مقالة لبورخاردت Borchardt nº 57, 18 S. في Mitt. der Deutsch. Or. Gesell. .

[illegible] (Geschichte I[illegible] يحق أن مثل هذه الحركات العظيمة لم [illegible] [illegible]

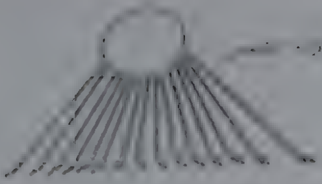

[illegible] في أفق السماء أيها [illegible] الحي [illegible]

فعندما طلعت في الأفق الشرقي من السماء ملأت كل البلاد بجمالك

أنت جميل وكبير تتألق وأنت فوق كل البلاد

إن أشعتك تحيط البلاد بقدر ما خلقت منها.

أنت رع وأنت تخترقها حتى نهايتها(١) وتطوعها بحبك من أجل ابنك الذي [illegible]

[illegible]

أنت بعيد ولكن شعاعك على الأرض... نراك ورغم ذلك لا نعرف مسراك.

عندما تختفي في الأفق الغربي تصبح الأرض في ظلام كما لو كانت ميتة

ينامون في حجراتهم ملفوفي الرؤوس ولا ترى عين عيناً أخرى.

إذا سرقت منهم حاجياتهم جميعاً من تحت رؤوسهم فإنهم لا يحسون

كل أسد يخرج من وجاره وجميع الزواحف تلدغ.

والأرض في سكون لأن من خلقها يستريح في أفقه.

عندما يطلع النهار وتبزغ عند الأفق وتتألق في النهار تكون شمساً تطرد الظلام وتهدي شعاعك؛ القطران(٢) يفرحان. إنهم يستيقظون من النوم ويقفون

---

(١) في هذا مجاز لفظي مع كلمة رع.

(٢) أي سكان القطرين.

[illegible]

[illegible] العالم السفلي وتسيره كما تشاء لإطعام الشعوب.

[illegible]

أنت [illegible]

أنت [illegible]

أنت جعلت [illegible] في السماء [illegible]

[illegible]

[illegible] الأجنبية [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى الحقول [illegible]

أنت تخلق الفصول لتنشئ كل ما خلقت، الشتاء [illegible] والحر.

أنت صنعت السماء البعيدة لترتفع إليها وتتأمل كل ما خلقت وحدك... أنت تشرق في هيئة الشمس الحية [illegible] تظهر وتتألق وتبعد ثم تعود.

أنت تخلق ملايين الكائنات منك وحدك

المدن والأماكن والحقول ـ الطريق والنهر. كل عين تراك أمامها حين تكون شمس النهار فوق الأرض.

أنت في قلبي ولا يعرفك أحد إبنك الملك... أنت تفهمه بخططك وقوتك وكل ما يحدث للعالم فهو بإرشادك لأنك أنت خالقه.

انت تشرق فيعيشون وتغرب فيموتون.

انت نفس دوام الحياة ونحن نعيش بفضلك.

الأعين تتأمل جمالك حتى تغيب فيتوقف كل عمله عندما تغرب عن اليمين[1].

---

(١) كان المصري يعتبر الغرب أنه عن يمينه.

من أجل ابنك الذي خرج من أعضائك.

[illegible]

[illegible] تقارن هذه الأنشودة الجميلة بأناشيد أخرى لإله الشمس وبالأنشودة [illegible] أمون (ص ١٥٧) فإن الفروق الأساسية لا يمكن أن تغيب عنا [illegible] محددة تمر كلها دون ذكر أسماء إله الشمس [illegible] المقدسة. وهو يعمل كل شيء [illegible] الرحلة في مملكة الأموات وعن سرور ساكنيها [illegible] المعتقدات المصرية المتوارثة... وهي حقيقة أنشودة [illegible] مذكورون كما لو أن [illegible] ينظر بها المصريون نحو تلك الشعوب التعسة أصبحت شيئاً قديماً، فإن الناس كلهم أبناء الله أعطاهم [illegible]

[illegible] الأمر لم يكن [illegible] فإن الملك الشاب الذي كان معتلاً من الناحية الجسمية كما تظهره [illegible] كان لا بد [illegible] الكاهن الأكبر لإلهه «واحد رع»[1]، ويتابع قبل كل شيء بناء معبد الكرنك الذي كان قد بدىء فيه كما رأينا في عهد والده.

[illegible] في مرحلتها الأولى - [illegible]

---

[1] [illegible] متصلاً باسمه منذ البداية.

هليوبوليتانية فإن الإله ما زال حوراختي ويستمر تمثيله [illegible]
وفي المعبد الشمسي الجديد بالكرنك نرى أن [illegible]
[illegible] الصخرة التي [illegible] الشمس [illegible]
[illegible]
[illegible] المعبد [illegible]
[illegible] (١) وحتى [illegible]
[illegible] المعبد [illegible] (٢) [illegible]
[illegible] في [illegible] الأولى [illegible]
[illegible] وعلى العموم فإن اسم إلهه يكشف عن شيء [illegible]
[illegible] العادية، فالإسم القديم حوراختي الذي تهلل في الأفق (٣) [illegible]
[illegible] شو الذي هو آتون [illegible]
[illegible] ولا شك عميقة وهي كانت عسيرة [illegible]
[illegible] صورة الإله ذي [illegible] في هذا العصر [illegible]
[illegible] الديانة. لقد كان [illegible] يرمز إليه منذ الألف السنين في الإسم الملكي برع:
[illegible] فقط ⊙.

أما هنا فقد أدخل استعمال العلامة الهيروغليفية(٥) [illegible]
[illegible] بعد ما يناقض أمون أو ما يمنع من بناء المعبد الأكبر الذي يزاد [illegible]
هيكله، وقد افتتح رسمياً محجر لقطع حجر Benben وفي البناء التذكاري لهذا

(١) وقد كان ذلك بغير شك في السنة الرابعة عند تأسيس تل العمارنة.
(٢) Gauthier L. des Rois II, P. 349 n° XIX.
(٣) يسمي نفسه كاهن حوراختي. «ذلك الذي يتهلل في الأفق».
[illegible] Gauthier. L. des Rois II, P. [illegible] VIII [illegible] XIV [illegible]
في Totb. 133,5.
(٤) مثلاً Davis. Amarna XI, 27,1.

[illegible]

وفي الواقع إنه ليس هنالك في عبادة إله الشمس الجديد ما يناهض أمون [illegible] منذ تحوّل هذا إلى أمون رع لم يكن في واقع الأمر سوى صورة جديدة [illegible] [illegible] [illegible] أنه ارتكب إنما نحو إله أجداده حين أرجع من [illegible] [illegible]. ولكن هذا الهدوء لم يدم طويلاً وإننا لنجهل السبب الذي دعا إلى الاضطراب[2] ولكننا لا نخطئ من غير شك إن نحن قررنا أن كهنة أمون كانوا قد كشفوا في المعتقد الجديد عن هرطقة لا تحتمل، وأنهم حاولوا [illegible] [illegible].

وتنفجر فجأة في ثورة عاصفة ضد أمون حركات نرى آثارها إلى اليوم [illegible] [illegible] [illegible] سوء، ولسنا بمستطيعين أن نصدق أن اضطهاد أمون هذا كان من صنع الملك [illegible] [illegible] [illegible] السياسي... وكما هي العادة ـ فإن الناحية الطريفة تبقى كذلك بعد أن تنقضي فترة جنون هذه... أليس من المضحك أن كاتب الملك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا خطر لها ولكنها [illegible] [illegible] في سبيل إرضاء نزوة تعصب

---

(1) [illegible] III, 263.

(2) Breasted, Ancient Records II, [illegible]. على لوحة الحدود للسنة الرابعة إشارة إلى ما حدث من [illegible] في عهد تحوتمس الرابع، ولكن العبارة مشوهة والمعنى غير واضح بما لا يسمح بمعرفته.

[illegible] المذهب الجديد . . . وكان من أكثر الأمور [illegible] الإله آمون [illegible] سوء الحظ أن يكتب [illegible] الطريقة التي [illegible] كلمة «أم» وحينئذ فلم يبقَ شيء أمام [illegible] بكتابة «أم» بطريقة أخرى . . . وكان من [illegible] فإن اسمه كان (امن حتب) أي «آمون مسرور» [illegible] فلم يبقَ أمامه إذن إلا أن يتخلى عن اسمه [illegible] الشمس»(١) ، ويلاحظ [illegible] اسمه لا ينكر آمون فقط، بل ينكر أيضاً [illegible] الإله بتغيير [illegible] الأجداد.

وبعد أن كان التحمس لإله الشمس مقصوراً على أقصاء آمون [illegible] بعد وقت كما يحدث عادة في مثل هذه الحالات. ما دام آتون أصبح يسمى [illegible] «خالق كل شيء»، فإن من المستحيل بعد ذلك أن تقوم إلى جانبه آلهة أخرى فهو يجب أن يكون الإله الواحد الحقيقي، ومن الكفر الاعتقاد بوجود غيره إلى جانبه.

وهكذا نرى أنهم لا يحذفون اسم آمون فقط ولكنهم يحذفون كذلك في حالات كثيرة أسماء آلهة أخرى؛ ففي معبد بتاح في الكرنك شوهت أسماء بتاح وحاتحور(٢)، وفي بهو أعمدة تحوتمس الثالث في الكرنك لحق بهذا المصير جميع الآلهة أوزوريس وإيزيس وحوريس وأتوم ومنتو وكب . . . وغيرهم وحتى العقاب نخبيت المحلق فوق الملك لحمايته لم يغفل أمره(٣)، ومحي كذلك اسم التيس المقدس(٤). أما كلمة إله فإن جمعها آلهة يعتبر كذلك غير

---

(١) وقد هجر كذلك اللقب القديم: المتوج بالريشتين العاليتين، وذلك لأنه مشتق من الإلهين آمون ومين.

(٢) L. D. texte III, 8.

(٣) Idem, III, 31.

(٤) Urk. IV, 224.

[illegible] ونستطيع أن نحبذ الرأي القائل بأنها لم تحدث [illegible] [illegible]. وعلى العموم فإن الأمر لم يأخذ صبغته الرسمية [illegible] [illegible] أنه مثله للملك في العام الخامس من حكمه تقرير إداري [illegible]

[illegible] فليس هناك بعد أي اضطهاد للآلهة الأخرى، ولكن الملك [illegible] [illegible] وقطع صلته بكل ما كان له قيمة في الماضي. فأعطى [illegible] جديدة لمملكة إلهية لا يسمح فيها بوجود إله سوى إله الشمس [illegible] الملك مدينة ابانه ولكنه لم يطق العيش اكثر من هذا [illegible] لنفسه ولإلهه مكاناً جديداً في المنطقة التي نسميها [illegible] [illegible] تتوسط مصر إذا قيست كل مساحتها. وقد كان يوجد على [illegible] [illegible] سهل واسع صحراوي، وكان مكاناً مثالياً لتشييد العاصمة [illegible] [illegible] يريدها والتي سميت «أخت أتون» أي أفق الشمس

[illegible] لإقامة العاصمة الجديدة. [illegible] [illegible] الإله نفسه أراد هذا. كما [illegible]

---

(١) قارن Breasted Ä. Z. 50, 109

(٢) Griffith, Kahun Pap., pl. 38

[illegible] ... أخت أتون

وفي يوم آخر أقسم الملك قسماً ثانياً أصبحت بمقتضاه المساحة الواقعة بين حدود أخت أتون - وهي مساحة عرضها ثلاثة عشر كيلومتراً وطولها عشرون كيلومتراً - ملكاً لآتون جبالاً وصحارى وحقولاً من كل الأنواع، [illegible] مياه وقرى وشواطئ، وأناس وقطعان، أي كل ما خلق أبي آتون(١).

ثم بدأ في مكان لم يكن فيه شيء من قبل - بناء مدينة كبيرة(٢) بمعابد وقصور وشوارع طويلة على جوانبها بيوت وحدائق. وقد اشترك جميع المهندسين والنحاتين في هذا العمل الضخم. وقد وجد الفن أمامه الطريق خالياً ليبدو كيفما أراد غير عابىء بالتقاليد ومحاولاً الوصول إلى الحقيقة. وقد ظهرت هذه الحقيقة بطرق مختلفة حسب طبائع الفنانين، فقد وجدت بجانب التماثيل

---

(١) لوحة الحدود، أنظر: Davies El Amarna V pl. 28.

(٢) لم يبق شيء من المعبد الكبير الذي كان يبلغ طوله ٨٠٠ متر وعرضه ٣٠٠ متر، [illegible] يستطيع أن يكون فكرة عنه [illegible] عن طريق [illegible] الرئيسي [illegible] مذبح ضخم يؤدي إليه درج [illegible] الصغيرة الأطعمة [illegible]. ويظهر أن العبادة بأكملها إنما كانت تؤدى في الهواء الطلق. انظر: Davies, El Amarna I, II.

[illegible] بعض الرسوم [illegible]
[illegible] يأس ههنا المجال لبحث [illegible]
[illegible] أن اللغة العامية علت [illegible]
[illegible] في تعبيرات الفن
[illegible] والنقوش، وقد تم هذا حيث كان
[illegible]

[illegible] الذي فرضته التقاليد من قبل فقد ترك جانباً [illegible]
[illegible] حتى يسود [illegible] [illegible]
[illegible] (٢)

[illegible] (Davies, Amarna II, 18)

---

(١) انظر كتاب: Schaefer, Die Religion und Kunst von El Amarna 1923.
[illegible] وأتى بعداً من التقاليد من إحلال اسم الملك الجديد مكان اسم أمنوفيس الثالث على صوره. (Borchardt, Mitteil der D. O. G 57.) ولقد كان يحدث [illegible] من الأحيان [illegible] لا يتفق ونشدان الحقيقة.

(٢) El Amarna, ed. Davies II, [illegible] III, [illegible] P. [illegible]

ويجب أن يكون لدى الملك [illegible] حيث كانت [illegible] الصوص على السحاب وبطون النحل [illegible] القرود[1]. [illegible] أن [illegible] بل [illegible] ما [illegible] من [illegible] لا [illegible] [illegible] والمطف [illegible] من الاصطلاحات [illegible] [illegible] أن [illegible] بأكثر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في أمثال هذه العبارات إخلالاً بالاحترام وكان طريقة [illegible] يشعر بهذا خاصة أمام صور الملك.

وقد رأينا أنه منذ عصر أمنوفيس الثالث أبي الملك كانت حياة الملك الخاصة والبهجة للعيان أكثر مما كانت العادة عند الفراعنة. وفي [illegible] هذا الطابع أكثر وضوحاً، لأن زواج الملك السعيد أصبح موضوعاً [illegible] وحياة العائلة [illegible] (نفرتيتي) توحد إلى جانبه في كل [illegible] [illegible] ونصبت [illegible] النبيلة [illegible] مع [illegible] [illegible] هو القدر ما يسر قلبي بالملكة وأولادها[3] كل هذا [illegible] بهذه الإنسانية وبالرزانة التي توحي بها، ولكن [illegible] أخذ ذلك [illegible] إمبراطورية عظيمة أن يفعله؟ ماذا كان رأي المستشارين القدامى والقواد والشيوخ حينما كانوا يرون منظر الحياة اللاهية التي يحياها فرعون الصغير [illegible] وأولاده حيث السعادة والبهجة بينما كانت مصر مهتزة بالانقلابات؟ إن [illegible] بعيدين عن بلاط تل العمارنة يكشف تماماً عن آرائهم لأنه في مقابر هذه المدينة لا يرقد الرجال الكبار الذين خدموا على النظام القديم بل يرقد [illegible] بقدر ما [illegible] الحكم - أولئك الذين خلقهم الملك الجديد فهو الذي [illegible] (أي [illegible]) وحولهم. وهم يسمون مليكهم بأنه الإله الذي يخلق الناس .. الذي

---

(1) El amarna III, 3, III, 29.

(2) Idem VI, 29, 19 - 20.

(3) لوحة الحدود V. 27.

[illegible] كان عندي[٣] وكثيرون من هؤلاء الأغنياء [illegible]

[illegible] أمنوفيس الرابع مع زوجه وأولاده (برلين ١٤١٤٥)

---

(١) [illegible]

(٢) Idem II, 7, III, 19

(٣) El amama IV, 35

[illegible][1]. ويحكي لنا آخر أسراره في سذاجة أكثر... كان في حالة وضيعة من ناحية أبيه وأمه - ولم يكن يملك شيئاً، وكان من حثالة الشعب يلتمس خبزه... وقد جعل الملك من هذا المتسوّل ورجاله (يعني بلا شك مواطنيه) يمتونه بعد أن صار الآن سيد المقاطعة[2].

وعندما يفخر العظماء أنهم عصاميون فإن ذلك بدا! على الأقل أنه كان من المستحب في بلاط تل العمارنة أن يكون الشخص من خلق الملك، وهذا [illegible] كذلك عن ماهية حاشية الملك، فإن نبلاء أبيه قد ابتعدوا عنه، فاستوجب ذلك [illegible] عن رجال آخرين[3]، وكان من البديهي أن [illegible] من بين أعوانه من بين من كانوا يحبذون مبادئه... لأن الملك كان يقاوم كل من [illegible] [illegible]، لكنه كان يكافىء من يعرفه[4]، ولذا كان [illegible] إلى مذهبه[5] مذهبه الجميل في الحياة[6]، مذهب فرعون[7]، أو كما يقال [illegible] «المذهب - نعم المذهب»[8].

إنهم سمعوا مذهبه وعملوا بمقتضى قوانينه[9] أو بمعنى آخر تابعوا العقيدة[10]. وأما أحدهم فقد علمه الملك بنفسه فاعتنق مذهبه أما الآخر فنقش

---

(١) Erman, Litt, 7, 8.

(٢) Idem V, 4

(٣) [illegible] في منحت النحات الذي أشرنا إليه من قبل على كثير من [illegible] [illegible] [illegible] عظماء البلاط. وهي ملامح [illegible] لجلالة [illegible] بنعمة أصلهم

(٤) El Amama V, 21, 27.

(٥) Idem I, 8, V, 2, VI, 25.

(٦) Idem VI, 25, 16.

(٧) Idem I, 30.

(٨) Idem I, 8, VI, 19, VI, 25, 16 - لا تكفي الكلمة البسيطة لشرح [illegible]

(٩) Idem VI, 32, cf. VI, 34.

(١٠) Idem V, 2, VI, 33, 10 w.

ولكن هذا التغيير لرمز حور في اسم الإله لم يكن إلا اضطراراً. وفي العا[illegible] خطا الملك خطوة أخرى إلى الأمام، فأعطى صورة جديدة لاسم الإله [illegible] من أولاً اسم حوراختي بعبارة أخرى هي «سيد الأفقين» [illegible] جديداً منقولاً عن أحد ألقاب الملك. ومنذ ذلك الحين [illegible] سيد الأفقين - الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] إلهاً واحداً ليس له شريك. [illegible] لآلهة الأخرى [illegible] لأن فيه ملايين المخلوقات... لقد خلق [illegible] بنفسه، وهو يعاود في كل صباح خلق نفسه [illegible] وفي خلال النهار يجوب [illegible] لا ندري كيف يحدث ذلك. [illegible] الشمس [illegible] أو عن التمثيلات المتصلة بهذه الرحلة، ولا [illegible] مكان تستقر الشمس ليلاً، وهي ربما تكون في العالم [illegible] إشارة صريحة إلى العالم الآخر كما سنلاحظ ذلك فيما بعد.

ولم تعد للإله صفات مشتركة مع الصور القديمة لإله الشمس أتوم [illegible] حوراختي. ولم يحتفظ له سوى باسمي آتون ورع [illegible] وهو في الحقيقة الكوكب نفسه وليس إلهاً على الطريقة القديمة، [illegible]

تكتب في مقابر عدة بعلامة «شن» كما كان يضاف إلى الرغيف في علامة «حتب» كذلك كمكتان.

[illegible]

[illegible]

وجدير بالذكر أن الملك كان يتكلم عن تأثيث مقبرته دون الاستعانة [illegible] والتعزية المعتادة(٤) فهو لا يتحدث عن الطيران إلى السماء، أو عن الرسو، ولكن يتكلم بمنتهى البساطة عن الدفن. وهو يذكر مقبرته الخاصة

(١) Idem VI, 19, 21.

(٢) Idem VI, 33, 8.

(٣) Idem II, 9, III, 16.

(٤) لوحة الحدود: Idem V, 30, 17.

[illegible]

[illegible]

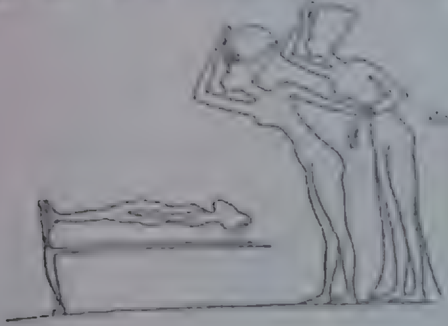

[illegible]

---

(١) Idem I, 34, IV, 39

(٢) Idem VI 33 w

(٣) Idem VI, 33.

(٤) Idem III, 2, IV, 3.

(٥) Idem I, 39, IV, 3, IV, 39, VI, 25.

(٦) ما يلي مأخوذ من El Amarna IV, 4, VI, 1.

[illegible]

وحين نلقي الآن نظرة - بعد آلاف السنين - على مملكة تل العمارنة فنحن [illegible] نحو رؤية عالم تظلله السعادة وتباركه أشعة الشمس [illegible] صغيرات لطيفات [illegible] مدينة مليئة بالمعابد التي تسري [illegible]

Idem IV, 39, V. 21, VI 116, VI 27.

(٢) برلين ١٥٠٩٩ قارن Schaefer Æ. Z. 38. 45.

(٣) Petriee, Amarna, 17 - 18, Culte d'atounre I, 6 ss.

(٤) برلين ١٤١٢٣

(٥) قارن Schäfer, Æ. Z. 55.3 - تابوت الأميرة برلين (١٤٥٢٤)

[illegible] في العالم [illegible] (لقمت العنم) [illegible]

[illegible] العقيدة الحديثة تماماً [illegible] ألاف السنين في عصر [illegible] الذي تراكم فيها منذ آلاف السنين [illegible] الشعب التي نمت لا يمكن أن تحجب [illegible] أيضاً شيء آخر لا تستطيع حجب [illegible] وما وراء الطبيعة. ولذا فقد تعبر [illegible](1) حيث توفرت فيها هذه الناحية تعبر [illegible] أفراد الشعب المصري. ولم تكن حامية الملك في [illegible](3) إلا لهذا السبب. وهنالك شيء آخر [illegible] حقاً إن نقوش تل العمارنة لا [illegible] الأحباب ما زالوا مستلقين عند أقدام الملك(4). [illegible] حتى يبث بمحبته فيهم(5) وحتى إن

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible] El Amarna I, 15

(4) Idem I, [illegible]

(5) Idem II, [illegible]

... آ يمجد الملك في رسالة ...

[illegible]

Knudzon, El Amarna Tafeln n° 147 (P. 609) (١)

(٢) لوحة توت عنخ امون بالمتحف المصري

(٣) برلين ١٤١٩٧ (السجل المفصل صفحة ١٢٨).

[illegible] يرمم المعابد ثانية ويجملها ويصنع تماثيل لآمون [illegible] ذات حجم كبير حتى إنه وجب زيادة عدد [illegible] [illegible] الإصلاحات [illegible] الآلهة [illegible] صنعها من خشب [illegible] حتى إنها تحمل [illegible] وجميع العطايا [illegible] للمعابد [illegible] من الرجال والنساء [illegible] موظفين [illegible] أبناء البيوتات [illegible] وأولاد [illegible] لأصحاب الأسماء [illegible] ومنح لهم أجوراً [illegible] من ذلك مدى الإصلاح الذي أراد [illegible].

ولكن توت عنخ أمون مات هو كذلك شاباً. [illegible] الآن [illegible] [illegible] أن يرسل إليها أحداً من أفراد عائلته ليتزوج منها، ولكنه لم يلبث طلبها[1] فعاد العرش إلى ذلك [illegible] كان يشغل الوظائف الكبرى منذ أول العهد الهرطقي والذي [illegible] أنه هو الذي أقام الملك الشاب على العرش. هذا هو الكاهن «آي» و[illegible] «تي» مرضعة الملك [illegible] واغتصب المباني والآثار [illegible] لأمون في عهد [illegible] الشاب.

[illegible] أمون [illegible] لا نحصى، كان هذا الملك قد [illegible] ولكن لم يعطه المقبرة الكبرى التي كانت قد [illegible] في قبر ضيق بعد أن حاول [illegible]. [illegible] هذه المقبرة المتواضعة أغرب مصير، إذ أنها الوحيدة من [illegible] التي لم تستهدف للسلب طوال آلاف السنين. وعند اكتشافها عام ١٩٢٢ [illegible] اسم توت عنخ أمون في العالم بأجمعه. وقد احتجز «آي»

(١) يبدو أن الأمير قتل أثناء رحلته.

قناع من الذهب من مومياء الملك توت عنخ آمون

نفسه المقبرة الكبرى التي كانت قد أعدت من أجل توت عنخ آمون. ولكن [illegible]
لم يطب له حظاً حسناً. إذ أن المقبرة [illegible] مغتصبها(1) [illegible].

(1) توجد بقايا من تابوته في متحف برلين.

[illegible]

الهوطقى في طيبة واستعملت أنقاضها كمواد للبناء

[illegible] تنتشر الحياة في هذه البقعة اللعينة

[illegible] أجل لقد [illegible] جديدة يرقد إلا في تابوت من الخشب[2] [illegible] كما تنتهي [illegible] الثورات ـ إنها تترك وراءها من غير شك شيئاً محموداً ولو لم يكن سوى [illegible] الأضرار والمساوىء القديمة في صور أخرى.

(١) صورها الجميلة مبعثرة اليوم في متاحف أوروبا.

(٢) [illegible] الآن في المتحف المصري، ولا يملك المرء إلا أن يتساءل بطبيعة الحال عما إذا لم [illegible] في خلال [illegible] قد استبدلت بغيرها. إن علماء التشريح يقرون أن [illegible] عثر عليها هي لرجل في الثلاثين من عمره، ويبدو أن هذا السن قليل لأخناتون [illegible]

نهاية الدولة الحديثة

هكذا انتهت الحركة العظيمة بخاتمة، لم تكن تستطيع أن [illegible] [illegible] ما كان يذكر بالهرطقة، وبعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في المقابر[1] [illegible] أنصار أمون ينشدون في ابتهاج.

[illegible] ولكن ذلك الذي [illegible] في أي بلد كانوا [illegible] إن معبد من مثل [illegible] إنه كان حقاً ظلاماً ذلك الذي [illegible] وقد اختفت كل المعلومات الخاصة [illegible] على اسمه وأعماله بعد أن [illegible]

[illegible] لم يكن [illegible] المعتقدات القديمة

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) Idem, verset 60

(٤) Idem, verset 60

(٥) Idem, verset 60

(٦) Idem, verset 6.

(٧) Idem, verset 50

[illegible] هذه القوة وهذا الطابع المخيف لم يكونا [illegible] ورغم اضطراب هذا العهد فإنه ظل نفس الإله [illegible] محسناً خيراً للناس والمخلوقات جميعاً.

ومما يقدم لنا فكرة عن طبيعة أمون في العصر التالي للهرطقة نشيد [illegible] محفوظة مدينة لايدن الذي استشهدنا بكثير من فقراته. ويظهر الإله أمون [illegible] لأمون الذي عرفناه في الفصل السابق. [illegible]

ولكن النشيد لا يعرض للأطوار المختلفة لرحلة الشمس وهي التي كانت تشغل حيزاً ضخماً من النصوص الأكثر قدماً. والقردة لا تحييه في الفجر والأوبة لا [illegible] ولا [illegible] بل - وأكثر من ذلك - لا [illegible] التي كان يحتفل بها أمون رع. ويغلب على الظن أن هذا [illegible] فإن مؤلف الأنشودة ربما كان يعتبر هذه الأمور ثانوية، بل لا تتفق ومستلزمات العصر، ولو أنه من المحتمل أن تكون قد احتفظت بمكانها في الشعائر الرسمية. ويلاحظ أن الشاعر لا يزال متأثراً بهذه الفترة الهرطقية، وما زالت صفته كإله طيب تشغله أكثر من الشكليات [illegible] على طريقة أصحاب النشيد السابق أو نشيد [illegible] حين ينام الناس تكون عيناه متيقظتان(٣) وعندما

---

(١) Idem, verset 30.

(٢) Idem, verset 20.

(٣) Idem, verset 20.

[illegible]

[illegible]

---

(١) Idem, verset 9

(٢) Idem, verset 9 et 20

(٣) أن ما يلي ورد في فقرتي ٩، ٢٠

(٤) Idem verset 70

(٥) تلد الحامل حين تنطق باسمه (Chassinat, Mammisi Edfu 25).

(٦) فقرة ٧٠ من نشيد أمون

(٧) ما يلي موجود بفقرة ٢٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible] الآلهة الأولين في صورة [illegible] في الواقع [illegible] قانون إلهي واحد [illegible] إلى جانب هذه العقيدة [illegible] ترجع إلى عهد أكثر قدماً.

ويمكننا اعتبار [illegible] ـ كما يعبر عنها هذا النشيد مثلاً ـ كنوع من ديانة أمون رع [illegible] في الواقع لا يجب أن نتمثل أمون تحت صورة واحدة بل تحت صورة ثالوث إلهي [illegible] لأن رع نفسه متحد بجسده، كما أن أمون يسمى كذلك [illegible] اسمه فآمون مخفي، ورع [illegible] كوجه وبتاح كجسد(٥).

---

(١) إن ما يلي مأخوذ عن فقرة ١٠٠ من أنشودة آمون في ليد.

(٢) عن فقرة ١٠٠

(٣) Idem verset 200

(٤) من ذلك بيضة الإله الأول وخلقه لنفسه وبعده شو وتفنوت.

(٥) Idem verset 300

[illegible] جداً أن يكون رع [illegible]
[illegible] شك كان [illegible]
[illegible] في معبد مدينة [illegible]

[illegible] هذه الآلهة الثلاثة آمون ورع وبتاح هم الآلهة [illegible] هي الأماكن المقدسة ومعابدهم هي [illegible] (انظر آخر هذا الفصل)

وأما المعبودات الأخرى في البلاد فتطمس أمام ثالوث آمون ورع وبتاح الذي يشغل فيه آمون مكان الصدارة. وسنرى نفس الوضع بعد قرن من الزمن في مستند رسمي هو بردية هاريس التي سيرد الكلام عنها في الفصل الحادي عشر. وكان لكل من هذه الآلهة العظمى الثلاثة جزؤه الخاص [illegible] بينما خصص لباقي الآلهة الأخرى - ومن بينهم بعض ذوي الأهمية مثل [illegible] وتحوت وأوزوريس إلخ - جزء واحد. ومن الملاحظ كذلك أن إيرادات آمون لا يمكن أن تقارن بها إيرادات زميليه إذ أنه كان يمتلك حقولاً بقدر خمسة أضعاف حقول رع وبقدر تسعين ضعفاً لحقول بتاح، مع أن هذا الأخير كان فيما سلف من الزمن إله الدولة الكبير. وزيادة على ذلك فإذا كان آمون قد تغلب من الناحية المادية على بتاح فإن جوهر طبيعته كان يجب أن يتحول تدريجياً إلى صورة زميله، وقد تحول إلى إله شمسي تقريباً بفضل تلك التسبيحة التي كانت تتلى كل يوم في طيبة تمجيداً له، والتي كان يعتبر فيها دائماً إلهاً أصيلاً من جميع الكائنات الحية. ولكن المديح يتناوله أصلاً لعلته بالشمس قبل كل شيء، فهو الذي خلقها، كما أن رع هو ابنه الذي خلق من أجله [illegible] نفسه هي التي تدفع أمامه بقوارب الشمس. بل وأكثر من ذلك أن [illegible] هو الشمس نفسها ... الطفل الذي يولد في العالم كل يوم ويغرب في الحقل

[illegible]

[illegible] نقام فيها فستناولها بالتفصيل في الفصل [illegible] عما إذا كانت كل هذه الفخامة والأبهة قد أفادت [illegible]

[illegible] أكثر من تفكيره في [illegible] اسم إله في قصص ذلك العصر. فكان اسم [illegible] وحين كان المرء يستعطف الآلهة [illegible] في خطاب من الخطابات فإن الحديث كان يوجه إليه. [illegible]

وكذلك أخيذ إذ ذاك نقش أسماء الآلهة التي سبق محوها (فصل ٨) ولم يكن [illegible] وجه التأكيد تأثير حسن على الآثار. وقد حدث ذلك بصفة خاصة في عهدي سيتي الأول ورمسيس الثاني، انظر: Bissing: Æ. Z. 41, 126.

[illegible] على نصب في برلين برقم ٢٠٣٧٧ الباب من وراء أمون الذي «يستجيب إلى الدعاء».

[illegible]

[illegible] أن اغفل ذكر آلهة طيبة وذكر بتاح منف، [illegible]

[illegible] قام [illegible]

أوزوريس هو أكثر الآلهة غموضاً وخفاء... هو [illegible]

[illegible] العالم الآخر، وفي كل [illegible]

[illegible] أبيدوس.... ولكن ابن رعمسيس الثالث هذا [illegible]

[illegible] يذكر من بين [illegible]

[illegible] الذي يلعبه كرفيق يومي لأوزوريس.

[illegible]

(1) Max. D' Anii 6.16 (Litt. P. 299).

(2) Mar: Abydos II, 54 - 55.

مركزا مهما في الدولة الحديثة وفي الأسرة التاسعة عشرة على [illegible]

واحترامه لا يقوم على أساس أنه الإله القديم الذي يحمي [illegible]

[illegible]

وأما هذه المدينة الملكية الجديدة (التي صخر [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

الفصل العاشر

التقوى والآلهة الشعبية والوحي

[illegible]

[illegible] حدودها تندفع في الأوس المشتركة بين جميع الديانات المتطورة، وتكمن هذه العبادة بمثابة الرباط الذي يجمع بين الفرد المتعبد وإلهه. وقد تحولت الهيبة التي [illegible] الإلهاً من قديم الزمان إلى شعور بالثقة [illegible] ... وقد التقينا بمثل هذا الشعور في أنشودة الشمس التي ترجع إلى عهد [illegible]، وفي الأنشودة الكبرى لأمون رع، ولكن [illegible] ... في [illegible] صغيرة وفي صلوات ترجع إلى القرنين الثالث عشر والثاني عشر يدعى [illegible] الذي يخرج البقر مبكراً والذي يقود [illegible] إلى المرعى... هو الشراع الذي يقاوم الريح... هو الربان الذي يعرف [illegible] والذي [illegible] وهو على الماء(1)

---

(1) Inscr. in the Hier. Char pl. 26, cf. Litt. P. 382.

[illegible]

[illegible] وخصصه قوي [illegible]

[illegible] أن آمون يتحول [illegible]

[illegible] الأنشودة أن الإله يرأف بالفقراء [illegible]

[illegible] لا يقبل الهدايا ولا يتأثر [illegible] حتى يكون [illegible]

[illegible] علاقات ثقة وطيدة

[illegible] احدهم يقدم الدعاء التالي: تعال الى أي تحوت أيها [illegible]

الفاخر - أنت الإله الذي تحبه شمون... أنت كاتم سر الآلهة التسعة، تعالى [illegible]

[illegible] كفوا لخدمتك لأن [illegible] جمالا... [illegible]

الذي ينبغ فيها يجد نفسه أميرا [illegible] من [illegible]

عندما يكونون في مدرسة الثلاثين. أنت الذي تقود من لا يوجهه أحد.

السعادة والنعمة بالقرب منك. أقبل [illegible] أنا خادم بيتك دعني أتحدث

عن [illegible] حتى يردد [illegible] حينئذ أن ما يصنعه تحوت

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible] من مجموعة جاردنر حيث يتقدم [illegible]

[illegible] في الغربة ويخلص من يظلمه مولاه.

(٥) Anas. II, 6.5 ss Litt. p. 380.

(٦) Bull. 1094, 2, 3 ss.

[illegible]

[illegible] تحوت [illegible] شيئاً(١)

ويمجد الإله [illegible] في دعاء آخر أكثر تسلية من كل شك [illegible]
[illegible] أيتها [illegible] ذات [illegible]
[illegible] أنت الذي تأتي [illegible] من جهات بعيدة [illegible]
[illegible] أي تحوت أيها [illegible] يكاد يقضي عطشاً في الصحراء.
[illegible] أمام من يتكلم ومفتوح أمام من يصمت [illegible] عندما يحضر الصامت
[illegible] ولكن عندما يحضر الفاجر فإنك لا تعاونه(٥).

ومعنى الفقرة الأخيرة من هذا الدعاء الجميل لا يحتمل الشك، إذ أن [illegible] يجب أن يتوقع في صمت عون الإله: في صمت وثقة ... في [illegible]

---

(١) Anast. V, 9,2 ss. Litt. p. 377.
(٢) Sall. I, 8, 2 ss. Litt. p. 377.
(٣) Borchardt: AE. Z. 44, 59.
(٤) Anast. III, 4, 12 وفي ختام ذلك على ما يبدو [illegible] الشريرة، انظر: Litt. S. 379, anm. 2.
(٥) Sall. 1, 8, 2, ss. Litt. p. 377.

[illegible]

[illegible] عفت عنه ومسته برحمتها حتى نسي علته[2] [illegible] أن هذه الآلهة [illegible] رحيمة أخرى[3] - تمدّ يدها نحو من يحبها وتمنح حمايتها لمن يحتويها في [illegible]

وفي حادث آخر كان شخص حلف زوراً باسم [illegible] فأراه هذا الإله [illegible] الظلام في النهار. وصيره شبيهاً بالحيوانات التي في الشوارع، [illegible] وكان هذا كلامه عند توبته [illegible] عني حتى أرى كم أنت عطوف[4].

[illegible] كما تشير إلى ذلك هذه اللوحات [illegible] على [illegible] الذي كان قلقاً من أجل مرض ابنه نذر نذراً [illegible] باسمه، وسأمدحه بقدر ما ترتفع السماء، بل بأبعد مما تمتدّ إليه الأرض سأقص مدى قوته لمن يصعد (على [illegible]) [illegible] بالعفو لكل فتى وفتاة، للكبار [illegible] اذكروه لكل الأجيال، بل للأجيال التي لم تأتِ بعد... اذكروه

---

(1) Erman: Sitz. Ber. Berl. Akad. (1911) P. 1086 ss. وفي الملاحظات التالية سنرقم اللوحات تبعاً للحرف الذي تحملها في [illegible]

(2) Erman: Sitz. Ber. Berl. Akad., (1911) P. 1087 [illegible]

(3) Idem. K.

(4) [illegible]

[illegible]

لوحة ٥ ـ المصور نب رع يتعبد للإله آمون، الذي يظهر أمام بوابة معبده، وذلك ليمنح ابنه المريض الصحة

(برلين ٢٠٣٧٧. من المعبد الشعبي في الجانب الغربي من طيبة)

[illegible] «انب رع» كان يستحق ما ناله من مرض، لأنه [illegible] ولكن عندما استرحم الأب هذا الإله.

[illegible] من أمامه وأنقذه من مرضه» [illegible]

[illegible]

[illegible]

Idem. A [illegible] (١)

cf. pl. IV (٢)

[illegible] يذكر أنه أقام للإله هيكلاً يدعى «رمسيس الذي يستجيب الرجاء» في الباب العلوي لمعبد آمون.

[illegible] الكهنة قديماً hem ولكن كلمة bak وكانت تستخدم في أسماء كثيرة للأشخاص مثل «خادم خنسو».

[illegible] الشعب ، التي [illegible] بها [illegible] [illegible] تقلبات في المكان الذي [illegible] قديماً في عهد تحوتمس الرابع على [illegible] بعدد من الأبنية الصغيرة(١) [illegible] واستبدل بعد [illegible] الجبانة، وكان مكرساً من غير شك في الأصل [illegible] وهما الزوجان الملكيان اللذان [illegible] فيما بعد [illegible] كما تذكر هذه اللوحات لكل من [illegible] الخاصة به و[illegible] يعبد فيه أمون رع كما يعبد فيه أمون الأبواب الصغير وخنسو [illegible] وآلهة الفتتين والإلهين الأجنبيين رشف وكلش [illegible] يستطيع [illegible] أن يعتمد على طريقته من ناحية التقديس والصلاة. [illegible] كان [illegible] المعابد الكبيرة كانت خاصة وكان التقوى التي لا يربطها رابط تقف هنا.

و[illegible] خيال الشعب يضيف إلى الآلهة التقليديين باستمرار آلهة أخرى يأمل عونهم في الحياة. وهو يبدأ باختيار أشياء يتخيلها ذات طابع قدسي خاص [illegible] تفصح مثلاً الأسماء التي يسمي الناس بها أبناءهم خلال الدولة الوسطى [illegible] فإننا نجد من بينها: هبة المركب لشمت، أو القارب لشمت [illegible] بيدوس، فهم يشكرون مركب معبد أوزوريس إذا كانت سبباً في منحهم الأولاد وليس الإله نفسه، ولقد انتشر هذا الاستعمال خلال الدولة الحديثة خاصة. ففي رسالة من طيبة ينصح فيها أحد الأشخاص للمرسل إليه أن يطلب حماية الآلهة وهو لا يذكر الآلهة والإلهات هذه المدينة المحليين ككبار أمون وخنسو وموت وحدهم، بل يذكر كذلك معبودات من الطبقة الثانية مثل شجرة على طريق الكباش وبوابة أمون في الكرنك وثامون القديمة الواقعة في هيكل [illegible] وباب [illegible] الأكبر(٢). وفي رسالة أخرى لا يوجه الدعاء لرجوع غائب إلى بتاح [illegible]

---

(١) Sitz. Ber. Berlin - 1911, 1088, 1105.

(٢) Bol. 1094, 10, 11, ss.

[illegible] ألف سنة ونحن مدينون له ببقاء معبد [illegible] الذي تهدمت فيه تماماً المعابد الأخرى [illegible]

[illegible] كان ملوك الدولة القديمة هم الحماة[1]، وأما [illegible] ملوك الدولة الحديثة تتقدمهم السيدة التي كانت على رأس الأسرة [illegible] ناري وابنها أمنوفيس الأول[2]، [illegible] كلاهما كإلهين، وكانت تحمل صورهما في المواكب وتقام الطقوس لاسترضائهما [illegible] الذي زودنا باللوحات الحجرية المتضمنة الأدعية كان [illegible] صغير جذاب لهذه الملكة[3]، وهناك في [illegible] النص الآتي، وفيه يتقدم أحد الأشخاص الذين [illegible] له على هذه الصورة. «إن من يدخل إليك حزين القلب [illegible] الكبار والصغار يأتون إليك من أجل اسمك لأنهم يسمعون [illegible] قوة اسمك»، وأما ما يلي فيرينا فيما تتركز قوة هذا الملك القديس «ألست [illegible] يدي في فجوة بها ثعبان ضخم؟ إنك تدري إذن قوة أمنوفيس (ونوى) [illegible][4]

والآن [illegible] لم يكونوا [illegible] هؤلاء [illegible] كانوا يعتقدون [illegible] معدودة أخرى [illegible] وأنها تعيش فوق أحد جبال مدينة الموتى

---

(1) Berlin 1116

(2) اعتماداً على Champ. not. I, 855 يمكن أن يذهب المرء إلى أن هذا الملك كان [illegible] الصورة الكبيرة في برلين رقم ٢٠٦٠

(3) Berlin no 6908

(4) Sitz. Ber. Berl. Akad., (1911), 1105

[illegible]

[illegible]

[illegible] توبريس [illegible] عجل بحر وتمسح بيديه آدميتين وقدمي لبؤة. [illegible] الوقت من [illegible] تحمل عادة رمز الرعاية والحماية إذ أنها تأتي بهما للناس [illegible]

٥٩ - [illegible]

(١) Idem, 1107

(٢) الإسم حديث

(٣) Möller. A E. [illegible] في معبد سخمت لساحورع Borchardt: Sahure I, P. 130

(٤) تمثل صورتها كذلك نجم الدب الكبير

[illegible]

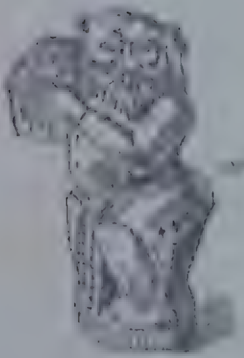

[illegible]

وهناك مجموعة أخرى من الآلهة القمئية مصورة على هيئة إنسانية كاملة ولكنها ليست سوية. مظهرها مظهر أطفال ناقصي التكوين ذوي أعضاء مشوهة(1) ولعلهم أيضاً مساعدة الناس من غير شك. ولكن ما يعنينا بصددهم

---

(1) [illegible] ولكننا لسنا على ثقة من أنهم ظهروا خلاله.

... للرأس، كان يستخدم بدلاً من الوسادة، ويحمله شكلان كل منهما على هيئة ... ومن [illegible] ... شكلان آخران يمثلان بس مساحاً لحماية النائم ([illegible]).

[illegible] أنهم يصيرون مثل [illegible] أو أولاد [illegible]، وهو ما تشير إليه تسميتهم [illegible] عند هيرودوت[1]، وهم بالمثل يساعدون الناس ويضفون عليهم الحماية [illegible] وهم في ذلك مثل [illegible][2].

٥٧ ـ بانك (برلين ١١٠٥٥)

---

(1) هيرودوت III, 37.

(2) فيما يخص «البانك» قارن: Roeder, Cat. dét. du musée de Berlin P. 306 1543.

Bissing et Blok, A E Z. 61, 83

[illegible]

[illegible]

[illegible] فإن معنى هذا - بمنتهى البساطة - أن تعمل للحماية

(١) [illegible] Brugsch: Thes., 1454 [illegible] 800

[illegible]

Grapow, Bildliche Ausdrücke [illegible]

[illegible] ثم إن موظفا [illegible] Sall., IV, Ro., 1, 6 [illegible]

[illegible]

(Eissfeldt, Baal Zephon, etc., Halle 193

[illegible] هذه القطع الثمينة موجودة في متحف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) Philae ‹280›

(٢) Med. Habou (Rougé, Inscr. 117).

(٣) AE. Z. (1880), 94

(٤) Davies, Tomb of Thutmosis IV pl 10

(٥) Pap. mag. Harris. 3.8.

[illegible]

[illegible]

[illegible] الثالث [illegible] الأخير [illegible] من نينوى لأنه سبق لها أن مارست قوتها [illegible] إلى سؤاله وبعث بالإلهة [illegible] في مصر والتي كانت تحمل [illegible] الإلهية حتى [illegible] ذلك بقلب [illegible]

(١) Litt., P. 218 بكامل الآن ويصحح طبقاً لجاردنر ـ دراسات لجريفث صفحة ٧٤.

(٢) [illegible] الحي الفينيقي من المدينة قائماً في زمن هيرودوت

[illegible] معبداً [illegible]

[illegible] ترجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة كرسها خادم أحد [illegible] (١) وإننا لنرى عظم احترام هذا الحيوان [illegible]

[illegible]

[illegible] ما دامت [illegible] أوزة خلف أمون؟ إننا [illegible] فقد نستطيع التفكير في [illegible] الأعظم [illegible] ولكن الواقع أن كل [illegible] أو السنونو [illegible] إلى الأبد... والذين يتقدمون ل [illegible] (٣)

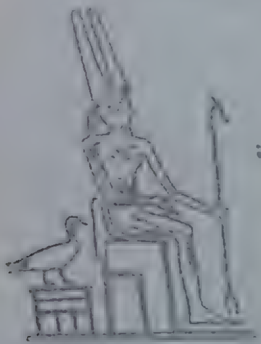

٦١ - أمون رع مع أوزة
(برلين: ٧٢٩٥)

(١) Berlin, 14200.

(٢) Spiegelberg: AE. Z. 29, 82.

(٣) Turin, 134, Sitz. Ber. Berl. akad. (1911) 1096.

ثم [illegible] معنى تلك السمكات السبع التي تراها إلى جانب [illegible] في معبد صغير خاص بها؟[1] . ولقد كانت هذه [illegible] قوياً إلى [illegible] الرسمية لم تكن تستطيع هي الأخرى أن تمنع الاهتمام به.

وهذا فإن الأمير «خع أم واست» ابن رعمسيس الثاني [illegible] الآخر[2]. وقد قام [illegible] على طريقة دون الإنسان [illegible] أطرافه مثلنا كل من إيزيس ونفتيس [illegible] ... أما هو (أي القط) المبجل إلى جوار أوزوريس فيجلس كما يجلس الرجال [illegible] وأمامه مثلت فوقها أوزة مشوية[3].

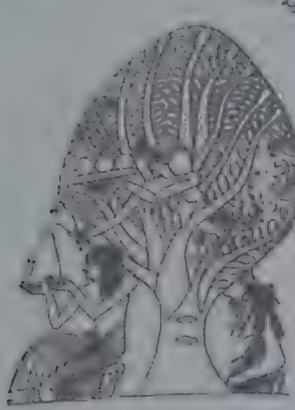

٦٢ ـ آلهة تطعم الموتى من شجرتها (عن برلين ٧٢٩١).

وهناك أثر آخر من أقدم العصور استمر خلال عهد الدولة الحديثة [illegible]

(1) Berlin no 818.

(2) براس أبيس Berlin Nos 398, 399.

(3) Borchardt AE. Z., 44, 97.

[illegible] وعلاوة على ذلك فإن عبادة شجرة [illegible] تسكن هذه الشجرة، وبما أنها كانت إلهة [illegible](١) [illegible]

[illegible] كشف ما قررته بصدده وما تنصحه بعمله.

ويبدو أن هذا الأمر قد حدث في مصر دائماً، ولكننا لا نلاحظ أمثال هذه القرارات الإلهية إلا منذ الإمبراطورية الحديثة. فحين أراد تحوتمس الأول تثبيت ولي العرش الأميرة حتشبسوت رغم كل التقاليد، فإن آمون تدخل بأمر يتعلق بوراثة العرش. وحين أرادت حتشبسوت نفسها إرسال رحلة إلى بلاد البخور توسلت إلى [illegible] سيد الآلهة وسمع أمر من المعبد الكبير، بل صيحة من الإله نفسه [illegible] عن الطرق التي تؤدي إلى بونت والتحري المسالك التي توصل إلى جبال البخور(٢). وحين يقود تحوتمس الثالث وأخلافه جيوشهم في آسيا فليس ذلك إلا لأن الإله آمون أبوهم قد أعد لهم هناك انتصارات. وإذا كان آمون كما رأينا قد ساعد الأميرة حتشبسوت على ارتقاء العرش، فإنه لم يختر للملك منافسها الذي كان قد نصبه على العرش من قبل وهو الذي قدر له أن يخلعها بالتالي ... ولقد نشأ الشاب الصغير في المعبد، وربما كان ذلك لأن أباه أراد أن

(١) [illegible] هذه الأسماء [illegible].

(٢) Urk., IV, 342

[illegible] منه يوم [illegible] أن يصبح [illegible]
[illegible] قرباناً ضخماً . . . ولم يستقر الإله في مكانه أمام [illegible] في حفلة [illegible]
[illegible] الجميع - نحو الصالة الكبرى كأنما هو يبحث عن شخص [illegible] تقدم
[illegible] أمام الأمير الصغير الذي كان بين الكهنة من غير [illegible]
[illegible] أمامه، وقاده الإله إلى مكان المعبد حيث [illegible]
[illegible] الأقداس، ووضع له - كما تذكر بقية القصة - [illegible]
[illegible] وأعطاه لقبه الملكي [illegible]

[illegible] اعتلى رعمسيس الثالث العرش فيما [illegible] لابنه أنه سيحكم
[illegible] عام، وقد اتخذ هذا الإقرار حرفياً على الإله لابنه، وعندما مات الملك
[illegible] ذلك، فالتمسوا من الإله أن يفي بالوعد لخليفته على الأقل(٢).

[illegible] الإله [illegible] للملك في هذا [illegible]
[illegible] الناس وفي عهد رعمسيس الثاني حدث أن [illegible]
[illegible] النوبي) شارك في موكب لتمجيد إيزيس. وقد أشار [illegible]
[illegible] أعلى قاربها، وكان معنى ذلك أنه سيرقى، وقد حدث [illegible]
[illegible] أصبح ضابطاً كبيراً وسفيراً للملك كما تقص ذلك [illegible]
[illegible](٣) وكان [illegible] أيضاً أن يستفتي الإله حتى لو كانت [illegible]
[illegible] بعض الأشياء، فقد حدث مثلاً أن سرقت من مقبرة في [illegible]
[illegible] «كاها» ولم يعرف السارق فتوجه المسروق منه إلى الملك
[illegible] أمنوفيس مولاه، والتمس منه أن يقدم له العون [illegible]. وبينما هم يقومون
[illegible] صورة الإله أمام منزل أمون نخت أشارت الصورة برأسه [illegible] ذلك

(١) [illegible] P. 75, cf. Breasted, Records, Tome II [illegible]

. Lefebre, Grands Prêtres, P. 74 ss

(٢) Harris I, 23, 2.

(٣) Petric, Koptos, pl. 19.

[illegible]

* * *

(١) Ostracon, Gardiner N° 4.

(٢) Ostracon Petrie N° 21. cf. [illegible] Erman [illegible]

(٣) Anast. I; cf. lit. P. 231.

[illegible]

[illegible] وربما مرجع ذلك [illegible]

[illegible] بالملاحظة أن أوزوريس [illegible]

[illegible] يحارب الشعوب الأجنبية [illegible]

[illegible] بنفسه فإن الأمر لا [illegible]

[illegible] فلم يشعروا بغير الأشخاص [illegible]

[illegible] في تصويرها خيالات بعض الشعوب الأجنبية [illegible]

[illegible] مع الحدود

[illegible] حظ الميت متوقف على طريقة سلوكه خلال حياته [illegible] في القدم، والآلهة التي في مقدورها أن تمد [illegible] لكل شخص. وحين يتقدم المعتقد الأوزيري [illegible] عليها في نهاية الأمر. ومملكة هذا الإله [illegible] أن يثبت أمام الإله [illegible] إنساً فقط. وسنرى في الفصل الرابع [illegible] ما كانوا يقصدونه بالجرائم في هذه الإعترافات. ففي مقدمتها [illegible] كل مجتمع إنساني وهو القتل والتحريض عليه والسرقة والغش والتزوير [illegible] فعلى الإنسان ألا يكذب، [illegible] وألا يتجسس من وراء الأبواب وألا يأكل قلبه[2] أي لا يهلك [illegible] وألا يأخذ اللبن من فم الرضيع حتى لا يجوعوا ولا [illegible]

---

[2] [illegible] هذا المعنى هو المعنى الصحيح.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) cf. Urk. I, 122; Caire 20505

(٢) Urk. I, 122; Caire 20505.

(٣) Sinouhé, 96

(٤) ما يلي مأخوذ عن Paysan (litt. p. 126) et Hatnoub.

(٥) Hanovre, Kestner museum, no. [illegible].

(٦) [illegible] (Beni Hasan) [illegible]

(٧) Hatnoub, p. 29.

(٨) Urk. I, 123, 133.

[illegible] صعبا ولا [illegible] بمقبول [illegible]

[illegible] أن [illegible] يجب أن يكون [illegible]

[illegible] الثابتة ، وإلا [illegible]

[illegible] إذا ما [illegible] البخل [illegible] قبيح [illegible]

[illegible] الإنسانية جميعا.

[illegible] على [illegible]

[illegible] فعلى [illegible]

ويجب أن يعمل لها كل خير ، وألا يدخر وسعاً في ذلك. فهي [illegible]

[illegible] يجب أن تكون خادماً مخلصاً لرئيسك حتى يدوم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الدولة [illegible]

[illegible] أيضاً أنه يجب [illegible]

[illegible] الأسئلة أو [illegible] يجب ألا [illegible]

[illegible] أن يجتنب [illegible] العاطفة [illegible]

[illegible] الدولة الوسطى [illegible]

[illegible] الأخلاق في هذه الفترة [illegible]

[illegible] وكان قلبه [illegible] خالياً من كل طيش[٢].

[illegible] أنه [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] الأدبية لأشخاص معينين [illegible]

[illegible] وكل ما [illegible] 87-91 [illegible]

[illegible] S. 87-91 [illegible]

[illegible]

Hassan, p. 61; [illegible]

ويتنبه فيما يختص بالتعبد للآلهة، أن الإله يفضل تقوى القلب الصامت من نور يقدمه سريعاً على ملامحه ولكن على الرجل العاقل أن يعمل ما يحبه نفسه. أن يقوم بعمل الكاهن ويقدم القرابين. فإن الإله يعرف من يعمل شيئاً من أجله.

وقد وصلنا من الدولة الحديثة كتاب يعتبر من أمتع ما خلفه لنا الأدب المصري، وقد كتبه رجل يدعى «آني» والتكشف بقلم بعض مقتطفات منه:

كن كريماً ولا تأكل خبزاً حين يكون هناك آخر يقف جوعاً(1). احترس من المرأة الأجنبية الغير معروفة في بلدها. لا تبادلها النظرات ولا تظهر أنك تعرفها فإن هذه خطيئة عظمى حتى إذا لم تتحدث هي بذلك(2). بكر في الزواج وأن يكون للشخص أطفال كثيرون(3). من الخير أن تعرف عنها أنها ممتازة ولا تقل لها «أين هذا؟ هاته» إن كانت قد وضعته في مكانه الصحيح(4).

أعد لأمك كل ما فعلته من أجلك. أعطها المزيد من الخبز واحملها كما حملتك. إنها حملتك ثقلاً وحين ولدت بعد تمام شهورك حملتك على عنقها وظل ثديها في فمك ثلاث سنوات ولم تكن تشمئز من قذوراتك. وأرسلتك إلى المدرسة كي تتعلم الكتابة وفي كل يوم كانت تنتظرك بالخبز والجعة من بيتها(5).

كن وقوراً حين تتناول طعامك. ولا تفرط في شرب الجعة وإلا فإنك سوف لا تعرف ما تقول. وإن سقطت ستظل ملقى على الأرض كطفل صغير. يتركونك ملقى ويقولون فليهلك هذا الشخص(6). تخير جيداً معاشريك ولا تؤاخ

---

(1) Ani. Litt. p. 299

(2) Idem. Litt. p. 296

(3) Idem. Litt. p. 295

(4) Idem. Litt. p. 300

(5) Idem. Litt. p. 299

(6) Idem. Litt. p. 296

[illegible] لا [illegible] في [illegible] مع [illegible]. إن الإله يستطيع أن [illegible] [illegible]

علاوة على ذلك، فإن الحكيم [illegible] - كما يجب [illegible] الأرملة والضعفة والأسير، [illegible] أي تحوت إله الكتاب - [illegible] لا [illegible] في الصحراء حتى الأرملة [illegible] [2] [illegible] في [illegible] [4] [illegible] [5]، ولا ترتشِ [6]، فتلك عدالة لا تظلم الضعيف لصالح غني [6]، ولا تطرد من كان ملبسه غير مناسب [7].

لا تغش في حيازة الضرائب ولا تكن قاسياً كذلك. إذا ما اكتشفت [illegible] كبيراً متأخراً على [illegible] أحد الفقراء فقسمه إلى ثلاثة أجزاء واحلف جزءين منها ولا تبقِ إلا جزءاً واحداً [8].

إن جميع ما تحصله في غير عدالة لن يجلب لك بركة. إذ أن مكيالاً واحداً يعطيه الإله خير من خمسة آلاف تكتسبها بغير حق [9]. إذا جاءك أحد بثروة عن طريق اللصوص فإنها لا تبقى معك ليلة واحدة.. عند طلوع الصباح لن تكون في بيتك.. ترى فقط المكان الذي كانت فيه وأما هي فليست موجودة... لقد فتحت الأرض [illegible] وابتلعتها.. إن العالم السفلي قد غمرها... إنها صنعت لنفسها حفرة ضخمة وانطمرت فيها... إنها صنعت لنفسها أجنحة وطارت إلى

---

(1) Erman: Sitz. Ber Berl. Akad. (1924) p. 91.

(2) Lange: Amenemope. p. 85.

(3) Idem. p. 48.

(4) Idem. p. 88

(5) Idem. p. 92

(6) Idem. p. 105

(7) Idem. p. 105.

(8) Idem. p. 80.

(9) Idem. p. 52.

[illegible] اليوم التالي[illegible]

[illegible] لأن الإنسان لا يدري ما [illegible]

[illegible] لا تكن [illegible] لأن [illegible]

[illegible] في كل شيء. فلا تهزأ بالأعمى ولا [illegible] ولا تغضب عليه إن سقط[illegible].

[illegible] كتاب [illegible] التصف الأول من الألف [illegible]

---

(1) Erman: Sitz Ber. Berl. Akad. (1924) [illegible].

(2) Idem. p. 87

(3) Lange, Amenemope p. 42,43.

(4) Erman: Sitz. Ber. Berl. Akad. (1924) p. 90.

(5) Lange, Amenemope p. 128

(6) Idem. p. 98

(7) Idem. p. 61

(8) Idem. p. 73

(9) Idem. p. 132.

(10) Idem. p. 132.

(11) Idem. p. 121.

[illegible] فيها هذا القصص فترة [illegible]
[illegible] [illegible] والقرآن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

Clark, Cass [illegible]

الفصل الثاني عشر

العبادة في العصور القديمة

بينما نستطيع أن نتعرض في [illegible] العبادة [illegible]
بعبادة [illegible] من أنواع الآلهة المختلفة، وذلك بالنسبة الى [illegible]
[illegible] ولكننا سنلقي نظرة سريعة على [illegible]
[illegible] بعض الظواهر الخارجية لحياة [illegible] حتى نستطيع أن [illegible]
العبادة لا بد أن نفكر في تلك العصور حين كانت الآلهة [illegible]
في معابدها المقدسة حيث كانت تقام لها الحفلات [illegible]
هذا الشكل حديثة نسبياً [illegible]
[illegible] علينا الرجوع الى [illegible]
المصريون لا [illegible]
المنتشرة في الأشكال الإنسانية أو الحيوانية، والتي [illegible]
[illegible]

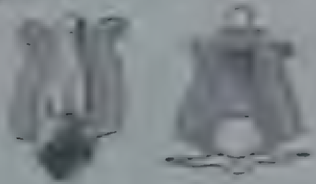

٣٢ ـ [illegible]

ريش النعام [illegible] والآلهة تحمل [illegible]
وربما [illegible] كانت الآلهات تكتفي [illegible] العبادة [illegible]

[illegible] من الأعواد المجدولة [illegible]
[illegible] يستعملون [illegible]
[illegible] الأعياد.

٢ ١

(٧) [illegible] الآلهة والأعياد

ربما كان [illegible] قد وصفه معبده فيما بعد بأنه «قصر الإله» [illegible] عبارة كانت تعني يوماً ما معناها الحرفي. لأن الإله كان يتصور [illegible] يعيش في قصر له [illegible] أتباعه [illegible] - أي الكهنة - [illegible] [illegible] [illegible] تنظيم منزل أحد الأعيان.

وفي [illegible] الأمر لم يكن المعبد الواحد مكرساً لغير إله واحد [illegible] - على [illegible] الأحيان - [illegible] آلهة أخرى كان لها [illegible] في المعبد [illegible] [illegible] [illegible] نصيب من العطايا والأعياد ولو بقدر محدود.

ولم [illegible] لنا [illegible] من العهد [illegible] [illegible] [illegible] التي ترجع إلى أوائل العصور التاريخية. وقد تناولها

[illegible] والترميم والتوسيع خلال العصور المختلفة حتى إنه لم [illegible] من المعابد الأصلية [illegible] [illegible] [illegible] الأرض [illegible] معبد من الدولة الحديثة، [illegible] في نفس الوقت تكون [illegible] معالم معبد ترجع إلى عصر أكثر قدماً.

٤٤ - معبد في العهد [illegible]

ومن المعتاد أن نرى اليوم أنقاض المعابد المصرية الجميلة قائمة وسط الحقول والحدائق، ونحن نتخيل أنها كانت كذلك في العصور القديمة. والحقيقة أن المعابد كانت تقوم في داخل المدن بين أكداس المنازل وبين الحارات القذرة الضيقة في مدينة من مدن الجنوب. ولإنقاذها مما يلحقها من ضجيج صاخب كانت تحاط بسور عالٍ من اللبن حتى تصبح في مكان هادئ تخفي بوسطه عالماً صامتاً مليئاً بالنافورات. وكان الطريق المؤدي إلى المعبد يمر في شوارع المدينة الضيقة ولكن شقت - على مر الزمن - طرق أوسع ساعدت على [illegible] جوانب كثيرة. وقد رسم طريق الإله منسقاً ومستقيماً خلال الأحياء، ووضعت على جانبيه تماثيل كباش وأسود وحيوانات أخرى ضخمة كانت تقوم كحراس من حجر كأنما تشرف على رعاية طريق الإله كله. وفي المكان الذي ينتهي فيه الطريق بسور المعبد يلوح الصرح المهيب وهو عبارة عن بوابة كبيرة تحف بها برجان عاليان تميل حوائطهما ميلاً خفيفاً. ويسقط وراء هذه البوابة الضخمة ..

[illegible] تحمله أروقة ذات أعمدة، وهذه كانت قاعة [illegible]
[illegible] من [illegible] لا يشاركوا فيها. ويلي هذا الفناء [illegible]
[illegible] في [illegible] سقفها محمول على أعمدة [illegible]
[illegible] ثم يلي ذلك قدس الأقداس حيث يوجد [illegible]
[illegible] جانبية تحوي صوراً للآلهة الأقارب مثل [illegible]

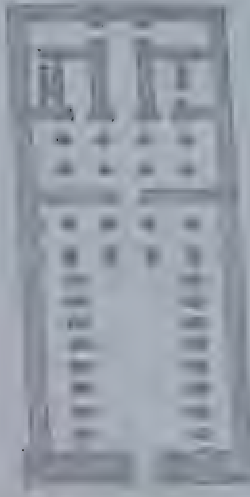

[illegible]

هذه هي الأقسام الرئيسية للمعبد، ومن الممكن أن يحوي المعبد [illegible] ثانوية تستخدم لإيداع الأدوات المقدسة أو تخصص [illegible] عباده. ويجب ملاحظة أمر ذي دلالة خاصة، وهو أن أقسام المعبد [illegible] بالتدريج ارتفاعها وقوة الإضاءة فيها كلما توغلنا إلى الداخل. ففي الفناء [illegible] ضوء الشمس [illegible] لا [illegible]، وأما الصالة فيدخلها ضوء أقل عن طريق [illegible] وأما قدس الأقداس فتعمه ظلمة حالكة.

٩٠ ـ [illegible]

وأما زخرفة المعبد في مجموعها فلا تتغير. وتشمل على الجدران الخارجية، ابتداء من الأسرة التاسعة عشرة على الأقل، الأعمال الرائعة للملك الذي يحكم البلاد. وأما من الداخل فجميع النقوش تتصل بالعبادة وتصور ما يحدث يومياً في هذه القاعات. ولا بد أن هذه النقوش ترجع إلى عهد قديم جداً، ودليلنا على ذلك أن العلامات الهيروغليفية المختلفة تستخدم بطريقة رمزية. فعندما يسرع الملك نحو الإله يمسك بيده بالعلامة «حب» أي «المرح الحفلي» في يده. وحين يقدم للإله علامة «ماعت» أي «الحقيقة» و«نب» أي «الكل» فإن معنى هذا أنه يقدم له «كل ما هو صادق وحقيقي».

[illegible] ... المعبد ... [illegible]

[illegible] بينما [illegible] السقف [illegible]

[illegible]

[illegible] المسلتان [illegible]

[illegible] أمام [illegible]

[illegible] حراسة المعبد [illegible]

أخرى للملك [illegible]

[illegible] تماثيل لآلهة أخرى [illegible]

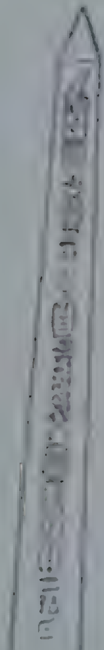

١٧٠ مسلة سنوسرت الأول في هليوبوليس L. D. III, 118

[illegible]

[illegible]

[illegible] يذكر Urk., IV, 772. Scharff, Æ. Z. 59, 32 [illegible] الدولة [illegible]

[illegible]

[illegible]

Dümichen: Temp. Insch., 25; Resultate 38 - 41; cf aussi M[illegible]

حيث [illegible] من نقوش الجدران يستطيع استقبال الروح.

[illegible] أن الصقر القديم النحاسي برأس ذهبية الذي عثر عليه كويبل في هيراكونبولس هو أحد تماثيل العبادة.

[illegible] Results.

[illegible]

[illegible]

(1) DK, IV 30

(2) Mar. Mast., p. 450 (Nouvel - Empire) [illegible]

(Mar. Dend. IV 22 a)

[illegible]

[illegible] وإن هذه الطقوس [illegible]

[illegible] . وأما الإشارات إلى الأساطير [illegible] كان منحصراً [illegible] أو بتاح هنا [illegible] بجبن حوريس [illegible] لأبيه . . . ودائماً يعاد حوريس على [illegible] الكاهن [illegible]

[illegible] Mar. Abydos I

[illegible]

[illegible] أنا الطاهر، أدخل الآلهة وأنت [illegible]

ثم يدخل المفتاح في القفل ويسحب المزلاج، وهذا

إن إصبع [illegible] من عين حوريس وظلت [illegible]
[illegible] عين حوريس وصارت هذه سليمة ... [illegible]

[illegible]

ثم ينحني على الأرض ويقول: أنا أقبل الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] يرفع الكاهن الستار عن المحراب بواسطة قطعة من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أوزوريس وهي جملة [illegible] الذي يمثل دائماً بأوزوريس نموذجه الإلهي، وذلك [illegible] لنا من أين حصلت هذه الطقوس على مضمونها العجيب. وكان كل ما يتعلق [illegible] وسنرى في الفصل الخامس عشر [illegible] الإلهية.

ويظهر هذا الأمر [illegible] في الشعائر. فالصيغة المعهودة: «قربان [illegible] من أجل الموتى كانت تستخدم كذلك في [illegible] الآلهة(٣)، وعندما نصادف فيما بعد في معبد دندرة تلك

---

(١) Pyr. 1800

(٢) Berlin. Pap. 3055., 27.2 ss.

(٣) بالمثل كذلك في Urk. IV, 111; 30 وما بعدها، وكذا في Pyr. 599 يوعد الآلهة بخبز [illegible] إن هم قاموا بحماية الأهرام.

[illegible]

[illegible] حتى يقدم الإله [illegible] مبخرة(٧)، وهذه المواقد كان الغرض [illegible]

(١) وما بعدها Mar. Abydos I, 28 b, 3

(٢) وما بعدها Pyr. 653

(٣) Pyr. 1544

(٤) Pyr. 1550

(٥) Plutarque: De Iside, 31

(٦) Ebers I, 14.

(٧) Siout, I, 302; Gayet, Louxor, I, 37, et ailleurs وهذه المواقد كانت تستعمل كذلك في المقابر الطيبية في الدولة الحديثة لحرق البخور.

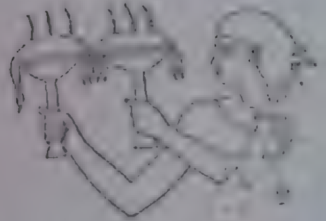

Tombeau d'

(١) رجل يقدم بطا في مجمرتين L. (D. III 9.)

(٢) في صورة Seb - ensete.
L. D., II, 149; cf. Litt. P. 61

(٣) وكذلك في طقس موت في برلين 16.3 يجب أن يحرق غزال فوق الموقد.

Karnak temple de Ramese III «813» déjà avecnom tardif (glil)

(٤) .Tombeau Thebain «694»; XIX dyn

[illegible]

كان يجب كذلك تمجيد الإله بالأناشيد [illegible] إذا كانت الكهنة [illegible] هذه الأناشيد أو هم يكتفون بتلاوتها، ونحن لا نعدو جادة الصواب مرة أخرى إذا تخيلنا أن هذه التلاوات كانت تتلى بطريقة آلية بحتة. [illegible] الواقع أن هذه الأناشيد لا يكشف في صورة عامة سوى عن قليل من الشعر، وهي [illegible] فيما عدا بعض الشواذ ـ على نفس النمط، وهي تعدد [illegible]

[illegible]

[illegible] أي، أوزيريس ابن نوت الذي له [illegible] ويحيى على [illegible]

[illegible] أمام التسعة آلهة [illegible]

[illegible]

[illegible] ذو القوة [illegible]

[illegible] وسيد البطش في اهناس وسيد في تننت [illegible]

[illegible] في قصر الإله، الذي [illegible]

[illegible] أمام التسعة الهة مجتمعين. الذي من أجله أثيرت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) Mar. Abydos I, 44; 655.

(٢) Philae «1657 - 1658».

[illegible] ما يستطيع أن يقوله لنا هذا الكاهن الشاعر عن [illegible]

[illegible] كذلك بصفة خاصة نشيداً: أغنية الصباح القديمة الذي [illegible]: المصرية كل صباح في معابدهم طالما كان هناك آلهة(٢). ويمكن [illegible] النشيد هو الذي استخدم في الأصل لإيقاظ الملك. وها هو ذا [illegible] استيقظي بسلام أيتها الملكة العظيمة. استيقظي [illegible] استيقظي بسلام - «إين - أوتت» في سلام. إن يقظتك [illegible]

[illegible] المستيقظي بسلام...»، «إن يقظتك [illegible]

[illegible] وأوضح أنه كان عبارة عن تهليل [illegible] ويضربون صدورهم [illegible]

[illegible] هذا ولو أنه كان في [illegible] الإلهة عند ظهوره، وهو الذي أهداه [illegible] من الأبنوس والذهب والفضة. وآخر أهداه [illegible] مزخرفاً بالفضة والذهب واللازورد والدهنج [illegible] الكريمة الفاخرة(٣).

[illegible] خاصة من اختصاص الكاهنات اللواتي كن يطقطقن [illegible] وعقودهن الكبيرة أمام حاتحور أو أي إله آخر [illegible] في رقصهن أمام سيدهن. وكذلك كان اللعب بالكرة

---

(١) Louvre, C 30

(٢) Erman, Hymnen an das Diadem [illegible]

(٣) Urk. IV, 23; idem 179.

[illegible] بالأحداث الكبرى [illegible] الذين [illegible] أعياده بأنه من الضواحي [illegible] الذين يعبدون [illegible]

٧٧ - [illegible]

[illegible] الأيام هي كذلك أعياد شعبية[٣] ، وكانت [illegible] يجلسون فوق [illegible] في نسيم الليل، ويدور اسم الإله [illegible]

[illegible] كذا . Naville: Deir El Bahari. 100; Mission XV. pl. 68 [illegible]

[illegible] .Mar: Dend. III, 22 c, Philae «1143»

(٢) Caire, 20281 (moyen Empire).

(٣) Caire 20281

[illegible]

[illegible]

(١) Litt. p. 367

(٢) Urk. IV, 688

(٣) Piankhi, 29

(٤) في العصور القديمة لم يكن العيد يقام سنوياً Ed. Meyer I, 2², 185

(٥) Harris, I, 6, 3.

[illegible] فيما بعد مقدار السرف في تزيينها

[illegible]

٦٧- ناووس من البرونز والخشب سهل الحمل أهداه أماسيس لأحد [illegible] [illegible] على الجوانب ستائر تخفي ما وراءها (برلين ٨٧٠٨)

(١) كان هناك طقس [illegible] Naville [illegible] Mythe d'Horus, 23 [illegible]

[illegible] 768, 769 [illegible]

الأجزاء الهامة من القصص الأوزيري - إلى أي ناحية يمكن الرجوع إليها في أعياد أبيدوس (١).

ويقص علينا لوحة الأمير ايخر نفرت - وهو من أقدم [illegible] سنوسرت الثالث (حوالي ١٨٦٠ ق. م) أرسله في مهمة خاصة إلى أبيدوس ليحلي تماثيل الإله والأدوات الذهبية بذهب أحضره الملك من النوبة. وبعد هذه المهمة [illegible] ظاهرة وأصابع ظاهرة وزين تمثال الإله [illegible] والأحجار الكريمة. وقد حلت أعياد الإله أثناء وجود ايخر نفرت وصحبه (٢) في أبيدوس فكان له شرف الاشتراك فيها.

وأول هذه الأعياد خروج أوب وات عندما يذهب لنجدة أبيه (أوزيريس) ويدافع ايخر نفرت عن قارب الإله، ويهزم أعداء أوزيريس، والمقصود هنا من ذلك الأحداث الكبرى للحروب التي قام بها أوزيريس حين فتح البلاد. ثم يلي ذلك عيد آخر، هو «الخروج الأكبر» وكما يتضح لنا من مراجع أخرى أن هذا هو العيد الرئيسي الذي يشغل جانباً كبيراً من الحداد على أوزيريس. ويجب أن يذكر أن مقتل الإله كان يذكر ويخلد أثناء هذا الاحتفال، ولكنه لم يكن يخطر ببال المصريين [illegible] حاولوا دائماً أن يتجنبوا ذكر هذه المأساة المفجعة في نصوصهم ويكتفي ايخر نفرت بأن يقص علينا أنه زوّد قارب الإله بمقصورة كما منح الإله حبا جميلة حتى يتيسر له الوصول إلى قبره في «بكر» ثم يعبر ايخر نفرت طريق الإله (الذي تؤدي) إلى قبره في بكر، ولعله يقصد من وراء ذلك حضرات موكب [illegible].

وفي عيد آخر يخلد انتصار الإله، وهو يوم «العراك العظيم» الذي يهزم فيه

---

(١) أنظر ترجمتها عن Schäfer في كتابه: Die Mysterien des Osiris in Abydos (Sethe: Untersuchungen IV, 2)

(٢) [illegible] كذلك لوحات مصرية في أبيدوس. أنظر Schäfer: Untersuchungen IV, 39

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] *Dramatische Texte*, Leipzig, 1928

أوزوريس بجوار أبي ... ذلك من ... كالصقر - لقد صرت ... - كالحيوان المجزّز(1).

... الاحتفالات القليلة التي تربط الملك بالعبادة، ... من بعض أسماء الآلهة ومن بينها ... الأهرام. وقد احتفلوا احتفالات ... بعيد الحب سد ... والواقع أنه يراد بهذا الاحتفال القضاء العام التقليدي ... لإحلال الملك التالي وريثاً للعرش. ويظهر الملك من جديد ... (2) وهو الذي سبق أن طلع عليه من قبل. ومن الطبيعي أن ... في الملك أوزوريس الذي استمرت حكومته عن طريق ابنه حورس ... ولم يكن ميسوراً لكل ملك أن يحتفل بمثل هذا اليوبيل كما احتفل به ... معتقدات المصريين. الآلهة بتاح تاتنن ورع وأوزوريس احتفالات متتابعة ... هذا الاحتفال بهاء رائع إذا أسعد الحظ الملك أن يقوم به.

وفي هذه المناسبة كان يعاد بناء منازل اليوبيل في المعابد كما أن صور الآلهة - صاحبة اليوبيل - كانت تصنع من الذهب والفضة والأحجار الكريمة وتكسى بالملابس الرقيقة، وتمسح بالأدهنة، وتمد بقرابين جديدة دائماً(4). وقد

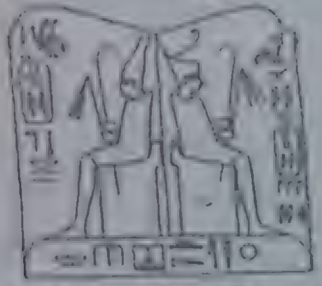

٦٨ - الملك بيبي الأول (حوالي ٢٥٠٠ ق م) في عيد اليوبيل، وهو في اليسار كملك الوجه القبلي وفي اليمين كملك الوجه البحري (من حمامات).

(1) Pyr. 580. (2) Edfou, I, 4 4.

(3) Möller, Æ. Z., 39, 71 ss. Breasted, Development, p. ...

(4) Harris, I, 49, 10 ss.

[illegible] بمحفلات هذا العيد الكثير متاحة على ألواح في معابد مختلفة [illegible] والمخلوقات [illegible] وحاشيته، كما نلاحظ أنه [illegible] نعم في [illegible] ومعها [illegible] كهنة أو إلى [illegible] رجال [illegible] يشاركون في الأعياد [illegible] الملك مكانه في صالة العرش بصفة خاصة، حيث يحضر أولاً على [illegible] ثم على العرش.

[illegible] إلى تصوير الصور المنتقلة على [illegible] هذه الاحتفالات يقام مرتين: مرة لملك مصر العليا، والأخرى لملك مصر السفلى. [illegible] الثنائية التي تكونت المملكة المصرية [illegible] حتى [illegible] من قطريها.

٧٩ ـ الملك أبريس يقدم القربان لآلهة منف، على أن الكتابة تخلد ذكرى هدية أهداها أحد الحراس

ومن المسلم به أن أعياد الملكية الكبيرة كان يكسوها في نظر المصري طابع ديني. أو ليست تستقر فكرة الدولة في عصره على مبدأ أن الملك إله؟ على هذه الفكرة تقوم العبادة كلها؛ وهي التي تضع الملك على اتصال مباشر بالآلهة[1]. من هذا يتضح هذا الخروج عن المألوف الذي يظهر فيه الملك نائماً

(1) Ed. Meyer, I^2, 53.

يمثل الشعب كله في المعابد. فالملك يقيم للآلهة معابدهم ويقدم لهم القرابين والآلهة بدورها تعطي لابنها العزيز لقاء هذه التقدمات حياة من ملايين السنين وتوطد النصر الذي يحققه على أعدائه، وعن طريق مجده الأبدي.

وليست الآلهة بعد للشعب، بل هي للفرعون. ... إنها صلة الملك بالآلهة قد بعدت كثيراً عن هدفها الأول: وحين [illegible] الملك معبداً، فهو لا يقيمه - طبقاً للقرار الرسمي - حباً للمعبود، بل [illegible] شهرته الشخصية ... إنه أقام هذا الأثر لنفسه ... هكذا تبدأ منذ زمن طويل [illegible] النصوص التذكارية، وبعد هذه الصيغة فقط يطلق اسمه على المبنى الذي [illegible] الملك لأبيه الإله. وهذه في الحقيقة صيغ تقليدية، ولكن فقر هذه [illegible] الرسمية، يتجلى في أن أمثال هذه العبارات والعادات تكونت في العصور [illegible] الشعب. وليس من شك أن الملوك قدموا أشياء عظيمة للمعابد، ولكن [illegible] الأغنياء لم يتأخروا هم كذلك عن تقديم هداياهم وعطاياهم ورغم ذلك فالنصوص لا تذكر عنهم شيئاً. وقد حدث ذلك في كل عصر، حتى إن الملوك اليونانيين والأباطرة الرومانيين كانوا يعتبرون البنائين الوحيدين لكل المعابد التي شيدت خلال حكمهم.

والنتيجة الطبيعية لوجهة النظر هذه لم ترسم كذلك صور الكهنة في المعابد، وإنما استبدلت صورهم بصور الملك. فعلى كل الجدران كانت تمثل مناظر تقديم القرابين وكل الاحتفالات التي تحدث أمام الآلهة، ولكن الشخص الذي كان يقوم بجميع مراسمها كان الملك بشخصه دائماً. وإننا لو جاز لنا أن نقبل أن فرعون نفسه كان لديه وقت كاف للقيام بأعماله الدينية، فإن مشاركته في العبادة في كل معابد القطر ليست إلا شيئاً نظرياً. كما أن المحتفلين الحقيقيين في مصر كانوا رجال الكهنة حتى وإن هم لم يذكروا أنفسهم في الطقوس إلا كنائبين عن الملك[1].

---

(1) Mar. Abydos I, tabl. 24 (Rituel).

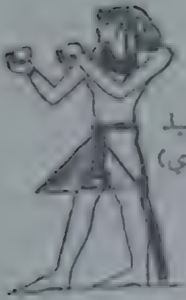

٨٠ ـ الملك يقدم النبيذ
(من معبد الدير البحري)

وجعلت الظروف الطبيعية أن يكون شرف إدارة المعابد منذ أقدم العصور في الأسرات الكبيرة القديمة؛ وكان المنصب الديني في الامبراطورية الحديثة وراثياً في عائلات معينة كان أفرادها يقومون بهذا العمل كوظيفة ثانوية. وما دام الكاهن قد ورث وظيفته عن أبيه الذي كان كاهناً في المعبد(1) فإنه يستطيع عمل كل التقدمات وأداء كل الاحتفالات. وإلى جانب هذا فإننا نجد مجموعة أخرى من الكهنة من بينهم عادة يشغلون وظائف معينة في الامبراطورية القديمة كان كبار رجال القضاء هم في نفس الوقت كهنة الإله الحق كما كان الأطباء كهنة سخمت، وأما الممتازون من الفنانين فكانوا كهنة بتاح(2).

وكلمة كاهن نستطيع أن نفهم من ورائها أموراً شديدة التباين. فيجب أولاً التفرقة بين هؤلاء الذين يقومون بعملهم بصفة دائمة، وأولئك الذين يحملون لقباً مؤقتاً. ثم إن هناك اختلافاً آخر في هاتين الفئتين بين الكهنة الذين يقومون بأعمال كهنوتية معينة، فهناك أولاً «خدام الإله» وهؤلاء هم كهنة العبادة

(1) Idem, tabl. I.

(2) Litt. p. 153.

[illegible]

[illegible] «طاهر» أو «نقي» [illegible] الحيوانات التي [illegible]

[illegible] فيما بعد - كهنة «وعب» في أسفل السلم الكهنوتي(٥) [illegible] كاهن مختص [illegible]

[illegible] «أب الإله» أو «محبوب الإله» [illegible] تخصيص لأرفع طبقات الكهنوت(٦) [illegible]

[illegible] ازدادت قيمة الكهنة الذين [illegible] استطعنا بفضلها أن تكون فكرة [illegible] كانت تعطيه [illegible]

---

(١) [illegible] Urk. IV, 201

(٢) Totb. éd. Budge 1913

(٣) [illegible] Berlin VIII [illegible]

(٤) [illegible] p. 13 [illegible]

(٥) [illegible]

(٦) [illegible]

(٧) [illegible]

وقد وجد لذلك في مدينة [illegible] إلى [illegible]
[illegible] إلى الموظف الرئيس(١)، وكان هذا موظفي [illegible]
[illegible] يكن [illegible] من [illegible] وظيفة [illegible]
[illegible] إلى الرتبة الأعلى، ثم [illegible]
[illegible] للأبواب وهم موظفون أقل درجة. وأما [illegible] كهنة [illegible]
[illegible] فكانوا يتناوبون الخدمة الإلهية ولم يكونوا [illegible]
[illegible] وكانوا منقسمين إلى أربعة طبقات(٢)، وكانت [illegible] طبقة [illegible]
[illegible] من [illegible] المعبد وكل ما يتصل به. وكان [illegible]
[illegible] وهذا [illegible] جداً في مصر حيث [illegible]
[illegible]

وفي معبد آخر(٣) يرجع إلى نفس العهد [illegible]
لسيوط نرى رجال الكهنوت [illegible] من [illegible]
الوقت كاهناً أكبر، ثم من تسعة كهنة. وكان هؤلاء العشرة [illegible]
[illegible] إلى [illegible] كهنة [illegible]
[illegible] الكهنة [illegible] نستطيع أن نرى [illegible]
[illegible] يحضرون [illegible] في [illegible]
[illegible] يستطيع المرء من طبقة أدنى [illegible]
[illegible] مرة - في معبد [illegible] على [illegible]
[illegible] كان في الوقت نفسه رئيس كهنة معبده(٤).

ولم يكن يكفي فقط الانتماء إلى أسرة كهنة لكي يستطيع المرء الحصول على مرتبة الكهنوتية. ونستطيع أن نتخيل أنه كان يجب أن يكون هناك [illegible] -

---

(١) [illegible] Borchardt, Ä. Z. 37, 89.

(٢) [illegible] طبقات الكهنة هذه قبائل، وذلك حسب التسمية الإغريقية.

(٣) Erman, Ä. Z. [illegible]

(٤) [illegible] Schäfer [illegible]

على الأقل بالنسبة للمراكز العليا، وجود ثقافة خاصة، فقد كان التطهير [illegible] إلا بعض النصوص [illegible] مثل قوله: إنما [illegible] استحم في البحيرة المقدسة بالعرف [illegible] [illegible](1)، ويحكي هذا الكاهن آخر في عصر آخر [illegible] [illegible] [illegible] من كل شائبة كانت بي، وخلعت ملابسي وتدهنت [illegible] [illegible] ثم تقدمت نحو الإله في قدس الأقداس وأنا أحس بالرهبة [illegible](2).

ولا شك أن الكثيرين من الكهنة يفخرون بمعرفة الأمور السرية «مثل أسرار السماء والعالم السفلي»؛ فإن علمهم كان قاصراً من غير شك على معرفة [illegible] الدينية والتقاليد المقدسة(3)؛ لأن هذه التقاليد تعتبر سرية كذلك. وحتى في الدولة القديمة نحن نعرف أن «كتاب فن الحرجب» الذي كان يجب العمل به أثناء عمل التقدمة يحتوي على أمور سرية(4).

ولم تُبعد السيدات في أي عصر من العصور عن خدمة المعبد. ففي الدولة القديمة نراهن يتباهين بأنهن كاهنات (خادمات للإله) لتوت وحاتحور [illegible] [illegible] حاتحور كل يوم(5). ومن اليسير أن ندرك أن النساء كن يمثلن في [illegible] حاتحور إلهة الحب، وسنرى فيما بعد كيف اكتسب دور الكاهنات أهمية أكبر فيما بعد.

---

(1) Brugsch: Thes., 1071.

(2) [illegible] من العبارات المصرية [illegible] في المعبد [illegible] [illegible] [illegible] قدس الأقداس. انظر [illegible] Naville, [illegible] 11 B [illegible] حيث مثل تطهير كهنة وكاهنات من الطبقة الراقية.

(3) Pap. ex. Louvre, c. 216 XIX dyn.

(4) L. D. II, Erg. Tafelband 7; Mar. Mast. p. 10.

(5) Brit. Museum, 528.

كان في حل ما عداه من الكهنة المصريين [illegible]
في [illegible] بسيطا لهذا الكهنوت، وأشير هنا [illegible]
[illegible] المصرية للتعريف بهذه الوظيفة. وفي العهد الكهنوتي كانت [illegible]
[illegible] القدم. ومن هنا كان يسمى الكاهن الأكبر [illegible]
[illegible] الأكبر في [illegible]
[illegible] الأعظم الذي [illegible] في عصرنا [illegible]
[illegible] ولقد كان يشغل في [illegible] هذه الوظيفة [illegible]
[illegible] في الدولة القديمة كذلك يعتبر رئيساً فعلياً [illegible]
[illegible] المستقلة. ويظهر أنه في الأصل كانت هناك [illegible]
[illegible] هذه الوظيفة [illegible]
[illegible] الدولة القديمة نرى ملكاً يتقلد كل شيء إلهي، وكل ما يجب أن [illegible]
[illegible] إلى رجل يدعى [illegible] الذي كانت له فيه ثقة خاصة.

[illegible]

[illegible] رئيسة هذه [illegible] الأكبر من أرفع الطبقات [illegible]
[illegible] بعد [illegible] وأما في [illegible] التي كانت [illegible]

[illegible]

[illegible] المختصين فيأتي أولئك الذين كانوا المختصين بقصد خدمة الإله، أي الكهنة
والإله نفسه [illegible] أحد هؤلاء نفسه معبراً [illegible] الكهنة
[illegible] والأنبياء، الأعياد، وهو الذي يعطي الكهنة المطهرين [illegible]
[illegible] حتى يسمع الإله [illegible] ظاهرة حين يحضر [illegible]
[illegible] معظم العد
[illegible] على المذبح(١).

ويشترك في مكانة الكهنة الكبار النظر بسبب الملابس الكهنوتية التي يضعها
[illegible] الأسباب، والتي ترجع من غير شك إلى عصر بعيد جداً [illegible]
[illegible] الذي يطلب من كل الكهنة، وكذلك من كل من يقترب من [illegible]
[illegible] الطهارة، وهذا في أمر يرجع إلى العصور القديمة [illegible]
المقدسة [illegible] يجب أن يكون نظيفاً، وعليه أن يتطهر [illegible]
[illegible] ويصوم [illegible] أولاً [illegible] الكهنة يجب أن [illegible]
[illegible] الدولة الحديثة [illegible]
[illegible] من غير شك(٣). وقد اتخذ هذا الاتجاه نحو التطهر [illegible]
[illegible] في كل أنحاء العالم. وكان على كل من أراد أن [illegible]
[illegible] ألا يغتسل فحسب، بل ألا يلمس كذلك امرأة، بل لا يجب عليه أن يأكل
[illegible] أو السمك(٤). وفي بعض المقابر [illegible]
[illegible] التحقق من طهارتهم [illegible] ذلك ألا [illegible]
[illegible] وسنرى فيما بعد - في الفصل الثامن عشر أن ملكاً [illegible]
المصريين كان يقف بعيداً عن الناس الذين كانوا يأكلون السمك. والواقع أن هذا
المنع الذي حرم الشعب من أحد أطعمته الرئيسية لم يستوجب أن يساهم في
[illegible] بالضرورة.

---

(١) Sinai, I, 257 - 258.
(٢) Urk. I, 173 - 147 (cf. Urk. [illegible]).
(٣) Brit. mus. [illegible].
(٤) Totb., ed Naville, 64 Copie en C[illegible].

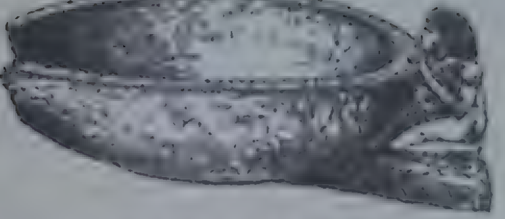

٨١ - حوض ماء أهداه أحد الأفراد ويدعى حوى لمعبد سخمت في أبو صير

ولقد رأينا فيما سبق أن العبادة المعقدة كانت تتضمن تقدمات يومية من الطعام أقل أهمية من تقدمات أيام الأعياد. ولكن بما أنها كانت دائماً مستمرة طيلة العام فإنها كانت تحوي نسبة ضخمة من الخبز واللحم. ولم يكن من شك في أن الكهنة كانت تستطيع تلك الأطعمة بعد أن يشبع الإله - طبقاً للتعبير الرسمي.

ومن المفهوم أننا لم نستطع الوصول إلى إجابة حاسمة في هذا الموضوع، لأن هذه الأشياء كان يستطيع المصري أن يصل إلى فهمها من تلقاء نفسه، ولكن شيئاً واحداً كان يهمه، وهو أن يسر الإله بهذه التقدمات. ونحن لا نستطيع مع ذلك أن نعرف إذا كان الكهنة كانوا يتناولون هذه الأطعمة، وأن كل ما كان يؤتى به إلى الإله كان يعتبر بالنسبة لهم دخلاً. وبالطبع كان كل ما يملكه الإله من أملاك ثابتة كان يقع تحت اسم «المقدمة الإلهية» وكان الكهنة يتمتعون بثمارها.

ومن بين المنح التي كان الملوك أو الأفراد يقدمونها بصفة قرابين نستطيع أن نميز أمراً هاماً، وهو أن قرابين معينة كان لا يستحب أن يستمتع بها الإله وحده بل يجب أن يستمتع بها كائنات أخرى صالحة. وهكذا مثلاً يقوم في معبد ... تمثال رجل صالح أمامه المسك في هذه الناحية حتى تكون له كذلك حصته من تقدمات الإله. وفي هذه الحالة كان يوضع أمام هذا التمثال كذلك بعض الأطعمة مأخوذة من التقدمات، وعلينا أن نتخيل كذلك أن المكان المختص بهذا التمثال هو الذي يستمتع بالأطعمة. وبالمثل فإن صورة رجل عظيم في مقبرته تستطيع

التقدمة المقدمة إلى الإله. وعند ذلك ينتقل جزء من الأطعمة إلى [illegible] المخصص بالقبر وذلك بعد أن يشبع المعبود [illegible]

ويستطيع اختيار هذه التقدمات التي كان يستفيد منها الكهنة بصفة دائمة بمثابة مرتب لهم. وعلى ذلك فلم يكن همهم الوحيد تقديم الإله بالأطعمة ثم يدفعهم إلى [illegible] العطايا الملكية في مرتبه، وإنما كان [illegible] الشخصي [illegible] الأسعد وهم يمتدحون الملك لأنه يملأ المذابح بنعمه ويحمل موائد [illegible] ويكثر من التقدمات(1).

وتدلنا أسماء أبواب المعابد كذلك على الأهمية التي تعطى [illegible]، فهم يذكرون أن الملك يأتي بالأطعمة(2) عندما يعبر هذه الأبواب.

ولم يكن الكهنة يستفيدون من مأكولات الإله فقط لأنه كان يتخلى عنها [illegible] وإنما كان شيئاً طبيعياً أن يأخذوا في حصة الدخل [illegible] من [illegible] الحيوانات [illegible] الإله قد تخلى عنها(3)، ولنا أن نتخيل أنه من الطبيعي أن [illegible] الشرائط كان لها قوة حافظة حمايتها من طرف الإله الذي [illegible] أن الكهنة كانوا لا يألون جهداً في أخذ القرابين، وقد وجدت حالات [illegible] فيها هذه القرابين - ولو نظرياً - وواحدة من جميع [illegible] الآلهة لا تتقبل قرابينها

(1) Westcar, litt. p. 73.

(2) [illegible] 95; Karnak, Temple de Khonsou [illegible]; Abydos [illegible]; Chassinat, [illegible] Mammisi, 155.

(3) [illegible] IV, 112 [illegible] Lacau, Textes Rel. N° 20 [illegible]

الفصل الثالث عشر

المباني في الدولة الحديثة

[illegible]

ويمكن التحقق من ضخامة المباني الدينية لهذا العهد إذا علمنا أن بهو [illegible] الأعمدة فيه يشغل مساحة قدرها ٥٠٠٠ متر مربع، [illegible] عدد أعمدتها ١٣٤ عموداً، يفوق ارتفاع الاثني عشر عموداً منها [illegible] في الصحن الأوسط عن ٢١ متراً، وقطر كل منها ٣٫٦٠ متر، أما الأعمدة [illegible] الجانبين فيبلغ ارتفاع الواحد منها ١٣ متراً.

ويبدو لنا بوضوح من الغموض أن هالة الصالة الضخمة والصرح الذي يتقدمها [illegible] في الأسرة الخامسة عشرة وخلال حكم [illegible] الثاني على الأخص، وهما يكونان معاً مجموعة واحدة. ولكن ما دام المعبد كان قد بدئ العمل فيه، حسب هذا الرأي بقاعة الأعمدة، فإنه من الممكن أن نفترض أن البهو الكبير الذي أقيم أمامه [illegible] فيما بعد كان جزءاً من المشروع الرئيسي. وليس من المستبعد أن يرجع

[illegible] ذلك البهو الذي [illegible] العصر [illegible] [illegible] مشاهداً فيه. ولقد [illegible] [illegible] رعمسيس [illegible] لأنه [illegible] لا يمكن [illegible] [illegible] المزعوم [illegible] رعمسيس الثالث [illegible] [illegible] بطريقة تقترب من التصميم [illegible] [illegible] عهد الملوك [illegible] والأجانب [illegible] [illegible] تستخدم في هذه الصرح [illegible] [illegible]

ولكن هذه المباني الضخمة التي تمتد على طول ١٨٠ متراً ليست إلا مجموعة معمارية تتقدم معبد أمون الحقيقي الذي يمتد سرادقه وأبهائه وصوانه بصالاته التي شيدها ملوك الأسرة الثامنة عشرة. وبجوار معبد أمون الكبير يقوم معبدا زوجته وابنه وهما معبد موت (الذي يرجع إلى عصر أمنوفيس الثالث) ومعبد خونسو. ولبتاح منفيس كذلك هيكل مهم.

وتتصل هذه المباني ببعضها عن طريق ممرات وأبواب تذكارية وتكون في مجموعها مدينة مقدسة حقيقية طولها أكثر من كيلومتر، ولسنا نستطيع إلا أن نفترض عدد المباني الأخرى التي كانت تقوم في هذه الناحية، لأن منازل السكنى وصوامع الغلال والإسطبلات والورش كانت تبنى كما جرت العادة من قبل من لبن، وهي من أجل ذلك لم تصل إلينا. وليس من شك أن مئات من الأهلين كانوا يعيشون في هذه الناحية لخدمة أمون.

وعلى بعد يزيد قليلاً عن الكيلومترين إلى الجنوب، يقوم معبد أمون الثاني في الأقصر، وقد أقامه أمنوفيس الثالث ووسعه توت عنخ أمون، وأضاف رعمسيس الثاني مبنى كبيراً أمام المباني القديمة عبارة عن بهو يتقدمه صرح رائع ومسلتان وتماثيل ضخمة.

ولكن هذه المعابد الشامخة في الكرنك والأقصر لا تكفي للتعبير عن مدى الخشوع الذي كان يحسه ملوك الدولة الحديثة نحو إلههم. وهم أولئك الملوك

... كانوا يحرسون ... وخدما من أهل المعبد(١)، وهناك [illegible]
والكهنة [illegible] فقد جعل فيها أمونه [illegible]
[illegible] معابد أخرى [illegible] صغيرة إله أو آخر من آلهة الموتى(٢)، كما [illegible]
[illegible] هناك وحده على أي [illegible] مدينة الأموات. وهناك المعبد الرائع [illegible]
[illegible] هذه المعابد [illegible] في الوقت نفسه [illegible]
تحتمس [illegible] الذي كان يستخدم في [illegible]
[illegible] الذي أقامه أمنوفيس الثالث، والذي [illegible]
[illegible] عظمته في تمثالي ممنون. وكان يجمع هناك [illegible]
[illegible] وهكذا المعبد الضخم الذي شيده رعمسيس [illegible]
والذي نعرفه اليوم باسم الرمسيوم. وبعد قرون من الزمان [illegible] رعمسيس [illegible]
الذي كان قد أقام لأمون في الكرنك معبداً كبيراً يقيم هنا كذلك معبد [illegible]
[illegible] ذلك الهيكل العجيب الذي سيبقى ملايين السنين فوق جبل نب عنخ(٣).
وليس من شك أن تسمية طيبة بالعبرية باسم نو - أمون، أي مدينة أمون ليست تسمية خاطئة.

أما بقية مدن المملكة فلم تكن تنقصها كذلك معابد تكرس لأمون [illegible] كل المنشآت الضخمة التي أقامها ملوك الدولة الحديثة في كل مكان لآلهة قديمة، وليس من شك أنه ليس من المبالغة أن نذكر أنه لم يقم في بلد ما [illegible] ما في أي عصر بنشاط في أعمال البناء يعدل نشاط رعمسيس الثاني أكبر بناء في هذا العصر(٤). ولم يقنع مبنى من مباني الدولة الحديثة بالضروري فقط، بل إنهم أرادوا أن تثبت هذه الأبنية بضخامتها وفخامتها عظمة الإله الذي يسكنها.

---

(١) Urk. IV, 363.

(٢) خط ما أخبرني به بورخارت، على أن تفاصيل هذه المسائل لا تزال مبهمة. ومن بعيد النظر أن الملوك أنفسهم كانوا يعبدون كذلك في هذه المعابد.

(٣) Harris, I, 3, 11.

(٤) cf. Ed. Meyer II². p 497.

[illegible] هذه الأعمدة [illegible] في [illegible] المعبد [illegible]

ويستمر مع [illegible] التي لا تطرح اليوم إلا في صورة كل [illegible] من الحجر [illegible] الذهبيات متعددة الألوان وأطرافها مذهبة. وكانت [illegible] أعلام [illegible] ذوات [illegible] المكفت بالذهب(١). ولم يكتف في داخل المعابد باللوحات [illegible] بل كانت الأعمدة وإطارات الأبواب تلمع بالذهب(٢). [illegible] الأرض [illegible] تكفت في بعض الجهات المقدسة بالذهب أو الفضة(٣).

وكانت اللوحات الكبيرة من الحجر بالذهب وتزخرف علاوة على ذلك الذهب السوري. وهي تستقر فوق قواعد مكفتة بالفضة وحتى ذهبية يحوطها من [illegible] ثقيلة حتى لتكاد الأرض تنطوي تحتها(٤). ويتألق داخل المعبد كذلك بكل الأدوات المصنوعة من الذهب والفضة التي تغمر مصر بضوئها كما تفعل النجوم بطن إلهة السماء(٥). وهذه كلها هدايا من الملوك. فتحوتمس الثالث يقدم [illegible] من الذهب ارتفاعه سبعة أذرع (٣,٥ متر)(٦). ورعمسيس الثالث يصنع في [illegible] الخارجي لمعبد أمون حاملاً كبيراً لجرة مزين بالذهب والأحجار [illegible]. وأما الأواني فمصنوعة من الذهب وهي تحوي النبيذ والجعة المقدمة صباح(٧). ويقدم نفس الملك كهدية مائة قربان من الفضة(٨) وإناء كبير.

(١) Urk. IV, 58 ss.; Annal. [illegible]

(٢) Harris I, 6,12.

(٣) Urk. IV, 423; Borchardt, Baugeschichte [illegible], Sixtempel, 123. ولقد يصل المرء إلى الظن في المغالاة في هذه المعلومات ولكن [illegible] توجد آثار التكفيت بالمعادن النفيسة، بل ما زالت [illegible] في بعض الجهات [illegible]

(٤) Harris I, 2[illegible]

(٥) Urk. IV, 173.

(٦) Idem.

(٧) Harris I, 6,1.

(٨) Idem, I, 5,12.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولما كان من العسير علينا اليوم أن [illegible]

---

(1) Idem, I, 6,12.

(2) Idem, I, 1,3.

(3) Idem, I, 15 ...

(4) Ibid., IV, 98.

(5) Harris, I, 7,12.

(6) Idem, I, 3,4.

[illegible] والكهنة. وتبدو في المراكب [illegible] البلاد المختلفة، ويحمل العمال [illegible] الأعلام بعد المراكب بحيث تبدو الصحف وعلى رأسه الكهنة [illegible] ومعه البخت وحاشيته. ثم يحمل الثالث قرابين [illegible] الجانب [illegible] ساعات فرحة من الموسيقيين والراقصات [illegible] بحركات فيها كثير من الجرأة... وعلى الطريق [illegible] فيها الكهنة القرابين [illegible] في الوقت الذي تنظر الحاشية من الكهنة ورجال البلاط العام [illegible] الأقداس.

أما العودة إلى الكرنك فتتم طبقاً لنفس البرنامج وإن اختلفت من حيث أن القوارب في عودتها لا تحتاج لأن تسحب. وتتقدم نفس الحاشية من الجنود المصريين والليبيين والزنوج على الضفة في الطريق الذي رش باللبن وهم يرددون ويستحضرون جلالته الذي سوى بأمون على الماء.

وحين تصل الآلهة إلى الكرنك يختتم الاحتفال بتقديم القرابين العظيمة.

ومن الوصف الذي قدمناه معتمدين على النقوش التي وصلتنا يظهر أن الاحتفال كان يستمر يوماً واحداً فقط، ولكن الواقع أن هذه الحفلة كانت تستغرق مدة طويلة. ولدينا من عهد تحوتمس الثالث ما ينبئنا أنها استمرت أحد عشر يوماً، كما أنها ظلت مدى ٢٤ يوماً في حكم رعمسيس الثالث[1].

ولقد رأينا من قبل أن الكهنة كانوا أصلاً في العصور القديمة من بين سكان المدن، ونستطيع أن نقرر أنهم لم يكونوا منفصلين عن الشعب بصفة قاطعة. أما في الدولة الحديثة فقد تغير هذا أيضاً، إذ أننا نعرف الكاهن الآن من مظهره الخارجي، فهو لا يلبس الملابس الحديثة لعصره، وهو يجتنب أن يرتدي ملابس فضفاضة مثنية تغطي الجزء الأعلى من الجسم، مما كان يفرضه الذوق العصري

---

(١) كل ما قدمناه من وصف مأخوذ عن Walter Wofl: Das Schöne Fest von Opet Leipzig. 1931.

أصحاب الطبقات الرفيعة، وبدلاً من ذلك فإننا لا نراه يطلق شعره الذي يطول ويقصر طبقاً لما كان سارياً في الدولتين القديمة والوسطى، كما لم يكن الإشارة إلى أصله الذي يرجع إلى ماضٍ بعيد. وبالمثل لم يكن الكهنة يغطون رؤوسهم بشعر مستعار مصفف بطريقة فنية كما كان يفعل والغطاء السائد في الدولة الحديثة، بل نراهم يحلقون رؤوسهم، كما أن حلق الحاجب كان أهم موظفيه. أما سبب هذه العادة الغريبة فمرده - كما يقول العصر المتأخرة - الميل إلى الطهارة الخالصة. وهكذا أصبح الكهنة الآن يعيشون، وكلما ازداد عددهم في المعابد الكبيرة ازداد شعورهم بأنهم طبقة معينة، مميزة.

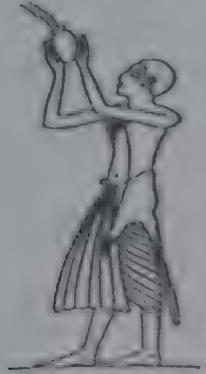

٨١ - كاهن من الدولة الحديثة حليق الرأس وعلى ظهره فراء نمر (برلين ٢٠٢١)

ونستطيع أن نتبين بالقرب من أكبر الآلهة جميعاً - آمون(1) - ثلاث مجاميع من الكهنة. الطبقة الدنيا وهي مكونة من كهنة «وعب» الذين يصحبون الإله في مواكبه ويحملون قاربه، وتدخل كذلك بعض الأعمال الفنية الخاصة في اختصاصهم، ولكنهم لم يكونوا يشتركون في طقوس العبادة ذاتها. إلا أن بعضهم من ذوي المرتبة المرتفعة كان يسمح لهم بالدخول حتى قدس الأقداس. وفوق هؤلاء تأتي طبقة الكهنة العلماء الـ «خرحب» وهم كذلك طبقات معينة

(1) ما يلي مأخوذ عن Lefébure: Grands Prêtres P. 14 ff.

[illegible] ووظيفة [illegible] الإله لم تكن تتطلب الروحانية [illegible]
[illegible] الفصل الخامس عشر كيف أصبح [illegible] الوظيفة [illegible]

[illegible] الآن ماذا كانت مهمة كاهن آمون؟ إن سجل حياة [illegible] الأكبر [illegible] حكم رعمسيس الثاني (١٢٩٢ – ١٢٢٥ ق. م) [illegible] لقد كان ابناً لنبي ثانٍ، ولقد تلقى تعليمه الأول في مدرسة معبد [illegible] السنة [illegible] من عمره إلى السنة [illegible] والعشرين [illegible] ومن [illegible] يستطيع أن يصفه بأنه عسكري، ثم أنه ألحق بالإسطبل الملكي [illegible] كانت تعنى بالعربات والخيل [illegible] المحاربين [illegible] وقد [illegible] هذا الاستعداد [illegible] آمون بصفته كاهناً (وعب)، ولكن بعد أربع سنوات فقط [illegible] ظل فيه أبا للإله مدى اثنتي عشرة سنة [illegible] صار نبياً ثالثاً، وفي سن الثالثة والخمسين أصبح نبياً ثانياً، [illegible] أمون وهو في سن الرابعة والستين نبيه الأول. [illegible] وقد ظل يشغل هذه الوظيفة مدى سبعة وعشرين سنة. وقد استطاع [illegible] للإله [illegible] كخادم أمين ومحترم للإله الذي [illegible] وذلك عن [illegible] الضخمة التي نفذها باسم الملك. وهو يفخر بأنه كان أبا للمرؤوسين، [illegible] كان يمد يده للبؤساء، وأنه كان ينال تقدير الفقراء [illegible]، وأنه كان [illegible] لكل ما يستحقه، وأنه اهتم بجنازة من لا أولاد له، وحمى الأرامل والأيتام، وثبت للابن وراثة أبيه، وأنه أصغى إلى من كان يقول الصدق، وأنه أبعد ذوي السيرة السيئة.

ولقد كانت هذه هي الفضائل التي اعتاد أمراء المقاطعات أن يفخروا بها في كل عصر، والتي كان يستطيع كاهن أمون الأكبر أن يباهي بها. ألم تكن

(١) مأخوذ من تمثال ميونيخ الذي قرنه Lefebure بتمثال آخر في القاهرة.

[illegible] كان [illegible]
[illegible] الموظفين و خدم آمون(٢)
[illegible]

وكان الناس الذين يديرون ثروة آمون وعقاراته وممتلكاته [illegible] الكهنة [illegible] والفلاحين والصناع. كما كان هناك طائفة من موظفي آمون [illegible] والأطعمة من [illegible] والزراعيين [illegible] والصائغين والملاحين والأطباء [illegible] موظفي الصناعة [illegible] الفلاحين والقصابين [illegible] في الواقع [illegible]

ولنا نستطيع أن نكون فكرة [illegible] عن ثروة آمون [illegible] الثالث (١١٩٨ - ١١٦٦ ق. م)(٣) [illegible] ما كان يملكه من الأشياء [illegible] ٢٢١٣٦٦ رأساً من الماشية، ٦٥ مقاطعة، ٤٣٣ حديقة، ٨٦٤١٦٨ [illegible] ٨٣ قارباً، ٤٦ مصنعاً [illegible] إلى [illegible]

ويمكننا أن نضيف إلى رأس المال الثابت [illegible] على ما يلي: خلال الـ ٣١ سنة من حكم رعمسيس الثالث [illegible] ٣٢ [illegible] من الذهب ٩٩٧ من الفضة و ٢٣٩٥ من [illegible] قطعة من [illegible] إلخ.

---

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] Pap. Harris cf. [illegible] (1900) p. [illegible]

الحقيقة أبعد من السهولة تقدير هذه الأرقام، لأننا نجهل إن كانت تخص بكامل [illegible]، أم أن هذه الأعداد تمثل الرجال، [illegible] مساحات [illegible] لا نعرف المعنى الذي تشير إليه كلمة «مقاطعات»، [illegible] [illegible] الحقول والسالفة. ومع ذلك فإننا نستطيع أن نقارن [illegible] ثروة طائلة، لأن [illegible] [illegible] منها عن ٢٣٩٣ [illegible] مرة [illegible](١).

ولعل الأمر يكون أكثر وضوحاً إن نحن قارنا ثروة آمون بما يخص من المعابد الأخرى الكبيرة. فلم يكن لهليوبوليس سوى ١٢٩٦٣ من [illegible] و ١٦٠٠٨٤ أوروا من الحقول. كما أن منفيس كان لها من الرعايا ٣٠٧٩، ومن الأوروا ١٠٠٤٨. وهكذا كان آمون يمتلك منه أمثال رعايا هليوبوليس، وستة وعشرين ضعفاً لمنف. وبالنسبة للحقول كان لآمون خمسة [illegible] هليوبوليس، و ٨٦ ضعفاً أكثر من منفيس. ولم تكن هذه الثروة ثابتة بهذه [illegible] دائماً، بل إن كثيراً من العطايا التي كانت تقدم لآمون كانت تفقد، مثل المدن السورية الثلاثة التي أهداها إياه تحوتمس الثالث في ثروته. وبالمثل كانت سلطة الكاهن الأكبر تحدها الدولة أحياناً. ونستطيع أن نتصور أن السلطة المدنية كانت تتعارض دائماً مع السلطة الدينية. فكان الكهنة مكبوتين حين تقوم حكومة قوية . . . وأما في عهد الحكومات الضعيفة فإن سلطة الكاهن الأكبر تزداد(٢)، ومن المؤكد أن الأمر لم يكن محض صدفة إن نحن وجدنا في فترة المشاحنات على العرش التي أعقبت موت تحوتمس الأول (١٥٠١ ق. م) كاهناً أكبر لم يكن نبي آمون الأول ومدير كل أعماله وأملاكه فحسب، بل وأكثر

---

(١) [illegible] على التحقيق من أي عصر [illegible] [illegible] آمون [illegible] هذا النحو، على أن هناك أمراً واضحاً، وهو أنه منذ الأسرة التاسعة عشرة لم [illegible] هناك مساحة كبيرة من الأرض في مصر يستطاع أن تُرجع إلى الآلهة حتى إنه [illegible] سيتي الأول (حوالي ١٣٠٠ ق. م) [illegible] في أبيدوس [illegible] النوبة (انظر الفصل العشرين).

(٢) [illegible] ما يلي [illegible] Lefébure, Grands Prêtres ما دام ليس له ذكر في مصادر أخرى.

[illegible]

[illegible]

[illegible] الوقت نبياً لآمون، وستكون إدارة أمون كلها بين يديه. وقد انتشر هذا النبأ في البلاد جميعاً عن طريق رسول خاص. وقد منح الملك [illegible] [3]

ونحن نروي كيف أدار الملك أمر اختيار أمون... فقد وقع حقاً [illegible]

[illegible]

[illegible] Sethe [illegible]

كانت للملك فيه ثقة خاصة. وكان هؤلاء الذين يختارهم الملك يعرفون أن وظائفهم ترفعهم أكثر بكثير عن باقي الأفراد، وأن لهم الحق في التمتع بها وبآلائه عليهم.

وفي آخر الأسرة التاسعة عشرة نرى أن الكاهن الأكبر «روما» المسمى «روى» نصبه بطريقة غير معهودة. فقد قام بتوسيع منزل الكاهن الأكبر الذي يشرف على البحيرة المقدسة، والذي كان قد قام ببنائه سميه «بكنخنسو» الأول (حوالي ١٢٥٠ ق. م) وقد مثل نفسه في هذا الجزء من المعبد حيث كان من المعتاد أن تظهر صورة الملك وحدها أن تظهر في المعبد. وبعد نصف قرن تقريباً - في عهد «رعمسيس» التاسع - نجد في نفس الجزء من المعبد صوراً تمثل كاهناً أكبر آخر أكثر غروراً من هذا. وهي تبين الكاهن الأكبر أمنحتب يسبغ الملك عليه تكريماً لولائه ورعاية عجيبة[1]. وهو يمثل - بعكس المعتاد في النظام المصري - في حجم الملك، بينما تظهر الشخصيات الأخرى في اللوحة صغيرة.

ويلاحظ كذلك أنه هو الكاهن الأكبر الذي يقوم بالتقدمة لأمون وليس الملك. والنقوش يفخر أمنحتب ببنائه مبنى ضخماً، وأنه جدد مسكن الكاهن الأكبر في كل روعته وبهائه. بل هو يقص علينا أمراً أشد خطورة من ذلك، هو أن كل مرتبات أمون التي كان يتسلمها حتى ذلك الوقت بواسطة الملك لم يعد الإله يتسلمها عن ذلك الطريق إذا استطعنا أن نفهم الموقف تماماً كان هناك صراع من ناحية كهنة يهدد سلطة الدولة. والواقع إن خليفته الكاهن الأكبر حريحور وضع حداً لهذه الحكومة المزدوجة واستطاع أن يعتلي العرش كما سنرى ذلك في الفصل الثامن عشر.

---

(١) وقد قدم له الملك كذلك هدايا ذات قيمة كبيرة.

الفصل الرابع عشر

العقائد الجنازية

إن كان الشعب المصري يختلف في شيء عن غيره من الشعوب، ف[illegible] ذلك في العناية التي كان يوجهها إلى موتاه(1). فقد كان اليهود أو الإغريق يتحاشون التبرؤ من مصير موتاهم، بل لقد كانوا يتحرجون من الحديث [illegible] على حين كان المصريون يفكرون فيهم بغير انقطاع، ولا يدخرون [illegible] العناية بهم والاهتمام بسعادتهم، كما كانوا يودون ألا تفنى ذكراهم(2). وبما [illegible]

المحقق أنه لم يكن لهذه العناية من سبب في بداية الأمر غير السبب [illegible] الذي تشترك فيه الإنسانية عامة، ألا وهو حب الأهل وذوي القربى. فكما [illegible] رعاية المسنين والأطفال الذين لا يستطيعون العناية بأنفسهم، فإن من [illegible] كذلك رعاية الموتى المساكين الذين لا عون لهم. حقاً لم يكن في الاستطاعة أن تكون قبورهم أكثر من حفر بسيطة لسكناهم، ومع ذلك فقد كان في الإمكان أن يوضع فيها سائر ما يحتاجون إليه من طعام، وما يدخل على قلوبهم البهجة

---

(1) من المحتمل أن تكون هذه العناية قد نشأت من [illegible] المصريين في [illegible] الأزمنة.

(2) [illegible] بالأحياء [illegible] الشعوب الأخرى، وذلك لأنه منذ انتشار الكتابة في مصر لم يكن [illegible] من الناس [illegible] في [illegible] أسماء ذوي قرباه ممن لم يكونوا [illegible] خمولاً في الذكر.

... في مقابر ما قبل التاريخ في مصر

... وهو ما نجده في ... ولكن الأمر في مصر لم يقف عند حد هذه العقيدة البسيطة [illegible]
... هذه العقيدة [illegible] الحضارة المصرية، حتى [illegible]
... العقل لقد ثبتت نعوت أخرى لعبادة الآلهة أو للأهرامات
... ما يمكن أن يضارع عمارة مصر القديمة [illegible]
... الأهرامات العظيمة، أو المقابر المحفورة في الصخر في
... لم توضع في مقابر الموتى في أي مكان آخر [illegible]
مقابر المصريين. ولم يكن الشعب المصري ليملك مثل هذه [illegible]
... آلاف سنة، لو لم تكن قد نشأت تدريجياً إلى جنب العقائد الأساسي[illegible].
... عوامل أخرى تتجلى فيما تصوره المصريون من العالم [illegible]
... وهي تصورات لا يزال من الممكن ترسمها في الأدب [illegible]
... التي تحفظ لنا بكثرة لا تكاد تحصى.

وهو في الحق ليس أدباً بالمعنى المعتاد، أو هو كذلك في أقصر [illegible]
إذ أغلبه أوراد قصيرة أو طويلة، جرت العادة بتلاوتها عند إعداد [illegible]
ودفنها، وعند إطعام الميت وتقديم العطايا إليه، وعندما تراد حمايته من كل سوء
بالدعاء والسحر.

وقد جرينا الآن على تقسيم هذه الأوراد إلى ثلاث مجموعات كبيرة،
ونشأت بالنسبة لعهد كل منها وأسلوب كتابتها، وهي «متون الأهرام»[1] التي
ظهرت في مقابر ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة، و«متون التوابيت»[2]،

(1) وهي معروفة منذ عام ١٨٨٠، وقد نشرها ماسبيرو عام ١٨٨٢ [illegible]
[illegible] ولكنها طبعة الحال غير صالحة لأن يعتمد عليها في الوقت الحاضر [illegible]
نشرها ... Leipzig, Hinrichs, 1908 ff. ولا يزال الأمر يحتاج إلى [illegible]
جديدة.

(2) وقد نشر بعضها لسيوس ولاكو وغيرهما. انظر:
[illegible] Lepsius, Aelteste Texte des Todtenbuches. Lacau, Textes religieux [illegible]
الأمريكان والإنجليز على نشرها كاملة.

[illegible] الدولة الوسطى على [illegible] [illegible]
[illegible] الموتى [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] متون [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الأوراد [illegible]
[illegible] متون الأهرام هي [illegible] [illegible]
[illegible]. لهذا فإن علينا أن نتجه إليها قبل أن [illegible]
نعرف أفكار المصريين في أقدم عصورهم عن الموتى وعن مصائرهم.

ومع هذا فلن نفيد من متون الأهرام جواباً [illegible] على
بعض ما [illegible]، وذلك لأن الأوراد التي تتألف منها، وهي أكثر من [illegible]
[illegible]، قد نشأت في مناطق مختلفة من مصر(٢)، كما أنها ترجع [illegible]
[illegible] مختلفة جد الاختلاف(٣) بل لقد يشتمل الورد الواحد على [illegible]

---

(١) [illegible]
[illegible]
[illegible]
(Grapow, Religiöse Urkunden, Leipzig 1915 [illegible])
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(٢) وعلى نحو ما لاحظ [illegible] (Breasted, Development) يبدو أن معظم هذه الأوراد نشأ
في الوجه القبلي، [illegible] تلك الأوراد التي [illegible] الوجه البحري [illegible]
الأوراد ٢٢٩، ٢٢٤، ٥٧١، ٦٨٤) [illegible] الوردان ٦٦١، [illegible]
الدلتا، والورد ٣٠٧ (وغيره كذلك بالتأكيد) في هليوبوليس.

(٣) إن الأوراد المذكورة في الملاحظة السابقة التي لا [illegible] الوجه [illegible]
[illegible] لا بد أن تكون قد نشأت في ذلك العهد [illegible]
[illegible] أما في أغلب متون الأهرام [illegible]
[illegible] إنما كانت من أيام الدولة القديمة ذات [illegible] طويل، [illegible] التغيرات
[illegible] التغيرات قد حدثت [illegible] في العصر الذي [illegible]

مسرحياً ولا مضحكة، وذلك لأن الكهنة الذين كانوا يرتلون الكلمة[1] حين كانوا يجرون في ذلك على نحو ما يجري في أي مكان آخر من العالم، يستمدون من الذاكرة حيث كانوا يحفظون بعض اختيارهم من الأبيات التي تجري بها ألسنتهم في سهولة كبيرة. وذلك قريباً من نحو ما يحدث الآن بين آيات التوراة وبين الأغاني الدينية. ولم يكن من الممكن أن تكون هذه الآيات متجانسة دائماً في موضوعاتها تمام التجانس، فطالما نجد في مجموعها تتحدث عن أشياء متشابهة، وغاية ما كان يجب به أن يكون لها جمال ورنين موسيقي. ولم يكن مما يعيب أن كثيراً من هذه الأوراد [illegible] - ليست - بالتحقيق - معدة في الأصل للموتى، فمن الأوراد ما تعلق بالملك [illegible] سلطانه[2]، ومنها ما يبدو أنه كان يختص بالاحتفال بمدينة شيدها [illegible][3]، ومنها أوراد ضد السباع التي لم يكن على الميت ألا يخشى بأسها[4]، [illegible] أنها أدخلت طريقها بين عزائم السحر ضد الأفاعي التي ربما كان للميت أن يجد بعضها في قبره.

وتدور الأوراد في متون الأهرام في مجموعها حول الملك المتوفى الذي يجب أن تعنى الآلهة بشخصه المقدس بعد موته، على أن من بينها كذلك أوراداً [illegible] تدل في الأصل على مصير أكثر تواضعاً. فهي تتضمن ما يفيد بأن الميت يرقد في الأرض والتراب أو في الرمال[5]، أي أنه ليس له قبر من اللبن على نحو

---

* المقابر الملكية: أجل إنه يمكن أن تكون بعض المتون التي وجدت في [illegible] والتي تتصل في عهد [illegible] قد نشأت في القرن الذي يفرق بينهما

(1) يوجد هذا النص في [illegible]

(2) الفقرة ١٨٣٧ من متون الأهرام.

(3) الورد ٥٨٧. هل المقصود من ذلك المدينة التابعة للهرم؟

(4) الأوراد ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧ من متون الأهرام.

(5) الفقرات ٦٥٤، ٧٤٧، ١٣٦٣، ١٧٣٦، ١٨٧٨، ٢٠٠٨ من متون الأهرام.

ما على السفينة الشمسية وغيرهم من الأطراف(١). وهناك فيه أمر تصبح الشيء يكن لم يشك في هذا الشك أبداً، ومعها لا يمكن أن تكون ... في السماء(٢).

ولسنا هنا بالقصد إنه عرفت متون الأهرام في بعض الموارد ... وأغراض خاصة، عند أحد أوزيرس مكانه إله الشمس وآلهة السماء، وقد ... عن آلهة الموتى الأقدمين.

ومع هذه الصعاب جميعاً، فإن الآراء الجنائزية القديمة لا تختلف ... قليل عن التصورات الأولى، ولا يمكن أن يكون الأمر على غير ذلك، ... أقدم ما نعرف من آرائه يرجع حقاً إلى عهد ذي حضارة معينة.

وكان معتقداً أن الموتى يعيشون في مقابرهم أو في عالم خاص بهم، ... حولهم يشعر بأن قوة خاصة كانت تلازمهم في حياتهم، وتسمى «الكا»، ... شخصيتهم ويستقل كل إنسان هذه «الكا» عند مولده، وذلك بأمر من الإله رع(٣)، وما دامت معه هذه الكا، وما دام هو «رب الكا» وأنه «يغدو معها»، ... حي يرزق(٤). ولكن أحد لا يستطيع رؤية هذه الكا، فالمعتقد أنه تشبه صاحبها تماماً. وقد ورد أنه عندما خلق إله الشمس في بداية نشأته أول إلهين ... رغبت بأن تقلهما، فقد «وضع ذراعيه من ورائهما»، ففاضت عليهما الكا، ... إذا وجدت فيهما الحياة(٥). ولا بد أن وضع الذراعين على هذا النحو ك...

---

(١) يبدو هذا شيئاً مسلماً به في الفقرة ٥٧٢.

(٢) الفقرة ٨٩٢ من متون الأهرام.

(٣) Zauberspr. f. Mutter u. Kind, S. 26 - 27.

(٤) انظر الفقرة ٩٠٦ من متون الأهرام (أصحاب الكاوات = الأحياء) L. D. III. 16 c (ذو الكاوات الحية = ...): أثر ست حتب في اللوفر « إنه معافى وسعيد بما له من كا = إنه حي».

(٥) Mar. Abyd. tabl. 16.

... الفراعنة المتحمسين [illegible] الكا عند القسم الأيمن
[illegible] الإنسان بعد موته «الكا»، على أنه كان يرجى منها أن تظل تحميه [illegible]
[illegible] بيتاً طويلاً، وأن تكون إلى جانب الميت من وقت إلى آخر [illegible]
[illegible] إليه مساعدة إذا احتاجها(١)، وقد جاء في كتاب مخاطبة(٢): [illegible]
[illegible] ومحادثة الكا التي لك، إنها لن تهجرك أبداً.

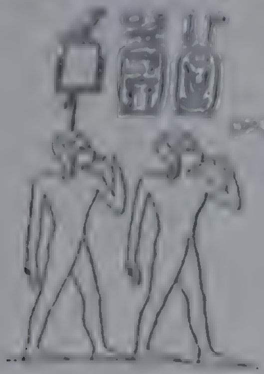

الملك امنحوتب الثالث [illegible] الكا (من معبد الأقصر)

[illegible] ولذلك كان يبعث [illegible] بأنه «دار الكا»، كما كانت تقدم الأطعمة وغيرها تقدمة إلى «كا» الميت. وقد تطورت تلك الفكرة الغامضة عن الكا تطوراً بعيداً، فكانت الكا تعتبر تارة كأنها كائن إلهي، كما يدل على ذلك رسمها في اللغة المصرية القديمة، وتارة كأنها الملاك الحارس، الذي يهتم بالإنسان، ويعنى بأمره، وتارة كانت الكا هي التي تلد الابن(٣). وفي أحيان أخرى كانت «الكاوات الحية» تعبيراً رشيقاً يوصف به الناس(٤)، وتارة أخرى كانت الكاوات تعبر عن قوى الحياة، أي عن الأطعمة(٥)، أو كانت [illegible]

---

(١) فقرة ٦٣ من متون الأهرام.

(٢) Urk. IV 499.

(٣) Prisse 7, 11 (Lit. S. 91).

(٤) Urk. IV 249.

(٥) انظر مثلاً: Tell Amarna II, 7; III, 16; Harris I, 44.6

[illegible] الموتى [illegible] في عالم مظلم، لا [illegible] باسم «الغربيين» [illegible] آلهة الموتى [illegible] على الغرب [illegible] أو بمكان من [illegible].

[illegible] أي واحدة من هذه الصور التي للحياة بعد الموت [illegible] مصيراً معيناً. فسواء قضى الإنسان حياته تحت الأرض أو نزل مقعده في [illegible] مختلفة، فإن هذا لم يكن يعدو أن يكون وجوداً محزناً وحيداً في [illegible] لهذا نسأل منذ وقت مبكر دون الأطماع الطامحون في هذا المصير [illegible] كل إنسان حقاً؟ لمن كان إلى جانب الجمع الغفير من الفقراء [illegible] على سطح الأرض أغنياء وأصحاب سلطان، فإن الجميع لا يمكن أن يتساووا بعد الموت. حقاً إنه لا بد أن يكون هناك وجود أفضل ومقر للأرواح الممتازة «التي ينبغي أن تعيش وفقاً لأمر الآلهة»(1)، وخاصة نفوس الملوك الذين كانوا يعتبرون في حياتهم كأنهم آلهة. لقد كان هذا المقر في السماء حيث تصور المصريون عالماً ثانياً للموتى، أطلقوا عليه اسم دوات. على أن هذا الاسم قد أصبح يطلق كذلك في العصور المتأخرة على عالم الموتى السفلي.

وكان المصريون يرون النجوم تجوب الليل في جلال صامت، تنعبر به [illegible]

---

(1) متون الأهرام فقرة ١٢٦.

[illegible] منها بعضها، كما كان [illegible] في
[illegible] والحمار وسمكة الصباح» وقد ذهب الرأي بعضهم [illegible]
[illegible] على نحو ما فعل إله الشمس. أما هذا العدد [illegible]
النجوم التي لا اسم لها، والتي تحيط بتلك النجوم القليلة [illegible]
أن هذه النجوم ما هي إلا موتى أو أرواح سعيدة وجدت [illegible]
حيث ظلت في سناء دائم إلى جانب الآلهة. لقد مد [illegible]
[illegible] (أي الإله رع)، أو لقد أخذتهم إليها [illegible]
[illegible] إنما لا يفنى» من نجوم جسدها، وقد يتمثل الميت في شكل [illegible]
النجم الوحيد الذي يشرق في الجانب الشرقي من السماء»[2]، والذي [illegible]
السماء في صحبة الحمار والشعرى اليمانية»[3].

ولم يلبث أن شعر خيال الشعب في حيوية وافرة بتزويق فكرة [illegible] السماوي للموتى المختارين. وفيما يلي من متون الأهرام ما يعرض [illegible] عن ذلك من صورة مرقشة متناقضة.

والميت يطير في شكل طائر إلى السماء: «إنه يغدو إلى السماء [illegible] وريشه كريش الإوز[4]، إنه يندفع إلى السماء كالكركي، ويقبل السماء [illegible] ويطير إلى السماء كالجرادة[5]. وهكذا يطير من بينكم أيها الناس، إنه لم [illegible] على الأرض، إنه في السماء[6]، إلى جانب إخوته الآلهة»، حيث تمد إليه [illegible] السماء يديها. (أي رع)، إنه عندما يصعد نحو السماء إليك برأس صقر وجناحي [illegible]

(1) [illegible] L D II [illegible]
(2) متون الأهرام، فقرة [illegible]
(3) متون الأهرام، فقرة [illegible]
(4) متون الأهرام، فقرة [illegible]
(5) متون الأهرام، فقرة [illegible]
(6) متون الأهرام، فقرة [illegible]

وهو يحرك الفراعين كالإوزة، ويضرب بجناحيه كالطائر أيها الناس،
هنالك، وهذا يطير منكم(1). وفي السماء فيجد الآلهة
[illegible] من يطير(2). إنها هي التي صنعت حياته، إنها هي التي [illegible]
[illegible] دائماً لا يعتني [illegible] الليل يولد؛ إنه ينتسب لأولئك الذين يقفون [illegible]
الليل يحمل [illegible]، وفي [illegible] يقفون من أمام نجمة الصباح(3). إنه يعبر إلى [illegible]
[illegible] وأولئك الذين [illegible] إلى المكان الذي تولد فيه الآلهة، والذي فيه يولد هو
[illegible] من السماء، [illegible] قواه، عائداً إلى الشباب»(4).

أجل إنه يلتقي بضروب مختلفة من الآلهة والنجوم تستطيع اعتراض [illegible] على أن أحداً لا يستطيع أن يصده عنه: «فليس هناك إله يمسكه دون سبيله، وليس هناك معترض يعترضه في طريقه»(5). وقد يسأله ثور عظيم وهو يهدد بقرنيه: «أين يذهب إذن؟» فيكون الجواب على ذلك: «إنه يذهب إلى السماء وقد ملئ بقوى الحياة ليرى أباه، ليرى رع». وبهذا يدعه ذلك الحائل المخيف يمضي إلى سبيله(6). ويتلقى إله الشمس، ساكن السماء الجديد في عطف ومودة، ويقول له: «إني أمنحك منطقك وجسدك، وإنك لتتخذ شكلي [illegible]»(7). «ويجعل جسده يضيء، كأجساد أهل السماء»(8). ثم يدعه يجدف في سفينته الخاصة(9)، أو يهيء له مكاناً في «مقدمها ويبحر به القائمون على الدفة

(1) متون الأهرام، فقرة ٤٦١ - ٤٦٣.
(2) متون الأهرام، فقرة ١٢١ - ١٣٢.
(3) متون الأهرام، فقرة ٣٥٣.
(4) متون الأهرام، فقرة ١٢٣٧؛
(5) متون الأهرام، فقرة ٩١٤، ٩١٥.
(6) متون الأهرام، فقرة ٧٦٢.
(7) دعاء الشمس في Mar. Abyd. II, 14.
(8) متون الأهرام، فقرة ٨٨٩.

... [illegible] (١) وقد [illegible] على رأس [illegible] (٢) إلى أن [illegible]
[illegible] ويحمل الميت الذي مكانه (٣)، [illegible]
السماء [illegible] أعظم [illegible] (٤) وهكذا يصعد [illegible] السماء [illegible]
[illegible] إلى [illegible] (٥) وحتى تحوت إله القمر [illegible]
الشمس [illegible] فيأخذه في [illegible] والليل، وهكذا [illegible] السماء [illegible]
الميت مثل [illegible] (٦).
[illegible] السماء مثل تحوت [illegible].

[illegible] المغالاة في تصور ما للميت الممجد من سلطان في السماء، كما [illegible] من عبارات، تطالعنا في صورة أقوى في أوراد [illegible] من متون الأهرام، فالملك المتوفى ليس بإنسان، إذ [illegible] ليسوا من البشر [illegible] (٨)، وإنما هو [illegible] إله [illegible] تحوت [illegible] الذي يحمل السماء [illegible] الآلهة (٩) [illegible] رع [illegible] إلى السماء [illegible] رع واقفاً [illegible] فيجلس إلى جانبه، ولا [illegible] (١٠) [illegible]

---

(١) متون الأهرام، فقرة ٧١٠ ـ ٧١١.
(٢) متون الأهرام، فقرة ٩٢٣.
(٣) متون الأهرام، فقرة ٩٥٤ ـ ٩٥٥.
(٤) متون الأهرام، فقرة ٧١٢، ٧١٣.
(٥) متون الأهرام، فقرة ٩٢٣.
(٦) متون الأهرام، فقرة ١٣٠.
(٧) متون الأهرام، فقرة [illegible].
(٨) متون الأهرام، فقرة ١٢٣٧ ـ [illegible]
(٩) متون الأهرام، فقرة ٩٥٢.
(١٠) متون الأهرام، فقرة ٥٤٦.

[illegible] له رع بأنه [illegible] على الأرض، لأنه يعلم حال العظيم [illegible](1).
[illegible] المسجد الذي لا يفنى» هو النجم [illegible] الرجل من الآلهة [illegible] السماء، إنه قد ظهر لهم ملك جديد: «أي ست ونفتيس [illegible] ومسجديهم: «قد أتى مسجد لا يفنى»، إنه إذا شاء [illegible] وإذا شاء [illegible] الحياة فإنكم تعيشون» [illegible] وابزيس إنما [illegible] الشمال ونحوت إلى الغرب [illegible] إلى الشرق [illegible] «أي رع أتوم، إن ابنك يعود إليك، إنه يعود إليك [illegible] بين ذراعيك، إنه ابنك من جسدك إلى الأبد»(2).

[illegible] الآلهة من نومها مذعورة: «من الطائر العظيم الذي يأتي من النيل، [illegible] الذي يخرج من شجرة الأثل»(3)، وذلك لأن الموت قد ظهر [illegible] الإله [illegible] كما يخرج الطائر من الماء، وكما يحرق [illegible] من الأجنحة.

ويبلغ الإغراق في المغالاة أبعد مداه في النص التالي(4)، الذي [illegible] له الجبال [illegible] الميت كصائد يصيد نجوم السماء، ويأكل الآلهة [illegible] السماء لتمطر، وإن النجوم لتضطرب، والسهام [illegible] طريقها [illegible] ترتجف [illegible] وقد رأته يبدو وله روح كأنه إله، يعيش على أبيه ويغتذي بأمهاته [illegible] إن جلاله في السماء، وقوته في الأفق [illegible] إنه هو الذي يغتذي بالبشر، ويعيش على الآلهة، يصيدها له القابض على الهامات والإمينكحو، ويحرمها ويسوقها إليه ذو الرأس الجليل، ويقيدها له حري - ترويت، ويطعنها له ويستخرج ما في

---

(1) متون الأهرام، فقرة ٨٦٢ - ٨٦٣.
(2) متون الأهرام، فقرة ١٥٣ - ١٦٠.
(3) متون الأهرام، فقرة ١٢٦.
(4) متون الأهرام، فقرة ٣٩٣ وما بعدها - [illegible] المذكورة هنا فهي كما هو واضح بروج النجوم [illegible]

[illegible] آلهة النجوم [illegible]

وفي متون الأهرام [illegible] الجزء الشمالي [illegible] لا يفنى(1) [illegible] في شمال السماء(2) أو [illegible] نقطة القطب الشمالي الواقعة [illegible] الشمال الشرقي، والتي [illegible] لأنها لا [illegible] من السماء(4).

وقد [illegible] في صورة [illegible] فتصوره كأنه مجموعة من الجزر تحيط بها المياه [illegible] ومن السهل أن يتصور الإنسان أن نهر المجرة [illegible] اللون، الذي [illegible] هو الذي أوحى بهذا التصور. وتسمى [illegible] الجزر «حقول الأطعمة»، وهي بهذا الاسم إنما تدل على أن [illegible] فيها [illegible] ومن ثم يستقر فيها الآلهة والمخلدون، وأزكى منه شهرة [illegible]

---

(1) متون الأهرام، فقرة ١٠٠٠.

(2) متون الأهرام، فقرة ١٢٢٠.

(3) متون الأهرام، فقرة [illegible].

(4) وفق ما أخبر به بورخارت.

[illegible] وهما لا يحتاج إلى بيان أن المصريين قد صوروا [illegible] بأنفسهم [illegible] إذ يصورهما [illegible] ويزعم فيها [illegible] وذلك لأن الآلهة والمبجلين في السماء لا [illegible] وفي الشرق من السماء الشجرة [illegible] الساطعة [illegible] طعام، وهي شجرة الحياة التي يعيشون عليها(١). [illegible] الآلهة [illegible] إلى جانب ذلك فإن إلهات السماء تزود الميت بطعام [illegible] فإذا أتى إلى نوت أو الحية التي تحمي الشمس، تحييه [illegible] وتعطف عليه وتدني له ثديها لترضعه(٢)، وهكذا يعيش [illegible] وهو يذهب إلى والدتيه الرخيمتين ذواتي الشعر الطويل والثدي [illegible] تعيشان على جبل [illegible]، فتمدان ثديهما إلى فمه ولا تفطمانه [illegible] على أن الذي لا يستطيع التخلي عن عادات عالم الأرض، له أن يطعم [illegible] أخرى وفي حياة طبيعية فإنه يتناول نصيبه مما في شونة الإله العظيم. [illegible] من الثياب ما لا يفنى(٤)، وله من الخبز والجعة ما يبقى أبداً(٤) [illegible] ويأكل وحده خبزه(٥)، ولا يضطر لأن يعطي منه شيئاً إلى ذلك الذي [illegible] وطعامه بين الآلهة وشرابه النبيذ على نحو شراب رع(٦) [illegible] بطنه، وإن يشرب [illegible] مما يشرب. إنه ينام كل يوم في صحة وعافية [illegible] اليوم أفضل منه أمس(٧). وهكذا يطيب الأمر للمبجلين أولى العظم(٨)

---

(١) متون الأهرام، فقرة ٩١٦.

(٢) متون الأهرام، فقرة ١٢١٦.

(٣) متون الأهرام، فقرة ٩١١، ٩١٢، ١١٠٩.

(٤) متون الأهرام، فقرة ١١١٨.

(٥) متون الأهرام، فقرة ١٨٢، ١١٧٧.

(٦) متون الأهرام، فقرة ١٢٢٦.

(٧) متون الأهرام، فقرة ١٣٠.

(٨) متون الأهرام، فقرة ١٢٣، ١٢٢.

[illegible]

٨٥ - [illegible]
السماء وتدعو الآلهة (برلين ٢٠٠٨).

(١) سورة الأعراف، آية ١٢٦
(٢) سورة الأعراف، آية ١٢٩
(٣) سورة الأعراف، آية ١٢٨

[illegible] أنه لم يكن من اليسير أن يوفق كل إنسان في بلوغ حقول الأبرار تلك [illegible] التي في السماء»(1)، وذلك لصعوبة اجتياز [illegible] لهذا كان من الناس من كان يأمل في [illegible] [illegible] وهو القارب المقدس للإله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حورس، [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أسماء حورس، [illegible] [illegible] [illegible] لمقاربه(3)، أو [illegible] إلى إله الشمس [illegible] [illegible] أن أعظمهم كان يعتمد على نوتي [illegible] [illegible] وجهه»، وذلك لأنه إذا وقف في مؤخر قاربه [illegible] [illegible] أن يدير رأسه. وهذا النوتي هو الذي يعبر بالآلهة في قاربه(5). وهو أضطر إلى كذلك للميت بهذا الصنيع. على أنه في واقع الأمر لا يؤديه لكل [illegible] [illegible] هذا لا [illegible] [illegible] الذي لا [illegible] [illegible] وجد مقسطاً «أمام السماء والأرض» وأمام الجزيرة نفسها(6). وفي هذا أثر [illegible] الخلقي في ذلك الزمن القديم، ومع ذلك فهذا الأثر ليس [illegible] للشعور [illegible] في متون الأهرام. فإذا قيل عن الميت إنه [illegible] [illegible] تصعد إلى إله الشمس، فيستقبله استقبالاً حسناً(7) [illegible] [illegible] السوء على الملك، ولم يحتقر الآلهة فإن في هذا أيضاً ما يزكيه في السماء(8). ومع هذا فإن الآلهة تتطلب عادة من الزميل الجديد في السماء طهارة

---

(1) متون الأهرام، فقرة ٨٢٢.
(2) متون الأهرام، فقرة ١٩٢٦.
(3) متون الأهرام، فقرة ١٣٢٧.
(4) متون الأهرام، فقرة ٦٠٢.
(5) متون الأهرام، فقرة ٣٨٣.
(6) متون الأهرام، فقرة ١١٨٨.
(7) متون الأهرام، فقرة ١٢٣٨.
(8) متون الأهرام، فقرة ٨٩٢.

[illegible] في هذه السطور [illegible] بأربعة [illegible] من [illegible] (١) [illegible] جسده [illegible] [illegible]

[illegible] الإله المتوفى [illegible] (٢) [illegible]

[illegible] هذه الأسطورة حول الإله الذي [illegible] القديم [illegible] أوزيريس في كل مكان على أنه [illegible] الموتى [illegible] نشأت هذه البلدة مركز عبادته.

ولم يكن [illegible] على [illegible] بالأمر [illegible] وإنما الأمر [illegible] تطور العقائد الجنازية في مصر يتمثل في أن المصريين قد رأوا في الوقت نفسه في الإله الميت مثالاً للشخص المتوفى (٤). فالرجل الذي كان يدفن في الأرض إنما يلقى المصير نفسه الذي تلقاه الإله، فقد اضطر هو كذلك رغم أنفه إلى أن ينفصل عن الحياة وأن يخلف وراءه زوجته وأولاده. ألم يكن لمثل هذا الرجل أن يرجو أن يلقى ما يلقاه بعد ذلك مماثلاً لما تلقاه الإله؟ «فكما أن أوزيريس

---

(١) متون الأهرام، فقرة ١١١٦.

(٢) متون الأهرام، فقرة ٥١٩.

(٣) لم يعثر في مقابر الأسرات الأولى على ما يشير إلى وجود هذه العقيدة على وجه اليقين. على أن هذا لا يدل بطبيعة الحال على أنها لم تكن إذ ذاك عقيدة شعبية.

(٤) ربما كان الاعتقاد في اتخاذ الميت شخصية أوزيريس قد نشأ في أول الأمر بين الملوك على نحو ما [illegible].

كذلك، وكما أن أوزيريس لم يمت حقاً فإنه هو أيضاً لن يموت حقاً، فسيحيا هو [illegible] وكما أن أوزيريس لم يمحق حقاً، فإنه هو أيضاً لن يمحق"(١) [illegible] في هيئة أوزيريس ثانٍ إلى حياة جديدة سعيدة، وسيبعث ابنه كحورس [illegible] وسينتصر على العدو الذي أتلف حياة أبيه، كما انتصر حورس على ست [illegible] ويصون شرف اسمه.

ويستنتج من هذا كله أن الميت سوف يصحو ثانية على نحو ما بعث أوزيريس [illegible] لا على شكل شبح خيالي، وإنما في بعث مجسد، ذلك لأن [illegible] من جديد(٢) معاً عظام أوزيريس، ثم انضم رأسه إلى عظامه وعظامه إلى [illegible] وعلى هذا النحو سوف يجري الأمر مع الإنسان الميت إذا اعتبر [illegible] إن عظامه لا تزال مبعثرة لا حراك فيها، غير أن نوت، أم أوزيريس، لا تلبث أن تقترب منه لتضم عظامه من جديد. إنها تعطيك رأسك [illegible] لك عظامك، وتجمع لك أعضاءك، وتضع قلبك في جسدك"(٣). [illegible] أجزاء شخصيتك تجد سبيلها إلى جسدك (أرواحك المنحدرة وعدتك) [illegible]

٨٦ ـ نوت تبسط جناحيها على [illegible]

(١) متون الأهرام، فقرة ١٦٧
(٢) متون الأهرام، فقرة ٢٣٣
(٣) متون الأهرام، فقرة ٥٧٢
(٤) متون الأهرام، فقرة ٨٣٥.

[illegible]

[illegible]

---

(١) متون الأهرام، فقرة [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) متون الأهرام، فقرة ٩٩٥.

(٤) متون الأهرام، فقرة ٩٣٦.

(٥) متون الأهرام، فقرة ٩٥٦.

(٦) متون الأهرام، فقرة ٦٥١، [illegible]

(٧) [illegible]

(٨) متون الأهرام، فقرة ٤٧٢.

(٩) متون الأهرام، فقرة ٩٧٤.

(١٠) متون الأهرام، فقرة ٥٧٢.

(١١) [illegible]

(١٢) متون الأهرام، فقرة ٥٧٣.

كأوزيريس، وصولجانك في يدك، لتصدر الأوامر للأحياء [illegible] صولجانك في يدك لتصدر الأوامر لذوي الأماكن الخفية(١) [illegible] الآلهة. ومن أمامك يقف سلك الإله ويادون: تعال أيها الإله [illegible] تعال يا صاحب عرش أوزيريس [illegible] والمحتشدون يسعون إليك [illegible] الأرض [illegible](٢) [illegible] الحراسة، منحنياً قلبه، متحداً شكل أوزيريس على عرش [illegible] إنك تفعل ما [illegible] بين [illegible] يفعل ما اعتدت أن تفعل من قبل، [illegible] الأحياء [illegible] الشعير [illegible] القمح [illegible] إليك منهما(٣). أو أنت [illegible] إنه يبرع [illegible] ينبت بنك يزدهر من بعدك تصون أبناءك من كل ضير(٤).

هذا هو المصير الذي ينتظر الأتقياء الذين يعبدون أوزيريس. حقاً إنه لا بد [illegible] أيضاً الأرض. ولكنهم لا يلعبون أمواتاً بل يلعبون أحياء(٥). [illegible] لا يحيون بعد الموت حياة الأطياف والأشباح فحسب، وإنما يعيشون حياة حقيقية جديدة، يحوزون فيها أجسادهم وأرواحهم. ولهم قلوبهم، ولهم أفواههم، ولهم أرجلهم، ولهم أذرعهم، ولهم [illegible] أرواحهم، ولهم [illegible] نفوسهم(٦).

ولا يعرف متى بدأت هذه العقيدة تنتشر بهذا الشكل في الشعب المصري. على أنه مهما يكن من أمر فإنها ترجع إلى زمن قديم جداً، وذلك لأن الأوراد

(١) متون الأهرام، فقرة ١٣٤.

(٢) متون الأهرام، فقرة ٧٥٤، ٧٥٥

(٣) متون الأهرام، فقرة ٧٥٩ ـ ٧٦١.

(٤) متون الأهرام، فقرة ٧٦٩

(٥) متون الأهرام، فقرة ١٣٤

(٦) Todt. ed Nav. 68, 4 - 5 [illegible]

التي يصعد فيها [illegible] أوزيريس [illegible] إلى السماء [illegible]
[illegible] الأهرام [illegible] هذه [illegible] من متون الأهرام [illegible]
[illegible] إلا [illegible] أوزيريس [illegible] فقد [illegible]
[illegible] لم [illegible] الاستعداد [illegible] إلى العقيدة [illegible]
[illegible] إلى [illegible] الآلهة [illegible]
[illegible] الآلهة إلى السماء [illegible]
[illegible] إلى السماء [illegible] إلخ(1)، فقد جاء في الصيغة [illegible]
[illegible] الأبدية [illegible]
[illegible] أوزيريس [illegible] يصعد إلى السماء [illegible]
[illegible] الشمس [illegible]
[illegible] إلخ(1) [illegible] الأولى [illegible] الملك [illegible] إلى السماء [illegible]
[illegible] السماء [illegible] الآلهة [illegible] أما [illegible]
[illegible] الملك اسم أوزيريس [illegible]
[illegible] الآلهة [illegible] وبهذا أصبح [illegible]
[illegible] أوزيريس إلى السماء، على أنه لم [illegible] من ذلك في حقيقة الأمر [illegible]
جمالاً.

وانتهوا من هذا طريقة التصرف في [illegible] آلهة السماء التي [illegible] الآلهة [illegible] في أحوال [illegible] وقد جاء في إحدى [illegible] [illegible] لأنك تسلطين على الآلهة وعلى أرواحهم [illegible] وسائر ما يملكون(2)، [illegible] في نص [illegible] وأصبح يقال [illegible] أوزيريس، [illegible] ملكاً [illegible] العليا والسفلى، لأنك تسلط على الآلهة وعلى أرواحهم(3)، مع أن أوزيريس [illegible] لم يصعد بالآلهة من الأرض [illegible]

(1) متون الأهرام، فقرة ٤٧٦ وما بعدها
(2) متون الأهرام، فقرة [illegible] وما بعدها
(3) متون الأهرام، فقرة [illegible]
(4) متون الأهرام، فقرة [illegible]

هذا ويلاحظ أن في هذا التحريف كان لا بد [illegible] الصحيحة، التي [illegible] في عصر [illegible]، والتي [illegible] الملك أن [illegible] مكانها [illegible] القرابين الرسمي، وفي هذا [illegible] واضحة على [illegible] هذا التحريف.

وفي غير هذا كذلك لم يكن لانتشار عقيدة أوزيريس أثر حسن على الأدب. فقد كان هذا الأدب لا يخلو من العبارات المشوهة المتعارضة، ومن [illegible] متنوعة تماماً. والنص التالي يعد مثلاً جيداً لهذا الخلط:

[illegible] لحوريس، وقف عند ست، انهض أيها الابن الأول لجب، [illegible] التاسوعات، ومن أجله نصب المقاصير [illegible] إنك تعود [illegible] في شكلك المجيد هذا، الذي [illegible] لك، وإنك لتصعد إلى السماوات حيث يكون [illegible] على [illegible] وإنك لتأكل من طعام الآلهة [illegible] وسط [illegible] وإنك [illegible] السماء [illegible] إلى الأفق [illegible] (٢) عندما تقترب النجم [illegible] إنك تجلس على هذا العرش [illegible] وذلك لكي تقود المحتضرين وترضي ما لا يرضى(١). فأي خليط هذا إذ الميت في الجزء الأول من هذا النص هو أوزيريس، أما في الجزء الثاني [illegible] يحمل إلى السماء، نجم أوزيريس، وفي الجزء الثالث هو نجم [illegible]، وفي الجزء الرابع يجلس على العرش متكئاً على الموتى وعلى النجوم.

وكان هذا بداية الاضطراب، وقد زادت فيه بطريقة مخالفة جد الاختلاف، القرون التالية، التي يرجع إليها معظم ما يسمى بمتون التوابيت وكتاب الموتى. وإنه من العجب حقاً أن تورث الحياة السماوية، التي اختصت أصلاً للملوك، لأي ميت آخر، على أنه أعجب من هذا أن يصبح كل ميت إلهاً في العالم السفلي(٢). وقد امتزجت بهذه الأفكار وغيرها مما توارثته الأمة

(١) متون الأهرام، فقرة ٦١٠.

(٢) Litt. 8. 316.

... [illegible] أن تساعد على هذه الأمور [illegible]
... [illegible] التي يمكن أن تحضر السحر أو [illegible]
... الأصوات! لا تقترب! إن [illegible]
... [illegible] وحاكت عظام [illegible]
... أنا من له [illegible] في هليوبوليس [illegible]
... [illegible] على الأرض [illegible] السماء
... [illegible] التي من بيت الإله العظيم في هليوبوليس(١)

إذن لمن يكون هذا السحر؟ [illegible] الذي [illegible] هذه التماسيح التي تسلب الميت سحره(٢) [illegible] أيضاً في [illegible] على نفسه كل [illegible] الأرض، ويخرج من كل نار ولا يلقى سوءاً أبداً(٤)

ولا تظهر كل هذه الشعوذة التافهة ولا هذا السحر كله في متون الأهرام(٥) [illegible] أنه لا بد أن كانت شعوذة الأوساط والعصر الذي [illegible] رغبة [illegible] حقاً لإفادة الميت عن طريق السحر، إلا [illegible] أنه سحر على أي نحو حتى ولو كان مقصوراً به في الأصل [illegible] جهة الاختلاف. وقد بلغ الأمر أقصاه في [illegible] السحر [illegible]

---

(١) نفس المرجع ص ٣٦
(٢) نفس المرجع ص ٥٣
(٣) نفس المرجع ص ٣١
(٤) نفس المرجع ص ١١ في نهايتها
(٥) [illegible] الخاصة بالجوع والعطش لا توجد أمثال هذه الأدعية في متون الأهرام إلا [illegible] (انظر ١٠ [illegible] في متون الأهرام ٩٦٣ من الأعداء [illegible]) [illegible] الأوراد [illegible] العصر [illegible]
(٦) ليس [illegible] أن كتاب الموتى يشتمل على النصوص التي [illegible] في الدولة الحديثة فحسب، وإنما هو يشتمل كذلك على النصوص [illegible] التي [illegible] من توابيت الدولة الوسطى، أي النصوص (التوابيت) التي سبق الكلام عنها.

أمثلة ذلك ورد قديم كان الغرض منه - كما يدل عليه مضمونه - الصيد بين [illegible] وأولاد السادة، إلا أنه أصبح يستخدم كذلك للميت دون [illegible] لأنه قد ورد فيه الكلام عوضاً عن أحد الصقور، فقد ظنّ الملك أنه لا [illegible] أن يساعد الميت على أن يتحد بشكل الصقر»(1).

وفي هذا كله يدل كتاب الموتى على طابع شعبي أقوى مما تدل عليه متون الأهرام. ولهذا توجد فيه كذلك تصورات قديمة جداً تكاد تختفي فيما عدا ذلك من المتون، ذلك لأنها لم تكن تتفق مع الوجود السماوي الذي كان السادة العظماء يرجونه لأنفسهم. فالميت، أو على الأصح روحه تود أن «تستحيل إلى كل ما تود نفسه»(2) إلى العنقاء، وإلى مالك الحزين (بلشون)، وعصفور السنونو، والصقر، والدودة، والتمساح، وزهرة البشنين (اللوطس)(3)، وحتى إلى الإله بتاح نفسه(4)، ويجب أن تتحد الروح مع الجسد من جديد(5)، وأن تجد باب المقبرة مفتوحاً(6) وما من شيء ينبغي أن يردها عن سبيلها لكي تستطيع الخروج بالنهار في أي شكل يعجبها(7). وهذه الأمنية الأخيرة بالذات - وهي أمنية الميت بعض الوقت على الأرض بالنهار عندما تضيء الشمس - هي الأمنية التي تلعب دوراً كبيراً في كتاب الموتى، حتى لقد أطلق فيما بعد على كتاب الموتى بأكمله «كتاب الخروج بالنهار».

وفي بعض الأحيان تعمد الأرواح التي تترك القبر على هذا النحو، إلى

---

(1) انظر الفصل الوارد في Lacau, Recueil 27, 56 - 58.

(2) Totb. ed. Nav. 64.

(3) نفس المرجع ص ٧٧ - ٩٨.

(4) نفس المرجع ص ٨٢.

(5) نفس المرجع ص ٩١.

(6) نفس المرجع ص ٩٢.

(7) نفس المرجع ص ١٨، ٦٤.

حياة من خلفتهم وراءها من الأحياء، وبهذا يمكن للمصري أن يكون
[illegible] مرغوب فيه في هيئة طيف كما ... فيما بعد. ولهذا تمنى المتوفى
[illegible] أن «يرحب به» في بيته عند عودته إلى عالم الدنيا. ومن الجمل
[illegible] الموتى «الخروج بالنهار». وذلك لأن النهار هو أسوأ وقت
[illegible] إلا لا تضيء الشمس لهم بأشعتها إلا في السماء حينما تغرب. ...
[illegible] عندما يشاهدون الشمس فتنشرح قلوبهم بالفرح حين يرونها.
[illegible] عندما يتحركون من فوقهم. إنها تمنح أنوفهم الهواء» ...
[illegible] مشاهدة الشمس صدورهم فيمسكون الحبل ... مقدسة
(١). ويحركونها في العالم السفلي الذي لا تهب فيه أي ريح - وذلك على
ما نحو ... السفن في النيل حين تسكن الرياح.

[illegible] أن نفهم من هذا كله هي فكرة ضرورة تبرير الميت، وهي فكرة حديثة
[illegible] لقد رأينا فيما مضى أن ست قاضى أوزيريس المتوفى. وأن الآلهة
[illegible] في هليوبوليس لمحاكمته، غير أنها «أحقت كلامه» أي أيدته ...
[illegible] (صفحة ١١٩). ويبدو من كتاب الموتى أن مثل هذه المحاكمة قد
[illegible] في أبو صير وبوتو وأبيدوس وهيراكليوبوليس وفي معبد ... وفي
أماكن مقدسة أخرى، وكان تحوت في كل منها هو الذي (...). وقد
[illegible] هذا التصور إلى أن أصبح يرجى أن يبرز تحوت الميت كذلك ...
جديداً. وكما أن أوزيريس قد وجد محقاً، فقد وجب لهذا أن يثبت
[illegible] أن الميت في مملكة الموتى طاهر مبرأ من كل إثم - وإلا فكيف يمكن
[illegible] في مملكة ذلك الإله الذي كان يدين بسلطته لبراءته من العقاب؟ وفي
[illegible] مظهر خلقي وجد سبيله من أسطورة أوزيريس إلى العقيدة المصرية، ومنذ
ذلك الوقت لم يعد الرجل القوي والشريف هو الذي ينتصر في الموت، وإنما
هو الرجل المحق البريء من كل ذنب.

---

(١) Totb. 15 B II.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) Mar. Mast. D. 19.

(٢) Urk. I 202.

(٣) Litt. 8. 112.

... وهي أعلى الصورة، أي في مؤخرة البهو، يجلس قضاة الحكم
... وعددهم إثنان وأربعون قاضياً، ومن أسفل، أي في الحد الأسفل

١١ - محاكمة الميت في قاعة العدل ... من طيبة.

(1) Totb. ed. Nav. 125: Vignette in Ag.

الميزان العظيم موزوناً به قلب الميت. وتستقبل إلهة الحق الميت وهو يحضر أمامها، ومن ثم يأخذ حورس وأنوبيس قلبه، ويحققان بالميزان إن كان المتوفى صادق القول. ويسجل تحوت كاتب الآلهة النتيجة على لوحة، ثم يخبر أوزوريس. والعجب من هذه الصورة، ما ينطق به الميت عندما يصل إلى الحقيقتين هناك، وحينما يبرأ من كل سوء اقترفه، وحينما ينظر إلى وجه الإله ربه يحيي الإله إذ ذاك على هذا النحو: لك الحمد أيها الإله العظيم، رب الحقيقتين. لقد أتيت إليك سيدي لأشاهد جمالك، إني أعرفك وأعرف أسماء الآلهة الاثنين والأربعين الذين معك في بهو الحقيقتين، والذين يعيشون على المسيئين ويشربون دمهم يوم الحساب أمام ونفري.

هاأنذا أجيء إليك، أجلب الحقيقة وأطرد الإثم.

إني لم أقترف إثماً ضد البشر... ولم أفعل شيئاً تمقته الآلهة، ولم أسئ بأحد عند رئيسه، ولم أجوّع أحداً، ولم أدع أحداً يبكي، ولم أقتل، ولم آمر بالقتل، ولم أسبب لأحد ألماً، ولم أقلل في المعابد الطعام، ولم أنتقص خبز الآلهة، ولم أسلب طعام الممجدين، ولم أفسق في المكان الطاهر لإله مدينتي، ولم أطفف مكيال الحب، ولم أنقص مقياس الذراع، ولم أزيف في مقياس الحقل، ولم أثقل في مثاقيل الميزان، ولم أزوّر في لسان الميزان، ولم أسلب اللبن من فم الطفل، ولم أسرق الماشية من مرعاها، ولم أصطد طيور الآلهة، ولم أصطد الأسماك من بحيراتهم، ولم أمنع ماء (الفيضان) في وقته، ولم أسدّ على الماء الجاري... ولم أضرّ ما للمعابد من قطعان، ولم أعترض الإله في شيء من إرادته. ويلي هذا اعتراف ثانٍ من نوع مماثل يدعي فيه لكل إثم به خاص - وما من شك في أنه كان في الأصل مستقلاً بذاته ثم ألحق هنا فيما بعد. وبهذا أصبح الميت يقرّر براءته مرتين: «يا صاحب الخطوة العديدة» في هليوبولس! إني لم أقترف ذنباً. يا حاضن اللهب في خر-احاو! إني لم أنهب. أيها الأنف في هرموبولس، إني لم أغش. يا آكل الظلال في كررت! إني لم أسرق. يا صاحب الوجه المستنير في روستاو! إني لم أقتل البشر. أيتها اللبوءة

غضباناً! إني لم أطفف مكيال الحبوب. يا من عيناه سكينان من [illegible] في [illegible] إني لم أصنع شيئاً معوجاً. أيها اللهب في خنتت! يا من عيناه [illegible] ليتوبوليس! إني لم أصنع شيئاً معوجاً. أيها اللهب في خنتت! إني لم أسرق ثروة المعبد. يا كاسر العظام في هيراكليوبوليس! إني لم أكذب. [illegible] شيئاً من [illegible] الذنوب الأخرى التي ينكرها الميت بعد ذلك أمام «صاحب الأسنان البيضاء»، و«آكل الدم»، و«آكل الأحشاء، والفسال» وغيرها من الكائنات المخيفة. ويعترف بالذنوب التالية: «إني لم أسرق طعاماً. إني لم أذبح الثيران المقدسة، ولم أسترق السمع، ولم أثرثر، ولم أصم أذني عن كلمات الحق، ولم أدع أحداً يبكي، ولم أقل (من الندم)، ولم أسيء، ولم أتكلم كثيراً، ولم أسيء إلى الملك، ولم يعل صوتي عالياً، ولم أسيء إلى الإله». وغير هذا كثير. ثم يقول الميت للقضاة المحيطين: «الحمد لكم أيها الآلهة. إني أعرفكم وأعرف أسماءكم، ولا أقع أمام سيفكم. إنكم لن تبلغوا عني سوءاً لهذا الإله الذي تتبعون حاشيته، إنكم لن تشغلوا أنفسكم بأمري، وإنكم ستقولون الحق عني أمام سيد الكون، لأني عملت ما هو حق في مصر ولم أسيء إلى الإله وليس للملك المعاصر ما يشغله بأمري».

«الحمد لكم أيها الآلهة، يا من في بهو الحقيقتين، ومن ليس في صدورهم بهتان، ويا من يعيشون على الحق ... أمام حورس الذي يسكن في قرصه. نجوني من باباي (انظر صفحة ٣١٤) الذي يعيش في أحشاء العظماء في يوم الحساب العظيم. ها أنذا أجيء إليكم بغير إثم وبغير سوء ... إني أعيش على الحق وأتغذى على ما في قلبي من حق. لقد عملت ما يقول به الناس وما ترضى به الآلهة. لقد أرضيت الإله بما يحب وأعطيت خبزاً للجائع، وماء للصادي، وملبساً للعاري، وقارباً لمن لا قارب له. لقد قدمت القربان للآلهة، والصدقات للمتوفين[1].

أنجوني واحموني، إنكم لن تتهموني أمام الإله العظيم. إني رجل فمه طاهر ويدين طاهرتين، يقول له من يراه «مرحباً مرحباً».

ومما يذكره الميت كذلك لتبرئته أنه «سمع تلك العبارة، التي [illegible]
الحمار مع القطة». والغرض من هذا وغيره إنما هو التدليل على أن الميت [illegible]
عالماً مخلصاً لأوزيريس؛ اشترك في أعياده وتمثيلياته[1].

والجدول مذكورة في هذه القائمة للذنوب التي لم ترتكب. لا [illegible] يلاحظ أنه ليس من الصعب على مؤلفيها أن يحددوا اثنين وأربعين إنما [illegible] عن قصد؛ الاثنين والأربعين الذين حددت عددهم مقاطعات مصر الاثنتان والأربعون. ولهذا فكثيراً ما تتكرر هذه الآثام في صيغ مختلفة، أو تبدو فيه [illegible] عامة. والناحية الخلقية التي تنطق بها هذه الاعترافات بسيطة جداً على نحو ما أشرنا إلى ذلك من قبل.

ولا يدخل الموتى الذين يخفقون في هذا الامتحان في مملكة أوزيريس. وفي هذا حد الكفاية من البؤس والشقاء، لأنهم يظلون في مقابرهم يعانون الجوع والعطش، ولا يشاهدون الشمس بنهار أو بليل. وكما أن المذنب يلقى في محاكم الدنيا عقوبة خاصة، لهذا تخيل المصريون - وإن يكن في زمن متأخر على وجه التحقيق - بعض العقوبات للميت الذي لم يبرأ. فالقضاة تحمل سيوفاً لمعاقبة المذنب، وكذلك تدل أسماؤهم على عقوبات مروعة. والحيوان الرابض أمام أوزيريس «يلتهم الميت» ويمزقه، وهو كائن مخيف بصفة خاصة للموتى[2]. لا نعلم عنه حتى هذا شيئاً. وفيما عدا هذا لا نعرف شيئاً كثيراً - إذ لم يكن ذلك موضوعاً يميل إلى استحسانه خيال الشعب.

ولا نعرف كذلك شيئاً كثيراً واضحاً من كتاب الموتى عن مصير الميت

---

(1) [illegible]

(2) [illegible] وهو رمز ست أو هو ست نفسه. Plutarch, De Iside, 49

... له مقره أمام الإله العظيم، وإنه ليعرف ذلك الإله العظيم ... رب ... وهو يُعطى الفطائر والخبز، وسنبلة طول الشعير والقمح ... إلى أذرع، يحصدهما له أتباع حورس (انظر الفصل السادس حيث أطلق ... الممجدون الأوائل)، وهو يأكل من هذا الشعير وهذا القمح(1)، وهو يدخل ويخرج في العالم السفلي، ويسكن حقل يارو، ويقيم وقتاً في ذلك المكان الفسيح، ذو الرياح الكثيرة، حيث هو هناك قوي ... ويحرث ويحصد، ويشرب ويحب، ويفعل سائر ما كان يفعل على الأرض(2).

وما تصوره المصريون في الرخاء تصورهم عن مصير الموتى الأبرار، ما ينقله لنا منه الدعوات في مقابر أشراف الأسرة الثامنة عشرة، إذ يجمع في هذه الدعوات سائر ما يرجى للميت: ... الشمس ... في الأرض، وتبريدة في العالم السفلي(3)، ... وأن أتنزه في ظله - وأن أشرب الماء في كل يوم من ... - وأن تنمو ... - وأن يمنحني النيل الغذاء والطعام وسائر النباتات الطازجة في أوانها - وأن أغدو وأروح على شاطئ بركتي كل يوم بلا انقطاع - وأن تحوم روحي فوق الأشجار التي زرعتها - وأن أتبرد تحت شجرات الجميز التي لي - وأن ... الخبز الذي تنتجه - وأن يكون لي فم أتكلم به كأتباع حورس - وأن أصعد إلى السماء وأهبط إلى الأرض، لا يعترضني عائق في الطريق - وألا ... - وألا تحبس روحي - وأن أكون في وسط أهل ... من ... - وأن أحرث مزرعتي في حقل يارو - وأن أغدو إلى حقل ... - وأن يخرج الناس إلي بالقادوز والخبز - وسائر أطعمة سيد الأبدية - وأن أتناول نصيبي من اللحم، الذي على مائدة الإله العظيم».

(1) Texts, ed. Sethe [illegible]
(2) نفس المرجع ص ١١٠ المقدمة.
(3) Louvre C. 55 [illegible]

لما أقول بحقي، أمير الكتاب، فهم يقصدون له ما يأتي:

«إنك تعلم [illegible] وتخرج بحسب [illegible] عدلاً، ونصاً وكلامك مع سيد الآلهة. وإنك تتصرف في الخبز والماء والهواء، إنك تتخذ شكل العنقاء أو [illegible] أو النسر أو مالك الحزين، وذلك كما تشاء، إنك تعبر في القارب [illegible]. إنك تبحر على الجدول إذا كانت هناك مياه. إنك تسحب [illegible] بنفسك وبجانب جسدك. إن روحك مقدسة مع المحبوبين والأرواح [illegible] معك. إنك مبجل وإنك (مع ذلك) لتتلقى ما يقدم على الأرض [illegible] الماء والخبز والهواء، ولك منها تهوى الشيء الوفير. لقد أعطيت [illegible] وإنك لتسمع ما يقال، وإن فمك ليتكلم، وإنك لتعاقب في [illegible] قلبك الحقيقي بجانبك، ولك قلبك القديم. إنك لتصعد إلى السماء [illegible] يوم إلى مائدة قرابين وتقدمة (صفحة ١٢٠) وإنك لتتلقى الأطعمة التي تقدم [illegible] وصدقات سيد الجبانة».

وإنهم ليرجون له فضلاً عن ذلك: «إنك تأكل الخبز بجانب الإله [illegible] السلم العظيم لسيد الناموس. إنك تروح وتغدو هناك وتصاحب أتباع [illegible]. إنك تصعد وتهبط دون أن يمنعك أحد. إن أحداً لا يردك عن باب الدوات [illegible] مصراعي باب الأفق ينفتحان لك، والمزاليج تنفتح لك من تلقاء نفسها [illegible] تدخل بهو الحقيقتين، ويحييك الإله الذي فيه. إنك تستقر في مملكة [illegible] وتجول في «مدينة النيل». إنك تفرح عندما تحرث نصيبك من حقل يارو [illegible] تخرج إليه بوفرة لك عملك، ويأتيك حصادك قمحاً. إنك تخرج كل صباح وتعود كل مساء، ويوقد لك مصباح بالليل حتى تتألق الشمس (ثانية) على جسدك. إنه يقال لك «مرحباً» في بيتك هذا، بيت الأحياء. إنك تشاهد رع في أفق السماء، وترى آمون عندما يشرق. إنك تصحو صحواً جميلاً بالنهار وقد انتفى عنك كل سوء. إنك تجوب الأبدية في ابتهاج، ويثني عليك الإله الذي في قلبك (أي ضميرك)[1]. إن لك قلبك بجانبك وإنه لا يتركك، إن طعامك حيث ينبغي أن يكون».

---

(١) انظر الفصل الحادي عشر ص ١٧٧.

الدعوات الأخرى التي من هذا الفصل ما [illegible] واتقوى يمضي حقل [illegible] و[illegible] من الرجال والنساء(١). ولا يكفي [illegible] شيئاً؛ وإنما يشتهي أن يبعث في [illegible] [illegible] يرجون كذلك أن يسمح لهم - كما [illegible] [illegible] المحلي رغبة في الاستمتاع [illegible] [illegible](٢).

وليس من اليسير كذلك على من يقرأ هذه الدعوات بعينه أن يحصل على صورة واضحة عن حياة الموتى. وكل ما يمكن أن يستنبط منها على وجه التقريب هو أن الميت يمضي في القبر أو في العالم السفلي، وأنه يستطيع أن يترك قبره حينما يرى الشمس مشرقة؛ وأنه يجثم على الشجر في شكل طائر، أو يستمتع في أبيدوس بالحديث مع الموتى القدامى؛ وأنه يقيم (على نحو ما يعود من قبل) في السماء حيث يصل بالزورق إلى حقل يارو، وأنه يزرع أرضه هناك، وأن أوزيريس يحصده كذلك، وأنه في هذا كله يشعر من جديد بأنه إنسان حي ذو روح غض وجسد بض. فإذا أريد استقصاء التفاصيل بدون ذلك لتناقضت من ضروب شتى. فنصوص تختمين تتصور محكمة الموتى أو بعبارة أخرى مقر المخيفين في السماء. وكل ما يبغي استيضاح الصلة التي بين الجسم والروح والكا - وإن كثيراً من النصوص فوق هذا لتذكر كذلك «ظل» الإنسان - فإنه يقع في حيرة حيال النصوص المتأخرة أشد مما يجد بإزاء النصوص القديمة، وله أن يعجب كيف تحمل شعب ذكي هذا الخلط قرناً بعد قرن.

على أن الأمر هنا يتعلق بما وراء الحس، وما يجوز لشعب أن يأخذ منه

---

(١) Urk. IV 149, 15.

(٢) Urk. 497, 7.

(٣) Urk. IV, 150,3 انظر كذلك: Harris I 42, 1.

استمر بعد ذلك. لقد تألفت الخيال الأصيل العظيم في وقت ما، وعمر ... ثم ... الأجيال الحديثة تلتصق بالتعبير والنعوت التي نشأت ... [illegible] أخرى غير محددة. وإذا نحن في الوقت الحاضر لنتحدث ... [illegible] ... ذلك شيئاً أكثر من مملكة الأبرار، كما نتحدث عن ... والعقل و... ولا نكاد ندرك المعنى الأصلي لهذه التعبيرات.

وهكذا بدأ المصريون في العصر التاريخي حتى استخدام التعبيرات ... عما وراء الحس وعما لا يدرك دون أن يعبأوا بمعناها الدقيق. ولو أنه تيسر في الوقت الحاضر سؤال أحد المصريين عن هذه المتناقضات الواضحة، لأجاب من غير شك بأن هذا لا يكاد يدل على تناقض ما، وقد يجيب كذلك: بأن ... لا ينظر إلى هذه الأشياء المقدسة التي لا تقبل البحث بدقة زائدة. وذلك لأن الإنسان يجد في هذا الغموض والإبهام سحراً خاصاً لهذه المسائل. ولا يحتاج إلا اللاهوت مختصر متعمق عمل تصميم للعالم الثاني في زهو وخيلاء، وحتى هذه المرحلة لم ينج الشعب المصري منها، وتدل على ذلك الكتب الغريبة التي تبين للميت طريقه، وتعرفه بسائر الكائنات التي يمكن أن يقابلها في العالم السفلي.

ونرى إحدى خرائط العالم الثاني[1] أن من يدخل مملكة الموتى ... [illegible] ... بالقرب من الجيزة (انظر صفحة ٤٤) ... يجد أمامه سبيلين متعرجين يؤديان به إلى مملكة الأبرار، أحدهما عن طريق الماء، والآخر عن طريق الأرض، وكلاهما متعرجان، غير أنك لا تستطيع أن تخرج من أحدهما إلى الآخر، لأن بينهما بحراً من النار. وهناك كذلك طرق جانبية ... لا ... سلوكها، لأنها تؤدي بك إلى النار أو هي طرق ضيقة ... [illegible] ... في أحد هذين السبيلين يجب أن يمضي الميت ... من النار. وتوجد كذلك الأبواب التي تعترض الميت عند ذلك في ...

(١) الكتاب ... [illegible] ... من تابوت من مجموعة الآثار في برلين.

... فيه حقل يارو خمسة عشر باباً أو واحد وعشرين باباً، يقوم ب... حراسه ... أشرار في أيديهم النصال تعلوها الثعابين.

وقد تطوّر هذا الأدب بطريقة خاصة إلى كتابين حافلين، الحق فيهما مسهب، يبحث بالرحلة التي تقوم بها الشمس في ساعات الليل الإثني عشرة في العالم السفلي، وفي هذا تتجلى الفكرة القديمة التي تذهب إلى أن الموتى المساكين يرون كذلك الضوء في مقرّهم المظلم، ولكن ما أشدّ تفاهة ما صارت إليه هذه الفكرة الجميلة.

وينقسم العالم السفلي - وفقاً لما جاء في «كتاب العالم السفلي» الذي يسمى عادة إمدوات - إلى اثني عشر قسماً بما يوافق ساعات الليل الإثني عشرة. وتسمى هذه الأقسام «الحقول» أو «المغاور»، وهي آهلة بالآلهة والأرواح والموتى، وفي كل منها عادة مدينة يتولى السيادة فيها أحد الآلهة. وكما أن فرعون يجوب مقاطعات بلاده، كذلك ينتقل إله الشمس من إحدى المغاور إلى أخرى، ليلقي أوامره إلى الآلهة التي توجد فيها، ويوزّع الحقول بينها. وتتألف حاشيته جمع من آلهة شتى، كما تصاحبه كذلك في كل ساعة الإلهة الخاصة بها. على أنه في حقيقة الأمر ليس في هذه الرحلة إلا جثة أو مجرّد الجسد؛ كما يقول ذلك الكتاب: ويتجلى مظهر هذه الحالة التعسة في أنه يحمل إذ ذاك رأس كبش.

وفي الساعة الأولى يلج إله الشمس «في الأرض» من باب الأفق الغربي، ويبلغ طول الرحلة ١٢٠ مسخناً، حتى يصل إلى آلهة العالم السفلي. وتسمى الساعة الثانية «ورنس»، وهي حقل يبلغ طوله ٤٨٠ مسخناً وعرضه ١٢٠ مسخناً. ويستخدم الإله منذ هذه الساعة سفينة جديدة، تتبعها في مياه [illegible] أربعة زوارق غريبة. وحقل الساعة الثالثة ذو مساحة مماثلة، ويطلق [illegible] مع حاشيته. ويتقدمه هنا كذلك طائفة من البشر كما أنه يستقبل [illegible]

---

(1) Totenb. 144 - 146.

أما الساعة الرابعة [illegible] فتؤدي بنا إلى منطقة [illegible]
[illegible] حيث يسكن الإله العظيم القديم المدفون [illegible]
[illegible] الظلام ، ولا يرى [illegible] كانوا يسمعون صوته
[illegible] وهذه المنطقة صحراء رملية لا ماء فيها وتسكنها الثعابين
[illegible] أن تستحيل [illegible] خلال [illegible]
[illegible] أسفل الخشب الذي دفن فيه سكر ، والذي [illegible]
[illegible] الشاهد [illegible]

وفي الساعة السادسة [illegible] الشمس مرة أخرى [illegible]
[illegible] هذا الحقل [illegible] أوزيريس . أما الساعة السابعة [illegible]
[illegible] وذلك لأنه [illegible] العواصف أبوفيس الذي مقره في السماء ، [illegible]
[illegible] في العالم السفلي ، ويرقد على رابية طولها ٤٥٠ ذراعاً ، [illegible]
[illegible] ولكن خطر آخر يعترض في هذا الطريق الخفي الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]

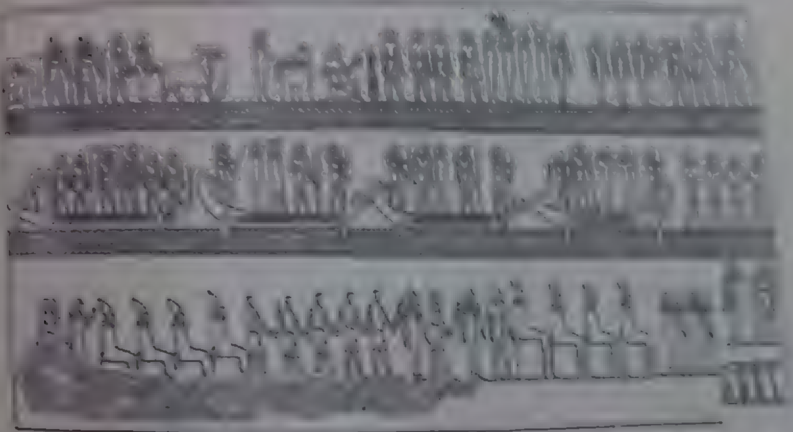

٣٠ - الساعة الثالثة من ساعات الليل حسب كتاب إمدوات . [illegible]

الأمام. وفصيلة من هؤلاء فإن هذا المخلوق يخص أوزيريس المتوفى [illegible] العرش متكئاً، ومن أمامه أعداؤه مقطوعة رؤوسهم أو مقيدون. [illegible] أن إله الشمس يصل في هذه الساعة وفي الساعة [illegible] الرمال [illegible] [illegible] وذلك في الساعة الثالثة.

[illegible] الثامنة ينادي على الأرواح الإله رع، حتى [illegible] من [illegible] أو [illegible] أو صراخ [illegible] ولقد يتخيل الإنسان [illegible] أو إلى الصوت الأخضر الذي يحدثه [illegible]

وفي الساعة التاسعة [illegible] سفينة إله الشمس [illegible] وفي الساعة الحادية عشرة حيث يشاهد [illegible] الذي [illegible] السفينة [illegible] وأخيراً في الساعة الثانية عشرة [illegible] يتحول [illegible] الساعات الأخيرة، فقد [illegible] في الساعة العاشرة [illegible] والآن في [illegible] الذي يطلق عليه نهاية الظلمة [illegible] من جوف ثعبان طوله ١٣٠٠ ذراع، وعندما تخرج ثانية من [illegible] إله الشمس يصبح هذا الجعل لقد تحوّل إلى خبري، إله شمس الصباح [illegible] بقي جسده القديم في العالم السفلي يستقبل [illegible] الجعل، ويخرج الإله [illegible] من العالم السفلي، ويستقر في زورق الصباح، ثم يصعد في حضن إلهة السماء. لقد ولدت الشمس من جديد وهي تبدأ رحلتها الجديدة.

هذا هو ما يتضمنه هذا الكتاب على وجه التقريب بقدر ما يتسنى عرضه. أما ما لم يتيسر عرضه، وما أضفى على الكتاب طابعه الخاص، فهي التفاصيل الغريبة العديدة، التي شاء خيال مؤلفه المضطرب أن يملأه بها. لقد صورت مثلاً، في الساعة الثالثة مملكة أوزيريس، غير أنه ليس في أشكالها الإيضاحية السبعة والتسعين شيء على الإطلاق مما يتصل عادة بإله الموتى. فليس فيها ما

[illegible]

... و «التصل في الوجه» و «مجدف السفينة». فماذا يمكن أن يعنيه هذا كله؟ إنه مما لا جدوى منه كذلك البحث عن تفسير لهذا كله في الكتابات التي تصاحب هذه الصور. إنها تعرفنا أن أشكال [illegible] وتعمل على جريان النيل، على حين أن أشكال [illegible] الأرواح وتسجن الظلال، وتعاقب الأعداء بالنار والسيف.

[illegible] أن هذه الخلاصات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأسماء [illegible]
[illegible] العالم السفلي المظلم [illegible]
[illegible] العالم السفلي [illegible]
[illegible] الصفات أو على الأرض، أو أنه [illegible] يمكن [illegible]
[illegible] الأرض [illegible] وأما من لا يعرف هذا، فإنه لن يستطيع [illegible]
[illegible] وكل مصوراً من هذا الكتاب [illegible] إلا [illegible]
[illegible] المحقق ذلك أن هذا الكتاب بهذه الصفة قد [illegible] على
[illegible] الذي أخرجه لأول مرة، وإن كان قد جاء أنه أخذ من «غرفة خفية في
العالم السفلي»، حيث وجد مصوراً على جدرانها الأربعة.

وقد حفظ لنا كذلك كتاب آخر ينافسه نسميه كتاب الأبواب، وذلك لأنه بدل ما جاء فيه تقوم بين الساعات بعضها وبعض حصون عالية تحرسها الحراس والثعابين التي تنفث النار. وهو أكثر رعاية للتصورات الشائعة من كتاب أمدوات، كما أنه أقل منه احتفالاً بالأغراض السحرية؛ على أنه فيما عدا هذا قريب شبيه جداً به في خطته وطريقة عرضه.

وهناك ناحية لها أهميتها الخاصة بالنسبة لنا في هذا الأدب كله، وهي أنه قد أتى عليه هو أيضاً فترة من الزمن كان فيها موضع التقدير وغاية تطلب.

... في أحد نصوص الشعر ...(١) ...

... أن ... الأرض لا ... ولا ...

... حقاً لقد أشار اليوم إلى أن ... على ...

... والتصحيف. وربما المرجح أن يكون ...

هذه براحة البال ... المحقق - لم يكن الأمر مع البشر دائماً على هذا النحو،

ولكن ... تاعد ... وهي ترنو بنظرها إلى ...

... الشمس فليت لي إنسان ...

... الحكماء الأقدمين لقد غدت كأن لم تكن ...

... ليخبرنا كيف حالهم، وماذا يعوزهم، ليطمئن قلوبنا حتى

... إلى حيث ذهبوا. لهذا فلتنعم بالحياة حتى يأتي يوم ...

... لا يسمع صياحهم، ولا ينجي النواح أحداً من ...

... أحد يستطيع أخذ متاعه معه؛ وما من أحد ذهب عاد ...(٢)

... أخرى تحتج على هذه التصورات، وتحتج إلى ...

كل شيء ... على أن ... لا ... في ذلك ...

... عندما يشيدون ... الحياة على الأرض ...

... الأبدية على هذا النحو ...

... لا ... فيه؟ إنه ... (المحصنة)؛ وما من أحد ...

... في هذا البلد الذي يحذر من الأعداء ...

... ويستعصي إليه كل من سوف يجرؤ ...

... أحد يستطيع أن يبقى في مصر؛ وما من أحد لم ...

إن الذي يقضيه الإنسان على الأرض إنما هو طيف خيال ...

... يصل إلى الغرب مرحباً(٣)

---

(١) Kees, Ae. Z. 65, 73.

(٢) [illegible]

(٣) Lit. S. 307.

[illegible]

[illegible] الاتصال بالميت نفسه اتصالاً مباشراً، فيوجه له
[illegible] وقد حفظت لنا أمثال هذه الرسائل من [illegible]
[illegible] [illegible] العبث، لأنه
[illegible] وقد كتب رجل(2) إلى والديه يرجوهما أن يتوسطا
[illegible] فقد حمله إلى أرض الوطن حيث دفنه، غير أنه لا بد أن
[illegible] ذلك، لأنه دائب على الإساءة إليه. وكتبت أرملة إلى زوجها
[illegible] بعض الأقارب الأشرار هي وابنها من بيتهما. ويجزم
[illegible]

---

(1) Pap. Turin 124, 13.

(2) [illegible] Gardiner and Sethe: Letters to the dead, London 1928

السبب في شقائه، وإن لم يكن لها أن تنعم [illegible]
[illegible] المطالب [illegible]
[illegible] من أبيه [illegible]

[illegible] هذه الرسائل الصالحة، التي يرجع تاريخها إلى [illegible] في الرسائل الباقية من [illegible] ما يؤثر في [illegible] حوالي سنة ١٣٠٠ ق. م تقريباً، حين كان يعيش رجل [illegible] كبيراً وكان يعمل بقضية [illegible] بعد [illegible] زوجته [illegible] وهي [illegible] قد ماتت قبل عودته. [illegible] ذلك على نفسه [illegible] ثلاث سنوات [illegible] أدرك آخر الأمر أنه لا بد من أن تكون زوجته نفسها هي التي [illegible] فكتب إليها رسالة [illegible] في [illegible] زوجته [illegible] الرسالة [illegible] وقد جاء فيها: «إلى الروح الفاضلة عنخ - إيري [illegible] حتى أقع في هذه الحالة السيئة التي أنا فيها؟ ما الذي [illegible] علي، مع أني حقاً لا أقترف ذنباً ضدك؟ منذ أن كنت زوجتي [illegible] اليوم - ما الذي فعلته ضدك مما اضطر إلى إخفائه؟ [illegible] الأمر [illegible] أمام آلهة الغرب، [illegible] هذا الكتاب [illegible]

لقد اتخذتك زوجة عندما كنت صبياً، ولقد كنت معك. ثم تقلدت جميع [illegible] بقيت معك، ولم أهجرك، ولم أحزن قلبك.

لقد [illegible] وأنا [illegible] وتقلدت جميع الوظائف العظيمة لفرعون، ومع [illegible] لم أهجرك، فقد قلت: لقد كانت دائماً معي[1] ... [illegible]

---

(1) كانت الزوجة على ما يبدو من أصل أقل شأناً، ولذا من المتوقع أن يهجرها زوجها [illegible] مركزاً عالياً فيما بعد.

(١) سورة الأعراف ٢٣

(٢) سورة الأعراف [illegible]

الفصل الخامس عشر

العناية بالموتى

[illegible] في [illegible] السنين الأخيرة من القدم [illegible]
مصر [illegible] في هذه البلاد، التي بالغت في [illegible]
كان في [illegible] الأمر بسيطاً جداً. فكانت الجثة توضع في حفرة [illegible]
[illegible] على جانبها الأيسر على هيئة القرفصاء والركبتان منثنيتان. [illegible]
[illegible] في هذه الحفرة، بحيث كان لا يجد من يكشف قبره [illegible]
[illegible] القبر، غير هيكل من عظام متناثرة. وقد احتفظت مصر [illegible]

٨٩ - قبر من أقدم الأزمنة (من صورة فوتوغرافية من عمل ج. ريزنر)

بنتوي هذه الطريقة الغريبة معنى، إذ [illegible] أن تقطع أعضاؤه من جثته وأن يفصل رأسه [illegible] التي تحافظ على [illegible] الجثة في شكل [illegible] التي يؤيدها بالأسطورة التي فيها مزقت جثة أوزيريس. [illegible] في واقع الأمر هو أن تكون هذه الأسطورة قد نشأت بالأحرى [illegible] الصيغ التي ضاع معناها.

وفي بعض القبور [illegible] الجثة [illegible] كانت قد [illegible] وضع القرفصاء [illegible] عليها [illegible] أو حصير، أو [illegible] في [illegible] (1). [illegible] لم تكن [illegible] أن تكتنف في الأرض [illegible] بسيطة [illegible] على عمق كبير، وتكسى جوانبها بالطين، ثم [illegible] حصير، يحمي ما بداخله من أن يتحطم. وكان [illegible] الصخر غير عميقة، تتصل بقاعها غرفة صغيرة، كانت [illegible] هذه البئر، ثم [illegible] من الصخر [illegible] الجثة من اللصوص [illegible].

وقد عمل الإنسان على ألا يترك أهله وأقرباءه الذين [illegible] في الحياة دون رعاية بعد الموت. وليس يهم في هذا تفاصيل ما تصوره الإنسان عن مصير الميت، فالشعور الغامض نفسه، الذي يوحي بأنه لا يستغني عن [illegible] استخدمه في الحياة، ليؤدي إلى تزويده بأهم الضروريات. ولهذا لم يفت المصريين في أقدم عصورهم تزويد موتاهم بما يلزمهم من أثاث جنازي. فكان يوضع إلى جانب الميت قبل كل شيء قدور وصحاف فيها طعام وشراب حتى لا يجوع أو يعطش؛ وكان يتلقى الخطاطيف والنصال من الحجر، ليصطاد [illegible]

---

(1) لا سبيل هنا إلى بحث ما إذا كانت هذه الطرق المختلفة للدفن ترجع إلى مجموعات مختلفة من السكان.

[illegible]

٩٠ - تمثال امرأة من أحد قبور ما قبل التاريخ
(برلين ١٢٧٦٧)

وفي وقت مبكر كذلك، تطرق الشك في أن ما يوضع إلى جانب الميت من طعام كان يكفيه على الدوام؛ لذلك ذهب المتخلفون الأحياء إلى أن من واجبهم تلك العناية بطعام الميت بعد دفنه. ولم يكن الغرض من هذا بطبيعة الحال إطعامه كل يوم، وإنما كان ينبغي أن يحصل الميت المسكين على بعض الطعام على الأقل في أيام الأعياد التي جرى الناس فيها على أن يأكلوا في بيوتهم [illegible] ويشربوا أحسن الشراب. لهذا كان يبسط أمام المقبرة حصيرا

[illegible] ثم [illegible] الخروج من [illegible] [illegible]

٨٠ - [illegible] قرباناً من [illegible] من الطقوس المصرية الأولى [illegible] ٢٢٧٣).

وكان المصريون يسمون مثل هذا القربان الجنازي - أو إطعام الميت عبارة «الخروج على الصوت»، وذلك لأن صوت الإنسان الحي هو الذي يستدعي الميت من القبر. وكان القيام بها من واجب الأبناء البررة[1]، فإن الابن

(١) مما يدل على أن قربان الميت في الزمن القديم كان على هذا النحو [illegible] كانت تستخدم للتعبير عن ذلك؛ انظر أيضاً الشكل ٩١.

(٢) متون الأهرام ٢١٧.

(٣) إن الفكرة التي تذهب إلى أن القربان كان يقدم للموتى عن خوف [illegible] ليست فكرة مصرية بأية حال. ولا يعرف المصريون أيضاً ما ينسب إليهم [illegible] الموتى تأليهه؛ أما ما وجد فيما بعد من دوافع لمثل هذا التقديس [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكانت المقابر للملوك والعظماء الوارثين لحضارة أهل الأقاليم تُبنى في العهد المبكر بنقادة الكبيرة في مصر العليا، التي دفن فيها أحد ملوك العهد العتيق، هي مبنى مستطيل من اللبن ذو جدران قوية مائلة إلى الداخل، تتخللها مشكاوات ضخمة تضفي على المبنى شكل القصر؛ وكان السقف من جذوع النخل. وكانت تشتمل على غرفة كبيرة للجثة في الوسط، وعلى أربع غرف أخرى، كانت تحتوي على كميات كبيرة من الأطعمة، وقدور النبيذ، والجعة، وأرائك من عاج، وأواني فاخرة من الأحجار، وما عدا ذلك من سائر الأثاث المنزلي الذي يحتاج إليه الملك بعد الموت. وفي أبيدوس بنى ملوك هذا العهد الباكر

= الميت على شكل أوزيريس جديد، ولم يكن لهذا معنى العقيدة.

(١) متون الأهرام ٧٦١.

(٢) لعله مينا المشهور. عما يلي انظر Ac. Z.، مجلد ٣٦، صفحة ٨٧.

[illegible] ويحظى بعد عملية تحنيط. ففي الطريقة [illegible] [illegible] عظمية من [illegible] وجرحه [illegible] البلاط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أيضاً في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الموت عند [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومثل هذه العملية [illegible] في [illegible] [illegible] إذ كانت توضع في بعض الأحوال [illegible] [illegible] [illegible] أو ثلاثة حصير، وكانت تدفن في توابيت [illegible] الإنسان(١).

وبعد ذلك بأربعة قرون نجد أنفسنا في عالم آخر لا يعرف شيئاً من عهد مدافن الحجرية الجديدة. فقد عمل أشراف البلاط إلى ذلك، حتى أن يدفنوا في مقابر عظيمة، التفوها من حول مقبرة الملك، التي تسمو في شكل هرم على مدار ما يشبهها. وأول ملك شيد بناء مدهشاً على هذا النحو الملك زوسر، ولم ينس المصريون حتى في الأجيال المتأخرة وزيره امحوتب، الذي أقام البناء الضخم لهرمه المدرج من الحجر لا من اللبن.

ولا علاقة لهذه المباني في حقيقة الأمر بالفن المصري، الذي كانت الأهرامات تعتبر علماً عليه فيما مضى، ذلك لأن هذه الكتل الحجرية الموحدة الشكل، ليست في أساسها إلا كومة الحصى والتراب، التي كانت تكوم فوق الحفرة لتقيها الدمار، والتي زيد في مجموعها إلى حد الإفراط. وليس من شك في أنه قد أدى إلى هذه المغالاة ذلك الاعتقاد الذي تحدثنا عنه في الفصل السابق، وهو الاعتقاد بأن الإنسان سيبعث لحياة جديدة إذا ظل جسده سليماً يتصرف به كيفما شاء.

---

(١) انظر Journal of Egyptian Archaeology المجلد الأول صفحة ٤٣.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

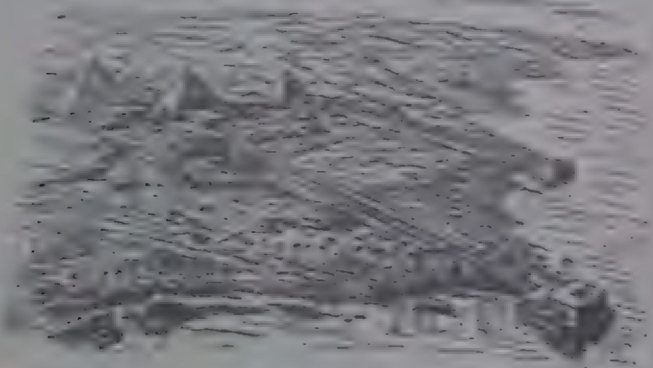

[illegible]

[illegible]

[illegible] الممرات ويتم حفظها إلى المعبد الواسع تحت الأساطين، حيث كان يرى [illegible] أبواب [illegible] تماثيل الملك المختلفة. أما الجزء الخلفي [illegible] هذا مخصصاً للعبادة الجنازية بالذات. وهو ينتهي [illegible] الباب الوهمي، وهو [illegible] المكان الذي يظن أن الميت يظهر فيه ليستقبل [illegible] وكذلك تتفق زخرفة المعبد الداخلية، مع الأغراض المخصصة [illegible] في [illegible] الأساطين وفي الممر الأمامي من المعبد [illegible] في الغرف الداخلية فتمثل الجدران صور [illegible] وغيره من آلهة الموتى.

وفي عهد آخر ملوك الأسرة الخامسة ظهر كذلك شيء آخر فيه [illegible] المعابد الجنازية كثيراً، وذلك لأن جدران غرفة الدفن [illegible] في هرم هذا الملك وأهرام خلفائه من الملوك تغطيها كتابات لا تنتهي [illegible] الأدعية، وهي عبارة عن أوراد قديمة جداً نستقي من معين [illegible] من أقدم ديانة للمصريين. ولقد سجل في واقع الأمر للملك المتوفى هنا كل ما أمكن أن يساعد على سعادته في الحياة الثانية.

وكان بناء الهرم يعتبر في الدولة القديمة أعظم عمل في حياة الملك، ويدل على ذلك ما كانت تجري به العادة إذ ذاك من تسمية مقر إقامة الملك باسم هرمه. وكان اسم كل هرم يتضمن الإشادة به باعتباره أثراً فخماً خالداً، فكان الهرم الأكبر في الجيزة يسمى «الأفق»، والهرم الثاني «العظيم»، وهناك هرم آخر كان يحمل اسم «الأوسركاف المقاعد الطاهرة».

ومن حول هرم الملك كان يدفن أولئك الذين أحاطوا به في الحياة، ومن الأمراء والأميرات وسائر عظماء بلاطه.

وكان الدفن حول هرم الملك يعتبر منّة خاصة من الملك، وسنرى فيما بعد كيف أن الملك يساعد أصفياءه في إقامة مثل هذه المقابر.

[illegible] عندما [illegible] الرحل [illegible]
[illegible]
كانت [illegible] يقرر ابتناء قبر له إلا في مرضه، وأنه عندما عوفي قام ببنائه(1)
[illegible] لم [illegible] إحلال مقبرته، فقد كان [illegible]
[illegible] أحد الأبناء [illegible] (القبر) لأبيه [illegible]
[illegible] ومهما يكن من شيء، فقد [illegible] الأمر الأول.

وكانت هذه المقابر تقع حول الهرم [illegible] مدينة ذات شوارع منتظمة [illegible] [illegible] وهي [illegible] على أنها [illegible] أطلق عليه الفلاحون في الوقت الحاضر اسماً غير جليل، ولكنه واف (المصطبة)، أي المقعد، وتبدو المصطبة في مظهرها الخارجي [illegible]

٩٤ ـ مصاطب (عن بيرو ـ شيبيي)

على الشكل المستطيل الذي تتميز به أقدم المقابر الملكية، غير أنها [illegible]

---

(1) Urk. I, 178 وفق تكملة زيتا.
(2) Urk. I, 161.
(3) Sethe Äg. Z. [illegible] ff ؛ أنظر كذلك Urk. I, 162

[illegible]

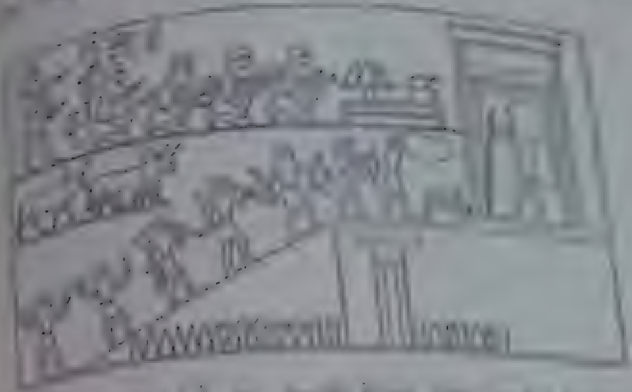

[illegible]

وكانت تحفر في الأرض الصخرية حفرة عمودية عميقة (نسميها البئر)، تؤدي في نهايتها غرفة صغيرة جانبية، كانت توضع فيها الجثة. ومن فوق البئر يقام هرم مسطحة من كتل الأحجار، تكسى جوانبها بجدران من الحجر المنحوت، وبذلك كانت المصطبة تبدو كأنها بناء مشيد له جدران مائلة. وكان يرفع البئر حتى يبلغ سطح المصطبة، إذ كان يجب إنزال الجثة منه[1]. فيما بعد سد المدخل إلى غرفة الميت وملئت البئر حتى أعلاه بالأحجار ونقارة الأحجار.

ولما اعتقد المصريون أن مملكة الموتى كانت تقع في الغرب، وأن الدخول إليها كان من جهة الغرب، فهم لهذا كانوا يتجهون أيضاً إلى هذه الجهة

(1) [illegible] إلى سطح المصطبة، حيث كان يقام أيضاً الاحتفال الجنائزي. [illegible] طريق سلم، يزال فيما بعد، انظر Schaefer. Ae Z. المجلد ٤١، صفحة ٦٥.

كانوا يأتون من أهل الميت. فكانت تحفر تحت [illegible]

[illegible]

[illegible] بما يسمى بالباب الوهمي، وهو صورة [illegible] للباب. وهو [illegible] المدخل إلى داخل القبر، والباب الذي يخرج منه الميت [illegible]

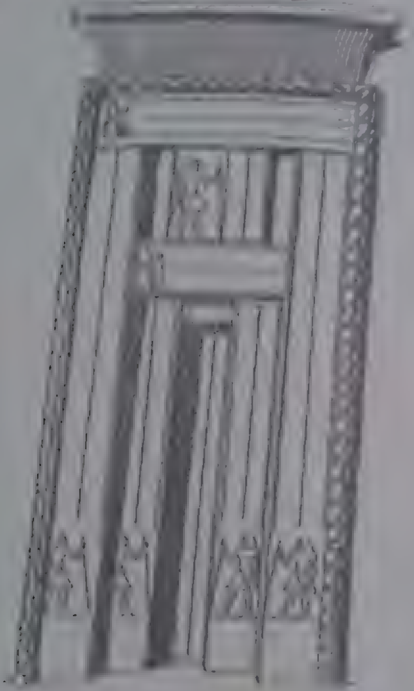

[illegible]

[illegible] بحيطه قناه.

[illegible] فيها الصناع، والملاحون، والموسيقيون، [illegible]

والطيور، الضحايا من الحيوان، [illegible] وسائر ما عدا ذلك كما كان [illegible] المضيفة الممتازة من المصريين (١). حقاً إن لمعظم [illegible] كان يبقو [illegible] والطيور، [illegible] إنما [illegible] والموسيقى [illegible] على أن [illegible] مع [illegible] إذا كان المصريون قد [illegible] حقاً يجعلون [illegible] يمكن من [illegible] كذلك أن يحفر على جدران [illegible] أو ما يحمله حملة المحفات، أو أسماء القرى [illegible] كله نعرف أن هناك محاولة واضحة لزخرفة [illegible] ولو كان في تعليل ذلك شيء من [illegible] أن يكون هذا التغيير قد حدث بغير سبب [illegible] ذلك الوقت عادة إحياء أعياد الموتى بالحفلات العظيمة [illegible] الكبيرة ذات الزخارف الزاهية أكثر مما يناسب الغرف الضيقة ذات [illegible]

[illegible] ذلك كانت تصبح كل شيء يتصل بالطعام [illegible] ويحتفل بالطعام من قرن إلى قرن [illegible] منذ وقت مبكر أن يغالوا على الطريقة الشرقية فيما كانوا [illegible] إذ كانوا يتمنون له ألف رغيف، وألف قدح من جعة، وألف ثور، وألف إوزة، وألفاً من كل شيء طيب طاهر، على أن هذا لم يكن [illegible]

---

(١) [illegible] في بعض حالات [illegible] صورها. ومن أمثلة ذلك أن [illegible] الجميلة في مقبرة بتاح - حتب، مثل [illegible] انظر Ac. Z مجلد ٣١ ص ٩٧، ٩٩.

الكبيرة: كان هؤلاء الكهنة الجنازيون يؤلفون جماعة [illegible]
الخاصة. ومما تتميز به هذه القوانين، أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وجبهم [illegible] صدرا [illegible]
بالشخص [illegible] من الأموات[1] ، ومنهم فريق ثالث [illegible]
الجثة [illegible] الوحيد [illegible] ومنهم كذلك من كان يتصدى هو نفسه [illegible]
المصرية[2] [illegible] القربان الجنازي من الشونة ومن [illegible]
[illegible] أو يورد إلى [illegible] ومن كل مخازن البلاط ، يرد منه قربان [illegible]
[illegible] الآنية الملكية [illegible] في الدولة القديمة في بعض [illegible]
[illegible] قربانا في العصور الأولى [illegible] لا [illegible]
مقصورة من أسمى الشخصيات ، ولهذا كان يوجه لكل ميت أن [illegible]
الأحيد [illegible] فربما كان يوجه من أوزيريس إله [illegible]
الميت [illegible] فقد كان يوجه إلى الملك من الملك ، وكانت [illegible]
[illegible] في [illegible] إنما يعطي الملك من قربانه ، وما يعطيه [illegible]
[illegible] بكل شيء طيب[3] [illegible]
[illegible] معنى تقريبا ، ولكنها [illegible]
الجنازية المثلى عند المصريين . فقد كانت هذه الدعوة : إنما يعطي الملك [illegible]
[illegible] الدعوات عند المصري القديم ، كما أنها ظلت باقية طوال الأ[illegible]
[illegible] قد أولت وحرفت ، فقد احتفظت دائما بفاتحتها القديمة
[illegible] تستخدم للآلهة نفسها في معابدها . وكانت تكتب طوال عهد [illegible]
المصرية في المقابر جميعها ، وعلى سائر ما يوضع فيها ؛ وإنا لنرى علاماتها
الهيروغليفية على الآثار المصرية بكثرة تورث الضجر والملل ، مما يدعونا إلى
[illegible] وغض النظر عنها ، على أننا إذا أردنا الخير للمصريين ، فإنه لا ينبغي [illegible]

---

(1) Mar. Mast. D. 12.

(2) [illegible]

(3) [illegible] Mar. Mast. [illegible] انظر أيضا العبارة الواردة في Ä. Z. 39, 85 [illegible]
التي تنص على أن الملك [illegible] تقديم القربان للآلهة والقربان الجنازي للميت [illegible]

[illegible]

[illegible] ينكرهون [illegible] كما هي في الكتابات القديمة»، وكذلك عبارة «الخروج [illegible] [illegible] (٣) التي [illegible]

[illegible] المصرية، في مجرد [illegible] وهكذا انتهى الأمر بالدعوة القديمة أن غدت رقية بكثرة الاستعمال [illegible] المألوف، [illegible] هو الشأن في العالم في كثير من الأحيان(٤).

[illegible] عدا هذا، كثيراً ما تخاطب كتابات المقابر زوارها في مستقبل الأيام من [illegible] أحد أصحاب المقابر يؤكد لنا أن له كل الحق في احترام [illegible] [illegible] كان رجلاً طيباً «لم يأت سوءاً ضد أيّ إنسان»، وأنه «ابتنى مقبرته هذه من [illegible] جديدة، ولم يأخذ لها شيئاً مما يملكه إنسان»(٥). ويقول آخر إن ما يقدم [illegible] هو ملكه الخالص»، وأن «ماعزه (الخاصة) تذبح له في قبره، الذي بناه [illegible]

---

(١) برلين ٧٣١١ وفي مواضع أخرى كثيرة. وقد يزاد على ذلك، أن هذا يفيد من [illegible] مما يفيد من يعمل من أجله (انظر مثلاً فلورنس ١٥٤٠). وذلك لأن الآلهة تجزيهم خيراً عن مثل هذا العمل الصالح.

(٢) Ae. Z. 45,67 (Spiegelberg).

(٣) Paheri 9,4.

(٤) [illegible] من يعتبر هاتين الصيغتين مجرد تعويذتين سحريتين منذ البداية، كما هو الشائع الآن، [illegible] أن يعتبر على هذا النحو كذلك منذ البداية: «أوانا الّتي في [illegible]» [illegible] [illegible] وذلك لأنهما يتليان على نحو مماثل لسعادة الأرواح [illegible]

(٥) برلين ١٥١٢٦؛ يماثل ذلك القاهرة ٢٠٧٤١.

[illegible]

[illegible] أوقاف غنية للإنفاق عليها [illegible]

[illegible] هذه المساجد الجنائزية في الوقت الحاضر خراب [illegible]

[illegible]

[illegible] في خرائب المعبد القديم [illegible]

---

(1) يبدو أن الحكومة المصرية قد أخذت في الوقت الحاضر تهتم من جديد بهذه المباني التي [illegible] الإهمال.

[illegible]

... الدولة الحديثة ... مقابر أخرى أقامتها مصر في العهد ... [illegible]

... [illegible] ... هذه ... [illegible]

... الأبيات ... التي ... فيها شاعر مصري قديم عظم الأبنية ...

... الذين بنوا بالجرانيت الأحمر. وأولئك الذين بنوا في ...

... شيئاً جميلاً في هذا العمل الجميل ... إن موائد قرابينهم

... على رصيف الميناء دون خلف(1)

... أحد الأحفاد الأتقياء يشعر بأن من واجبه ...

... وهكذا يفخر ... أمير أرمنت في الدولة الوسطى ...

وجدت غرفة قربان ... مهدمة، وكانت جدرانها ...

تماثيلها مهشمة، ولم يكن من أحد يهتم بها. فشيدت من جديد ...

---

(1) Gespraech eines Lebensmueden 60 ff. (Lit. S. 125).

[illegible]

[illegible] ... حتى عام ١٤٤٤.

[ولئن] كان المصريون قد ظلوا يتمسكون بعادة دفن موتاهم مصحوبة بعظات [illegible] رغماً عن الأحداث المتكررة المخيبة لآمالهم، فإن هذا لم يكن حباً في [التقاليد] القديمة فحسب، ولكنهم لأنهم كانوا كذلك ينسبون إلى سائر عادات [الدفن] هذه أهمية كبيرة لسعادة الميت. إذ لم يكن القرابين والدعاء وحدهما [illegible] وقد تطورت هذه العادات كثيراً فيما بعد، على أنها كانت كذلك في

[illegible] ١٣٦٧٢)، وقد حدث كذلك أن رجلاً أصاب مجاعة في حياته [illegible] حبة لأحفاده بدلاً من مقابرهم المتواضعة (القاهرة ١١٥٣) من أجل [illegible]

الأزمنة القديمة بيّنة التعدد، وذات خصائص مميزة، حتى إنه لا [illegible] أن نعرضها هنا في خصائصها الجوهرية.

كان المصريون عند علاجهم الجثة يعملون جهدهم على أن [illegible] [illegible] مظهره الطبيعي. فقد كانوا يعتقدون أن الروح [illegible] [illegible] مقرها المعتاد كما كانوا يعتقدون أنه سيبعث من جديد. لذلك [illegible] [illegible] الأعضاء في [illegible]، وكان يوضع على [illegible] [illegible] من شأنه أن يضفي عليه مظهراً طبيعياً [illegible] [illegible] لمومياء توضع بعد ذلك في هيئة النائم على الجانب الأيسر [illegible] [illegible] صفحة ٢١٩)، وذلك في داخل [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible] عينين كبيرتين(١)، «كي يرى» الميت بهما «سيد الأفق». [illegible]
[illegible] وعلى جدار التابوت صوّروا في بعض الأحيان [illegible]
[illegible] وفيما عدا ذلك كان شكل التابوت في الأزمنة الأولى [illegible]
[illegible] عبارة عن صندوق أملس ذي غطاء مسطح أو صندوق ذي أربعة أعمدة [illegible]
[illegible] أركانه وغطاء مقبب (وهكذا كان يظل شكل تابوت [illegible])
[illegible] إذ فصل التصوير على التابوت بألوان [illegible]
[illegible] الداخلية بفصول شتى من الأدب الجنازي [illegible]
[illegible] هذا فإن أهم ما كان يكتب على التابوت هي السطور التي [illegible]
(٢)، ومع [illegible] والتي يعهد فيها بالمتوفى لمختلف الآلهة الذين يحمون [illegible]
[illegible] وأوزيريس، وجب، ونوت، وإيزيس، ونفتيس، ولأبناء حوريس [illegible]
[illegible] هؤلاء ساعدوا فيما مضى أوزيريس الميت، وفتحوا له فمه [illegible]
[illegible] حتى يستطيع أن يأكل ويتكلم من جديد. [illegible]
[illegible] ذلك. وفي الواقع لقد أصبح [illegible] الجسم [illegible]
[illegible] مما الذي أدى إلى عادة غريبة [illegible]
[illegible] ذلك كثير. وهي عادة استخراج الأحشاء [illegible]
[illegible] في صناديق أو قدور خاصة(٣) تحت حماية [illegible] الأرواح، وذلك [illegible]
[illegible] مكدرة للميت.

[illegible] الميت - إلى جانب ذلك - [illegible] الجوع والعطش [illegible]
[illegible] العصور الأولى، فكان يوضع إلى جانبه في غرفة التابوت بعض الخبز

---

(١) وكانت العينان [illegible] ترسمان على الجزء الأعلى من كثير من شواهد القبور [illegible] يحقق مثل هذا الغرض. انظر ما كتب إلى جانب العينين على شاهد رقم ٢٠٢٥٩ متحف القاهرة، وهو من الدولة الوسطى.

(٢) Steindorff, Grabfunde aus d. Koen. Museen II, 5

(٣) [illegible] هذه الأواني [illegible] الأحشاء [illegible] «القدور الكانوبية»، وهو اسم يرجع إلى تفسير خاطئ قديم.

[illegible] في بعض [illegible].

[illegible] التي تمثل السمك في متون الأهرام، [illegible] الحيوانات المسكينة لم تكن تعتبر طاهرة (صفحة ٢٦٥).

ولقد [illegible] بجانب الميت من أثاث وأدوات، يتوقف [illegible] على [illegible] الأحياء و[illegible]، فكان في هذا القبر أو غيره [illegible] من [illegible] ومقاعد وصناديق، وأدوات للتجميل والزينة، [illegible] وكان إلى جانب الأشياء الحقيقية، التي كانت [illegible] أشياء أخرى تزود بها المقبرة على شكل صور ليس غير [illegible] قوائم قصيرة، تحصي مختلف أنواع الزيوت والكتان، مما [illegible] أن يكون لدى الميت؛ ومنذ نهاية الدولة القديمة كان يصور ويكتب على [illegible] سائر ما كان يمكن أن يحتاج إليه الميت من دمالج، وعقود، [illegible] وأدوات للعمل، ومن كثير غيرها. ولا بد أن تكون [illegible] في الأصل للمقابر الملكية، وذلك لأنها تتضمن [illegible] لا يمكن لغير الملوك استخدامها[1]؛ وواقع الأمر أن [illegible] كانت مثلاً يحتذى في سائر ما يتعلق بأمور الدفن.

---

(1) [illegible] Schaefer, Ae. Zeitschrift [illegible].

[illegible]

إمحب ما [illegible] المكان الذي كان يقام فيه عادة في المصاطب؛ [illegible] ويمكن معرفة [illegible] غرفة صغيرة [illegible] الأحيان [illegible] ما [illegible] له في [illegible] إليه [illegible] الجثة في غرفة [illegible] التي لم تكن [illegible] أغلب الأحيان تمثال الميت [illegible] المقبرة الصغيرة مكشوفاً للنظر في نهاية [illegible] في عهد الدولة الوسطى، فقد كان يوجد تمثال [illegible] على [illegible]

[illegible] لا تكاد المقبرة الصخرية، وهي أحد النوعين [illegible] من [illegible]، [illegible] أحدث عهداً من المصطبة نفسها؛ فقد حفر عظماء الأسرة [illegible] مقابرهم بعض الأحيان في الجدار الصخري لهضبة الجيزة، بدلاً من جانب [illegible] هضبة منف، التي شيدت عليها معظم المقابر الكبيرة في الدولة القديمة، [illegible] أكثر صلاحية لبناء المصاطب. ولهذا ظلت المقبرة الصخرية [illegible] على الدوام [illegible] على أن أنسب الأماكن للمقابر الصخرية هي المناطق الجنوبية، [illegible] فيها وادي النيل جداران مرتفعان، شديد انحدارهما، حيث كان من أسهل [illegible] حفر المقبرة في الصخر في اتجاه أفقي. وتحلى كذلك هذه المقابر الصخرية [illegible] الكتابات والصور على نحو المصاطب. ويوجد فيها كذلك باب وهمي [illegible] تقع عند قاعها غرفة التابوت؛ ومع هذا فقد أخذ نظامها يتحول في وقت [illegible] لوجهة نظر أخرى. فقد تصور المصريون أن المقبرة الصخرية [illegible] للميت، ولذلك، فهي كمسكن الشخص الحي، تحتوي من أمام على بهو [illegible] للاستقبال، ومن خلفه قاعة كبيرة يليها مسكن الميت الخاص، [illegible] مشكاة يستقر فيها تمثاله.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ . شاهد مقبرة من الدولة الوسطى، أقامه لنفسه في أبيدوس كي، رئيس بيت المال (برلين ١١٨٣).

[illegible]

[illegible] الرئيسي في هذه الطقوس كاهناً [illegible]

[illegible] بفأسين صغيرتين مستعرضتين، ومرة بمنحت، فإذا [illegible] طقوس أخرى عديدة، وإذا فتح الكاهن [illegible] الفم

[illegible] أي إلى إعداد الجثة إعداداً صحيحاً، أنه قادر على تمجيد الميت

[illegible] الميت [illegible] المختصر [illegible] الطعام إلى الميت ؛ ثم يبخره آخر الأمر [illegible] باللفائف [illegible]

[illegible] هذه الطقوس كان هناك الطقس [illegible] (١)، وهو أوراد لا [illegible] التي سبق ذكرها. [illegible] (صفحة ٢١٥) غير أنه ينبغي ألا [illegible] تقديم العين من هذا أو ذاك يتوقف على [illegible] قرباناً، لأنه يجب أن تكون هناك توازية بينه وبين ما يقال.

وفيما عدا المقبرة كان ثم مكان آخر يعنى فيه بإطعام الميت [illegible] وكما أنه كان يحضر في حياته توزيع القرابين في اليوم [illegible] على مذبح الإله (صفحة ٢٥٠)، فإنه كان يرجو أن يكون له [illegible] نصيبه من هذه الوجبات. وكما كان يأخذ نصيبه من [illegible] فقد كان يرغب كذلك أن يحصل في مقبرته على [illegible] لهذا كان يؤثر منذ الدولة الوسطى إقامة تمثال للميت في المعبد [illegible] له [illegible] ما يقدم على مذبح الإله(٢). على أن المصريين لم يكونوا يقتصرون على هذا الدعاء فحسب، وإنما كانوا يشترون من الكهنة [illegible] من الرغفان في الأعياد على الدوام، توضع أمام تماثيلهم، ثم تكون [illegible] على وجه التحقيق من نصيب كهنة مقابرهم. ومن جهة أخرى [illegible] في كثير من الأحيان للملوك فرصة الاعتراف بالخدمات الصادقة، إذ [illegible]

---

(١) LD II 71 - 72.

(٢) Urk. IV, 136.

[illegible]

[illegible] ... في إقامة الآلهة[3] . وبهذا ... [illegible] ... الأثر في ... [illegible] ... الشواهد والنصب الصغيرة للدولة الوسطى قد وجدت في ابيدوس. ويحسب الكثيرون من هؤلاء الزوار ... [illegible]

[illegible] ... منحوتب الثالث يبين بوضوح طريقة تنظيم ما ترتب على هذه العادة في كثير من الأحيان من فوضى واضطراب Petrie, Tarkhan

(٢) ولهذا ما يماثله أو يشبهه كثير على شواهد الدولة الوسطى.

(٣) المتحف البريطاني ٥٧٤

[illegible] المقدسة [illegible]

[illegible] إلا بعد موتهم [illegible]

[illegible] يلاحظ فيها صورة كثيرة [illegible]

[illegible] شؤون [illegible]

[illegible] و [illegible]

لسفينة جثته [illegible] طوال الرحلة. وفي المدينة المقدسة يتقدم لإله الموتى كأنه فرد جديد من [illegible] رعيته، ثم [illegible] في حفلات أعياده؛ فيرى «ذلك الذي يخطر في جمال [illegible] أوبوات»، ثم [illegible] أوزيريس أمام الآلهة التسعة»(١)؛ ثم يعود إلى موطن [illegible] وأبناؤه، ويحلّ في مقبرته العظيمة في الجدار الصخري لبنيه [illegible]

ولقد بقيت في الدولة الحديثة أغلب العادات الجنازية التي عرضناها [illegible] الآن، ولئن كانت بعض العادات القديمة قد اختفت في هذا العصر أو [illegible] [illegible] كما أن وسائل جديدة قد [illegible] تفيض على الميت بالنعم.

[illegible] الدولة الوسطى. [illegible] الناس يكتفون بأهرامات صغيرة من اللبن، أما الطبقات العالية فكانوا [illegible] على هذا النظام [illegible] [illegible] حادة من [illegible] [illegible] إلى [illegible] كانت [illegible] [illegible] من الحجر [illegible] الملك وتغطي سائر الجدران نصوص وصور دينية، ولما كانت هذه النصوص والصور [illegible]

---

(١) [illegible]

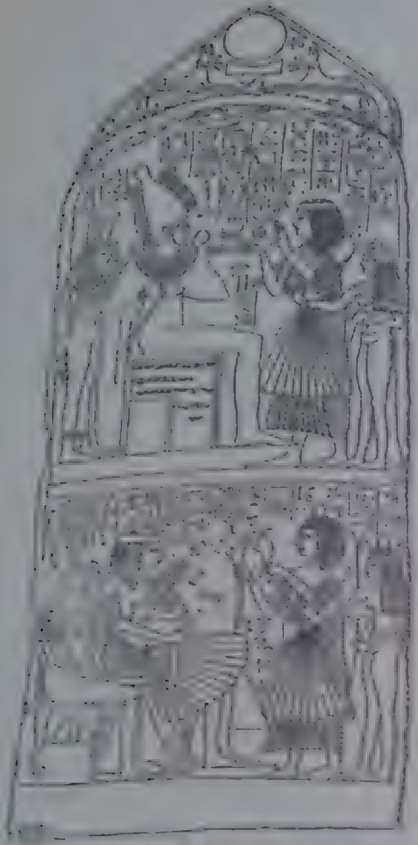

[illegible] لوحة من الدولة الحديثة ويرى من أعلى الصانع [illegible] وزوجته [illegible]
[illegible] وفي الأسفل [illegible] وزوجته [illegible] أمامهما [illegible]

...ن، فقد ذهب الظن - وهو ظن له ما يرجحه - إلى أن العامل المعلى هنا
...التي كان يتراءى أمام نظر بناة هذه المقابر الغريبة، وقد كان يظهر أن ينتظر
...سير طويل يزداد ظلاماً باطراد حتى يبلغ المكان الذي يستقر فيه أوزوريس،
... ولا يعرف مدى استخدام هذه المقابر الملكية، التي تقع في [illegible]

[illegible] التي [illegible]
[illegible] من هذه [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] لأنها [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] المقبرة [illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible] وعند أن [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible] هذه المقبرة من اللصوص [illegible]
[illegible] إن إعطاء المقبرة لم [illegible]
[illegible]

وفضلاً عن هذا فقد ظل الشك في الدولة الحديثة الاعتقاد في أن الميت [illegible] في أبيدوس، المدينة المقدسة [illegible] فقد كان يود أن يدفن في موطنه الحاضر، [illegible] مقبرة [illegible] في أبيدوس. وعلى هذا النحو [illegible] في طيبة مثل هذه المقبرة الوهمية[١] [illegible] بهذه الطريقة نفسها[٢]. ولا [illegible] هناك شعور بأن الجبانة مهما [illegible]

---

(١) Urk. IV. 57.
(٢) Urk. IV. 27.
(٣) Urk. IV. [illegible]

[illegible]

[illegible] وبما هي مكان حزين موحش، لهذا [illegible] كثيراً ما [illegible]
الجبانات، كانت تنشأ غير بعيد من المقبرة، بل إننا لنجد مثل هذه الحديقة [illegible] (1). ولدينا من [illegible] أحسن [illegible] تلك الحديقة [illegible] (2) [illegible] الأول كما رأينا من قبل، [illegible] شمال الحديقة الغرب، حيث كان الميت يرجو أن يتريض مع زوجته وأن يتنزه في ظلها [illegible]

وفي مقابر الأفراد وبعض شواهد مقابرهم نستروح عهداً جديداً [illegible] الشواهد التي لا تحصى من العهود السابقة، [illegible] من بنعرص [illegible] الذي كان الميت يضع آماله فيه، غير أنه يندر أن [illegible] الميت [illegible] أوزيريس، أو يمثل أمامه وهو يتعبد له، فقد كان حق هذا الإله [illegible] له بالعبادة، [illegible] الأفراد، ولم يكن لأحد أن يتعبده غير الملوك (4). أما في الدولة الحديثة فقد

---

(1) Siut I, 316/317.

(2) Urk. IV, 28.

(3) Urk. IV, 73؛ لا علاقة لهذا بالحدائق التي كان يقدم فيها [illegible] ملحقة ببيت الميت على وجه التأكيد، انظر: [illegible] Ae. Z. 41, 107 ff.

(4) Borchardt, Ae. Z. 55, 62.

جنازة كاهن أعلى من منف، الأسرة ١٩

[illegible] وهم يتبعون العرض [illegible]

[illegible] ربما الميت [illegible]

[illegible] وأربعة

[illegible] منهم الكاهن الأعلى لهليوبوليس، وأخيراً محافظ المدينة وهو يتلفت إلى

[illegible] الذين لم تظهر صورهم في هذه اللوحة

[illegible]

[illegible] لا يساهمون بأصواتهم في هذه المراثي. [illegible]
[illegible] مساهمة عامة: ما أجمل ما يحدث له.
[illegible] فإنه قد سمح له كذلك بأن يصل إلى الغرب. [illegible]

[illegible] في المقبرة نفسها.
[illegible] الأغصان، وكثيراً ما تمثل مقابر الدولة [illegible] (وكذلك على [illegible]) [illegible] الكبيرة التي [illegible] أهل الميت وأصحابه يرتدون لباس العيد ويتحلون بالزهور ويأكلون ويشربون، ويشاهدون [illegible] أغنية العازف على الطنبور[2]: «ما أهدأ ما يرقد هذا الأمير [illegible] لقد حل المصير الجميل. تذهب الأجسام إلى هناك منذ عهد الآلهة، [illegible] الأجسام تشتاق [illegible] في وقت مبكر إلى [illegible] الذي [illegible] لمغني الميت نفسه، كأنه يجلس بين الطاعمين، ويدعوه إلى التمتع [illegible] وتضمخ بالطيب [illegible] على جسد أختك المحبوبة التي تجلس [illegible] وراء ظهرك [illegible] في أوضاع مثيرة على الدوام [illegible] حتى تثمل»! [illegible]

---

[1] [illegible] Wilkinson [illegible]. انظر أيضاً Erman, Ae. Z. 33,20.
[2] [illegible] Erman S. 379 [illegible] وكذلك المراثي ما يشبهها في Kees. Ae. Z. [illegible].

[illegible] مقبرة كبيرة، فقد كان يرجى أن [illegible]
[illegible] التي تمثله من الخشب، من السعادة التي ينعم بها [illegible]
[illegible]

(...) [illegible] ١٩٠٦)

ولئن بدت لنا هذه الحيلة التي عمد إليها الفقراء غريبة، فهي لم تكن [illegible] على وجه التحقيق، بل إننا لنرى فكرة مشابهة عند [illegible] ابنة الملكة حتشبسوت معبدها [illegible] بالدير البحري، [illegible] أصفيائها سننموت - وقد كانت له مقبرة إلى ذلك - مقبرة ثانية غير بعيد من هذا المعبد. وهي وإن لم تتمّ فإنّ في طوعنا أن نتبين أنه كان في النية أن يؤدي دهليز طويل إلى ما تحت المعبد. وبهذا كان سننموت [illegible] نصيب من النعم التي كانت من حقّ الملكة(١).

وفي شكل التوابيت تتجلى تلك القيمة التي كانت تسند في الدولة الحديثة لمظاهر الدفن الخارجية. فلم يكن التابوت حتى ذلك الوقت إلا على ما كانت تقتضيه الغاية منه: أي صندوق قوي يحمي الجثة من التلف. أما في الدولة الحديثة فكان لا بد أن يتخذ شكل المومياء نفسها، وهو أمر غير طبيعي إلى حد كبير، غير أن المصريين في ذلك العهد كانوا يعتبرون المومياء شيئاً خارقاً للعادة

---

(١) انظر [illegible] Metropolitan Museum of Art, The Egyptian Expedition [illegible] II, p. [illegible].

ولو وضعت المومياء في أكثر من تابوت، رغبة في [illegible]
[illegible] كثيراً منذ الدولة الوسطى. ويبدو التابوت [illegible]
[illegible] كأنه محفوظ بجناحين في كثير من الأحيان [illegible]
وهذا العصر [illegible] ذلك، فكما أن إيزيس [illegible] بين جناحيها [illegible]
مصرياً [illegible] (صفحة [illegible])، فهي تفعل ذلك أيضاً لأ[illegible] الجديد الذي [illegible]
[illegible] له [illegible]
[illegible] المومياء.

وحوالي نهاية الدولة الحديثة عمد المصريون إلى التعبير عن قدامة
المناظر الدينية التي لا تحصى على التابوت؛ وكان لا بد من
[illegible] ذلك [illegible] الآلهة والحيوانات والرموز المقدسة [illegible]
[illegible] الصانعون يصورون في عملهم بدون تفكير وبطريقة آلية [illegible]
[illegible] وذلك لأنه مما يسير [illegible] في الدولة الحديثة أن
[illegible] جملة وتعرض للبيع. ومن اليسير التدليل على ذلك [illegible]
[illegible] يتركون فراغاً حيثما كان يجب ذكر اسم الميت في الكتابات التي
[illegible] هذه الأشياء، وذلك لكي يستطيع الشاري أن يدون فيه الاسم
[illegible] ما [illegible] يحدث عادة، على أنه كثيراً ما كان [illegible]
[illegible] وهو ما [illegible]
[illegible] وهذا السهو هو الذي يكشف لنا كيف أصبحت الواجبات [illegible]
[illegible] البيع والشراء. وحتى التمثال - وهو دون غيره من سائر ما كان يودع
[illegible] لا يتفق بأية حال مع الإنتاج التجاري - قد [illegible]
[illegible] فيما عدا ملامح الوجه الدقيقة، [illegible]
[illegible] من النقوش، ليخرج الشاري [illegible] كله وفق هواه. [illegible]
[illegible] بعض الأحيان تترك دون أن تتم، كما يدل على ذلك [illegible]
[illegible] الآثار في برلين[1]

Ausfuehrl. Vereichnis, S. [illegible]

أ ب ج

[illegible]

[illegible]

(1) … لقد [illegible] في بداية الأمر [illegible] للميت نفسه [illegible] له أهله . انظر بوخارت في [illegible] [illegible] … الشيء في الدولة [illegible] انظر بوزر (Boeser) في .Z. Ä.S مجلد 45 صفحة 11

[illegible] مخصوص للقيام ببعض الأعمال التي تؤدى في العالم السفلي [illegible] في أي وقت، لاستنبات الحقول، وري الشطآن، ونقل الرمل من [illegible] الغرب. فيقول عندئذ: هأنذا». ولسنا نعلم معنى هذه الأعمال [illegible] أنه من الواضح أن الميت يخشى أن يزج به في مملكة الموتى في [illegible] الزراعية المضنية. وتتجلى في هذا فكرة قديمة تعود للظهور من [illegible] كان شعب في الزمن القديم، عندما كان لا يزال شعباً من الفلاحين [illegible] يبلغ ارتفاع الشعير فيها سبعة أذرع، وطول سنابله ذراعان [illegible] هذا الحقل يعتبر أجمل مصير يمكن أن يتصوره الإنسان [illegible] حتى إن المصريين عندما بدأوا يعتبرون أوزيريس ملك [illegible] أن يصطحب مع [illegible] [illegible] ولكنه سوف يختار. اعتماداً على هذه [illegible] [illegible] هذه مما لا [illegible] إذ كانت [illegible] [illegible] العمل الحقلي في الآخرة [illegible] [illegible] المبتدعة [illegible] غريب [illegible] [illegible] مجموعة [illegible] [illegible] الأوشبتيات [illegible] في بعض الأحيان [illegible] [illegible] صناديق من خشب [illegible] [illegible] فقد ارتبطت بهذه التماثيل [illegible] [illegible] بين الأوشبتيات ما يحدث بين الخدم من [illegible]

[illegible] لذلك كان من الخير أن يكتسب على كل [illegible]
[illegible] فيه من أيام العام(1). ثم ما العمل إذا قابل [illegible]
[illegible] الإشنات، على نحو ما كانت [illegible]
[illegible] إذا كتب [illegible]
[illegible] قلبه، فأصبح [illegible] ولا تطع [illegible](2).

[illegible] أن هذه التماثيل [illegible] إنما كانت في حقيقتها لتجنب [illegible] الموتى، فقد حاول المصريون كذلك تحقيق ما يماثل [illegible] يجعل [illegible] إلى [illegible] الميت. ولقد رأينا [illegible] مكانًا على الموتى طهارة الميت الخلقية، [illegible] يعتقد أن هناك محكمة للموتى، يمتحن فيها قلب الميت [illegible] هذه الوجهة [illegible] هذه لم [illegible] ومع هذا فمن الصعب أن [illegible] أذكارنا تلك الطريقة التي [illegible] تجنب الخطر [illegible] في [illegible] فوق مكان القلب [illegible]

١٠٧ ـ جعلان للقلب (أ) من الشكل العادي (ب) عليه صور رع وأوزيريس والقمر، (جـ) برأس إنسان (برلين ٣٩٠١، ٣٤٥٦، ١٠٧٠٩).

---

(1) Erman, Ae. Z. [illegible]
(2) Ausführl. Verz. S. [illegible]

... كبير من الحجر (وكان رمزاً مقدساً باعتباره صورة لإله الشمس) ... العبارات التالية: «أيها القلب، الذي لي من أمي! أيها القلب ... [illegible] لا تنهض شاهداً ضدي، ولا [illegible] ... أمام صاحب الميزان. إنك روحي التي في جسدي ... لا تنطق [illegible] ضدي [illegible]

... الأهرامات المصرية الصغيرة التي توجد بكثرة في [illegible] ... الأحمر للميت، وهو إله الشمس، وليس بعضها في حقيقة الأمر ... الأهرامات الصغيرة من اللبن، التي [illegible] ... هنا صورة [illegible] بتاح موسى - الذي كان الكاهن الأعلى في منف ... الثالث - يركع مرتين وهو يتعبد الشمس، شمس الصباح ... إلى الشرق، وشمس المغيب على الجانب الآخر ... أن تساعد هاتان الصورتان الميت على أن يخرج إلى ... السماء ليشاهد الشمس. وربما هذا هو [illegible] ... الصبح وفي [illegible]

١٠٨ ـ هرم لبتاح موسى، الكاهن الأعلى لمنف (رقم ١٢٢٧٦)

[illegible] الدهر كذلك ألا يرى أن [illegible]

[illegible] في يدي المومياء، إنما كانا [illegible] ومن المحقق أن الغرض من [illegible] [illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

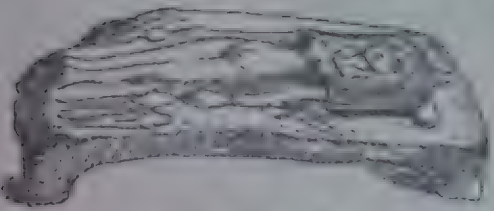

١١١ - إمرأة على سرير وعند قدميها طفلها ونعلاها (برلين ١٢٦٦١)

وبينما ظل يوضع إلى جانب الميت في مقابر الدولة الحديثة ما يكفيه من الأثاث والأدوات واللباس والحلي، وبينما كان لا يستحي من تزويده بتمثال جارية جرياً على عادة قديمة جداً، وإن أصبح تمثالها يمثلها راقدة على سرير، فقد أخذت العناية بإطعام الميت تقل بعد أن كانت أهم شيء فيما مضى. حقاً لقد كان يوضع هنا أو هناك في القبر أوانٍ من خشب تحاكي القدور الحجرية، وأوزاً مشوياً من خشب، وخبزاً من خشب كذلك، على أنه كان يعتمد بصفة عامة على القوة السحرية التي لقدور الأحشاء، والتي تحدثنا عنها آنفاً، والتي عدت من جملة الضروريات في المقابر. وكان يصنع منها عادة أربع قدور من المرمر المصري، غطاء كل منها كهيئة رأس واحد من أبناء حورس الأربعة، وبهذا كان يقسم الحراسة على الميت رجل وقرد وابن آوى وصقر.

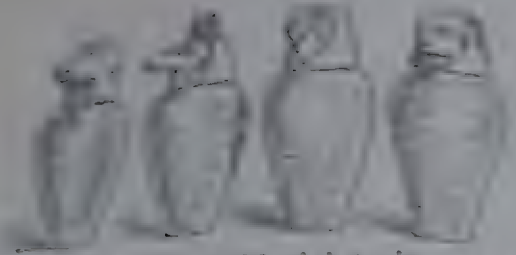

١٠١ . جرار الأحشاء (برلين ٧١٩٣، ٧١٩٩، ٧١٨٩، ٧٢٠٠)

وبعد، إذا أردنا الآن أن نجمل سائر ما عرضناه، فإنه يمكننا أن نقول إن العناية الخاصة بالموتى فقدت في الدولة الحديثة طابعها القديم الساذج، على حين تزايد فيها الجانب الديني والعنصر السحري. ويتجلى ذلك بصفة خاصة في تطور الأدب الجنازي القديم. فقد رأينا كيف تزود الملوك في أواخر الدولة القديمة بمجموعة من هذا الأدب في نقوش أهراماتهم، وكيف عمل الأفراد كذلك فيما بعد على أن تكتب هذه الأوراد القديمة على توابيتهم. ولم يقتصر الأمر في الدولة الحديثة على تحلية جزء كبير من جدران المقابر بمثل هذه النصوص، وإنما كانت توضع كذلك إلى جانب الميت أدراج من بردي تحتوي من بين الأوراد، التي اعتبرت معرفتها مفيدة له على نحو خاص، والتي يقرأ في بجانبها: «إن من يعرف هذا الورد فإنه» ينعم بهذه البركة أو بتلك. وهذه الأدراج هي التي تسمى «كتب الموتى»، والتي استقينا منها في الفصل الرابع عشر الكثير من التصورات الحديثة عن مملكة الموتى. وإلى جانبها ظهرت في نهاية الدولة الحديثة برديات أخرى تحتوي على كتاب الأمدوات، الذي كان يكتب في بداية الأمر ليكون حماية نافعة للمقابر الملكية (صفحة ٣١٨). وفضلاً عن ذلك فقد كانت سائر هذه البرديات الجنازية تصنع جملة كغيرها من الحاجيات الأخرى للمقابر، ومن اليسير أن نتصور ما يؤدي إلى هذا. فهذه المخطوطات تبدو في مظهرها بصورها الجميلة، الملونة في كثير من الأحيان، متقنة، منسقة، غير أنها تعج بالأخطاء والكلمات الساقطة سهواً. وكثيراً ما تلحق بالنص صور غير

[illegible]

الفصل السادس عشر

الموتى في العصر المتأخر

نحو ما تمسكت الحضارة المصرية في عهد تدهورها بالتقاليد القديمة [illegible] في مراعاتها الخلاص الوحيد، فقد حاولت كذلك فيما يتعلق [illegible] واستخدام ما ابتدعته القرون الماضية لسعادة الموتى. وقد أخذ [illegible] يستخدمون جميع ما وجد من مختلف أنواع الأدب الجنازي. [illegible] البردي أو في نصوص لا أثر لها على التوابيت أو [illegible] عادت إلى الظهور مرة أخرى نصوص الأهرام (صفحة ٢٤٥)، التي [illegible] منذ الدولة القديمة؛ وجمعت نصوص كتاب الموتى (صفحة [illegible]) كتاب واحد، يتطلب قرطاساً من البردي طوله عشرون متراً تقريباً. وفيه [illegible] رحلة الشمس يعتنان بكل صورهما على التوابيت الحجرية الكبيرة (صفحة ٢٣٢). وإلى جانب هذا الأدب القديم ظهرت كذلك كتب صغيرة [illegible] كانت تعتبر كلها قديمة أيضاً، وإن كان كثيراً منها حديث التأليف على التحقيق. ومن هذه الكتب مراثي إيزيس ونفتيس لأخيهما أوزيريس، وقد [illegible] منها آنفاً (صفحة ١١٨)، ومنها كتاب التنفس. وكان محبوباً في طيبة [illegible] ومنها الرثاء على سكر، وطقس التحنيط، وكتاب الانتصار على [illegible] غيرها. ومن المحقق أن ليس لأحد أن يتوقع فهم الكثير من هذا [illegible] القديم؛ وذلك لأن النصوص قد صحفت في أحيان كثيرة حتى لم يعد لها [illegible]. ومع ذلك فقد أجهد المصريون أنفسهم في نقل الكثير منها إلى اللغة

[illegible] الصعوبة في فهم هذه النصوص قد كانت هي بعينها [illegible] [illegible] الغموض والإبهام علامة على كل شيء، [illegible]

لقد ضاعت مقابر ملوك العهد المتأخر، على أن مقابر الأثرياء من [illegible] كيف نتصور هذا العصر واتجاهه نحو الموتى، فهي تشوق [illegible] المقابر الملكية في طيبة ما [illegible] وقد كان صاحبها يعيش في طيبة في [illegible] على الأسلوب القديم (صفحة ٢٦٠) [illegible] أول ما يمر بفناءين أماميين، زودا بصرحين ضخمين على نحو ما في المعابد، ومن ثم ببهوين محفورين في الصخر، يعتمد سقفهما على أعمدة [illegible] من بعد ذلك إلى مجموعتين من الدهاليز والأبهاء والغرف. وفي [illegible] إحدى هاتين المجموعتين كتلة من الصخر طولها ١٥ متراً، وعرضها ١٠ أمتار، شكلت على هيئة تابوت ضخم. وهي تعين المكان الذي يرقد الميت من تحته؛ على أنه لا بد للوصول إلى هذا المكان نفسه من أن يهبط المرء بئراً في أحد الأبهاء المذكورة آنفاً، ثم يمر في ثلاث غرف، تتدلى من بعدها بئر أخرى، تؤدي إلى بهو تقع من خلفه قاعة كبيرة كان يستقر فيها التابوت.

ولقد شيدت على نحو غريب كذلك المقابر التي خلفها لنا هذا العهد في [illegible]. ومع أن مبانيها العلوية اختفت الآن، فقد بقي منها الجزء الرئيسي، وهو [illegible] الواسعة [illegible]، التي تقوم على قاعدتها غرفة التابوت كأنها بناء مستقل. وليس من شك في أن أسراراً عميقة تختفي وراء تصميم هذه المقابر؛ فقد تحاكي تلك المقابر العالم السفلي وقد تمثل هذه قبر أوزيريس في بئر روستاو.

---

(1) انظر Sethe, Urk. VII, S. 60 f. وقد نقل أيضاً الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى (وهو [illegible] إلى الكتابة الديموطيقية (Lexa, Das demotische Totenbuch, Leipzig 1910).

وزخرفة هذه المقابر ذات طابع ديني بطبيعة الحال، وهي مقتبسة من الأدب الجنازي. على أنه يظهر إلى جانب الصور الدينية في كثير من المقابر صفوف من الصور ذات الطابع الدنيوي، مما نلقاه موحيين مسرورين، وذلك لأن هذا العهد المتأخر لم يترك لنا فيما عدا ذلك صوراً من أي نوع يمكن أن نعرف عليها حياته ونواحي نشاطه. على أن هذا السرور قصير الأجل، لأن الصور الجميلة، التي تمثل ذبح الضحايا من الحيوان أو تقديم الطيور، قد نسخت بدقة مع جميع الحواشي من أية مقبرة من مقابر الدولة القديمة؛ وقد نسخ الفنان الذي عمل في مقبرة متمسحات في طيبة صفوفاً كاملة من الصور من معبد الدير البحري المجاور[1]. بل إنا لنستطيع التدليل كذلك على أن الفنان، الذي حلى مقبرة إيبي في طيبة بتلك الصور العجيبة التي تمثل الصناع، قد استخدم مصدراً في مكان بعيد، إذ نسخها من مقبرة قديمة في مصر الوسطى، شيدها رجل كان يحمل اسماً مماثلاً ـ ولعل إيبي المتأخر ظن أنه قد كشف في سميه هذا عن أحد أسلافه، ولهذا استنسخ صور مقبرة سلفه ليحلي بها جدران مقبرته[2]. وكان ولع هذا العصر بكل قديم (انظر الفصل الثامن عشر) هو الذي أعاد هذه الصور من جديد، وهو ولو يسود الفن والدين في ذلك الوقت.

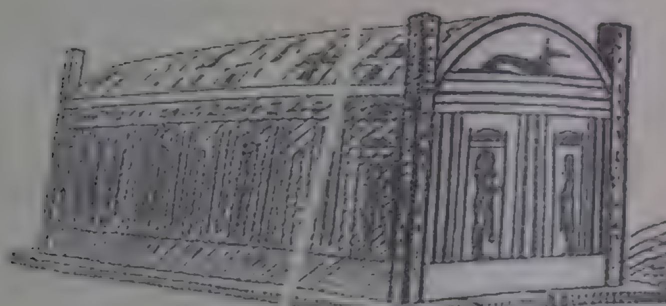

١١٢ ـ تابوت متأخر ذو أعمدة (برلين ٨٤٩٧)

---

(١) Erman, Ae. Z. 52, 90 f.

(٢) Davies, Deir el Gebrawi I, 36 ff.

[illegible] للمقابر في العهد الصاوي روعة توابيتها؛ فقد كان [illegible] [illegible] العليا أن تكون من الجرانيت القاتم أو [illegible] [illegible] بالأحجار [illegible] تنحت بشكل [illegible] أسود، وهي [illegible] في هيئة المومياء، كما جرت العادة منذ الدولة الحديثة، وبعضها الآخر [illegible] الصندوقية الشكل من عصور ما قبل الدولة الحديثة؛ على أنها [illegible] النقوش على تلك التوابيت الحجرية [illegible] [illegible] لم يكن [illegible] على أصحابهم كذلك أن هذا [illegible] القطع النفيسة. ومع ذلك فقد كان من الأصعب [illegible] منقوشة بالقرب منه على مادة لا [illegible] هذه التوابيت أن المصريين عرفوا [illegible] إذ كان يسرق لهم من أية مقبرة [illegible] تابوت قديم، لتمحى من عليه نقوشه ثم تنقش [illegible] العصر الحديث. وفي مجموعة الآثار في برلين تابوت [illegible] لهذا الغرض، أن [illegible] مع الجزء الأسفل(١).

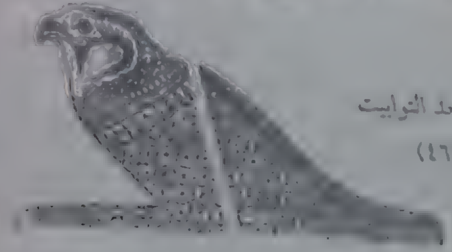

صقر في أحد التوابيت

(برلين ٤٦٨٧)

أما من لم يكن يستطيع أن يتخذ تابوته من الحجر، فقد كان يؤثر في هذا العهد المتأخر صنع صندوق من خشب، على شكل خاص كان يُظن أنه كان

(١) [illegible] Ausführl. Verzeichnis S. 290.

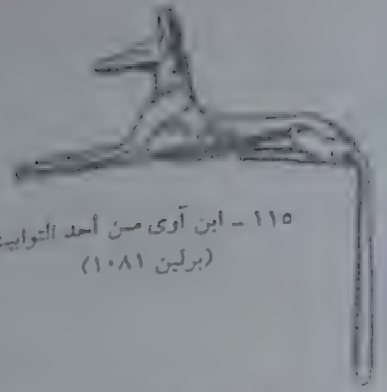

١١٥ ـ ابن آوى من أحد التوابيت
(برلين ١٠٨١)

أوزيريس. أي صندوق له في الأركان أربعة أعمدة تعلو سطحه العلوي [illegible] وضع على هذه الأعمدة أربعة صقور، نحتت أشكالها على الخشب [illegible] كما كان ابن آوى يوضع على الغطاء على أن ينظر [illegible] [illegible] وتمثل هذه الأشكال الخشبية ذات الألوان [illegible] الآلهة التي قدمت [illegible] تابوت أوزيريس. وكان على موضع الرأس من التابوت وعند القدمين [illegible] تمثالان لإيزيس ونفتيس تبكيان الزوج المتوفى؛ ومعهما [illegible] أوزيريس يفحص [illegible] أوزيريس أو يفرك عينيه باكياً(١). أما على التابوت الداخلي، فقد [illegible] وضع على المومياء أشكال تمثل جعلاً ناشراً جناحيه، وأبناء حورس الأربعة

١١٦ ـ أبناء حورس من أحد المومياوات (برلين ١١٦٣١ ـ ١١٦٣٤)

(١) نفس المرجع ص ٣٠٨.

[illegible] في حجم من تمائم صغيرة
[illegible] يقل عن ١٠٤ تمائم مختلفة، إذا أريد صيانة الجثة [illegible]
[illegible] من قبل(١). وكلما زاد نصيب الميت من هذه الأشياء كان [illegible]
[illegible] أصبحت تصنع على أحسن شكل ومن أنفس المواد باعتقاد [illegible]
[illegible] الميت كان يوضع [illegible] من الكتان [illegible]
[illegible] أن [illegible] الميت [illegible] تحت الرأس [illegible]
يترسه [illegible] في النوم - وما زال الرأس حتى يومنا هذا جزء من الجسم الذي
[illegible] ساقي المومياء كان يوضع [illegible]
[illegible] لأوزيريس [illegible] كان [illegible]
[illegible] الصفحة [illegible]. وكان يوضع إلى جانب الميت، [illegible]
[illegible] أسود، وصورة كسرة للعين اليمنى من الشمع أو

[illegible]

---

(١) Brugsch, Thesaurus [illegible]

[illegible] صغيرة من القمح الثالث [illegible]
[illegible] كما [illegible] الجسد [illegible]
[illegible] أخرى [illegible] من هذه [illegible]
[illegible]
[illegible] فيها الكثير [illegible] الصورة. وكانت الأحشاء [illegible]
[illegible] كما كان في الدولة [illegible]
[illegible]

[illegible] في حلقة [illegible] على أنه أيضاً كان [illegible] على نحو الأثورة التي كانت [illegible] الذي كان [illegible]

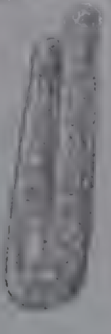

١١٨ ـ أصبعان من الحجر
(برلين ٣٤١٧)

---

(١) [illegible] Dmt [illegible] Verzeichnis [illegible]

(٢) Bergmann, Ä.Z. 18, 30.

(٣) Mar. Dendérah I, 9, IV, 16 [illegible] Hierakonpolis, pl. 29.

[illegible]

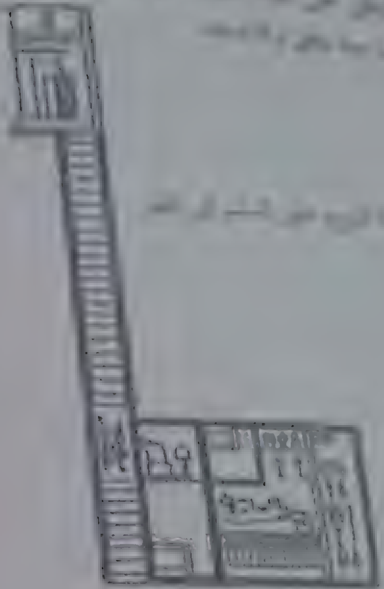

[illegible]

ولعل ما يستوقف النظر بين سائر ما كان يعتبر من مستلزمات المقابر تماثيل الأوشبتي، التي كانت تقوم كما رأينا من قبل (صفحة ٣٧٤) عن الميت بأعمال السخرة والتي تدل إحدى سماتها الخارجية على مدى ما كان لها من قداسة: فقد كانت تحمل اللحية المخصصة بالآلهة (صفحة ٣٩٣). وكانت التماثيل البسيطة منها، التي كانت تصنع من القيشاني الأزرق الفاتح، توضع بكثرة في المقبرة، ولهذا حفظ لنا منها عدد وافر بحيث لا يكاد يوجد في الوقت الحاضر مجموعة صغيرة من الآثار إلا وقد وجدت بعض هذه التماثيل المتأخرة سبيلها إليها. وحتى التماثيل الجميلة، التي كانت تنحت من الحجر الجيري على نحو من الكمال لم يكن يتسنى إلا للصانع المصري وحده في ذلك الزمن، فإنها كانت تصنع في عدد كبير وتوضع في جدران غرفة الدفن، وذلك في مشكاوات سدت فتحاتها

بتقوية [illegible] معين لصاحبها. وكان [illegible] أن [illegible]
ستين وثمانمائة أوشبتي يقوم كل منها بالخدمة مرة واحدة في السنة.

وهذا الذي اصطنعه الأغنياء والأشراف لسعادة [illegible]
طبقات الدنيا بقدر استطاعتهم. ولهذا فإن في [illegible]
أثاثاً جنازياً من كل نوع حتى من أحقرها.

[illegible]

وقد تدفن [illegible]
أما الفقراء المُتربون فإنهم كانوا يدفنون في الرمل بعد [illegible]
الخرق إلى جذع نخلة[2]. وكانت أنواع التحنيط [illegible]
[illegible] هيرودوت أن التحنيط قد كان قبل قيامه [illegible]
[illegible]
إسمار المخصصة[3] [illegible]

وتتجلى هذه الروح التجارية نفسها عند أولئك الذين كان [illegible]
خلفاء الكهنة الجنازيين في الأزمنة القديمة، الذين [illegible]
[illegible] «الكولخيتيون» [illegible] من العهد الإغريقي [illegible]
[illegible] التجارية التي كانت تبرم بها أمور هؤلاء [illegible]
[illegible] قد كان يعتبر ببساطة رأس مال لهؤلاء القائمين على رعاية [illegible]
[illegible] بأن يقوم بتلاوة الأدعية بانتظام وتقديم القربان إلى [illegible]

---

(1) Rubensohn, Ae. Z. 41, 1 [illegible]
(2) Rubensohn, u. Knatz, Ae. Z. 41, 14.
(3) Herodot II, 86.

[illegible]

... [illegible] هيرودوت في مصر، وهو تلك الولولة الصاخبة يوم الوفاة، [illegible] أن يفكر كذلك في تلك الفترة من الحزن الصامت، إذ [illegible] فإنهم يريدون بذلك تجنب السعداء من الناس، [illegible] الطويلة الحزينة التي لم يذكر حتى هيرودوت عنها [illegible]

وهذه مسألة أخرى لنا أن ندرك منها أنه لا ينبغي أن نعتمد فقط في حكمنا على هذا الرأي المتشائم على ما خلفه لنا في المقابر. فقد رأينا فيما مضى كيف كان المصريون في هذا العهد يرفعون من شأن الأدب الجنازي القديم ويرعون

---

(١) هناك مثال من هذا النص في الكتب Aus den Papyrus der Koenigl Museen ص ١٠٣ [illegible]

(٢) Herodot II. [illegible]

(٣) Herodot II. 85.

١٧ - أوشابتي من العهد الصاوي (برلين ٤٤٥١٣)

عادات أجدادهم الجنازية، ولكنهم وقد صنعوا ذلك فهل كانوا يشاركونهم تلك التصورات والأفكار، التي تعتمد عليها هذه العادات؟ وهل ظلت الآراء حقاً عن مصير الروح هي بعينها طوال القرون العديدة التي انصرمت منذ تصنيف كتاب الموتى أو كتاب الإمدوات؟ لم يكن الأمر كذلك حقاً، ولكننا وقد حرص المصريون على اتباع التقاليد تماماً في كل ما كانوا يقومون به من عمل، لا نستطيع بدورنا أن نلاحظ التغيرات التي طرأت على عقيدة الشعب، ولا نستطيع كذلك أن نحكم أكان هيرودوت قد أنبىء بالحق حين يروي(١) لنا أن المصريين إنما كانوا أوّل من بشّر بخلود الروح، وأنهم كانوا يعتقدون فوق ذلك في تنقل الروح، أي أنها عند الموت تمضي إلى كائن آخر يتخذ الحياة في تلك اللحظة نفسها، فإذا حلت في خلال ثلاثة آلاف عام في كل ما يعمر الأرض والماء والهواء من كائن، فإنها تعود إلى الإنسان في خاتمة ذلك المطاف. فهل انتهى الأمر حقاً بذلك التصوّر العتيق، الذي كان يذهب إلى أن الروح تستطيع أن تبدو

(١) Herodot II, 123.

... أو زهرة أو ... ما تريده من شكل، إلى أن تتخذ في معابد الشعب [illegible]
هذه [illegible] أن كانت هذا [illegible] رغم ما زعم هيرودوت
[illegible] أن المصريين [illegible] مثلوا بمثل هذه الدورة التي لا تنتهي للروح، [illegible]
[illegible] على أن أوزيريس [illegible]
[illegible] بوجه عام.

[illegible] الأجانب، الذين عاشوا في مصر ثم دفنوا [illegible]
[illegible] المصرية، في معرفة القليل عن العقائد الشعبية في الزمن [illegible]
[illegible] القرن الخامس في منف بعض السوريين، وتدل شواهد [illegible]
[illegible] المصرية القديمة.
[illegible] لأوزيريس، وأن أنوبيس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأشباح والآلهة [illegible]
[illegible] القديم، فقد [illegible] من مخيلة الطبقات [illegible]
[illegible]

٢١ - شاهد مقبرة [illegible] أبو السورية، من منف من عام ٤٨٢ ق. م. (برلين ٧٧٠٧)

الفصل السابع عشر

السحر

السحر [illegible] بت وحشي في دوحة الدين، وهو عمل يهدف إلى التغلب على [illegible] يتصرف في مصير الإنسان. وإنه لمن الخير أن نعرف كيف [illegible] [illegible] بمؤتمن القيام بمثل هذا العمل. قد يبدو أن الإله [illegible] [illegible] الاعتقاد [illegible] استجاب للدعاء [illegible] يستجيب له تارة أخرى؛ عند ذلك يطرأ قسراً على الفكر أن العبارة التي [illegible] فيها الدعاء أول مرة قد لقيت عند الإله قبولاً خاصاً؛ لذلك يعد هذا [illegible] فصل ترتيب من نوعه، ويغدو صيغة لا يلبث الإنسان أن يعتقد أن له [illegible] ترتيب لا يخيب، وأنها تقهر القدر. عندئذ يسوق هذا الاستنتاج الخاطئ إلى [illegible] أعمال معينة ونبذ أعمال أخرى؛ فقد نجحت اليوم فيما أخفقت فيه منذ يوم [illegible] ومن الواضح أنك قد أسأت إلى الإله أو إلى كائن آخر مجهول بهذه الوسيلة أو بتلك، أما اليوم فقد أرضيته، فإذا وفقت في تعليل ذلك، فسوف تنجح في المستقبل تجنب ذلك الحظ العاثر أو جلب هذا التوفيق. ومن يتدبر هذه الأشياء ويعرف طبيعة الآلهة فلن يلبث كذلك أن يدرك ما عسى أن يكون. [illegible] فإن من كان بالآلهة أعلم فهو يغدو كذلك خير ساحر؛ وكذلك كان حرحب الرئيسي (صفحة ٢٦٠) في اعتبار المصريين، إذ هو أعلم الكهنة بالأسفار القديمة المقدسة.

فإذا حدث أن تطرق هذا الاتجاه إلى تفكير شعب ما - والشعوب البالغة السذاجة هي أول ما يتعرض لهذا - فلن يقف أمامه حائل، وبذلك تزدهر

الأخلاق السيئة [illegible] السحر والشعوذة إلى جانب [illegible]
[illegible] الشعب المحدودة تحتم عليه [illegible]
[illegible] ومن ثم تسود البربرية التي لا تأنف [illegible]
[illegible] العصبة ذات القوة السحرية [illegible]

[illegible]

[illegible] من قبيل السحر (1) فمن يزود الميت في حقيقة الأمر [illegible] بعض ذلك الأثاث [illegible] مظاهر الحياة الرغدة، لا يؤدي بالميت [illegible] السحر [illegible] وإن كان [illegible] للميت الدعوة الجنازية إنما يتم [illegible] مثل هذه العادات [illegible] أجوف، وكان يعتقد أن له تأثير [illegible] ذات العلاقة بعبادة الآلهة والموتى. وفيما [illegible] ذلك الكفاية والزيادة. وقد زادت العصور المتأخرة في سائر ما تواتر عن أقدم الأزمنة من أعمال السحر. وما ينبغي أن يدهشنا ذلك، حقاً لقد بلغت ثقافة الشعب في هذه العصور مستوى أرقى مما كان في العصور الأولى، غير أن الميل إلى السحر إنما يكمن في كل إنسان، فإذا ما تراخت قيود العقل ظهرت المعتقدات [illegible] من جديد حتى في أرقى طبقات الشعب المثقف.

وتعاويذ السحر مختلفة الصيغ، أبسطها ما خاطب فيه الساحر الشر الذي يود أن يطرده، وذلك على نحو ما ينطق به ضد الثعابين أحد الأوراد العتيقة، التي حفظت لنا في متون الأهرام: «يسقط الثعبان الذي يخرج من الأرض،

---

(1) [illegible] في هذه المسائل انظر صفحة ٢٨٤ ملحوظة ١ وصفحة ٢٨٨ ملحوظة ٤.

[illegible] الذي يخرج من البحر. فلتسقط!»(1)، أو قد يزعم الساحر [illegible] أشباحهم المرضى في البيت، أنه قادر على أن يفعل [illegible] أن يخرب مقابرهم، وأن ينتزع قرابينهم(2). وهو يوضح [illegible] على [illegible] أن يلم بهذا المريض حيث لا مأمن له في أي [illegible] عليه [illegible] في جحره، والنسر منفرة للآلهة، أما [illegible] في [illegible] وسوف يهرسه القدم، وقد يتلاشى في [illegible] المرض، [illegible] والإقناع عند الساحر إلى أسلوب أرق حاشية، فيغري [illegible] أفضل له أن يسكن إلى حريمه من أن يسكن في هذا [illegible] اذهب لتنام، واذهب إلى حيث نساؤك الجميلات، اللاتي وضع [illegible]، وعلى أكتافهن البخور الندي»(4).

على أن الساحر يستنجد عادة بالآلهة. فهو يدعو رع، الذي يرى كل [illegible] لرقابة أشباح الشر(5)، أو يشكو الثعبان إلى رع لأعماله السيئة، لأنه [illegible] الأرض، عض جب»(6)، أو يبين للمرض أن كل عضو من أعضاء الجسم تحت حماية أحد الآلهة. وكثيراً ما يتكلم كذلك كأنه هو نفسه الإله: «اخرج أيها السم، انفض على الأرض! حورس يعزم عليك، إنه يبيدك، إنه يتفل عليك. إنك [illegible] ولا تقوم، إنك تسيل على الأرض، إنك ضعيف لا حول لك، إنك أعمى لا ترى، إن رأسك ليتدلى ولن ترفع سبيل لك إلى المقاومة، إنك أعمى لا ترى، إن رأسك ليتدلى ولن ترفع وجهك... بفضل ما يقول حورس الساحر القوي»(7). أو قد يقول: «إنك لن

---

(1) متون الأهرام، ٢٣٨.

(2) Zaubersprueche f. M. u. K. S. 33؛ إني أدين بالتفسير الصحيح إلى [illegible]

(3) نفس المرجع صفحة ١٩ وما بعدها.

(4) نفس المرجع صفحة ١٩.

(5) نفس المرجع صفحة ٤٠ وما بعدها.

(6) متون الأهرام ٢٣١؛ لقد أخطأ الكاتب، كما كان يحدث كثيراً، بكتابة [illegible] والمقصود هو جحر الثعبان الذي ظن بأنه عضة في الأرض.

(7) Metternichst. 3 ff.

[illegible] أنا أوزيريس، المحارب العظيم، [illegible]
[illegible]

وإذا ذكر الساحر في بعض هذه الرقى هذا الإله أو ذاك، فإن لهذا في الغالب سبباً في أساطير الآلهة؛ فالإله الذي انتصر يوماً ما على الثعابين [illegible] ضدها، والإلهة التي تعهدت الرضيع بنفسها، تصبح كذلك أفضل عون للأم من بني الإنسان. ولما كان من الحكمة الاستفادة مباشرة من هذا [illegible] السابق، فقد نشأ نوع من الرقى يعرض علينا حادثاً من قصص الآلهة [illegible] من لدغ العقرب يتعلق بالموضوع [illegible] الإلهة [illegible] (صفحة ٦٦) «أن رع هلم إلى ابنتك التي [illegible] في طريق منعزل، إن صراخها ليصعد إلى السماء. [illegible] وقد سرى السم في أعضائها [illegible] وهي تحول فمها نحوه»(٢). ومعنى هذا أنه يحاول [illegible] الألم على أن رع يجيبها: «لا تخافي، لا تخافي يا [illegible] إني أنا أطرد السم الذي في سائر أعضاء هذه الطفلة»(١).

ولذا [illegible] طبيعة الحال ذكر الآلهة التي [illegible] تعتبر بصفة عامة مثلاً أعلى للبشرية جميعاً، وهي أوزيريس وعشيرته. فإن التماسيح [illegible] أن يذكر الإنسان [illegible] جثة أوزيريس فيما مضى في الماء في حماية الآلهة «أوزيريس في الماء وبجانبه عين حورس، ومن فوقه يبسط الجعل الكبير جناحيه. [illegible] إن من في الماء يخرج سليماً، ومن يقترب ممن في الماء إنما يقترب من عين حورس. إلى الوراء يا حيوانات الماء! . . لا ترفعوا وجوهكم يا حيوانات الماء، حين يمر بكم أوزيريس، أي سكان الماء، إن رع ليغلق أفواهكم، وسخمت تسد حناجركم، وتحوت يقطع ألسنتكم، ورب السحر يعمي أعينكم. هؤلاء هم الأرباب الأربعة، الذين يحمون أوزيريس أولئك هم الذين يحمون من

(١) Pap. Mag. Harris. 8.5.

(٢) Metternichhst. 9. ff.

[illegible] الماء من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من [illegible] المسكينة، تلك التي اضطرت إلى الاختفاء في مستنقع [illegible]
[illegible] وأنا إيزيس لقد ولدت حورس بن أوزيريس في مستنقعات [illegible]
[illegible] لقد أخفيته وخبأته خوفاً [illegible]
[illegible] ذلك الطفل البهي، [illegible] على الأرض [illegible]
[illegible] جسده متهالكاً. وقلبه ينبض سريعاً ... فصرخت [illegible]
[illegible] السفلي وأمي في مملكة الموتى، وأخي الأكبر [illegible] في
[illegible] أود أن أدعو أباً من الناس لعل قلوبهم تنحو نحوي [illegible]

٢ ... إني [illegible] فوجهوا قلوبهم سريعاً إليّ، وترك الناس [illegible] المستنقعات [illegible] وقد ناصروا على فداحة مصيبتي، ولكن أحداً منهم لم يستطع [illegible] وجاءتني امرأة كانت أعظم نساء مدينتها — وقالت لي: إن [illegible] ارتكاب ذلك، «الآن [illegible] لا يحيي هذه المفاجعة. إنه لا [illegible] لعل عقرباً لدغته» ... عند ذلك وضعت إيزيس أنفها على أنفه وأدركت ألم الوريث الإلهي، وعرفت أنه مسموم، فاحتضنته [illegible] «أي رع لقد لدغ حورس، لقد لدغ ابنك، لقد لدغ وارث ملكك» وجاءت نفتيس باكية تردد المفاجع بنواحيها وصاحت: «ماذا حدث ماذا حدث؟ ماذا حدث لحورس بن إيزيس؟ ادع السماء [illegible] حقيبة رع، ولا تعدو سفينة الشمس حورس».

عند ذلك أرسلت إيزيس دعاءها إلى السماء، وصراخها إلى زورق الأبدية [illegible] الشمس ثابتة لم تتحرك من مكانها. وجاء تحوت مزوداً بسحره وبالأمر [illegible] رع، وقال: «ماذا حدث؟ ماذا حدث يا إيزيس، أيتها الإلهة الجليلة ذات [illegible] أجل إنه لم يحدث للابن حورس أي سوء؟ ... لقد أتيت من [illegible] سفينة الشمس من مكانها الذي كانت فيه بالأمس، وقد انتشر الظلام واختفى [illegible] حتى يشفى حورس من أجل أمه، وكذلك كل عليل (آخر) ... حورس هو ذلك الذي في شمسه، والذي يضيء القطرين بعينيه المتألقتين، وهو

---

(1) Metternichst. 38 ff.

«إنك طاهر [illegible] طاهر حورس هو الشيخ الذي في السماء السفلى، [illegible] [illegible] لا يوجد ـ وهو كذلك حارس كل الطفل [illegible] الشمس [illegible] والشمس لا تغادر مكان الأمس حتى يشفى حورس من أجل أمه، وحتى يشفى ذلك الطفل من أجل أمه»(1).

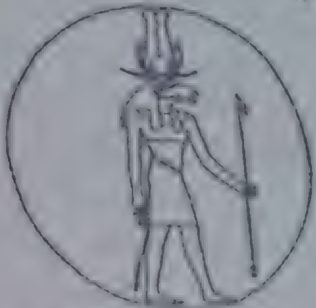

١٢٢ ـ «الذي في شمسه» (من معبد إسنا)

وعانى حورس مرة أخرى من حريق [illegible] التهم الكوخ الذي كان يرقد فيه [illegible] لإيزيس: «إن ابنك يحترق في الريف». ـ هل هناك ماء؟ ـ «ليس هناك ماء» ـ «إن الماء في فمي، وإن نيلاً لبين ساقي، لقد جئت لأطفئ الحريق». ثم [illegible] في عصر تالٍ أن هذه الرقية الساذجة ضد الحروق يجب أن تصاغ على نحو أرق، ولهذا أصبحت إيزيس تقول: «إن الماء لفي فمي، وإن شفتي لذواتا فيض»(2).

وفي مرة أخرى كان حورس يحرس ماشيته في الحقل ولم تشأ أن توغل [illegible] حيث الحيوانات المفترسة بالقرب من ذلك المكان. لهذا صنعت له إيزيس [illegible] «[illegible] أفواه السباع والضباع وسائر الحيوان الطويل [illegible] [illegible] يشرب الدم، لطردها وقطع آذانها، ومنحها الظلام

(1) نفس المرجع صفحة ١٦٨ وما بعدها.

(2) Schaefer. Aegypt. Zeitschr. 36, 129.

[illegible]، ومنحها العشا وحرمانها النظر، في كل منطقة في هذه البلاد. اذهب إلى الجنوب، إلى الشمال، إلى الغرب، إلى الشرق. إن الحقل بأكمله حقلك، ولن يؤذك فيه أحد. لا تولّ وجهك نحو حيوانات الصحراء. لا تولّ وجهك إلى طريق آخر»[1]. وفي هذه العزيمة الأخيرة لا يتمالك المرء إلا أن [illegible] نفسه هو الذي ابتدع لحورس حياة الرعاة تلك، التي لم ترد في أي نص آخر. لقد كان حورس قبل غيره الطفل الإلهي، ولذلك يسند إليه كل ما كان واجباً أن يفعله الصبية في مصر. وهكذا هذا يجعل [illegible] في صحة الأساطير التي تشير إليها هذه الرقى لا تتنزه دائماً عن الشك.

وبينما تبدو في هذا كله نجدة الآلهة كأنها هدية يمنحونها إذا طلبها الساحر بعبارات الصحيحة، هناك ما يدلّ على مغالاة غريبة في اتباع وسائل الشر، إذ يهدد الساحر أهل السماء حتى ينفذوا إرادته. وتوجد مثل هذه التهديدات في الأدب الجنازي القديم؛ فقد جاء في أحد الأوراد التي حفظت في متون الأهرام: «أنتم يا آلهة الأفق! بحق ما تودون أن يحيا (أمينكم) أن تمسحوا أنفسكم بالزيت، وتلبسوا الملابس، وتتلقوا أطعمتكم، خذوا بيده في حقل الأطعمة»[2]. وأقوى من هذا ما جاء في موضع آخر من نفس المتون: «فإذا لم تسيروا بالزورق إليه... فستنزع العم الشعر الذي على رؤوسكم كما تنزع براعم الأزهار على شواطئ البحار»[3]. وإذا لم تعودوا [illegible] مع أسرته تتعطل عبادة الآلهة؛ «ومن ثم تسرق قطع اللحم المحتازة من مذابح الآلهة، ولن يتقدم الخبز، ولن يصنع خبز أبيض». ولن تقدم «أية قطعة من اللحم من وضم الجزار» إلى الإله[4]. بل إن الساحر ليقلب العالم

(1) [illegible] Lange, Pap. Mag. Harris S. [illegible].

(2) متون الأهرام ٨٧٩ - ٨٨٠.

(3) متون الأهرام ١٢٢٣.

(4) Lacau, Textes religieux, N° [illegible] ؛ انظر أيضاً Grapow, Ae. Z. 40, 48 f.

[illegible] لم يخرج [illegible] رع الى السماء، ويحيا بدون [illegible] السماء، ويطارد [illegible] ويضطجع رع الى [illegible] ويمشي على الأسماك، [illegible] ويسمع [illegible] السحرية [illegible] السماء أن [illegible] والمطر، وان يحضره [illegible] السحرة(1)، على أنه لم تذكر كيف تنطق هذه [illegible] في حالات أخرى على أنه يعرف اسم الإله، بسبب [illegible] من نهاية [illegible] اسم الشهر [illegible] أسماء الآلهة [illegible] إذا «عطني» السحر [illegible] باسم [illegible] النهر (أي جف)، وإذا نطق به على الأرض [illegible] شيء(2) وإذا [illegible] يعرف هذا الاسم [illegible] الأرض [illegible] الماء، ويصبح الجنوب شمالاً، والدور الأرضي(3).

ولكن من الذي عرف السحرة هذا الاسم المكنون الذي يقصدون من معرفة هذه المسألة لا بد أن يكون المصريون قد عرضوا له كثيراً، وذلك لأن قصة من القصص الحديثة تكفلت بالإجابة عليه في إفاضة. فهي تقص علينا كيف عرفت إيزيس اسم رع المكنون، ذلك أن رع لما كان يحكم الآلهة والبشر أجمعين على الأرض، كانت إيزيس «أمهر النساء جميعاً؛ كانت أمهر من البشر والآلهة والملائكة. ولم يكن في السماء ولا في الأرض شيء لا تعرفه». غير أنها لم تكن تعرف الاسم الحقيقي لرع ذي الأسماء الكثيرة. فعولت على معرفته. وقد صار الإله شيخاً معمراً، يرتجف فمه «ويتساقط رواله على الأرض». فعجنت [illegible] منه ومن التراب الذي لصق به دودة عظيمة . . . ووضعتها في الطريق التي يسلكها الإله العظيم إذا أراد زيارة قطرية؛ وحينما كان رع «يتريض كعادته كل يوم»، تتبعه الآلهة لدغته الدودة.

---

(1) Totb. ed. Naville, 65. 12.

(2) متون الأهرام الفصل ٢٥٥.

(3) Lange, Pap. Mag. Harris, S. 55.

صوته حتى علا إلى السماء. وقالت آلهته: «ماذا حدث؟ ماذا حدث؟» ولكن كان عاجزاً على أن يجيب. واصطكت شفتاه، وارتجفت أعضاؤه جميعها، وتملك السم جسده كما يتملك النيل الأرض».

وبعد أن هدأ قليلاً نادى حاشيته: «تعالوا يا من نشأتم من جسدي، يا أيها الآلهة الذين خرجتم مني، تعالوا أخبركم بما حدث لي. لقد أصابني شيء مؤلم، إنني أشعر به ولكن عيني لا ترياه. إنني لم أذق ألماً مثله قط. إنني أمير، وابن أمير، إنني البذرة الإلهية، التي غدت إلهاً. إنني العظيم... لقد ابتكر أبي وأمي اسمي. إنني أنا ذو الأسماء الكثيرة، والأشكال العديدة. شكلي في كل إله. إنني أدعى أتوم وحورس... لقد نطق أبي وأمي باسمي، إنه كامن في جسدي منذ مولدي حتى لا يكون لأحد ممن يريدون عمل السحر ضدي، قوة سحرية. ولما خرجت لرؤية ما خلقت والتريض في القطرين اللذين خلقتهما، أصابني شيء لا أعرفه. إنه ليس بنار، وما هو بماء، ولكن قلبي يتقد، وجسدي يرتعد، وسائر أعضائي في برودة الثلج».

على هذا النحو جرت شكاية رع. وقد استدعى أبناء الآلهة «أولي الحديث البارع، والفم العارف»، فجاءوا جميعاً مكروبين. وكذلك جاءت إيزيس بسحرها، وهي ذات الفم الممتلئ بنسيم الحياة، والتي يطرد مقالها الداء، والتي يحيي حديثها من لا نَفَس له». قالت: «ما الخبر؟ ما الخبر أيها الأب الإلهي؟ هل كانت قد آذتك دودة، أو رفع أحد مخلوقاتك رأسه ضدك، فإني أجعله يخر إلى الأرض بفضل سحري البارع».

وفتح الإله المبجل فمه: «عندما كنت في الطريق أتريض في مصر، ود قلبي رؤية ما خلقت، فجرحتني دودة لم أرها. إنه ليس بنار،

(١) قارن ما لوحظ عن اسم آمون (صفحة ١٩١) وما ذكر عن خلق أسماء الأشياء عند خلق العالم (صفحة ١٠٦).

[illegible] أشد برودة من الماء، وأشد حرارة من النار. إن [illegible]
[illegible]

[illegible] فقالت إيزيس لرع: «أخبرني باسمك يا أبي المقدس، إن [illegible] الإله الكبير: «إني أنا الذي [illegible] والأرض، وعقد الجبال، وأوجد ما عليها. إني أنا الذي صنع الماء، [illegible] السماء، وجعل أفقيها مكاناً خفياً، [illegible] أنا من إذا فتح عينيه [illegible] الدنيا، وإن أغمضهما [illegible] الآلهة [illegible] ولكن الآلهة لا تعرف اسمه. إني أنا [illegible] الساعات وخلق الأيام، إني أنا الذي يفتح العام ويخلق الفيضان. أنا [illegible] في الصباح، و[illegible] في المساء»[1].

[illegible] ذلك لم يتلاش [illegible]، فقالت إيزيس: «إن اسمك ليس فيما [illegible] السم، إن الرجل الذي يذكر اسمه يظل [illegible] حتى لم يستطع الإله أن يصمد طويلاً، فقال لإيزيس: «إنما يجب أن يخطى اسمي من جوفي إلى جوفك»، ثم أردف [illegible] أن تخفيه، [illegible] حورس به ليكون حجاباً قوياً ضد كل سم».

[illegible] أن الساحر يحتفظ لنفسه هنا كذلك بالإسم المكنون ولا يخبرنا به. على أن الأمر ربما جرى على خلاف ذلك في ورد قديم جداً، [illegible] معراج السماء (صفحة ٣٠٢): «تعالى أيها المعراج (موكت). [illegible] الذي تذكره الآلهة»[2]، وربما كان المقصود هنا أن الآلهة لا تسمي المعراج موكت كما يفعل البشر، وإنما تسميه بوكت.

(١) Lefebvre, Aegyt. Zeitschrift 21, 27 ff.

(٢) متون الأهرام ٩٩٥.

... سحرياً بعصيبوتها على شريط من الكتان (كتاب الموتى ...)

... تطلب الكلمات الغريبة، التي تزخر بها رقى العصر المتأخر
... كانت حقاً تضم أسماء أجنبية للإله. وفي مواضع أخرى كان هذا
... لغة أجنبية، وإذن فالتعويذة الواقية من الأسود ...
... إدس ... متحصا إمي ادمن؟ إلخ. كانت تنتهي من ...
وذلك لأنها تفصح بعد ذلك اسم الإله بعل[1].

ولكي يكون للرقى أثرها الصحيح كان لا بد من مراعاة أشياء كثيرة عند ...
وكان على من شاء لنفسه أن يتلو ورداً يطلب له الطهارة، أن يتطهر قبل
... تسعة أيام. ثم كان عليه بعد ذلك أن يتمسح بمرهمين من البخور وأن
... بحيث يكون الصخرة من وراء الأذنين. وأن يطهر الفم بالنطرون، وأن
... البصل، وأن يتخذ نعلين من الجلد الأبيض، ويلبس ملابس ...
... آخر الأمر أن يرسم على لسانه علامة الحق بمداد أخضر. ثم كان عليه
... إذا كنت أحسن الفهم - أن يدخل في دائرة لا يجوز له أن يتركها
... الطقس السحري. ولتلاوة ورد آخر تلاوة مجدية، كان يجب أن ترسم
الأرض صورة كاملة تمثل: امرأة إلهة (على وسطها) ثعبان منتصب على
... وسماء وأشياء أخرى كثيرة[2]؛ أو ترسم على اليد عين تضم صورة الإله
... ولهذا علاقته بالتأكيد بما جاء في الورد من أن الساحر يتخذ ...

---

(1) Pap. Mag. Harris ... لما كانت اللغة المصرية تنقصها الحروف المتحركة، لم ... سبيل إلى أن نتبين كيف تنطق هذه العبارات السحرية.

(2) ... المقتبس من Destruction des hommes سطر ١٧٤، ٨٠.

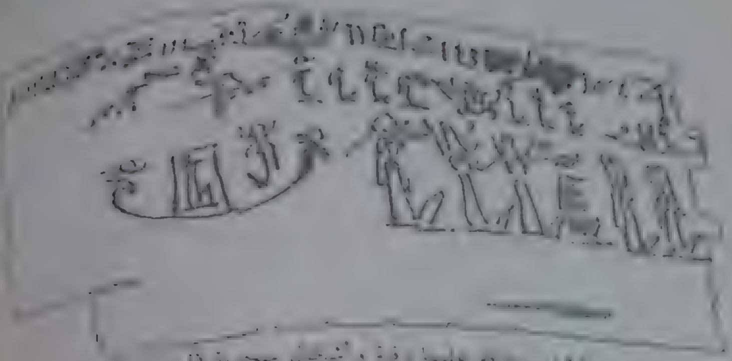

١٩٢ - [illegible] عليها رقية [illegible] سحرية [illegible]

[illegible] صورة إله [illegible] من داخل عين أبيه(١). وفي رقية أخرى، كانت [illegible] هذه الحيوانات الشريرة، وصف إله الشمس بأنه «بيضة السماء» [illegible] مرة في بيضة وسط الأمواج (صفحة ١٠٠)، ولهذا كان يجب على [illegible] عند مقام السفينة أن يقبض على بيضة من الطين في يده، لأنه [illegible] يعتقد سكان الماء أنهم يرون الإله نفسه، فإن برزوا فوق سطح الماء ارتدوا في [illegible] مذعورين(٢).

وكان من الخير فضلاً عن هذا ألا تتلى الأوراد مرة واحدة، وإنما أربع مرات(٣) على نحو ما جرت به العادة مع كثير من الدعوات منذ القدم. وإذا ألحقت بها كذلك كلمة «اليوم!»، كان ذلك علامة على أنها يجب أن تؤتي أثرها سريعاً. وكانت تضاف إليها في بعض الأحيان هذه العبارة: «الوقاء من وراء، الوقاء المقبل، الوقاء!»(٤).

---

(١) Lange, Pap. Mag. Harris, S. 58.
(٢) نفس المصدر صفحة ٥٤.
(٣) Z. f. M. u. K. S. 52, Lange, Pap. Mag. Harris S. [illegible]
(٤) Z. f. M. u. K. S. 33, 35.

[illegible] ... أن ... [illegible]
[illegible] ... مخطوطة ... من ذلك ... [illegible]
عجيب، ومن [illegible] ذلك أن مخطوطاً يحتوي على رقى الدولة الحديثة قد وصفها بأنها
[illegible] إنقاذها»(1).

[illegible] الأمراض التي يستخدم فيها السحر على نحو ما تعتقد [illegible] العاصفة والزوبعة(2). ويحمي في [illegible] عند [illegible]، وفي كل مكان ضد أشد أخطار [illegible] أحرامات [illegible] فضلاً عن ذلك فإنه يساعد على الولادة(3). [illegible] وهو يحارب جميع السموم وجميع الجروح، وجميع الأمراض. [illegible] يحارب به تلك الذين يجلبون هذه المكاره: وهم الموتى. وذلك لأنه من عقائد الشعب المصري القديمة(4) كما رأينا من قبل (صفحة ٣٢٥) أن الموتى الأشرار يتركون مقابرهم ويتربصون بالبشر، ولهذا ينبغي على الآلهة أن تحبس [illegible] والموتى الذين يسعون إلينا»(5). فقد ترى الأم الجزعة طيف امرأة ذات وجه مدبر تتسلل إلى البيت في الغسق تريد القيام من رضيعها مقام الحارس. عند ذلك تقول لها: «هل جئت تقبلين هذا الطفل؟ لست آذن لك أن تقبليه. هل جئت تهدئين من روع هذا الطفل؟ لست آذن لك أن تهدئيه. هل جئت تؤذينه؟ لست آذن لك أن تؤذيه. هل جئت تنتزعينه؟ لست آذن لك أن تنتزعيه مني. عند ذلك «يضيع» على الطيف «ما جاء من أجله»(6). ولهذا أيضاً تتلو الأم في الصباح

(1) Lange, Pap. Mag. Harris S. 12.

(2) Budge, Nesiamsu 121 ff.

(3) ويساعد كذلك البقرة عند ولادتها [illegible] بالسحر [illegible]، صفحة ٤٦؛ انظر أيضاً صفحة ٣٤٢).

(4) تتجلى هذه العقيدة في متون الأهرام، انظر (متون الأهرام ٢٩٠ ـ ٢٩٣).

(5) Totb. ed. Nav. 92, 10.

(6) Z. f. M. u. K. S. 12.

[illegible] الصيغة التي نعلق نطقها نصمير: «أيي رع إنك تشرق، [illegible]: [illegible] هذا الميت يذهب إلى [illegible]، والميتة، زوجة . . . فإنه لا [illegible] [illegible] بين [illegible]. [illegible] رع، سيدي، هو الذي ينجيني [illegible] فيك، إني لا [illegible] إلى [illegible] من مملكة الموتى»[1]. أبي لا [illegible]

ويتربص الميت والميتة [illegible] [illegible] اليافعين، وكذلك ترى [illegible] [illegible] فيهما أصلاً للأمراض[2].

[illegible] فضلاً عن ذلك كتب للسحر، تمنح «القوة والبأس» [illegible] [illegible] [illegible]. وقد جاء فيها أنه إذا صنعت تماثيل الآلهة والبشر من الشمع [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] لأنها «تشل [illegible] يد الإنسان»[3]. ونحن إذاً نلتمس هذه البيانات قبل كل شيء لوثائق قضية حكومية، يدل ما جاء فيها من تقرير رسمي [illegible] [illegible] كانت توحد بصفة تامة. ولحماية الملك (هذا إن كان [illegible] [illegible] في بيانات أحد الكتب المتأخرة) كان يؤدي من أجله في كل صباح ضرب [illegible] السحر يحميه من أعدائه. ويتضح لنا ذلك أيضاً مما كشف من أشياء غريبة [illegible] [illegible] كان المصريون يستعينون كذلك بفن الساحر فيما كان يهدد [illegible] والحكومة من أخطار. ففي متون الأهرام نفسها نسمع عن تهشيم القدور[4]. [illegible] [illegible] يؤدي هذا الضرب من السحر فإنه يدل عليه تل من كسر الفخار[5] [illegible] [illegible] في طيبة ومحفوظ الآن في متحف برلين. وهو يرجع على [illegible] [illegible] العصر الذي حكمت فيه مصر الأسرة الحادية عشر، حتى نصر [illegible] [illegible] الأول على حكمها (حوالي ٢٠٠٠ ق. م). وما من شك في أن هذ

---

(1) Z. [illegible] [illegible]

(2) [illegible] [illegible] Ebers [illegible]

(3) Pap. Lee [illegible], Pap. Rollin [illegible]

(4) متون الأهرام ٢٤٩.

(5) Sethe, Aechtungstexte (Abh. Berl. Akademie 1926).

في عهد واحد هؤلاء الملوك، فقد كتب على عدد كبير من أواني الفخار قائمة بأسماء كل من يخشى خطره على المملكة، مزودة بلعنات لكل فرد منهم، ومرتبة بعناية وفق بلادهم، وذلك لكي يحصل على الآثار المرجوة من تطبيق تأدية السحر لأعداء آلهته، وفي حالة القائمة لأمراء البلاد الجنوبية مثل: «حاكم أوباس، باكواي، المسمى تاي، الذي ولدته ستجوت، والذي أبوه أومكات، مع سائر خاصته الذين معه»، «لكي لا يترك إلى شيء أضيف إلى هذا السائر ورج كرش، وبجعوت، ونشانيه ... ورج بلد أمرة جعوت، ذوي بأسهم ومقاتليهم، ورجالهم وخيولهم، الذين سيصيبون والذين سيتآمرون، والذين سيقاتلون، والذين يقولون إنهم سوف يتآمرون، والذين يقولون إنهم سيصبحون أعداء في هذه البلاد جميعاً». وعلى هذا النحو كذلك سردت سائر أسماء الأعداء من أمراء فلسطين. تليها أسماء الليبيين في فقرة موجزة، تليها أسماء ألد الأعداء خطراً، وهم المصريون أنفسهم، رجالاً ونساء، وكبار «المستشارين، الذين سوف يصبحون أعداء، والذين سيتآمرون، ... إلخ في هذه البلاد قاطبة». وقد ذكر ثمانية منهم بأسمائهم، ونعت أربعة من هؤلاء بأنهم مربون لفتيات من الطبقة العليا، ولذا الإنسان يميل إلى الاعتقاد بأنهم كانوا ينتمون إلى دار النساء، وأنهم اشتركوا في مؤامرات الحريم. وقد جاء صراحة أمام أسماء هؤلاء المصريين الثمانية أنهم «يجب أن يموتوا»، على حين اكتفي في حالة الأعداء الأجانب بإضافة علامة تعني أنهم من عداد الموتى. ولقد كان الساحر يعتقد أن هذا المصير سوف يلحق بهم إذا هو هشم القدور التي عليها أسماؤهم، وتدل كسر الفخار على أنه قد قام بدقة بهذا الأمر.

وفضلاً عن ذلك، فقد حاول بهذه المناسبة أن يزيل شيئاً آخر، فقد أضاف إلى قائمة الأعداء: «كل العبارات السيئة، وسائر الكلام السيء، وكل سباب سيء، وسائر الأفكار السيئة، وسائر الدسائس السيئة، وسائر المنازعات السيئة، وسائر المشاجرات السيئة، وسائر التدابير السيئة، وسائر الأشياء السيئة، وسائر الأحلام السيئة، وكل نوم سيء». وهكذا إذا امحى هذا كله، امحى كذلك كل ما يمكن أن يرهق الملك في اليقظة أو النوم.

ونعلم عدا ذلك أيضاً أن هناك فناً آخر، كان يحمي الملك [illegible]
من الأعداء الذين يحاولون الثورة ضد الملك، فقد كان يصنع تمثالاً [illegible]
من الطين ثم [illegible] به لوحاً من البردي عليها اسم [illegible] تحت [illegible]
[illegible] وكان يصنع هذا التمثال [illegible] فكان [illegible]
الأشكال، [illegible] كما [illegible]
[illegible] (١). وترجع هذه الطريقة التي [illegible]
يتضح ذلك من ورودها في هذه النصوص المتأخرة، أنها كانت [illegible]
[illegible]
[illegible] والسحر [illegible]
[illegible] من خصومهم. ولقد كان من المعروف أن [illegible]
[illegible] (٢) وذلك في طرد [illegible]
الشمس [illegible] الأوراد [illegible]
[illegible] (٣) ولقد وجدت هذه التصورات سبيلها إلى عبادة الآلهة، فكانت [illegible]
لأنها في [illegible] (الصفحة ١٢٠)، و«السحر والكلام [illegible]
[illegible] كل سوء»(٤). وقد تخلفت [illegible] الكتابة [illegible]
[illegible] كان ينبغي أن يوفره السحر للمتوفى من حماية تامة، فالخاتم [illegible]
والتعاويذ والقلائد [illegible] وعصي العاج، وتماثيل الأوشابتي، [illegible]
[illegible] إلا [illegible] يمت للسحر أو يقاربه [illegible]
[illegible] الأدب [illegible] عند أحد [illegible]
السحر مع الدين. وأصبحت أوراد في الدولة الحديثة تماماً [illegible]
تلاوتها الميت أو الحي.

---

(١) Schott, Ae. Z. 65, 35 ff.

(٢) Destruction des hommes 78.

(٣) Budge, Nesiamsu p. 146.

(٤) [illegible] Mar. Abydos II 54 [illegible]

... هذه أيضاً مع الكتابات الطبية، على أنه في الواقع لا ...
... المؤلفات اللاهوتية الكثيرة في الطب أو بالسحر، ... [illegible]
... شيئاً فشيئاً محل «الوصفات» الطبية.

... العلم الذي حظي به السحر، أن القيام به لم يكن من شأن ...
... وإنما كان له محترفوه الأخصاء، وهؤلاء هم الكهنة ...
... وكان يشغل أعلى وظائفهم في الدولة ...
... ويخصنا مجموعة طريفة من القصص من الدولة ...
... كذلك لأمراض دنيوية. فقد اصطنع أحدهم من الشمع ...
... تمساح ... في الماء ثانياً، وشق آخر بحيرة ...
... لإحدى الشابات حلية سقطت منها. وقد ...
... يحترف هو «خنترطوم» باعتبارهم مفسرين للأحلام ...
(١). وكانت رعاية السحر كذلك من واجبات دار الحياة(٢)

وهي مدرسة العلم في مصر، كما كانت كتب السحر تؤلف على منهاج ...
وكان لها مكانها كذلك في مكتبات الملوك(٣). إذ كانت في حقيقة الأمر ...
الأدب كالكتابات الأدبية أو كتب الحكمة. وكانت ...
... بأنها قديمة جداً. فقد ألف أحدها إله الأرض(٤). وألف آخر إله ...
...(٥). ووجد كاهن من العهد الصاوي كتاباً ثالثاً في قبر نور منيفر(٦).
... أن كتباً أخرى من نفس هذا العصر وجدت في قبر بجانب إحدى

... المحقق أن مؤلف كتاب دانيال، الذي ... في عصر ... [illegible]
... السحرة البابليين، قد اقتبسها من قصته ...

Pap. Mag. Harris ...

Pap. Anastasi ...

Destruction des hommes 58.

Griffith, Stories of the high priests p. 21.

Metternichst. 87.

[illegible] وكان من بينها كتاب [illegible] أمنحوتب [illegible]
لأمنحوتب الثالث، لاستعماله الخاص (1)

على أنه في حقيقة الأمر من المشكوك في صحة أغلب [illegible]
[illegible] تدفع من أجلها الأموال [illegible]
[illegible] وكثيراً ما [illegible] بوساطة من [illegible] أو [illegible]
[illegible] للإلهة [illegible]
[illegible] ثم أضيف إليهما [illegible]
[illegible] (3) وأضيف إلى قصة إفناء البشر التي [illegible]
[illegible] أحاديث للإلهة عن الثعابين، وبهذا أصبح هذا [illegible]
[illegible] وكان [illegible] بأن [illegible] بهذه الصيغة [illegible]
[illegible] (4). وفي بعض الأحيان [illegible] رقية لا شك في [illegible]
[illegible] إذا اقتضى الأمر. فقد كانت هناك رقية [illegible]
[illegible] لأن الغرض منها إنما كان مساعدة الأمهات. على أن [illegible]
[illegible] للموتى فاستخدموها بوساطة رقية [illegible]
[illegible] وذلك لأن [illegible] على نحو ما جرت به العادة [illegible]
[illegible] عدد كبير من الرقى من العهد المتأخر [illegible] كثير منها [illegible]
[illegible] هذا [illegible] في لغته [illegible] الدينية [illegible]
[illegible] العهد الذي [illegible]
الحوشي.

---

(1) Pleyte, Chap. supplém., ch. 167 - 174, pl. 126 - 167.

(2) [illegible]
آيات من القرآن.

(3) Z. f. M. u. K. S. 26.

(4) Destruction des hommes, 56 ff.

(5) Lacau, Textes religieux in Recueil 27, 56 - 58.

ويحرص بذلك حرص السحرة على الاستفادة فيما كانوا يقصدونه من ضرورات السحر. وقد عرفنا من قبل بضعة أمثلة لهذه ... كتب السحر في الأدب الحجازي (صفحة ٣٣٣) وإليك ... عن ... بها الرقية من فوائد جمة. فمن كان يملك رقيا أو ... مثل ... هذا التنين على سفينة الشمس، ويشتت السحاب، ويطرد ... لم يكن ... وربما كان ليكسب منها كذلك فوائد على سطح الأرض ... المتوفى»، وكانت تحفظه «التعاويذ على الدوام بطل رجسه، ... حفظاً من كل سحر». وكان الساحر يستطيع أن يجد علاجاً لها ... عطش، لأنه «شاهد هذا كله بنفسه»(١).

... في العصر المتأخر صناعة تماثيل وشواهد ... السحر به ... وكان منها المخصص ... تعلق في الرقاب حماية من مختلف أنواع ... كانت توضع في البيوت أو ... وكانت لبعض الكائنات المقدسة شهرة بأنها تساعد ضد هذه الحيوانات الشريرة ... فهناك مثلاً الإله القديم شو بن رع، الذي يحمل ... خاص - ... في أبيدوس أوزيريس، لقد أصبح المصريون يتصوّرونه في هيئة ...

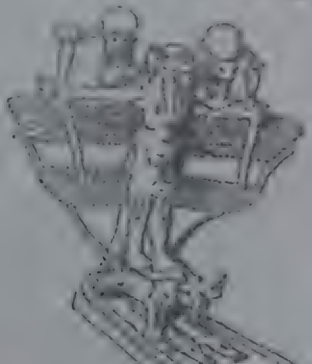

١٢٥ - شكل مركب من أوزيريس وحورس و... وغيرهم يحرسون الأسرة و... (برلين ٨٦٧٧).

(١) Budge, Nesiamsu p. 122.

«المحارب الجميل»(١)، والحقد (شد)، ويتمثلونه أميراً شاباً يخترق ...
مركبته الأسود(٢) وقد أخذ هذا الدور نفسه النصف إله بس، المعروف ...
٢٠٨)، والطفل المشوه الذي نسميه «بانيكا»، ثم قبل كل شيء الطفل ...
نفسه، الذي لا يستطيع أي حيوان شرير أن يمسه بأي ضرر، وكثيراً ما ...
هذه آلهة معاً لتكون حمايتها أقوى(٣)، فكان حورس الصغير مثلاً يعطي ...
السماوية، ثم كان يؤلف من خنوم وتحوت ومين وحورس، أو من ...
وتحوت ومين وأنوبيس وأوزيريس وموت ونايت بشكل مركب، ...
من أنه كان يعتني لهذا السبب أقدر على فعل العجائب. ومن ...
أحد هذه الأشكال المركبة باسم أمون رع، مع أنه لا يكاد يكون فيه ...
بالذكر. ويظن أن اللاهوت في الدولة الحديثة، وقد خلط بين الآلهة ...
بهذه التسمية.

وتقترن هذه الأشكال، التي هي من عمل الدولة الحديثة كما ذكرنا، بالتمائم العديدة التي حاول الإنسان وقاية نفسه بها منذ زمن قديم ...

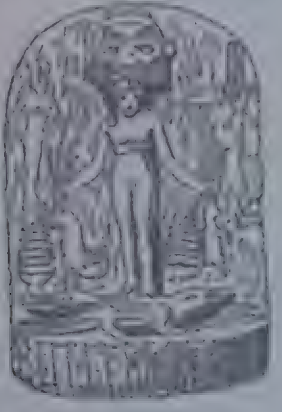

١٦٦ - نصب صغير للوقاية من الحيوانات الشريرة: حورس برأس بس، وعلى جانبيه أحد آلهة الشمس وزهرة نفرتم (برلين ٤٤٣٤).

(١) Pap. Mag. Harris 6, 8.

(٢) Erman, Ausfuehrl. Verz. S. 298.

(٣) هنا يلي انظر نفس المرجع ص ٢٩٩

ذلك الحبل الصغير، عقد به عدد معلوم من العقد، مثلاً إحدى
وخرقة في الصباح حتى يتم منها سبع عقد؛[1] وكان من هذا القبيل
أن تنظم سبع حلقات من الحجر وسبع حلقات من الذهب أو سبعة خيوط
تعقد بها سبع عقد[2]. وكان من الممكن أن تضاف إلى هذا أيضاً أية
كتميمة صغيرة فيه عظام فأر[3]، أو كخاتم نقشت عليه صورة يد
أو كلوحة صغيرة نقش عليها طائفة من صور الآلهة، أو أي علامة أخرى
[4]. وإننا لنعرف الآن هذه الأشياء الأخيرة وخاصة من التمائم،
على المومياوات كما رأينا من قبل، والتي تزخر بها مجموعات
ولكننا لا نكاد نعرف عما كان ينسب لكل من هذه التمائم من كفاية، ولا
الأساس التي كانت تعتمد عليه قدرتها على التأثير، ولا يكاد المصريون
في العصر المتأخر يحدثوننا عن ذلك بشيء واضح. وكل ما كان ممكناً
أن يخبرونا به هو أنه في سائر هذه التمائم تكمن «الحكا»، وهي القوة التي تسيطر
على الطبيعة، والتي تملكها الآلهة، والتي تستقر في أسمائهم الخفية، وهي

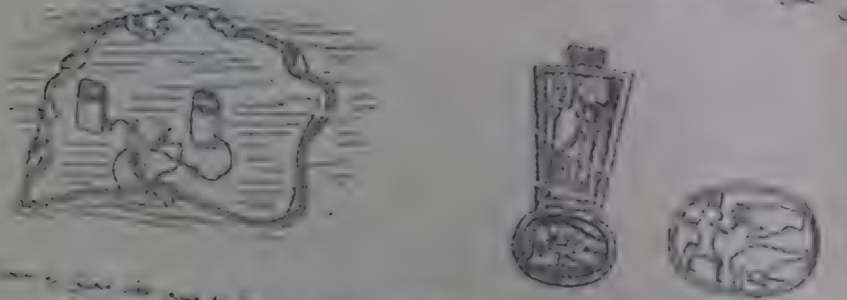

١٢٧ - تميمتان (برلين ٩٨٣٨، ١١٣٨٩ ...(١٣)٢٣ ... - خيط به سبع عقد ... (برلين ١٠٥٢٦)

(١) Zaub. f. M. u. K. S. 9, Z. 2

(٢) نفس المصدر صفحة ٣٧.

(٣) نفس المصدر صفحة ٣٠؛ انظر كذلك ... Erman

(٤) Schäfer, Ägypt. Zeitschr. ...

يمكن لذلك أن تحل في الأشياء المقدسة كتيجان الملك الزاخرة بالسحر. ومن شأن التمائم والرقى أن تنقل إلى الإنسان نصيباً من هذه القوة التي يعتمد عليها فن السحر.

وليس في طوعنا هنا أن نتطرق بالتفصيل إلى الكلام عن الخرافات المختلفة، التي انتشرت في مصر إلى جانب السحر؛ على أننا نذكر هنا بصفة صريحة أن النوعين اللذين سادا في مصر في العهد المتأخر، وهما كشف الطوالع والكيمياء القديمة، لم يظهرا في الدولة الحديثة مطلقاً. ولم يظهر كذلك إلا في العصر المتأخر - على وجه التأكيد - الاعتقاد في العين الشريرة، الذي تؤمن به البلاد الجنوبية بأسرها. وإننا لنقرأ على لوحة صغيرة من الخشب كانت معلقة يوماً في رقبة بتموستوس، أن كل إنسان ينظر إلى الطفل «محيت» هذا نظرة شر فإن الآلهة تكبه كما تكب التنين أبو فيس[٢]. وكان يستحب في العصر المتأخر تسمية الأطفال بأسماء كان يظن أنها تنبههم العين الشريرة[٣]. بل لقد كانت التعاويذ توجد في مكتبة إدفو[٤] «لصرف العين الشريرة»[٥].

ولقد كشف حديثاً عن ضرب آخر من الخرافات وهو كتاب الأحلام، الذي ما زال يسمى في أوروبا في الوقت الحاضر «الكتاب المصري الحقيقي في الأحلام»[٦]. وهو مؤلف على غرار كتب الأحلام في زمننا هذا تماماً، ويشبه في بعض تفسيراته ما لا يزال شائعاً بيننا من تفسيرات؛ فمن يرى نفسه ميتاً فهو يعيش حياة طويلة؛ ومن يحلم بسقوط أسنانه فإن قريباً له يموت؛ ورؤية

---

(١) المتحف البريطاني ٥٧٤.

(٢) Schott, Ae. Z. 67, 106.

(٣) Spiegelberg, Ae. Z. 59, 149 Folg.

(٤) نفس المصدر صفحة ١٥٣.

(٥) ليس من المؤكد إذا كانت العينان الشريرتان اللتان جاء عنهما أنهما يختمان باباً مغلقاً (متون الأهرام ٢٦٦) لهما صلة بهذا الموضوع.

(٦) يدين الأديب بمعرفة هذا الكتاب لما تفضل وأخبرني به أ. هـ. جاردنر.

[illegible] المرأة [illegible] وجعلناه زوجة ثانية. ومن يحلم بقطة [illegible] فإنه [illegible] ومن يشاهد [illegible] سارية بسبب رفع الإله من شأنه. أما من يحلم [illegible] يعرف [illegible] إلا [illegible] أنه يأكل نيئاً [illegible] فإن في [illegible] المرض. وترجع تاريخ هذا الكتاب إلى الدولة الحديثة وأفكاره [illegible] على أن الأحلام لم يكن لها بصفة عامة شأن هام[1]، إلا في [illegible] حيث أصبح تفسير الأحلام يمارس بحماسة.

[illegible] على نقيض ذلك في اختيار الأيام، أو بمعنى آخر في تصوّر أيام السنة أياماً سعيدة وأخرى غير سعيدة؛ فلدينا من الدولة الوسطى [illegible] من شهر يعين ثمانية عشر يوماً طيبة، وتسعة أيام سيئة، وثلاثة أيام بين [illegible] ومن الدولة الحديثة لدينا كتاب كبير يزودنا ببيانات مماثلة عن جزء كبير من السنة، وكثيراً ما يحاول كذلك تدعيم هذه البيانات. فاليوم قد يكون سعيداً أو سيئاً تبعاً لهذا الحادث أو ذاك مما جرى فيه من قصص الآلهة. وإن لنقرأ مثلاً عن اليوم الثاني عشر من الشهر الأول للشتاء أنه سيء جداً وأن الإنسان يجب فيه أن يتجنب «رؤية فأر في هذا اليوم»، وذلك لأنه اليوم الذي فيه «أعطى سخمت أمراً» والمقصود بذلك رع الذي أمر بقتل البشر (صفحة ١٠٤). أما اليوم الأول من الشهر الرابع للشتاء فهو يوم طيب تماماً، وهو «عيد كبير في السماء والأرض»، وذلك لأن «أعداء سبك خروا في طريقهم في هذا اليوم»[3]. ويبدو أن هذه التفسيرات إنما نشأت عندما حاول المصريون أن يسلكوا الخرافات الشعبية عن الأيام السعيدة والسيئة في نظام واحد، وعندما طفقوا يضعون من التمييز بين الأيام علماً. ومن السهل أن نتبين أنهم اعتبروه على هذا النحو، لأن البردية التي حفظت لنا هذا النص هي كراسة مدرسية [illegible] نسخ فيها الكتاب [illegible]

---

(١) [illegible] إلى جانب السحر في [illegible] الأحلام [illegible]
البشر، انظر هنا صفحة ١١٩.

(٢) Kahunpap. pl. 25; Text p. 62.

(٣) Sallier IV, 14, 2; 21, 2.

الفصل الثامن عشر

عهد الاضمحلال والعصر الصاوي

حينما كان كهنة طيبة يدعون رمسيس الثالث في مقبرته الفخمة، جعلوا إلى جانبه تلك الوثيقة العظيمة (صفحة ٣٨٠)، التي تسجل كل ما قدم الملك لمعابد مصر من خدمات؛ ولهذا فقد كان على الآلهة أن ترعاه في موته وأن تداوم على حماية مملكته. غير أنه يبدو كأن الآلهة لم تستمع لهذه الأمنية، إذ يظهر لنا ـ كما نرى من الأحداث الآن ـ أن موت رمسيس الثالث بالذات إنما كان نقطة التحول في تاريخ مصر، فقد أصبحت البلاد في عهد خلفائه نهباً لفترة طويلة من المحن. على أن كهنة طيبة أنفسهم كانوا يستطيعون بلا شك أن ينظروا إلى المرحلة الأولى من هذه الفترة من المحن، كأنها لا تزال مرحلة عظيمة في تاريخ البلاد، إذ تحقق فيها ما كان يلوح لهم منذ عهد بعيد كأنه من غير شك أسمى مثل، فقد استولت السلطة الروحية على المُلك، وارتقى العرش حريحور (حوالي سنة ١١٠٠ ق. م) الكاهن الأعلى لآمون. ولئن كانت مملكة الكاهن الأعلى وأسرته قد ظلت ذات طابع دنيوي، فما من شك في أن المبدأ الذي استندت عليه إنما كان مبدأ السيادة الدينية. فقد كان آمون يحكم البلاد عن طريق كاهنه الأعلى، وعن طريق الزوجة المقدسة، التي نتحدث عنها فيما بعد (صفحة ٤٢٥). وسنرى كذلك فيما بعد، عند ترسم مصير الدولة المصرية في البلاد الأجنبية، كيف تطورت هذه الحكومة الدينية في مكان آخر نقلت إليه.

على أن من المحقق أن مملكة هذا الكاهن الأعلى لم تكن تستطيع أ

[illegible] على الجدران كلها إلا بصعوبة [illegible]
وكان [illegible]، وهو يوجد المعابد جميعاً، [illegible]
الشمالية الشرقية، حيث كانت الظروف فيها [illegible]
المقدسة في العصور السابقة. ولسنا نعرف كيف [illegible]
ونرى أن العهد المتأخر قد [illegible]
لما عرف به [illegible] في مصر [illegible]
معبد [illegible] حقاً إنه بدأ رمسيس الثالث [illegible]
واحد.

ولقد أثار حرمحب هذا البناء. وما من شك في أن معاصريه [illegible] أن هذا العمل يشبه مشاريع المعابد التي شيدها كل من أمنحتب [illegible] ورمسيس الثاني والثالث في القرون التالية. علاوة أن هناك عرفاً [illegible] لمثل هذا العمل الذي قام به حرمحب، وهو عرف [illegible] لا يعوزنا إلا [illegible] هنا. لقد كان الفراعنة القدامى إذا أرادوا بناء معبد يعملون قبل كل شيء [illegible] الفاتح منهم يستعين بالصخر اللازم للبناء. أما حرمحب[2] فقد سهل على [illegible] الأمر، بأن هدم المعابد القديمة واستخدم أحجارها في مبانيه [illegible] الأحجار بحيث تختفي نقوشها في البناء، فإذا تحطم ذلك أزيلت منها النقوش [illegible] حيث يطلق من الصخر[2]. وهكذا تلاشى في الصرح الجديد، الذي [illegible] حرمحب معبد آتوم [illegible] الكبير الذي كان أمنحتب الثالث قد شيده على الشاطئ الغربي [illegible] ١٩٧٠. وقد استخدمت إذ ذاك مباني أخرى كانت [illegible] مصر يطبق هذا الأسلوب [illegible] حقاً لقد حدث مثل هذا من قبل [illegible] رمسيس - على الأخص - قد استولى بهذا الأسلوب على مباني عهد الإصلاح.

(١) [illegible]
[illegible]
(٢) [illegible] Borchardt, Ä.Z. 62, 37 ff.

[illegible] المكانة التي [illegible] هم الذين [illegible] على هذا [illegible] الخاص.

[illegible] الأواخر [illegible]

[illegible] الاضمحلال.

[illegible] أخرى [illegible] فإن معبد خنسو لم يكن يكفي في الدلالة على هذا العصر.

وهذه الوثيقة تقرير عن رحلة أوناموت؛ فهو يبين لنا أن [illegible] مصر [illegible] وأن ثروة آمون لم يعد لها وجود كذلك.

[illegible] لا بد لكي يشتري أوناموت الخشب من جبيل من أن [illegible] لذلك يجمعه [illegible] مختلف عظماء مصر [illegible] الرحلة [illegible](١) [illegible] أوناموت في [illegible] لآمون [illegible] ومع ذلك [illegible] الأمير [illegible] وقد [illegible] الحالات [illegible] مثل هذا [illegible] ولكنها لم [illegible] إلا في عهد الاضمحلال [illegible] إذ أراد [illegible] الطبقة العليا [illegible] أمراً بهذا الشأن [illegible] يقول أمون رع الإله العظيم [illegible] الأول العظيم: إن قطعة الأرض [illegible] والتي [illegible] التي تقع في مكان [illegible] وقد كان هذا [illegible] طريقة [illegible] ومن [illegible] هذا التقرير [illegible] أن [illegible] كلامي، [illegible] عليه [illegible] لم [illegible] ذلك عيناه [illegible] أمام [illegible]

---

(١) التقرير عن رحلة أونا مون Lit. S. 226. ff.

من [illegible] والعرف [illegible] هذا [illegible] الإله [illegible] الأمر [illegible]
[illegible](١)

فإذا كان الأمر يتعلق باستدعاء بعض [illegible] أحد أيام الأعياد بجلالة هذا الإله المجيد، سيد الآلهة، آمون رع، [illegible] الأفق [illegible] في [illegible] الآلهة أن [illegible] الإله [illegible] في [illegible] الإله [illegible] أيضاً كثيراً [illegible]

وفي حالة أخرى تعرض تحوتمس، أحد كهنة آمون [illegible] وهو أنه ارتكب اختلاسات في [illegible] الإله. وفي صباح [illegible] أيام الأعياد [illegible] في [illegible] الأعلى [illegible] ملك الآلهة، يا سيدي الطيب، يقال إن تحوتمس هذا المشرف على [illegible] شيئاً مختلساً، [illegible] الأخرى. [illegible] آمون رع، يا ملك الآلهة، يا سيدي الطيب! يقال إن تحوتمس، هذا المشرف على الضياع لا يحوز شيئاً مختلساً [illegible] الكاهن الأعلى [illegible] نفسي. فأخذ الإله العظيم [illegible] الرسالتان [illegible] الإله العظيم [illegible] الرسالة التي [illegible] آمون رع، يا ملك الآلهة، يا سيدي الطيب! يقال إن تحوتمس، هذا المشرف على الضياع، لا يحوز شيئاً مختلساً. فأخذ الإله العظيم [illegible] والمشار [illegible] الإله الرسالة التي [illegible] تحوتمس، وقد تكرر هذا مرة [illegible] من كل [illegible] وأخيراً منح تحوتمس بهذه الطريقة عفواً عاماً [illegible] الأمر [illegible] الإله. [illegible] فإذا أحسنت الفهم فقد كان [illegible] أن ينصب تحوتمس في وظيفة الأب المقدس لآمون، والمشرف على الضياع، والمشرف على الشؤون، ورئيس كتاب الوامر [illegible]

(١) Erman: Ä.Z. [illegible]
Breasted: [illegible]

كتاب النزوات اتباع آمون». وقد وافق الإله كذلك على هذا [illegible] الا يكون قد ندم على موافقته(1).

[illegible] أن آلهة أخرى غير آمون كانت كذلك تحسم [illegible] هذا [illegible] كان في الواحة الداخلة [illegible] على ملكية [illegible] وقد فصل فيه [illegible] الأمر في عهد الملك شيشنق، إذ حدث [illegible] الإله [illegible] أن [illegible] هذا الإله أمام الشهود أن [illegible] القوائم صحيحة، وأن العين للفلان لا لغيره.

[illegible] من شك في أن [illegible] الموضع اللائق [illegible] كان يعتمد على ظروف محلية، [illegible] في هذا [illegible] من ذلك من المواضع. لقد ظل المصريون آلافاً من [illegible] أن ست قد قتل أوزيريس وأنه [illegible] على الرغم من ذلك قد ظلوا يعدونه من بين الآلهة العظيمة [illegible] التي كانت [illegible] به أساطيرهم [illegible] مع الزمن، حتى إنه [illegible] الملك سيتي (حوالي سنة ١٣٠٠ ق. م) مقبرته الصخرية العظيمة [illegible] المناسب أن يفكر في هذه الغرف، التي يسود فيها أوزيريس [illegible] الملك إلى أن يوافق على ألا يسمى في مقبرته [illegible] سيتي [illegible] إلى ست؛ وإنما باسمه الأوزيري. وقد ازدادت مع الزمن كراهية الشعب لست. حتى لقد كان على من يكتب اسمه أن يمحوه بنفسه(2). وإذا [illegible] أحد المعابد تمثال لست فقد كان رأسه(3) بشكل على هيئة رأس [illegible] المشابهة. ثم كانت صورته تمحى [illegible] آخر الأمر [illegible] هذا الإله القديم شيطاناً وعدواً لسائر الآلهة، [illegible] العواصف.

(1) [illegible]
(2) [illegible]
(3) [illegible]

ولم تجلب حكومة آمون في طيبة نعماً كثيرة لمدينته. [illegible] من الأحداث التي لا يمكن أن تكون، حتى من وجهة نظر [illegible] وصيتها. ففي عهد خلفاء رعمسيس الثالث بدأ الكفاح مع اللصوص [illegible] [illegible] مومياوات الملوك بالذات وما كان معها من ذخائر [illegible] [illegible] في هذا الشأن في عهد رعمسيس التاسع [illegible] الجهة [illegible] أنه لا أمل في هذا الكفاح. [illegible] مومياوات الملوك في [illegible] [illegible] أولى نقلت منها مومياء رعمسيس [illegible] في مقبرة سيتي الأول، ثم بعد ذلك في مقبرة أمنحوتب الأول، [illegible] أمكن إنقاذه من مومياوات الملوك في شق في الصخر غير بعيد من معبد الدير [illegible] وفي هذا الشق [illegible] كذلك مومياوات الأسرة [illegible] [illegible] الشعب المصري [illegible] الملوك [illegible] في طيبة [illegible] من أسوأ ما كان [illegible]

[illegible] في ذلك [illegible] قوة [illegible] الأجنبية. فمنذ نهاية الدولة الحديثة أقام في أماكن مختلفة من البلاد المحاربون [illegible] استطاع أحد زعمائهم - وهو شيشنق - [illegible] السلطة في أسرته عهداً طويلاً.

[illegible] وهي الإلهة [illegible] ذات رأس القطة، [illegible] كما لم [illegible] الآلهة الأخرى [illegible] أن تحظى بعطف ملوك هذا العهد.

ومن ناحية أخرى [illegible] التي كانت تحيط العاصمة القديمة [illegible] فأصبح ملوك [illegible] الاحترام والتبجيل، واستأنفوا من [illegible] [illegible] في الكرنك. وبهذا برهنوا على أنهم كذلك من [illegible] [illegible] كانت طيبة من الأملاك التي [illegible] الاحترام بها والجهد من أجلها. على أن أحداً من الأسرات الحاكمة في [illegible] لم يمتلك طيبة رسمياً، إذ كان لا بد لها جميعاً من أن تعمل

١٢٩ - الزوجة المقدسة عنخ - نس - نفر - ايب - رع
(برلين ٢١١٢)

مساماً لخرافة غريبة ظهرت في تلك القرون، وهي أن طيبة لن تتبع بعد هذا أميراً من البشر، فقد كان لها سيد إله هو آمون، ولم يكن ممثل سلطانه في الأرض كاهنه الأعلى، كما قد يظن، وإنما كانت «الزوجة المقدسة» أي زوجة الإله في الأرض (صفحة ٢٧٨). وبهذا غدت طيبة أشبه بإمارة روحية تقوم بالحكم فيها سيدة من الطبقة الراقية، ولا بد أن كانت كل أسرة حاكمة تطمح في الحصول لإحدى أميراتها على هذه الوظيفة السامية وما يرتبط بها من ثروة. ولما كان من حقها وفقاً للقانون أن تورث منصبها الرفيع إلى ابنة مختصة بها، فلم يكن إذن مناص إذا اقتضى الأمر من أن تجبر السيدة الحاكمة على تبني من تتطلب السياسة أن تخلفها. وقد حدث هذا كثيراً في ذلك العصر وفي القرون التي أعقبته، وإن الإنسان ليضحك إذا قرأ في أحد نقوش أبسماتيك الأول ما يعلن به صراحة من هذا القبيل. فإنه إقراراً بتحيل آمون قد وجد أنه مضطر لأن يهب ابنته نيتوكريس وبهذا قدمها للزوجة المقدسة شب - إن - أوبت (لتكون ابنتها الكبيرة)، وأرسلها عام ٦٥٥ ق. م. إلى طيبة في احتفال كبير، حيث استقبلها السكان جميعاً «فلما وصلت إلى الزوجة المقدسة شب - إن - أوبت، نظرت هذه إليها وسرت

بها وأحبتها»(١). وللمرء أن يظن أن النساء اللائي [illegible]
سواء الكاهنات منهن أو المغنيات، لم يكن [illegible]
[illegible] المشرفة على بيت العابدة المقدسة [illegible]
[illegible] امرأة [illegible] الكاهن الرابع [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] من [illegible]
من [illegible] الملوك السابقين [illegible]
[illegible] الزوجة المقدسة نفسها ولا على الكاهن [illegible]
[illegible] كبيرة عند فاتح البلاد [illegible] بالنسبة [illegible]
الكاهن الأعلى جديرة بأن تشرف [illegible]
[illegible] وهو العهد الأخير [illegible] في [illegible]
[illegible] في طيبة، فرصة الخلاف في إدارة [illegible]
[illegible] البيت المالك في [illegible]
[illegible] شاقة الحزب المعارض في إدارة المعبد [illegible]
[illegible]؛ وقد أحرق كل واحد منهم في مكان جريرته». [illegible]
[illegible] النار في عيد بزوغ الشعرى اليمانية». ثم أقام [illegible]
[illegible] من قبل»(٢). وليس من شك إذن [illegible]
[illegible] أسمى الوظائف الدينية [illegible]
[illegible] ذلك ذكر صلواته على جدران المعبد [illegible]

[illegible] القرن الثامن قبل الميلاد قدر على مصر أن تقاسي سطوة الملوك [illegible]. كما كانت [illegible] يعتبرون أنفسهم أنهم بعثوا العقيدة المصرية الصحيحة من [illegible] المكان المقدس عندهم قبل كل شيء. وقد [illegible]

---

(١) Erman, Ae. Z. 35, [illegible]
(٢) Erman, Ae. Z. 45, [illegible]

[illegible] لوفاته. غير أن أميرات من [illegible] فقد نعمت أيضا [illegible] قد نعم كذلك بالحظوة عند الأثيوبيين الأتقياء.

[illegible] هؤلاء الملوك الأثيوبيين عادة أميرات صغيرة من [illegible] خلفهم ملوك آشور الذين استولوا على مصر [illegible] الصاوية والرعامسة إلا عندما نجح أحد أمراء صا [illegible] الأول (حوالي عام ٦٤٥ ق. م) في تحرير مصر بالجنود المرتزقة الكاريين من كل سيادة أجنبية.

[illegible] نهاية القرن الثامن [illegible] كان عصر [illegible] حيث كان [illegible] الدولة القديمة[1] [illegible] الملوك الأثيوبيين الذين [illegible] من أمراء صا [illegible] مصر مرة أخرى حكومة مزدهرة. [illegible] هذا العصر [illegible] إلى [illegible] شيء من سائر المؤثرات الأجنبية. [illegible] ذلك العصر [illegible] على عظمته. [illegible]

---

(١) [illegible] هذه الحركة [illegible] يعود إلى [illegible] من ذلك [illegible] مصر منذ مدة طويلة. وهذه هي الظاهرة المحزنة التي تحدث في بعض الأحيان عند الشعوب الأخرى في [illegible] أنها شيء غريب عنهم.

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقد ترجع هذه التقوى المفرطة إلى [illegible] (انظر ص ١٥٨ وما بعدها)

[illegible] والتي تزخر بها مجموعات الآثار في العالم. وفي هذه [illegible] ما يكونه الإعجاب [illegible] عبادة الحيوان [illegible] المقدسة، التي [illegible] ذات أهمية لدى الشعب، والتي أصبحت الحياة [illegible]

١٣١ - قطة مقدسة مع صغارها من البرونز
(برلين ١٣١٢٢)

١٣٢ - [illegible]
(برلين ٢٥٧٠)

الأعمال التي تحل عليها الثواب [illegible] الغد [illegible] ما تحتاج إليه الأرواح الخيرة (أي أرواح الحيوانات المقدسة)، [illegible] تكون لديها العطور والملابس الفائقة عندما تصعد أرواحها إلى السماء»[1]. وكان أشهر تلك الحيوانات جميعاً أبيس[2] (صفحة ٤٩)، وكان يحتفل [illegible]

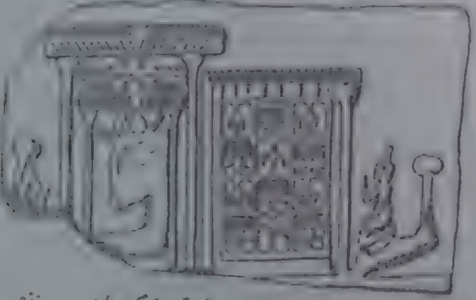

١٣٣ - أبيس الميت في نعشه من داخل سفينة، تبكيه إيزيس ونفتيس (برلين ٧٤٩٤)

(١) نصب من عهد البطالسة في مجموعة السيدة مي.
(٢) [illegible] صفحة [illegible] إله كل عام [illegible]

بعد ... سبعة أيام، وبعدما مات لبست عليه النساء ثياب الحداد ... [illegible]

[illegible] ... سعيد يوماً ... [illegible] ... تحت عليه ما [illegible] من تواريخ حياة هذا [illegible] ... بعض الأحياء بحري المصريون [illegible] قرية [illegible] ... [illegible] ... وقد ورد أن ابسماتيك الأول لما [illegible] عام ٦٦٢ قبل الميلاد [illegible] ... أقدم على توابيته، أمر حلاقته بأن [illegible] ... [illegible] ... ما يجب أن يصنع ... والشرائط من أرق أنواع الكتان ... [illegible] ... وكانت توابيته من خشب [illegible]

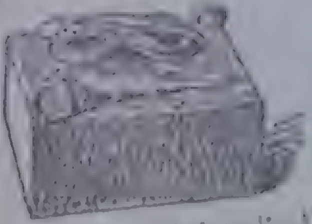

١٣١ ـ تابوت ثعبان وعظاءة (؟) (برلين ٨٨٤٦)

وخشب [illegible] وخشب الأرز ومن صفوة سائر الأخشاب[2]. وفي عام ٥٤٧ جاوز الملك أمازيس، ظهير الإغريق استبهوس، ... [illegible] ... ما كان يؤدى لأبيس حتى ذلك الوقت. [illegible] ... أكثر من أي ملك آخر [illegible] فصنع له تابوتاً كبيراً من [illegible] ... لم يصنع أحداً من الملوك في أي عصر قد [illegible] ... بالأحجار والتمائم وسائر [illegible] من الذهب

* [illegible] ... معلوماً لم يعرف بعدها، [illegible] من الصعب أن نعرف أن هذا كله هو الصواب.

(١) انظر 176 .Rec. Trav. 21, 63, 22

(٢) نفس المرجع ٢٢، ١٦٦.

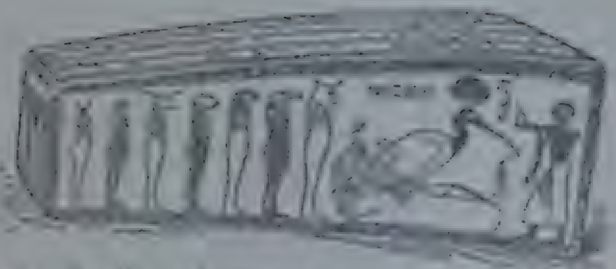

[illegible]

ومختلف أنواع الأحجار الفاخرة، وكانت أجمل من كل ما صنع من قبل[1]. ويعد هذا التابوت أول تلك التوابيت الضخمة، التي لا تزال معجب بها اليوم في مقبرة أبيس في سقارة، وهي عبارة عن صناديق كل منها قطعة واحدة من الجرانيت طولها أربعة أمتار وارتفاعها يزيد على ثلاثة أمتار.

وفيما عدا ذلك تنافس الملوك الصاويون فيما بينهم في العناية بالآلهة، وقد بانوا من جديد المباني الفاخرة والأوقاف الواسعة للمعابد، وخاصة ما كان منها في سايس، العاصمة، التي أصبحت إلهتها نيت (صفحة ١٠٩) تحظى بأسمى مقام. وقد عمل سائر ملوك هذا العصر المشغوف بكل قديم - سواء كانوا لوبيين أو مصريين - على ترميم آثار الماضي، وتجديد ما كان قديماً من المراسيم [illegible] الأجداد، والنهضة [illegible]، واستبدلوا [illegible] الأثيوبي بلوحة من الجرانيت الأسود[2]. وبعثت من جديد الوظائف الكهنية التي اندثرت وغشيها النسيان؛ وإن القارئ في إحدى نصوص العصر المتأخر للألقاب التي لا تنتمي للكهنة ليتبين في دهشة مدى ما انبعث ثانية من أشياء مرة أخرى.

---

(١) نفس المرجع ٢٢، ٢٠.

(٢) Breasted, Ae. Z. 39, Tafel. 1, 2 وهو نص [illegible] ١٠٥.

[illegible]
بوشاح من الأزهار (؟)
(برلين ١١٠٠٤؟)

وقد حذا المصريون كذلك في البحث عن الأدب الديني القديم [illegible] في سجلات قديمة في مكتبات المعابد، وبعضها يعود إلى العصور من عهد [illegible] الأفكار التي تقوم عليها العقيدة. وإذا كانت أغلب هذه العقيدة المتشعبة حتى لم تنفذ إلى الشعب. فقد زادت تعقداً في اضطراب الديانة الرسمية، من ذلك هذا الاضطراب يعتبر هذا كثيراً حقاً بدرجة كافية. على أن الاتحاد الديني كان مما يشغل رجال الدين في العصر المتأخر، لأنهم لم يكونوا من الأشياء المقدسة. وقد جمعوا هذا كله مرتبة في نظام محكم، ولا كان في ذلك المتعة الفكرية لهؤلاء العلماء. ونقول: لا بد، وذلك لأن مؤلفاتهم الخاصة ضاعت، بحيث لا يمكن أن نكون صورة عن هذا العلم في الحضارة المصرية المتأخرة إلا مما خلفه لنا تلاميذهم، كهنة العهد اليوناني. ففي جدران معابد القرون التالية نجد قوائم بأسماء الآلهة كلها ومعها فهي تحدثنا مثلاً بالذي يجب أن نفهمه من مسخنت إلهة الولادة ومسخنت العظيمة تسمى تفنت، ومسخنت القوية نوت ومسخنت الجميلة إيزيس الخ[1]. وعلى جدران المعابد نجد بيانات تبين كيف عظمت في كل مقاطعة سائر المسائل المقدسة. وكانت مصر السفلى بالرغم من اختلاف شكلها تنقسم إلى عدد من المقاطعات يماثل تقريباً عدد مقاطعات مصر العليا، ومن الغريب أن أنه في سائر هذه المقاطعات أشياء متماثلة تماماً، فقد كان في كل منها إله، أو

(١) بردية برلين ٣٠٥٣/٩ من العهد الروماني ولكنها بطبيعة الحال منسوخة من نص قديم.

[illegible] وكاهن أعلى، وكاهنا عليما، ومحيا [illegible]، بخصوبة [illegible]، وسيدة مقدسة، وأرض وطرها الفيضان، ومستطيع، والآلهة التي السماء [illegible] [illegible] على الغير، أن يعرفها كما كان يجب عليه الصحبة عن ذلك إذا عرفت [illegible] [illegible]، وما كان يحرم منه. فما الذي أبهج من أن يحضر الإنسان من هذا [illegible] يحصل على [illegible]، وما أعدها من معرفة!

وليت الأمر كان مقتصراً على جميع ألقاب الآلهة المتعددة هذا [illegible] القديمة والعبادة القديمة! بل لقد كان يجمع بصراحة كل ما كان قديماً وحديثاً، ولم يكن يسأل عن مكان نشأته، وهذا ما [illegible] [illegible] حديثة [illegible] [illegible] مبتدعات السحرة، كالأشكال المختلطة للآلهة المختلفة، نسبتها إلى [illegible](1)، بل إنه لم تكن بعض الخرافات [illegible] [illegible] من الآلهة [illegible] في [illegible] هيئة الطير، مثل حورس [illegible]، [illegible]، ويتحول في شكل أبي منجل - هذه المسخ من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جسد الطائر. [illegible] [illegible] صقراً [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] وأصبحت صقراً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فضلاً عن ذلك تاجها الخاص.

١٣٧ - خنوم في هيئة الصقر
(من معبد دندرة)

وتشهد هذه الأمثلة بما فيه الكفاية على ما صارت إليه طبيعة عقائد المصريين في العصر المتأخر. فقد كان [illegible] في شيء [illegible] [illegible] معتبراً بأنه يرفع من شأنه. على أنه [illegible] لم تعد تستطيع [illegible] [illegible] [illegible]

(1) في الواحة الخارجة: Hoskins, Visit to the great oasis, pl. 8.

[illegible]

[illegible] أن من [illegible] قريباً من العصر [illegible] [illegible]

[illegible] (١) [illegible]

[illegible] إمحوتب (٢). وكان الأطباء كذلك يمجدونه باعتباره أول من [illegible] [illegible] كان يحضر هذا الشعب إلى [illegible] كما سنرى فيما بعد. [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

ولها فيما بعد ... العالمين، التي [illegible]
المحلي(٢). وقد [illegible]
[illegible] للدولة الحديثة. فمن أقصى [illegible]
[illegible] يشغل المكان الأول في بلاط [illegible]
[illegible] عالماً كما يتحدث بنفسه إلينا في أحد النصوص. فقد [illegible]
[illegible] «أي ماتر تحوت»، وكان يفهم أسرارها [illegible](١) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كذلك الأجيال المتأخرة [illegible]
[illegible](٣). وقد نسب إليه كتاب في السحر، كما [illegible]
على شاطئ [illegible] مكاناً مقدساً، وقد ارتفع شأن [illegible]
[illegible] حتى جعل منه [illegible]
[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

١٣٩ ـ صورة [illegible] لأمنحوتب بن حابو [illegible] في القاهرة

هذه الوثيقة فهو يخص [illegible] إلى [illegible] من كانوا على سطح الأرض [illegible]
ومن أبيه رع، ملك الآلهة، وكذلك لأمه [illegible] الأخيرة وحاكمي المقاطعات [illegible]
فيها بعد هذا [illegible] مرتكب الشر في المستقبل لا يحصل [illegible]
وسيرثه [illegible] حتى [illegible] إلى أي من الملوك [illegible]
[illegible] أو لا يدخل من أعظمهم إذا أصبحوا [illegible]
[illegible] لأجسام [illegible] أنه لن يدفعهم بشخوصهم [illegible]
وسائل [illegible] في غضب الملك يوم [illegible] وستحرق [illegible] النار على رؤوسهم
وسيطرحون في البحر حيث تخفى أجسامهم [illegible] ولن يحضروا [illegible]
وسيكونوا في [illegible] بغير طعام ولا ماء [illegible] ولن يجيء [illegible]
[illegible] وهكذا ينتهي تهديد هؤلاء [illegible]

(١) يفهم من هذا أن المرء في العصر الذي [illegible] فيه هذا [illegible] قد أصبح يعتقد أنه [illegible] شأن أوزير في ذلك.

[illegible]

[illegible](١). وفضلاً عن ذلك فإن [illegible] في هذا العهد، بل بالأحرى من إنشاء العهد المتأخر. وفضلاً عن ذلك لم يخل عهد مصر في العهد المتأخر من تزويرات مماثلة للتزوير الذي ذكرنا. ومن التزويرات المشهورة ذلك التزوير الذي قام بعمله كهنة اليفانتين ليدللوا على حق إلههم خنوم في المنطقة التي بين اليفانتين وفيلة. فقد اصطنعوا ـ حوالي العصر البطلمي ـ لوحة يروي قصة محزنة عن مجاعة مروعة. ففي عهد الملك القديم زوسر (حوالي ٢٧٠٠ ق. م) امتنع الفيضان سبع سنين. فعوّل الملك عند ذلك على وزيره الحكيم، وهو إمحوتب نفسه الذي عرفناه من قبل، وسأله الرأي، فبحث هذا في الكتب القديمة وتبين منها أن خنوم إله اليفانتين هو الذي يجري الفيضان.

وظهر الإله إذ ذاك في الحلم للملك ووعده بألا يتخلف الفيضان تارة أخرى، لهذا أهدى الملك إلى خنوم وآلهة اليفانتين سائر منطقة الشلال الأول بخراج حقولها وجميع أنواع الضرائب والمكوس(٢).

ولا يقل عن هذا غرابة، تزوير آخر من عصر أقدم بعض الشيء. وهو يقضي بثبت أن الملك رمسيس الثاني (١٢٩٢ ـ ١٢٢٥ ق. م) كان قد تزوج من ابنة أمير

(١) من هذا النص انظر: Moeller, Sitz. Ber. Berl. Akad. 1910, 941 ff.

(٢) Sethe, Sieben Jahre der Hungersnot, Sethe, Untersuchungen II, 75 ff.

[illegible] خنسو [illegible] [illegible]

[illegible]

الشهور، كانت بلاخمة تعد في مقر الشرة، وكان لهذا الأمر أنه [illegible] عليها روح شرير. لهذا رجا الأمير أن يرسل إليه الملك إلهاً آخر [illegible] فعرض رمسيس هذا الرجاء على الإله العظيم خنسو [illegible] يبعث خنسو الصغير الذي يحكم في طيبة، وأن يمنحه [illegible] لذلك الغرض.

وأبدى خنسو الكبير رضاه موافقاً جداً على الاقتراح [illegible] الصغير بختن، حيث استقبل باحتفال عظيم، ونجح في تخليص الأميرة من [illegible] الشريرة. على أن أمير بختن أراد أن يحتفظ بهذا الإله صانع المعجزات [illegible] ثلاثة أعوام وتسعة أشهر، ولم يقتنع بأن يأذن له بعودته إلى مصر، [illegible] أنه رآه [illegible] وقد زود بالهدايا الفاخرة، وقال خنسو الصغير إنه [illegible] أنه أعطى كل شيء لخنسو الكبير، ولم يحتفظ لنفسه بشيء (١).

(١) [illegible]

[illegible] هي باكترين، التي عرفها المصريون في العهد الفارسي. وقد ذهب [illegible] تماثيل الآلهة كانت ترسل حقاً من بلد إلى بلد آخر، وأنه كان يخشى ألا ترد. وقد رأينا فيما [illegible]

وقد وجد هذا الشخص في الأقاليم في عهد [illegible] من العصر [illegible]
[illegible] ومن [illegible] أن هذا [illegible]
[illegible]
[illegible] إليها [illegible] ولم تكن هذه [illegible]
[illegible] شيئاً من عناية في نسخ أسماء ومسمى الثاني صحيحة، وقد [illegible]
[illegible] في عهده

ومع هذه [illegible] أخطر [illegible] المصرية في العصر [illegible] ومعبودات [illegible] ات المشابهة من العصور [illegible] ما يقال هناك من أن مسانيها لم يكونوا يرون فيها شيئاً جديداً، لأن [illegible] وإن جاز اختلافها عما تصوره هذه النصوص، فإن هذه النصوص مع ذلك لم [illegible] من حيث المعنى العام. ألم يكن خنوم يهب الفيضان حقاً، وخنسو يشفي المصروعين؟ لم يكن [illegible] والد يعطيا ما يحتاجان إليه لينعم البشر ببركاتهما

---

(١) لقد كان حقاً يعتبر إلهاً للشفاء، ففي بعض النصوص من عهد بطليموس الثاني [illegible] بأنه يطرد الأمراض، وينفي الأرواح والموتى، وقد أنقذ كذلك الملك من العالم السفلي وحفظه من الطاعون (انظر: Sethe, Urk المجلد الثاني ص ١٠٨ [illegible])

الفصل التاسع عشر

العهد الفارسي

إن الصورة التي عرضناها في الفصل السابق عن عظائم عصر الساويين [illegible] أن [illegible] في جوهرها صورة العهد السابق [illegible] استيلاء الفرس على مصر (٥٢٥ ق. م) حقاً [illegible] الفارسي [illegible] من مصر [illegible] الآلهة والكتب من المعابد [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] (١) [illegible] على أن [illegible] لم [illegible] [illegible] الدين [illegible] في حقيقة الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سايس ... [illegible] نيت (٢) [illegible] سايس [illegible]

---

(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صفحة ٦٤

(٢) [illegible]

الملك الفارسي في سايس نفسها إلى حيث [illegible]
[illegible] وقدم [illegible] من [illegible]
[illegible] والآلهة العظيمة في سايس كما فعل كل [illegible]
[illegible] على [illegible] أن الأجانب من مختلف الأجناس [illegible]
أوزا - حور - رسنت [illegible] المعبد، مما أثار سخط المصريين الأتقياء، قام الملك الفارسي [illegible] الملوك الوطنيون. فقد أمر بهدم مساكن الأجانب وإخراجهم من [illegible] حرم المعبد.

[illegible] داريوس كذلك استدعى هذا الطبيب [illegible] أوزا - حور - رسنت [illegible] باعتباره طبيباً [illegible] مهنة الطب المصري [illegible] فأرسله الملك إلى مصر ليعمل من جديد في سايس [illegible] الطب [illegible] على رفع شأن مدرسة الحياة أو مدرسة [illegible] وقد قام بهذا الأمر، وزود المدرسة بجملة الكتب والأدوات التي [illegible] وفقاً لما جاء في النصوص القديمة. وهكذا عمل أوزا - حور - رسنت [illegible] الحضارة المصرية في فترة [illegible] ولكن [illegible] بالممتلكات من الأرض [illegible] ملوك الفرس [illegible] ذلك [illegible]

وفيما عدا هذا [illegible] (1) [illegible] الرواية التي [illegible]

[illegible] (1)

مصرياً في العهد المتأخر. فإذا قص علينا ديودور بعد ذلك أن المصريين [illegible] في أيام حياته إلهاً فقد يكون هذا صحيحاً، وذلك لأن نقشاً مصرياً [illegible] برلين يرينا داريوس وهو يحيا على شكل الصقر(١).

وفي عهد داريوس الثاني [illegible] الحكومة الفارسية كذلك [illegible] [illegible] عام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الحاكم الفارسي [illegible] على شكواهم [illegible] من [illegible] اليهود الذين [illegible] ملابس الحداد، وصاموا مع نسائهم وأولادهم [illegible] الوقت(٢).

ومما نعرفه من مصر نفسها عن العقائد في العهد الفارسي ليس كثيراً [illegible] أن حظاً سعيداً حفظ لنا من هذا العصر بالذات تقريراً حياً لأحد الإغريق [illegible] حوالي سنة ٤٥٠ ق. م جانباً من ربوع مصر، وكان [illegible] الملاحظة [illegible] الانتباه لا يكل. وقد اهتم بصفة خاصة ببعض الأشياء التي تهمنا هنا. ولاعتقاده الجازم بأن هذه الآلهة المصرية ليست شيئاً آخر غير آلهة [illegible] فأوزوريس وإيزيس عنده هما ديونيسوس ودميتر، وحورس هو أبوللو [illegible] وآمون إنما هو زيوس الجبار، وبنت إلهة سايس إنما هي أثينا [illegible] [illegible] هو [illegible]، بل إن باستت ذات رأس القطة إنما تتفق مع [illegible] ويعرف أن أوزيريس وإيزيس يشغلان المركز الأوسط للديانة [illegible] في ذلك العصر، فهما الإلهان اللذان كان يعبدهما المصريون جميعاً، وهو ما يجب [illegible] [illegible] الرهبة والفخر بأن الكهنة أتاحوا له إلقاء نظرة على أسرارهما [illegible] ذلك في صراحة، [illegible] أنه لا يحدثنا بشيء عنه، حتى [illegible] بعده(٤).

(١) برلين ٧٤٩٣.

(٢) أنظر: Ed. Meyer, Der Papyrusfund von Elephantine, Lpzg. 1912, S. 78 ff.

(٣) Herodot II, 42

(٤) نفس المرجع ٦١

و[illegible] الحيوانات المقدسة [illegible] الثور [illegible]، [illegible] [illegible] له من [illegible] [illegible] أبيس، الذي [illegible] في [illegible] المصرية [illegible] أنه نشأ من شعاع من السماء [illegible] أسوده وأن [illegible] مربعاً [illegible] من الشعرات [illegible] [illegible]. احتفلت مصر جميعاً [illegible] ملابس الحداد [illegible] [illegible] الطاهر [illegible] في [illegible] لأنه لا [illegible] إلا [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible](1) [illegible] المصريون [illegible] وفي مصر العليا تمساحاً مقدساً محلى بالذهب والأحجار الثمينة في قدميه الأماميتين(3).

ولم تكن هذه الأمثلة المنفردة، التي [illegible] في المعابد، [illegible] الأتقياء، [illegible] [illegible] على [illegible] أبناء جنسها، على [illegible] والكلاب والقطط، [illegible] والتماسيح، والحرذان [illegible] [illegible] من الأسماك، [illegible] [illegible] [illegible] من تفكيره في إطفائها(4) [illegible] التمساح [illegible] خاص ميتاً سعيداً(5).

أما من كان يقتل عامداً حيواناً مقدساً [illegible] [illegible] إن كان قتل أبي منجل أو صقراً، حتى [illegible]

(1) نفس المرجع ١٥٣، والكتاب الثالث منه فقرة ٢٧، ٢٨.
(2) نفس المرجع، الكتاب الثاني، ٧٣.
(3) نفس المرجع ص ٦٩.
(4) نفس المرجع ص ٦٦.
(5) نفس المرجع ص ٩٠.
(6) نفس المرجع ص ٦٥.

١٤١ - مومياء (برلين ٦٩٤٢)

وكان لكل نوع من هذه الحيوانات مكان ينبغي أن تنقل إليه جثته [illegible] ذلك، فكانت عظام القطط تحمل إلى بوبسطة، وجثث [illegible] إلى [illegible]، وجثث أبناء منجل إلى الأشمونين(١). فإذا مات ثور دفن [illegible] حيث كان يترك أحد قرنيه بارزاً في الأرض علامة عليه. لأن [illegible] في [illegible] كانوا يجمعون [illegible] ويحملون عظام الثيران [illegible] في [illegible] أن البقر الذي كان يعتبر أقدس الحيوانات جميعاً. لم يكن [illegible] [illegible] في النيل(٢). وقد يعدّ المرء هذه الصورة التي [illegible] هيرودوت مبالغاً فيها، ولكنها صورة صحيحة حقاً، وذلك لأنه [illegible] مكان من مصر على تلك المقابر العامة للحيوانات المحنطة من [illegible] كالمقابر التي دفنت فيها القطط بعشرات الآلاف. [illegible]

(١) نفس المرجع ص ٦٧.
(٢) نفس المرجع ص ٤١.

[illegible] مع بعضها وأولادها الحديثة عهداً. وكذلك [illegible]
[illegible] وطائر النعامة والسمك(١). ولم تكن هذه الحيوانات تدفن في [illegible]
[illegible]، وإنما كانت كثيراً ما تحنط على شكل مومياء [illegible]
[illegible] أو تماثيل من البرونز. وهي توجد في كثير من هذه المقابر [illegible]
[illegible] حتى إن الصناعة الحديثة [illegible]
فقد استخدمت مقابر القطط في بني حسن في إنتاج السماد الصناعي.

(١١٢) [illegible]

وقد شاهد هيرودوت الكثير من الأعياد في المعابد العظيمة في الدلتا، تلك
التي اندثرت في الوقت الحاضر، والتي شاهد [illegible] عظمتها وجمالها. [illegible]
[illegible] هذه الأعياد كانت [illegible] إلى الذروة [illegible] تمثيليات من مناظر
الآلهة. فكان يوجد مثلاً في [illegible] تحنط [illegible]
[illegible] بحيرة مستديرة، كانت تمثل عليها آلام الإله(٢). وفي
[illegible] أصبح مخصصاً لهذا الغرض.

(١) عن مومياوات الحيوانات المقدسة انظر: [illegible], La faune momifiée (Lyon)
(٢) Herodot II, 170, 171.

وهكذا على الطريق الذي كان يؤدي إلى معبد إيزيس، حيث
هذا على ما يبدو الالهان أوبوات، ثم يعرجان به [illegible]
وهي في الثلثة حيثما يتعلق الأمر بأوزوريس [illegible]
الماهية عقلية وروحية. ولكن، عندما يتعلق الأمر [illegible]
[illegible] وقد يبدو أن الإله، الذي يسميه هرقل، عندما [illegible]
لم يظهر له أمون إلا متخفياً في رأس الكبش. ولذلك كان [illegible]
فيه أمون تمثالاً؛ ويكسون تمثال الإله فروة هذه [illegible]
تمثال هرقل. وكانوا عند ذلك يضربون [illegible] ثم [illegible]
لأوزيريس في الطقسة بقتل الإله الذي يسميه هيرودوت [illegible]
ليتصل منها زوجة له. وبهذا كان يخرج بتمثال الإله من المعبد [illegible]
وعند غروب الشمس كان الكهنة يحوطون به على مركبة [illegible]
ولكنهم كانوا يمنعون أكثر من ألف رجل مسلحين بالهراوات [illegible]
ليحولوا دون دخول الإله في المعبد. وكان لا بد لزمرة الإله [illegible]
دخول الإله عنوة في معركة مرتفعة بالهراوات[3]. وكما كان الأمر [illegible]
لا بد أن تلك الشعوب كانت [illegible] فيها هذا ذلك من أعياد [illegible]
الظن به [illegible] المعابد. فقد كانت تحتفل في أحلك الليالي [illegible]
إضاءة عامة، وذلك بإقامة المصابيح حول المنازل[4]. وكان [illegible]
أوزوريس يتجولن هنا وهناك، يغنين على المزمار الأغاني [illegible]
تماثيله [illegible][5]. وعلى المسافة التي كانت تقام لهذا الإله [illegible]
أو [illegible] الشعب يصوب نفسه من وقع ما يشعر به من [illegible]

(1) نفس المرجع ص [illegible]
(2) نفس المرجع ص ٤١
(3) نفس المرجع ص [illegible]
(4) نفس المرجع ص ٤٢
(5) نفس المرجع ص [illegible]

[illegible] المقبحون [illegible] يشتركون كذلك في هذا الاحتفال [illegible] أنفسهم، وربما كانوا [illegible] يعزفون [illegible] العيد الكبير في بوبسطة يتدفق إلى هذه المدينة سبعمائة ألف من الناس من [illegible] الرجال والنساء معاً وعلى كل سفينة منهم عدد كبير من النساء [illegible] يصفقن بها، ويزمر كثير من الرجال طوال الرحلة، غير [illegible] الرجال والنساء ويصفقون بأيديهم [illegible] وقل بعض النسوة يعملن على نحو ما ذكرت، [illegible] وكذلك يفعلون عند كل مدينة تقع على النهر، فإذا [illegible] بوبسطة [illegible] الضحايا العظيمة، ويستهلك من النبيذ في هذا العيد أكثر مما يستهلك في بقية العام كله(٢).

[illegible]

وكان [illegible] يشتركون كذلك في العبادة [illegible]

(١) نفس المرجع ص [illegible]
(٢) نفس المرجع ص [illegible]

كان هذا تحت إشراف الكهنة. وكان أحد هؤلاء الكهنة - [illegible] بهذا الشأن - يفحص [illegible] الأضحية، فإذا لم تكن بها شعرة واحدة سوداء [illegible] [illegible] صحيحة. وإذا لم يكن باللسان شيء غريب [illegible] [illegible]، وبعدئذ كان يعلن أنها طاهرة"(1). "ويساق الحيوان الموسوم [illegible] [illegible] إلى المذبح، حيث تكون الضحية، فتوقد النار [illegible] [illegible] ثم يذكر اسم الإله، وتذبح ويقطع رأسها ويسلخ الجسم [illegible] فيستنزلون عليه اللعنات... راجين إن كانت هناك مصيبة توشك [illegible] [illegible] أو بمصر، أن تقع على هذا الرأس"(2) ولهذا لم يكن [illegible] [illegible] وكانوا في البلاد التي يعيش فيها الإغريق [illegible] في البلاد الأخرى فكانوا يلقون بها في النهر.

١٤٢ - حاري، كاهن في هليوبوليس
في عهد السيادة الفارسية
(برلين ٧٧٣٧)

(١) نفس المرجع ص ٣٨.

(٢) نفس المرجع ص ٣٩.

وفي هذا الجزء من رؤوس الأضاحي من الحيوان ما هو قريب من [illegible] المصرية القديمة. فلقد كان رأس الثور العجل [illegible] توضعان على سائر موائد القربان في المعهد القديم [illegible] على وجه [illegible] الأحمر [illegible] من قبل (صفحة ٢٤٦)، فأصبح الآن [illegible](١) [illegible] أن حرق القربان كان يتخذ في [illegible] جليل(١).

ولعله كان من الأمثلة الأخرى كذلك أن الوحي بالغيب، [illegible] العالم الأسطوري في ذلك الوقت، [illegible] في مصر أيضاً [illegible] ما لا يقل من [illegible] الغيب. وكان [illegible] وحي الآلهة [illegible] مهابط الوحي [illegible](١). وكانت الآلهة في بعض الأحيان [illegible] من طريق بعض الأحداث [illegible] ما يليها من نتائج(٢). وكانوا يعتقدون كذلك [illegible] إنسان إنما [illegible] وفقاً ليوم مولده، لأن كل يوم إنما [illegible](٣) [illegible] أنقى البشر جميعاً(٤). كما أنهم [illegible] بكثير من العادات. ومنها الختان الذي كانوا أول من [illegible] والطهارة(٥). ومنها كذلك [illegible] من الختان(٦) [illegible] مما ورد من أن ست وهو في هيئة خنزير أسود؛ قد جرح [illegible](٧)(٨)، وأخيراً

(١) نفس المرجع ص ٤٠
(٢) نفس المرجع ص ٨٣، ١٣٣، ١٥٥.
(٣) نفس المرجع ص ٨٢
(٤) نفس المرجع ص ٨٢.
(٥) نفس المرجع ص ٣٧.
(٦) نفس المرجع ص ٣٦، ٣٧.
(٧) نفس المرجع ص ٤٧.
(٨) انظر الأسطورة في كتاب الموتى فصل ١١٢.

وقبل كل شيء تلك الرهبة التي كانوا يحسون بها نحو البقر، حتى إنهم كانوا لا يأكلونها، ولا يضحون بها، التي لا [illegible] إلى [illegible] كانت [illegible] البقرة [illegible] يقبل أي مصري أو مصرية إغريقياً أبداً، ولا يستعمل سكينه أو سفوده أو [illegible] ولا يأكل من لحم ثور طاهر قطع بسكين إغريقي[1]. وكانت الكهنة [illegible] الشعب بشدة رعايتهم لتلك «العادات التي لا تحصى» [illegible] عن آبائهم[2]، ويحصلون كل يوم على جراية وفيرة من الخبز [illegible] والأوز والنبيذ، غير أن السمك كان محرماً عليهم، بل لم يكن يسمح لهم [illegible] النظر إلى الفول[3]. وكان حتماً عليهم الاغتسال مرتين ليلاً ومرتين نهاراً، وأن يحلقوا رؤوسهم كل يوم وأجسادهم كل يوم ثالث. وكانوا [illegible] يحتذون نعالهم من البردي، وثيابهم من الكتان، لأن الثياب الصوفية [illegible] الآلهة[5].

والقارئ اليوم لوصف هذا الرحالة الإغريقي يرى أنه قد أولى مصر الاحترام الذي يمكن أن تطالب به حضارة قديمة جداً. غير أن نظرته إلى مصر الشرق لم تكن في حقيقة أمرها لتختلف كثيراً عن نظرتنا اليوم إلى الشعب الهندي. فكان المصريون عنده بقية من عصر راحل من عصور البشرية، وكانوا يحيون في ترفع وتعصب إلى الشعوب الأخرى، التي كانت غير طاهرة، وكانوا قريبة من الآلهة قربهم منها. وما كانوا يستطيعون، إن لم يشاءوا الأخذ بأي نصيب في الحياة التي ازدهرت في هذه القرون، وإنما أرادوا أن تستمر حياتهم على [illegible]

(١) هيرودوت نفس المرجع السابق ٤١.

(٢) نفس المرجع ص ٣٧.

(٣) نفس المرجع ٣٧: لا نستطيع أن نعين سبباً لذلك [illegible] مرجع [illegible] مباشر.

(٤) [illegible] إذا [illegible] في «البحيرة الطاهرة» [illegible] (Brugsch, Thesaurus 1972).

(٥) Herod. II, 81 ويرجع سبب ذلك حقاً إلى أن [illegible] ملابس الكهنة، كان لا يعرف غير ملابس الكتان.

[illegible] حتى ذلك الوقت في خدمة آلهتهم [illegible]
[illegible]

ولم تكن مصر فضلاً عن ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] في كل مكان في مصر [illegible]
[illegible]
من المسائل النادرة في تاريخ البناء في مصر[1].

[illegible] سنة ٣٧٨ [illegible] الجسيم[2] [illegible] سنة ٣٦١ [illegible] الواردات والمصنوعات؛ ولم يكن [illegible]

---

(1) [illegible] لضخمة ومقصورته العقيمة (انظر Ae. Z. المجلد ٤٦ صفحة ٥٦).

(2) برلين ١٤٣٩٩؛ انظر: Aegypt. Zeitschrift 44.55 [illegible]

بالتحنيط عجول، وكذلك مع جرجون العجل عجل الآلهة ثيث من أجل [illegible] التجربة التي كانت توجيه البرديات من بحر الأغريق، والصورية التي [illegible] من الصناع في المدينة الإغريقية نقراطيس(١). فإذا لم يكن لأحد من [illegible] أن يستغني عن هؤلاء الأجانب الصناع المهرة، فإن [illegible] الصناع كما [illegible] ولكن [illegible] الأجانب [illegible] المصريين الأقدمين [illegible] الصحيفة، التي لا بد أن نتخذها بمعرفة. فبعد قليل [illegible] السنين [illegible] الكهنة أنفسهم في دائرة الإغريق الذين سادوا البلاد.

وفي عهد الانتقال هذا حفظ لنا أثر يبدو لنا كأنه حلقة اتصال [illegible] وهو قبر أحد الكهنة العظام من المدينة المقدسة الأشمونين (هرموبوليس) (صفحة ١٠٠) وقد عاش هذا الكاهن الفترة السيئة من أواخر العهد الفارسي، وقدر له كذلك أن يشهد العهد الطيب للسيادة الإغريقية. ذلك هو بتوزيريس [illegible] الأشمونين الأعلى الذي كشف لفڤر عن مقبرته الرائعة.

وقد خدم (منذ الطفولة) بإخلاص إله الأشمونين، (وحفظ في قلبه [illegible]) والملك الحاكم [illegible] أيضاً أعز معاملة، ولقد ظل مدير الأملاك [illegible] سنين، وكانت إدارته لها مبرأة من كل عيب على رغم الزمن السيئ الذي [illegible] أن يقوم بها فيه، وذلك لأن مصر كانت يحكمها إذ ذاك أمير أجنبي (أي الفرس)، (ولم يعد شيء في مكانه القديم)، وكانت الحرب مستعرة في مصر، والفزع يسود الوجه القبلي، والهياج في الوجه البحري، وكان الناس في حيرة وارتباك. ولم يبق لأي معبد ملكيته، ولم يعد الكهنة يعرفون شيئاً. غير أن بتوزيريس لما أصبح مدير الأملاك جعل معبد تحوت كما كان من قبل، وجعل كل شيء (مرتباً) من جديد، وكل طقس مقدس يؤدى في وقته، وزاد من شأن الكهنة، وعظم كهنة معبده العاملين، [illegible]

(١) Erman, Aegypt. Zeitschrift 38, 133.

لإرشادات لسنته. ولم يقلل من الأطعمة في المعبد وملأ أهراء المعبد بالقمح، ومخازنه بكل شيء طيب، [illegible] جميلة. وأعطى الفضة والذهب [illegible] (١) [illegible] في جميع [illegible] مخربة) إلى الازدهار من جديد(١). وقد افتقد قبل كل شيء كانت تحدد أماكن المقدسة التي كانت موجودة في هذه الجبانة الجليلة. وكان منها ذلك المكان الذي كان يسمى «البحيرة العظيمة»؛ وقد كانت الأمكنة التي [illegible] فيه [illegible] الأولى. [illegible] الأعداء [illegible] يولد سائر الآلهة، وقد نشأ فيها كل ما نشأ. وكان هذا المكان الأعلى الذي كان مدفوناً فيه نصف البيضة، التي نشأ منها إله الشمس، مهملاً تماماً. «وكان الأوباش [illegible] إلى كافة الأنحاء». وإلى هذا يرجع السبب في الشقاق والشقاء الذي أصاب مصر.

على أن بتوزيرس «مد الذراعين حول البحيرة العظيمة» ولم يسمح [illegible] أنواع الحجر [illegible] من خشب الأرز، مصفحة بالنحاس(٢).

ولم يكن [illegible] في جبة [illegible] أين حدث [illegible] لكنه [illegible] أو حجر [illegible] كان فيه إلا العشب والنبات. وفي أوان الفيضان كانت [illegible] أما في الصيف فكان [illegible] بعد ذلك حفلت [illegible]

---

(١) Lefebvre, Le tombeau de Petosiris النص رقم ٨١، ٢٢ ـ ٤٧.

(٢) نفس المرجع ص ٨١، ٥٠.

[illegible] الآلهة [illegible]
[illegible] فهي قائمة في هذا المكان المقفر، [illegible]
ذلك، وحرص على أن [illegible] فقد أقام المعبد، وأحاطه [illegible]
حسابه، وأقام فضلاً عن ذلك [illegible] يحيط بالمكان [illegible]
[illegible] مع دقة الملاحظة [illegible]
[illegible] الآلهة هذا المكان [illegible](١).

وقد منحت الآلهة لهذه الأشياء [illegible]
مخلدة له [illegible] وأمده بكل شيء طيب، بالفضة والذهب، والحبوب
في الشون، وبالحقول والفلاحات، والكروم وحدائق الفاكهة، والسفن [illegible]
[illegible] ولكل الطيب [illegible]

إلى جانب هذا [illegible] حكام مصر وأحب رجال بلاطه. وكان له أن
يتمنى لنفسه حياة طويلة بهيجة، وقبراً إلى جانب أبيه وأخيه، [illegible]
[illegible] الأولاد(٢). [illegible] الأحداث [illegible]

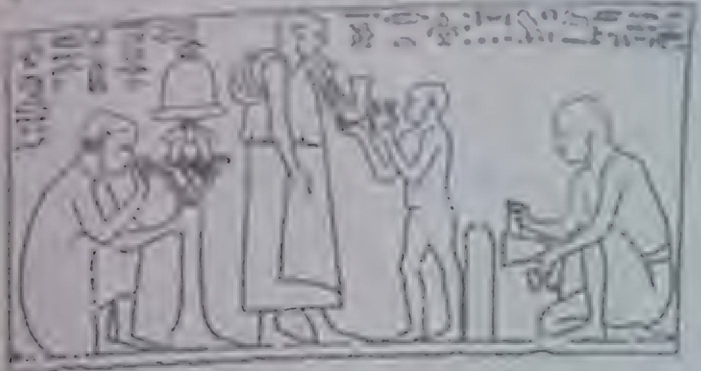

١٤٤ ـ صباغ من مقبرة بتوزيرس

(١) نفس المرجع ص ٨١، ٧٠ وما بعدها، ٦١ جـ (C).
(٢) نفس المرجع ص ٨١، ٨٣ وما بعدها.

[illegible]

[illegible] على أشكال [illegible] في [illegible]

[illegible] التي [illegible] أن [illegible] التصوير [illegible]

[illegible] الأخرى [illegible] ونطه بالأمثلة القديمة منها، وإنما تركه على حريته. على أن مثل هذا الفنان قد [illegible] الإغريقي [illegible] ممزوج من طراز خليط غريب، تنتمي من حيث موضوعها إلى آلاف السنين [illegible] إنما هو [illegible] المصري [illegible] مصرية [illegible](١) [illegible]، إذا شاهدنا في هذه الصور ما [illegible] الإغريقي [illegible](٢).

ويظهر هذا كله في [illegible] الذي لا [illegible] في هذا المكان المقدس. [illegible] الأسلوب [illegible] ولكن لا بد أنه [illegible] في مثل هذا [illegible] التي لم يكن لأي إغريقي أن يستطيع قراءتها(٣).

---

(١) نفس المرجع لوحة ١٣.

(٢) نفس المرجع لوحة ٨.

(٣) [illegible]

وإلى جانب الأشخاص الذين [illegible] [illegible] العالية [illegible] [illegible] التي [illegible] لها [illegible] [illegible] والفقير الذي [illegible] [illegible] وعلى الأجساد [illegible] [illegible] من عصر [illegible] [illegible](٢). ويقول أحد الملاحظين لأحد الحاضرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] لا [illegible] قبل أن [illegible](٣).

لقد كان بتوزيرس رجلاً من عصر جديد، وهو وإن ظل محافظاً [illegible] آبائه القديمة، فقد تقبل مع ذلك الحضارة الإغريقية التي [illegible] في أن [illegible] [illegible] في [illegible] إرادة الآلهة. ولذلك فإننا نفهم جيداً أنه كان محبوباً لذى [illegible] [illegible] في [illegible] الإسكندرية.

وثمة شيء آخر في مقبرة بتوزيرس جدير بالانتباه؛ ففي كثير من نصوصها نتجلى روح [illegible] ذات صفات خاصة، ليس لها أدنى صلة بأي تأثير إغريقي، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] تلك النصوص [illegible] [illegible] في الدولة الحديثة والعصر الذي [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible]). فالذي يملأ حياة بتوزيرس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإله [illegible] طول حياته، وهو الذي [illegible] [illegible] [illegible] ... ولهذا فهو يجيب [illegible] [illegible] في [illegible] أن يكون مخلصاً له. ولهذا فهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في حياته، ومن ثم سوف ترسون في العالم الثاني تحدوكم ريح رخاء. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصباح ما يحبه الإله. وكان يقول الحق [illegible] [illegible] [illegible] ولم يتعامل مع من لم يكونوا يعرفون الإله، ولم يعتمد إلا على [illegible].

---

(١) نفس المرجع ص ٣٢.

(٢) نفس المرجع ص ٤٢.

(٣) لقد كان هناك كثير من أمثال هؤلاء الكهنة المثقفين، وسنعرف على أحدهم، وهو [illegible] في الفصل الحادي والعشرين.

بمحضر الإله، وذلك لأنه كان دائم التفكير في أنه سوف يذهب بعد الموت إلى الإله، وأن سادة الحق سوف يجلسون لمحاكمته.

هكذا كانت تقريباً عقيدة بتوزيرس(1). وليس من الصدفة بمكان أن نجد أمون إم أوبي (صفحة ٢٢٦)، شعوراً دينياً مماثلاً، يجعل المرء يفكر في تعاليم تلك الدعوات الموجهة إلى تحوت، والتي ذكرناها من قبل (صفحة [illegible]) يتضح في بعض الأمر في [illegible] كما في حالة بتوزيرس. أتباع تحوت [illegible] يطلبون، [illegible] ولا يمكن أن يكون هذا من قبيل الصدفة [illegible] الموظفون والكتبة الذين يحصلون تعليمهم من الطبقة العالية [illegible] التي كانت تحيا فيها حقاً روح عالية؛ ومن المحتمل أن هذه الروح [illegible] بعد الملك، وخاصة عندما أصبح تحوت هو هرمس، الذي [illegible] الحكمة السامية. وسنتكلم فيما بعد عن هرمس [illegible] تعاليم التي يتناولها [illegible] على أنهم [illegible] الاعتقاد بأن إمحوتب هو الإله الذي يعلم الحكمة [illegible].

وحيث ذكرنا هنا هذا الازدهار [illegible] الروح المصرية، يجب أن نفكر في [illegible] يتطلق من روح الحضارة المصرية [illegible] وقد [illegible] وصفاء. لقد حفظت لنا هذا الكتاب بردية [illegible](2) وهي [illegible] لم تكتب في القرن الأول بعد الميلاد، إلا أنه من المحتمل [illegible] يرجع إلى ما قبل ذلك. ولسنا نستطيع مع الأسف فهم الكثير من تفاصيل هذا الكتاب فهماً تاماً، على أنه ليس مجرد مجموعة من [illegible] ويمكن [illegible] كذلك أنه لا تنقصه هذه [illegible]، وذلك لأن هذا الكتاب [illegible]

---

(1) [illegible] Lefebvre, [illegible] Petosiris الجزء الأول ص ٢٤).

(2) نشرها ب. أ. بيزر Boeser، ليدن ١٩٢٢.

من رذائل الغضب والشهوة وعدم الاعتدال[1] [illegible]
ويمتدح الزوجة الطيبة والطفل المطيع [illegible]
موظفه، وذلك لأنه في الغذاء الأصيل الذي أو [illegible]
المثالي يحيد عنه. ولا ينبغي أن يمضي من غير [illegible]
أن يكون له أثره. والأمثلة المصرية يمكن أن [illegible]
الكاتبة والفضيلة مهما تكن صورة لا تخفى على الإله.

على أن هناك فكرة أساسية تتخلل التعاليم [illegible]
مؤلفه نهاية كل فصل من فصوله الكثيرة: [illegible]
بحريتهما.

وينظر الكتاب إلى حياة الإنسان في علاقتها بالإله، فالإله هو [illegible]
الغني كما يعرف الأثيم، وهو يقضي أحكامها في أوان [illegible]
والقوي والضعيف أمام الإله سواء. ولا ينبغي أن [illegible]
آلهة العقيدة المصرية كل على انفراد، وإن كان يرد في بعض [illegible]
وحاتحور وموت وتحوتي. وإنما الإله هنا هو حاكم العالم كما هو [illegible]
أقدم الكتابات ذات الاتجاه المماثل. وعلى من يتجه هذا الإله [illegible]
الخفي، إلى الشمس والقمر، والصيف والشتاء. إنه هو الذي [illegible]
والحياة، ويرزق الأحياء الطعام وهو يجعل الأرض تلد [illegible]
فتلتهمهم، ثم تلدهم من جديد. وهو يصدر أوامره إلى الناس [illegible]
يفرض القانون ويحقق العدل دون محكمة، ولكنه يظل خفياً.

وفي هذا يتجلى لنا ناحية غريبة من تاريخ الفكر المصري. [illegible]
أن يسلم بأنه من الممكن كذلك أن تكون هذه الحكمة قد أثرت [illegible]
فلسفة التصوف لبويماندر[1] وهرمس ترسمجستوس.

* * *

(١) أشار بوزر (Boeser) إلى أن من المواضع ما يشبه ما جاء عن بويماندر.

الفصل العشرون

الديانة المصرية في البلاد المجاورة

قبل أن نستعرض العصر الأخير للديانة المصرية ينبغي لنا أن نلقي نظرة على ما كان لها من انتشار في فترة ازدهارها الطويلة في البلاد المجاورة، وعلى ما كان لها من تأثير فيها

١٤٦ ـ من أحد الأواني من الحجر من كريت القديمة

لم يكن للحروب والغزوات أثر في انتشار الديانة المصرية بقدر ما كان للاتصال السلمي بين شعب وشعب. والمصريون أنفسهم وإن لم يكونوا شعباً تجارياً، فهم لم يكونوا يستطيعون الاستغناء عن مثل هذا الاتصال، فقد كانت بلادهم، على غناها، تفتقر إلى بعض المنتجات الهامة، التي لا يحصلون إلا عن طريق استيرادها من الخارج. وكانت العطور والبخور تجلب من البلاد الواقعة في جنوب البحر الأحمر، والأحجار الثمينة والنحاس من سيناء، والأخشاب الصالحة... وكانت أهم الواردات جميعاً ـ من السلع التي تجلب إلى هذه البلاد، مخترقاً الصحاري والبحر المحيط...

مصريا وفي معبودها الإله الأعلى، وذلك لأنها تحاكي المناظر التي صورت بمقابرها.

ولا مراء في أنه كانت هناك اتصالات قوية مع كريت، وهناك ما يدل أيضا على حقيقة على أنه كانت لهذه الاتصالات أثره كذلك على ديانة كريت [illegible] إلى بداية الألف الثانية قبل الميلاد، صورة مركب إله السماء يحمل إلهها المتوفى هناك. ويكون الشخص الكريتي الذين يصورون في السرادب [illegible] من رأسه الطائر ومن المستطرد [illegible] وهو يقوم على ما يوافق المراسم تلك الطريقة[1].

وهناك قرينة أخرى وإن تكن أقل دلالة، فقد رأينا أن العقائد الجنازية القديمة للمصريين تعتمد قبل كل شيء على فكرة وجوب تقديم الطعام للموتى، وتتجلى هذه الفكرة في المقابر كلها في الصور الأساسية التي تمثل الميت وحده أو مع زوجته وهو يتناول الطعام. ومن الصعب أن تكون المصادفة هي السبب في أن نجد هذه الصور نفسها في نقوش المقابر القديمة في البلاد السورية التي ترجع بالتحقيق إلى الألف سنة الثانية قبل الميلاد، وأن تعود تلك الصور التي تمثل الميت [illegible] أخرى على نقوش المقابر الإغريقية القديمة، وحفظ الجثة في تابوت أو في تابوتين لحمايتها ليس لها كذلك معنى إلا عند شعب يعتقد أن من الضروري حفظ جثة الميت. وعلى هذا فإن هذه العادة التي نجدها في أوروبا وفي الشرق إنما هي مقتبسة من مصر. وكذلك المقابر الإتروسكية بصورها [illegible] تقليد للمقابر المصرية. ولا غرو فمن المحال أن تظل الأعمال العظيمة، التي قام بها المصريون من أجل موتاهم، دون أثر على الشعوب التي اتصلت بهم؛ ومع هذا فمن الحق أنه لا يزال مشكوكا في أن يكون [illegible] هذا الأثر [illegible] من الناحية الخلقية

---

(1) يدل النص [illegible] المصرية القديمة [illegible] على أن [illegible] مصر Erman, Lit. صفحة ١٣٥.

... من المحتمل أن تكون الشعوب الأخرى قد شكلت معبوداتها عن ... [illegible] مصر، دون أن تعرف تفاصيل الآلهة الحقيقية للمصريين. والمثل [illegible] ذلك هو جميع ما وجد من أشياء ذات طابع مصري في بلاد البحر الأبيض المتوسط في شمال أفريقيا أو في غربي آسيا، لأنها إنما كانت تستخدم على [illegible] المصري للحياة، أو الإله [illegible] أو الشمس [illegible] [illegible] الآلهة، فما كان هناك ما يدعو إلى أكثر من الظن بأنها رموز المصريين [illegible] وأنها أشياء من المحقق أنها قد تعجب الآلهة الخاصة.

[illegible]

وإذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوطنية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو بالأحرى حكام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وإلى الشرق من بحيرة طبرية صخرة منعزلة جاء عنها أن أيوب [illegible] عليها. وقد مثل عليها رمسيس الثاني وهو يمجد إلهاً متبربراً، يبدو أنه يسمى «... للشمال». وقد افتخر رمسيس الثالث كذلك صراحة بأنه [illegible] [illegible] لآمون، كان [illegible] بالخطايا والأسرار [illegible] [illegible] في السماء». [illegible] رمسيس في [illegible] [illegible] الأمراء يحتفل [illegible] [illegible] شعوب سوريا [illegible]، وذلك لأنه إلهي»[1].

وعلى [illegible] أن نذهب إلى أن الحضارة المصرية في عهد [illegible] الحديثة كان لها تأثير كبير في هذه البلاد وكذلك على [illegible] الأعلام لتحمل [illegible] الآلهة المصرية، كما أصبحت [illegible] المصرية»[2] على أن الأمر لم يبلغ حقاً [illegible] هؤلاء الشعوب أن تكون [illegible] الأجنبية [illegible] على [illegible] الوطنية وعلى ما ورد إليهم قبل ذلك من [illegible] بابل. ولم يحدث ذلك حتى في جبيل، تلك المدينة الواقعة على الساحل [illegible] منذ الأزمنة [illegible] على صلات [illegible] بمصر من أجل تجارة الأخشاب [illegible] ملوك الدولة القديمة [illegible] منكاورع (باني الهرم الثالث) يهدون إلى [illegible] هذه [illegible]، التي ما زال يكشف عنها [illegible]. ولم [illegible] هذه [illegible] الدينية مطلقاً، وقد وجدت جبيل سبيلها كذلك إلى أسطورة أوزيريس[3]، [illegible] أحد كتاب الدولة الحديثة، كأنها مدينة مليئة بالأسرار، [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]»[4] وكانت [illegible] الإلهة، وهي [illegible] جبيل أو [illegible] [illegible] في اللغة المصرية، الحامية العظيمة للملاحين، ومنهم [illegible] الملاحون المصريون. وقد سوّى هؤلاء بينها وبين إلهتهم حاتحور، وإلهة [illegible]

---

(1) Harris I 9.1 ff.

(2) [illegible]

(3) انظر صفحة ١٣١.

(4) Anastasi I; I.III., 288.

[illegible] منذ ذلك الوقت اسمها جبيل[1] وكانت حتحور [illegible]
[illegible] وإن كانوا لا [illegible] إلى جبيل وإنما إلى البحر الأحمر [illegible]
[illegible] فيها إلى السماء كانت [illegible] حتحور [illegible]
[illegible] كان أهل جبيل أنفسهم [illegible]
[illegible] ق. م. كانت الآلهة التي [illegible] ملك جبيل [illegible]
وحواليـ [illegible]
تمام الشبه حاتحور المصرية وإن كانت هي بعلة جبيل.

١٤٨ - يهوا ملك جبيل، أمام آله جبيل

وهكذا كانت جبيل في الواقع [illegible]
[illegible] الملك أن رأساً مصرية [illegible]
عجيبة تحت إرشاد الآلهة من مصر إلى جبيل[3].

[illegible]

(١) وفي الدولة الوسطى نفسها كان يطلق اسمها على [illegible]

(٢) Lacau, Textes religieux no. 20.

(٣) Pseudolucian, De Dea Syra.

احترام الديانة المصرية. ولم يكن هنا أثر كبير لإيفاده رسولاً لأمون [illegible]
مثالاً. وكان من العبث أن يستشهد بأن أمنمحات [illegible] وجعله [illegible]
[illegible]. وأنهما أمضيا حياتهما [illegible] له القرابين[illegible] [illegible]
[illegible]. وقد اعترف الأمير بهذا كله وسلم كذلك بأن [illegible] والأمير [illegible]
من مصر إلى [illegible]. ولكن هذا كله لم يحرك [illegible] إلا [illegible]
[illegible]. لهذا لم تكن رغبة الإله [illegible][1]

وفي واحات الصحراء الغربية كان يعبد في الزمن [illegible] الإله [illegible]
[illegible] يشبه ست[2] عند المصريين. وقد حل محله فيما بعد ست[3] [illegible]
وفي الدولة الحديثة أصبح آمون الإله الرئيسي للمعابد في الواحات. [illegible]
[illegible]، الذي [illegible] في مصر [illegible] تدريجاً إلى [illegible]
[illegible] في الواحات [illegible] في إخلاص. وفي القرن [illegible]
الواحات بطريقة ملحوظة.

وفي عهد ملوك الفرس [illegible] بإقامة معبد كبير في الخارجة، [illegible]
المعابد في الواحات الأخرى ترجع إلى العصر المتأخر جداً. ولما لم [illegible]
هذه الواحات من الثراء بحيث يستطيعون تشييد مثل هذه [illegible]
[illegible]، لهذا فإن لنا أن نعتقد أن المال اللازم [illegible] إليهم من مصر [illegible]
أن هذه المعابد في الصحراء كانت تعتبر عند المصريين مقدسة [illegible]
[illegible]، وأنها لهذا قد استفادت من الاعتقاد في [illegible] في العصر
المتأخر. وليس من شك في أن الأمر كان على هذا الحال في [illegible]
تقع أبعد ما تكون عن مصر، وهي واحة جوبيتر ـ آمون، التي تسمى [illegible]

(١) Erman, Litt. S. 233 ff.

(٢) Royal Tombs II 22, 179, 178; 23, 199, 200.

(٣) [illegible]

(٤) عن سوتخ، انظر صفحة ٤٥، ١٢٠.

وهذا لسقوط وحي آمون في سيوة بين الإغريق الساكنين في برقة، والذين كانوا يتجولون على بعد مسافة أيام قليلة منه، فحضور غارات جعلته ينشر شهرته في عالم البحر الأبيض المتوسط. فكان الناس يقصدونه من آسيا الصغرى، ومن بلاد الإغريق، وقرطاجنة لاستشارته. وقد رفع من مجده كثيراً مناسبة عرضية حسنة، وهي أن الإسكندر عندما ذهب إلى مصر عام ٣٣٢ رأى أن يشاهد هذا المكان، فقام بتلك الحملة في الصحراء التي كان لها على الأقل أثر كبير. وقد حياه الكاهن بالطبع، وفقاً للعادة المصرية، كأنه ابن للإله. ويحسب البعض أن بين في هذه التحية هو أكثر من مجرد عبارة تقليدية؛ فقد كانت العبارة عنده إقراراً من الإله يمنحه السيادة على العالم. ومنذ ذلك الوقت أصبح معبد وحي جوبيتر آمون يجتذب الطالب العظيمة في الزمن القديم، وقد عد معبده ومصدر الشمس فيه من الأشياء النفيسة التي تستحق المشاهدة. وإذا كان آمون قد اعتبر ... اليونان منه الإغريق، وقد مثل على هذا النحو على النقود الذهبية في برقة، فقد اختلط الأهالي المسلمون بالتقاليد المصرية، فكان إلههم يشبه آمون المصري، وكان يعبر عنه بالطريقة التي كانت متبعة في طيبة. ويحكي معبدها حتى القرن الرابع قبل الميلاد، وقد شيدها أمراء ... وكانوا على ما يظهر يعتبرون الملوك المصريين في العصر الفارسي متزوجة منهم[1]. وقد تغلب اسم الملكية على نحو المعابد المصرية، ويكون طريقة سهلة إلى حد ما. ويشغل أمون وموت وخونسو باختيارهم آلهة لهذا المكان الأول من الطرف ... صور الآلهة الأخرى ... أنها ... من عالم ... ويرجع المعبد الأحدث عهداً إلى عصر نقطانب الثاني؛ فهو ... تشرات من مصر ... الإسكندر. ولقد ... الكهنة هناك، وهو ... في المنتصف[2] وهو من عمل ...

كتاب الموتى.

---

(١) Steindorff, Ae. Z. 69, 17 ff.

(٢) Steindorff, Ae. Z. 61, 94 f.

على أن الدولة الحديثة قد وجدت [illegible]
التي وصلت فيها على قبائل ذات حضارة منحطة ومواهب محدودة [illegible]
بلاد النوبيين والزنوج. وإذا كان ملوك الدولة الوسطى عندما غزوا [illegible]
[illegible] حتى الشلالات [illegible]
الدولة الحديثة التي فيها امتد الغزو كثيراً وتقلصت بلاد النوبة [illegible]
[illegible] فيها العبادة أيضاً

وقد شيد تحوتمس الثالث نفسه في أحد الحصون الذي كان [illegible] الأجنبية، معبداً لآمون [illegible]. [illegible] هذا المعبد في القرون التالية إلى معبد آخر شبيه بالكرنك(٢). وكان [illegible] النوبة العليا جبل وحيد [illegible] كان يسمى الجبل الطاهر ويسمى الآن جبل بركال. وإلى هذا المكان نفسه كانت [illegible] ومقر الملوك الأثيوبيين فيما بعد.

١٤٩ ـ المعبد الصغير في أبي سنبل حيث نرى على جانبي الباب تماثيل [illegible]

(١) [illegible] الأهرام [illegible]

(٢) Reisner, Ae. Z. 69, 35.

وفي جانب آمون رع الطيبي كذلك في بلاد النوبة الإلهان المصريان بتاح، وحوراختي، وكذلك أوزيس وحتحور؛ وقد أصبح أيضاً الملوك المصريون آلهة البلاد أيضاً. ففي سمنة كان على النوبيين أن يعبدوا الملك سنوسرت الثالث، وهو الفاتح الأول للإقليم، وكذلك تحوتمس الثالث، الفاتح الجديد؛ وفي صولب عرض أمنوفيس الثالث نفسه إلهاً، وفي أبو سمبل جلس رمسيس الثاني بجوار الآلهة في قدس الأقداس في المعبد الكبير، على حين كانت زوجه تعبد مع الإلهة حتحور في المعبد الصغير. وربما كانت هنا من عادة النوبيين كذلك عبادة الأشخاص(١).

وقد شيدت في هذه البلاد القليلة السكان المعابد إثر المعابد، حتى في عهد الإمبراطورية، وفي عهد رمسيس الثاني خاصة شيدت بها المعابد الكبيرة في أبو سمبل وجرف حسين ووادي السبوع وغيرها. ولما كانت الوديان الضيقة لا تعين مكاناً فسيحاً لهذه المباني، فقد اتخذت هنا الوسيلة التي اتبعت في هذا العهد بالذات في المقابر الضخمة؛ فنحتت المعابد في باطن الصخر، ومنها اتخذت أعمال نحت يمكن أن تقارن بالمباني ذات الشهرة العظمى في الأقاليم المصرية. ومن الواضح أن الهيبة هذه المعابد قد تطلبت أوقافاً مناسبة من حقول وعبيد، وإذا كانت مثل هذه الضياع لا تتفق مع فقر البلاد، بل لقد كان يعتمد على هذا القدر القليل في السخاء على بعض المعابد التي لم تكن في بلاد النوبة. فمعابد إلهة سيتي الأول الأقدس من معبده الكبير في أبيدوس منحت إليها في بلاد النوبة؛ وتحتشد لنا هنا المرسوم الملكي الطويل بكافة ما يتعلق بها في حراستها من خصومات الأشخاص التي تلحق هؤلاء وعمالهم(٢). ومن اليسير أن نفهم أن هذا الترتيب العظيم للديانة المصرية قد خلف تأثيراً دائماً على السكان الفقراء في البلاد الجنوبية. فعندما انفصم الرباط الذي كان يجمعهم بمصر عند نهاية الدولة الحديثة كان لا بد أن

(١) وهكذا كانوا يعبدون في الدولة الحديثة في [illegible] البلور الذي ومعا كان ضابطاً في الدولة الوسطى. وقد حدث ما يماثل هذا مرة أخرى في العصر المتأخر، انظر 180 Brugsch, Thesaurus.

(٢) نقش نوري: انظر Griffith, Journ. Egypt. Arch. XIII.

تخلي اللغة المصرية بسرعة عن مكانتها للغة الشعبية، غير أن الديانة المصرية [illegible] وحفظت قوتها من [illegible] الى حد [illegible]
الأخير [illegible]
[illegible]
[illegible] ٤١٩) وكان الحاكم الحقيقي لبلاد النوبة هو آمون نباتا [illegible]
بوحيه كان الملك يختار أو يعزل أو يؤمر بموته(٢)، [illegible]
[illegible]
[illegible] ولما ذهب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اتخذ مروى فيما يبدو حاضرة له [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ونادى به [illegible]
[illegible] منذها عقب اعتلائه العرش

[illegible]

[illegible]

الإغريقية، بصورة تنسي الأقاصيص، حيث كانت المقصورة الذهبية، التي تكونها (١). ومع ذلك فهو يكن الطابع الديني للسلالة الأثيوبية قائماً، ومنهم على مقابلة [illegible] الإثيوبية إلى تأثير على [illegible] وظلت [illegible]، وهكذا [illegible] [illegible]، وهي [illegible] من [illegible]، واتجه إلى الشمال [illegible] من الفراعنة [illegible] لأنها أكثر [illegible] وأكثر [illegible] في [illegible]. والذي يرى صور [illegible] [illegible] وما [illegible] من [illegible] في [illegible] من العلل، وهم يتخذون طريقة [illegible] وأنها [illegible] في [illegible] مصرية، يلاحظ [illegible] المصري [illegible] هذه السلالة من الدولة المصرية. وإذا [illegible] لنا [illegible] ونا في [illegible] هذه [illegible] الأثيوبية [illegible]، وهي [illegible] وحطها، فإنه يصعب أن نخرج منها بصورة حسنة عنها.

وكان هؤلاء البرابرة يحنطون أيضاً موتاهم وفق الطرائق المصرية، فكانت لهم الشواهد [illegible] ومراكب [illegible]، وكانت للملوك أهرامات بشكل مشوه غريب. ولكنه يظهر من صورها [illegible] لأوزيريس وأوزيريس [illegible] على الموتى أيضاً.

١٥١ ـ شاهد أثيوبي، وعليه الميت يتعبد لأوزيريس وإيزيس

(١) Schäfer: Die aethiopische Königsinschrift d. Berl. Museum. Leipzig 1901.

وقد ظل العالم اليوناني الروماني مهتماً بالشعوب التي في أقصى الجنوب، وبخاصة عندما ادعى أن بلاده هي مصدر الحضارة، وأنه الشعب الذي أخذ عنه سكان مصر دينهم وطقوسهم وكتاباتهم(1). وعندما جعل الشاعر الروماني [illegible] المؤمنة تحج إلى «حدود مصر» لتجلب من هناك الماء المقدس [illegible] المتعبدون بجانب الإيزيوم، وهي المقصورة [illegible] التي كانت أكثر استثارة لشوق قرائه(2).

ونحن لا نعرف [illegible] الأكسومية [illegible] قد عاشت في هذا الركن القصي من العالم [illegible] الإمبراطورية الرومانية، ولو أنه من المعروف أن [illegible] الأكسومية [illegible] المؤمن بالدين المسيحي [illegible] في النوبة [illegible] دوراً هاماً في حياة مصر الدينية إبان العهد المتأخر.

[illegible] منطقة [illegible] في بداية الأمر للإله العظيم [illegible] [illegible]، وقد جاء أن [illegible] على [illegible] الحكيم [illegible] [illegible] للإله منطقة [illegible] [illegible] وما [illegible] من [illegible] إلى مصر، التي [illegible] السابعة من [illegible].

وعندما [illegible] أبيدوس [illegible] [illegible] في [illegible] الطرف الأقصى [illegible]، برز أكثر فأكثر على هيكل إليفانتين المجاور. وفي عهد بطلميوس [illegible] [illegible]

Diodor 3.3. (1)

Juvenal, 6, 527. (2)

إلا بعض جماله الشاحبة وبموقعها في بيئة بهية من أجمل ما عرف وشاهد، وغمر ولقد أوشكت أخيرًا أن تختفي في خزان من المياه.

وكانت فيلة بسبب موقعها الواقع عند حدود البلاد المصرية مركز حلف، لأنه من الممكن أن تتعبد فيه الشعوب المختلفة في وقت واحد. وكانت سادته هم ملوك الإمبراطورية الرومانية، على أنه كان يسمح للأثيوبيين كذلك بدخوله والانتفاع به، وقد [illegible] ملك الأثيوبيين أرجامنس الاشتراك مع بطليموس فيلوباتور في إقامة [illegible] أرسنوفس، وبنى الحاكم [illegible] الأثيوبية على مثل ما أقامه [illegible] من حماس في [illegible] فيلة. وفي هذا المعبد [illegible] آلهة [illegible] بها مكانها، ومنها أرسنوفس وإله الشمس مندولس، وكان محله المعظم في [illegible] التي كانت تقع كذلك في داخل منطقة [illegible]، وكان [illegible] يطلقون عليه في [illegible] الأفريقية [illegible] مرسل الأشعة.

وكان بدو صحراء بلاد النوبة، البليميون، يحجون إلى إيزيس في فيلة، ولم تكن المسكونية الرومانية التي [illegible] هؤلاء الرحل أقل [illegible] من [illegible] إلا أن تسمح لهم بممارسة عباداتهم في فيلة. ومع أن المسيحية كانت قد [illegible] في مصر منذ أمد بعيد، فقد ظلت عبادة إيزيس في فيلة حتى النوبيين والبليميين. وعندما غلبهم القائد مكسيميانوس عام ٤٥٣ ب. م وعقد معهم صلحًا مع النوبيين، سمحت بزيارة [illegible] الأرباب [illegible] إلى معابد فيلة، وأن يستقدموا منها تمثال إيزيس إلى عام للاحتفال به. وبعد قرن كامل، حينما [illegible] هذه المعاهدات، أمر جستنيان بإغلاق معبد فيلة كذلك، وحبس كهنته، ونقل تماثيل الآلهة إلى القسطنطينية. وهكذا كانت فيلة آخر مركز للديانة المصرية، ومنها نجد آخر آثارها، التي خطتها يد مصري بنصوصها الهيروغليفية والديموطيقية [illegible]. ونحن نجهل أصحاب هذه النصوص المصرية المتأخرة. ولكننا لن نبخل بعطفنا على «الكاهن سمت» وعلى «سمتخم» [illegible] الأول على ملابس الإله ومظهره الخارجي، لأنهما كانا آخر من عرفنا من كهنة الآلهة المصرية.

ο ο ο

الفصل الحادي والعشرون

في العصر اليوناني الروماني

[illegible] العهود التي سيطر فيها على مصر الملوك الصاويون ثم الفرس [illegible]

[illegible]

وسيلة من وسائل [illegible]

[illegible]

[illegible] بير الضحك. فقد سموا مقابر الملوك في [illegible] [1] [illegible] شكلها، وأسموا مقابر طيبة الناي؛ أما الأعمدة الحجرية [illegible]

[illegible]

(1) [illegible]

[illegible]

ولما [illegible] سنة ٣٢٢ [illegible] الإغريق [illegible] [illegible] [illegible] ومع أن هذه العبادة قد تأثرت على مرّ القرون بالروح الإغريقية فإنها بقيت في الحقيقة على ما كانت عليه قبلاً، وبدلاً من أن تتلاشى [illegible] [illegible] مع [illegible] الإغريق [illegible] [illegible] في [illegible] أو في [illegible] [illegible] صورة الأولمبي (زيوس) «وابنته ذات العيون الزرقاء».

[illegible] لا يمكن أن [illegible] إلا إذا كانت القوة الرسمية [illegible] وفاق مع الأوضاع الروحية للشعب. ولهذا جعل الملوك الإغريق والأباطرة الرومان «السلطة الدينية» تحت

[illegible] من الحكومة والسلطة [illegible] وهذه الحالة في [illegible]

[illegible]

[illegible] ما يسمى [illegible] إلى [illegible]

[illegible] الأخرى من [illegible] لم يكن [illegible]

[illegible] لأن الإله [illegible] هذا الإله [illegible]

[illegible] فإذا ما [illegible] المعبد أصبح [illegible]

[illegible] تصل إليه أيادي رجال الإدارة، وذلك [illegible]

[illegible] هذا الحق [illegible] خلافات [illegible] ومع ذلك [illegible]

[illegible] على أن [illegible] إلغاءً تاماً، وإنما كانت تجتهد في [illegible]

[illegible] بمنح هذا الحق بأسلوب صريح [illegible] معينة. كانت [illegible]

في حدود دائرتها الضيقة، أي في نفس بناء المعبد وفي محيطه المباشر. وكانت تقوم على حدود هذه الحكومة الحرة أساطين كان يمكن أن يقرأ عليها المرسوم الملكي الذي كان يعترف للإله بهذه الحكومة الحرة[1].

وكان النزاع حول ثروة الآلهة أشد من النزاع المستمر حول حماية اللاجئين، لأن الحكومات كانت تود بداهة أن تسيطر عليها، وأن تكفل في مقابل ذلك للكهنة دخولاً وفق ما تشاء هي. [illegible] في هذا إلى حد ما الملوك الأول الأقوياء في البيت البطلمي، فقد خفضوا الضرائب والعوائد التي كانت المعابد [illegible] واحتفظوا لأنفسهم بحق [illegible] في [illegible] ممتلكاتها العقارية [illegible] أصبح الكهنة في واقع الأمر تحت [illegible] الحالة[2] [illegible]

---

(١) انظر ما كتب بالتفصيل في: Schubart, Aegypten, S. 382 ff.

(٢) Schubart, Papyruskunde, S. 340, 347.

بما لحق بها من المضطربات [illegible] فقد خففت مصر من حدتها، حتى قصر [illegible]
عصر [illegible] الدولة التي في داخل الدولة، وجدنا أن [illegible] الكهنة [illegible]
الإمبراطورية الرومانية سوى موظفين تعينهم الحكومة، [illegible]
[illegible] الرومانية. ولكننا - تارة أخرى - لا نجد أثراً [illegible]
[illegible] إلا في الأوراق البردية الإغريقية، أما الآثار الرسمية [illegible]
تدل عليه من ولاء للكهنة وشعور التقوى عند الملوك.

[illegible] الملوك الإغريق مع الآلهة المصرية، [illegible]
[illegible] الآلهة [illegible]
[illegible] على أن هؤلاء الملوك لم يكونوا [illegible]
آلهة للأفراد من الشعب، وإنما كانوا آلهة الحكومة، وربما كان أهم [illegible]
[illegible] في إمكان الكهنة أن يضيفوا إلى سائر ألقابهم [illegible]
«الآلهة [illegible] لأخواتها» أو [illegible] «الآلهة الخيرة»(1)

ولم [illegible] الملوك [illegible] التي [illegible] فيها على حسن شعورهم [illegible]
المعابد. [illegible] البطالمة الثلاثة الأوائل في حملاتهم الآسيوية على [illegible]
الآلهة و[illegible] المعابد والكتب التي اغتصبت من المعابد في العهد [illegible]
[illegible] أنهم استطاعوا «أن يعيدوها إلى المعابد التي سلبت منها»(2) [illegible]
للمعابد [illegible] على قطع من الأرض، فقامت تطالب بها [illegible]
مثل الملك [illegible] أحد الملوك المناهضين للحكم الفارسي في مصر، [illegible]
[illegible] ولكن [illegible] بعد أن [illegible] على [illegible]

---

(1) [illegible] لقد كان [illegible] الملوك [illegible] العملية أيضاً [illegible]
[illegible] فقد كانوا يستطيعون أن [illegible] في بعض الأحيان [illegible]
إذ كانت من الثروات التي لهم فيها كآلهة نصيب.

(2) [illegible] Kornemann [illegible] من الأفكار [illegible]
[illegible] انظر [illegible] حيث [illegible]
على الزنوج والأثيوبيين والسوريين الذين يفعلون ذلك.

[illegible] وقد [illegible] كهنة [illegible] من [illegible] [illegible] له ولأنه [illegible] شيئاً،
لم [illegible] إذاً [illegible] منها [illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible]
على [illegible] البطالمة، وقد وجد هذا الإغريقي [illegible] إلا من [illegible] [illegible]
[illegible]

ومما [illegible] الملوك [illegible] الحكم الفارسي [illegible] من [illegible] أخرى
هذا الجيل إتمام المعابد التي بدأوا بناءها ولم يتموها [illegible] [illegible] تحت
(البطالمة الأول) حتى [illegible] من الخرائب في [illegible] في [illegible] [illegible]
لم [illegible] [illegible] بطليموس الثاني [illegible] وإذا كان الملوك قد [illegible] [illegible]
على هذا النحو، فهل كان لهم أن يحصروا النظر عن [illegible] [illegible] لم [illegible]
[illegible] [illegible]، وكانت مقصورة في حاجة [illegible] إلى بناء جديد؟ [illegible] [illegible]
[illegible] العصر البطلمي عهد جديد عظيم في بناء المعابد [illegible] حتى العصر
الروماني. ولا تزال [illegible] العظيمة [illegible] اليوم في كل مكان في مصر [illegible]
[illegible] الشيء في عهود الحكام الإغريق والرومان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وإن كان إنشاؤها قد استغرق أزمنة طويلاً، فمعبد إدفو [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في الفترة من ٢٣٧ إلى ٥٧ قبل الميلاد، والمعبد [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وكوم امبو حوالي [illegible] من الزمان؟ [illegible] العمل في معبد فيلة في
عهد بطليموس الثاني، وكانت بعض الأعمال لا تزال تجري فيه في عهد [illegible]
أوغسطس. وفي عهد الإمبراطور [illegible] كان [illegible] لا يزال يجري في معبد إسنا
ومن [illegible] أن بعض ما كان يلزم من أموال البناء كان من الخزائن الملكية،
على أنه من الثابت كذلك أنه كثيراً ما كانت الإنشاءات، التي يبدأ بها [illegible] [illegible]
ملكية، يستمر العمل فيها على حساب موارد المعبد الخاصة[1]. ولكن إذا كان

(1) وكانت [illegible] الخاصة [illegible] [illegible] كذلك في بعض الأحيان في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

قد اتخذ [illegible] لعبادة الإله لهذا الغرض، فقد كان المفضل في تلك الفترة
والفترة التي تلتها [illegible] من معبودة سبكة عندما كان الملوك الإغريق والأباطرة
الرومان يحضرون ثباتاً للمعابد، وعندما كانوا يمثلون فيها كمتعبدين
يقدمون القربان متضرعين خاشعين. وسواء كانوا لا يعبأون شخصياً بالتمساح بعزة
[illegible] أو بآلهة [illegible] الشرق، أو كانوا يحتقرونها من الناحية [illegible]
[illegible] ذلك هم الذين يعملون على أن يظل هذان الإلهان في بهاء وعظمة.

ويحق لنا النظر في هذه العلاقة بين [illegible] حسب [illegible]
أنها [illegible] بالتقريبا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] تولية العرش مباشرة، وربما كان الشخص الأول [illegible]
[illegible] على [illegible] هذا الإله على الحياة [illegible] [illegible]
من [illegible] وأن له جميع [illegible] [illegible] هي [illegible] [illegible]
نفس الوقت أن تعمل [illegible] لإصلاح الأضرار التي كان [illegible]
[illegible] قام في الحال أن يكمل بناء المعبد [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من عمل آبائه، [illegible] العظام الأحياء
[illegible] وفيت الملكة [illegible] في السنة الخامسة عشرة من حكمه، وقد كانت لها
كانت [illegible] [illegible] أقيمت لها في [illegible] حفلة [illegible] فيها [illegible] الإله
وأقيمت [illegible] للحياة إلى جانب الكباش الأحياء، [illegible] [illegible] لأرواح ذوي
الآلهة والإلهات منذ البداية حتى اليوم الحاضر، وذلك لأن [illegible]
[illegible] التي [illegible] فيها [illegible] [illegible] [illegible] وإقامة تمثال لها في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] أما في [illegible] فقد [illegible] تمثالها مع [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible]
[illegible] لذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المعابد التي كانت
[illegible] في كل مكان آخر في البلاد، وذلك لأن الكهنة [illegible] [illegible] إنهم لم
[illegible] [illegible] حتى ذلك الوقت، وأن كل ما يدخل مدينتهم أو يخرج منها [illegible]
[illegible] [illegible] وأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وإذا كان واجباً في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] المقاطعة إلى خزانة الملك، فقد [illegible]

الكهنة ألا يحتمل هذا الجزء من مقاطعة منديس، إذ ليس أن تحرث عنه
مرسوماً لملوك المستقبل، بأن يعملوا على تزيين القرابين «للكبش الحي»،
وما أنقص من هذه القرابين شيئاً من المال معاقب لا أجر لها»

(١٥٠) بطليموس فلادلفوس وأرسينوي وأحد الأمراء يتعبدون لكبش منديس (عن لوحة منديس)

وفي السنة الحادية والعشرين من حكمه تم بناء المعبد، وقد احتفلت البلاد بإتمامها تشغيله، وأناب الملك ابنه عنه في هذا الحفل. وبعد الاحتفال سار بقليل من وراء رجال البلاد إلى مقر الملك يحملون باقات الورود والعقود ليدخلوا السرور على قلب الملك؛ «فتسمح جلالته بالعزاء، وتشيعت ملابسه بالعطر، وأمر جلالته بأن يحمل بنفسه إلى القصر، وحيا جلوه كافة الأمراء، وأخيراً حدث في عهد هذا الملك حادث أمر سعيد من أهل منديس. فقد اهتدي إلى كبش مقدس جديد. وقد أعلن هذا الخبر للملك، ليستدعي جماعة الحكماء لفحصه، فاستدعاها من كافة معابد مصر، ونظرت إلى الكبش ووجدت أن شكله يطابق ما ورد في الكتابات القديمة، وقد لقب: «روح أوزيريس الحية». وذلك كما جرت العادة منذ عهد الأجداد. ولما أخطر الملك بهذا أمر بأن يوضع الكبش الجديد على عرشه، وأن يقام احتفال عظيم «الملك عظيم حيوانات مصر»، حظي به تمثال أرسينوي بشرف مصاحبة تمثال الكبش.

وبينما نشيد النصب الذي من هذا النوع بما قام به الملوك الآلهة من أعمال، نرى هناك نصباً أخرى تبين لنا كيف كان الكهنة يصورون شكرهم على محسنات

معينة تلك النصوص أصبح بمستطاعنا أن نقرأ فيه نص مرسوم حافل في أحد المعابد
ويقررون ما يوقرون أن يصنعوا به الملوك من تكريم عن طاعتهم. هذا إلى جانب
أنهم يتوجون من شرف عظيم. فقد كانوا يعترفون بهم في حياتهم آلهة
بعبارة أخرى: «الآلهة محبة لإخوتها» أو «الآلهة فاعلة الخير». على نحو ما كان
يفعله عادة البلاط البطلمي. فمثلاً عندما قام الكهنة في الإسكندرية عام
٢٣٨ ق. م بمناسبة عيد ميلاد الملك، فقد اجتمعوا في كانوب، المعبد
المجاور، للنظر في جملة ما قدمه «الإلهان المحسنان»، بطليموس الثالث
وزوجته من أعمال للمعابد (فهما قد أحسنا للمعابد في البلاد، وزادا في
إجلال الآلهة، وأوليا أبيس ومنيفيس وسائر الحيوانات المقدسة المبجلة (أعني
منها كذلك حيوانات غير حقيقية) اهتمامهما بكل وسيلة، وفي إجزال الخير
كثيراً. وقد استرجع الملك في حملاته الحربية التماثيل المقدسة التي أخذها
الفرس، وردها إلى المعابد. وأخيراً لقد وفر لسكان البلاد السلام، وقد
أنقذهم في حقب الشدة، ولهذا كله ينبغي أن تزاد مظاهر تكريم الملوك في
المعابد، وينبغي للكهنة أن يسموا كهنة كافة معابد البلاد «كهنة الآلهة
المحسنين»، وأن يسجل ذلك أيضاً في سائر الكتابات، وأن يحفر على الخاتم
الذي يحمله اليوم كهنة «الآلهة المحسنين». ويجب أيضاً أن يضاف إلى
الطوائف الأربع التي يتألف منها الكهنوت المصري فرقة خامسة، تتألف
مؤلفة من كهنة الأسلاف الذين انضموا إليه في عهد هذا الملك
الطاهر، كما ينبغي أن تسمى هذه الطائفة باسم «الآلهة المحسنين» ومن
الأعياد الشهرية الثلاثة التي قررت من قبل للإلهين المحسنين، ينبغي أن يحتفل
بعيد آخر في كل سنة يحتفل به في المعابد وفي البلاد كافة، وذلك في أول
سنة من السنة الثابتة. ولكي يتبع دائماً في هذا اليوم من التقويم الأيام
الأخرى كما في هذه السنة التي قرر فيها هذا العيد، ينبغي أن يعطل التقويم
بمقدار يوم. ولما كانت الأميرة برنيكي الصغيرة قد توفيت أثناء هذا المؤتمر،
فينبغي أن يقام لهذه الإلهة الصغيرة تمثال في معبد كانوب إلى جانب تمثال
أوزيريس. ولما كانت قد توفيت في شهر طوبة، وهو نفس الشهر الذي قرنت به

بدونها الحياة (صفحة ١٠٧)، والذي كان يحمل ألقاباً في معظم المناسبات كبيرة، فإنه ينبغي أن نكرم ونحكي كذلك على نحو عزيز نفس الإله يتولى يظل في حمله المعابد في طريقه. وينبغي أن يكون لها مدخل من الخشب مرصع الأحجار في المعابد الكبيرة، وأن يطلق به في الأعياد مع سائر تماثيل الآلهة. وينبغي أن يكون لها تاج من ذهب وفضة وسائر الحلي تنقش من حوله أيضاً. وينبغي أن تقدم بنات الكهنة وغيرهن من الفتيات القرابين المقدسة أمام الإله، وهو يعد الانعكاس في شهر كيهك. وينبغي أن تنظم أعياد الآلهة وتستعمل في كتب المقدسة. وينبغي أن يحمله هذه كله ويذكر معه في كل لغة من ثلاث لغات: لغة الكتابة المقدسة، واللغة الشعبية، والإغريقية. ولنا أن نتساءل عما كان يدور بخلد الملك الإغريقي من أثر هذا، وهو يشعر بكل هذا الفرار من ألوهية الكهنة والإله؛ وعما كان يخاطر الماكر المؤمن من رجال الكهنوت من مشاعر وهم يفكرون في أن هذين «الإلهين المحسنين» ونحوهما الملوك ليسوا إلا من قد يحسبون من قبل «البرابرة الأجانب». حقاً لقد أصبحت هناك ضرورة أن يحكم البلاد حكام ذلك الوقت استشارة أصدقاء للكهنة والقرابين المقدسة، ولكن تكون أمام قوة دينية في العالم ملوك شعب أجنبي أكثر مما لزمت الكثرة الوطنية. فقد يرى كلا الفريقين على كثير من أراضيهما، ولكن كان لكل منهما ما يخصه من ذلك.

وكانت السلطة، التي حظي بها الكهنة لدى الشعب، تعتمد في جوهرها على أنهم كانوا يُعتبرون حماة الأشياء المقدسة القديمة. وإنها لم يكن لهم أن يسمحوا بإدخال أي تغيير، وخاصة على المظاهر الشكلية للصلاة مع حاضر، وهي التي كان الشعب يراها؟ وإذا كان العهد السابق قد أنتج في عصر الطراز الإغريقي للمعابد، فما كان ينبغي لهذا الطراز أن يجد سبيله إلى ما يستحدث من عمارة المعابد. وقد ظل الكهنة يشيدون المعابد على نحو ما تعودوا من تخطيطها في الزمن السحيق، فكان يجب أن يكون ارتفاعها جميلاً، وعرضها منبسطاً، وأن تقدر في مجموعها على أساس صحيح من حجراتها الأربع طبقاً

أسكننا بحورث، ووفقاً لما هو ثابت في الكتابات المقدسة(١). وقد أنشىء معبد دندرة وفق تخطيط من عهد خوفو، وجاء أن المخطوط الأصلي الذي حفظ تحت معبد إدفو. على أن هذه المباني الحديثة تتميز عن المعابد القديمة حقاً بأنها بنيت بأكملها وفق فكرة واحدة، على حين تتمثل عادة في المعابد القديمة تصميمات قرون مختلفة. وهذا الفارق هو نفسه الذي يميز في الوقت الحاضر بين الكاتدرائية الحديثة في الغرب من العصور الوسطى. ويمكن من الناحية الفنية أن يجد المرء هنا كما يجد هناك عيب العصر في المباني الكنسية الحديثة، وهي المغالاة في الأشكال والزخارف الباهظة.

أما المناظر التي تزين الجدران، فهي في موضوعاتها نفس مناظر المعابد القديمة، فهنا على سبيل المثال نرى الملك يقدم للإله النبيذ والجعة والخبز، أو يذبح له الأضحية، أو يحمل إليه من الهدايا باروكة، وحلياً ومستلزمات وما إليها. ولكن المناظر هنا أكثر استطالة وإيجازاً منها في المعابد القديمة تقف الملك عند آلهة أخرى، وصاحبت المناظر نصوص تضمنت خرافات شتى من شتى الآلهة. من ذلك مثلاً أن الملك عندما يقدم القلادة من فلاتة أو سوار أو «المثال»، فإن النص يصفه بأنه «ابن ...» أو «وارث الإله بتاح»، وذلك لأن هذا الإله هو الصانع بين الآلهة، وهو الذي يعرف كيف يصنع الأشياء الجميلة مثل شيء ما يقدمه الملك. وإذا قدم الملك جعة، فإنه يتصل هنا باعتباره «ابن منكت»، إلهة الجعة.

وهذه إنما هي كتابات دقيقة، كان يعجب بها كهنة هذه المعابد. ولم تكن هذه الكتابات بمنأى عن تأثير الأساطير، فحارس المعبد يسمى «الشجاع ذو السكاكين الكثيرة، المعظم في السلسلة، البطل المنعزل بين الأشرار»(٢). فقد كان محارباً فاتكاً وسط الأعداء، في حين أن هؤلاء الأعداء إنما هم في حقيقة الأمر تلك الحيوانات الوضيعة التي يطعنها ويقطع أوصالها.

---

(١) Duemichen, Resultate 38 - 41.

(٢) Mariette, Denderah II, 16.

بيد أن هنالك ما هو أهم من هذه الكتابات. حقاً إن من يجول بعينيه في جدران أحد معابد الدولة الحديثة، وليكن أبيدوس، فينظر [illegible] في جميع المناظر، يمكنه أن يستخلص من هذا كله [illegible] من العقائد الرئيسية. أسماء ما يعبد من الآلهة، ويعطي القرابين، [illegible] وهو [illegible] الطقوس، حسب أحد النصوص. أما ما عدا هذا مما كان يجري في المعبد [illegible] أن كانت تجري في مثل هذه المناسبات [illegible] الأخرى لم يعلم لأنه كان يعتبر شيئاً [illegible] عند ذلك الأمر مختلفاً، إذ لم يعد هذا [illegible] وذلك لأن أحداً من [illegible] التراتيل خارج المعبد [illegible] بالتأكيد - على النحو المطلوب. وإذ كانت الأعداء تسمى في المعبد «الأقواس التسعة»، فقد كان يجب أن يتعلم الإنسان أولاً أي الشعوب المقصودة، وذلك لأن أحداً لم يكن يتحدث إلا عن الأحمر [illegible] والسوريين [illegible] في هذا العالم. وكان يجب أن يتعلم المرء أي الكتب توضع في المكتبة، وأي تماثيل الآلهة يشتمل عليها المعبد، وكيف تسمى الساعات والأيام وفق العادات [illegible]. وأي الأحداث في زمن الآلهة أعطى [illegible] داخل المعبد [illegible] نشأ. وكان يجب كذلك أن تعرف جميع الأعياد الكبرى وكافة تفاصيل العادات، ومتى يصعد المرء هذا الدرج، ومن يحضر ذلك [illegible]، وفي أي المواضع يجب أن يقف المركب؛ كما كان يجب أن يعرف أيضاً جميع ما يتخذ من أخشاب وما يطلى من صبغ. ولعل هذا كله كان مما لا يؤبه له في البداية، غير أن القرون أضفت عليه قداسة كبيرة، حتى إنه لم يعد ينبغي لأجيال الكهنوت أن يحيدوا عنه حتى في أبسط الأشياء. ولم يكن يكفي أن يعهد به إلى قرطاس هش من البردي، وإنما كان لا بد أن ينقش في الحجر ليبقى إلى آخر الدهر. ولهذا تغطي جدران المعابد البطلمية نصوص شتى تذكر ما كان الكهنة أنفسهم يعرفونه، مما يتصل بالمسائل المقدسة أو المسائل العملية، سواء كان من الأمور الهامة، أو مما ليس بذي بال، مما يؤلف مكتبة منقوشة لكل ما يخص المعبد. ولم يكن الكهنة ليخشوا أن يقرأ المصريون هذه الأسرار العظيمة، ذلك أنهم استعملوا

بالهيروغليفية القديمة نوعاً جديداً من الكتابة تحكموا فيها وفق هواهم، حتى أنه [illegible] لا يمكن أن يقرأها إلا من درب عليها. وفضلاً عن ذلك لم يكن أحد منهم يستطيع أن يفهم اللغة التي كتبوا بها [illegible] حق فهمها. وذلك لأنهم [illegible] الكتابة القديمة التي كانت لآبائهم، بما يدل على سعة اطلاع لا حد له [illegible] جمعوا تعبيراتهم من تراث ثلاثة آلاف سنة، وكانوا في كتاباتهم [illegible] هذه التعبيرات التي لم يعد [illegible]. [illegible] واحداً [illegible] جنباً إلى جنب، مستخدمين في ذلك تعبيرات مختلفة [illegible] مرة. ويتجلى سعة الاطلاع هذه في شيء آخر [illegible] من كتابات [illegible] فقد يقال مثلاً عن حتحور «إلهة تملأ القصر جمالاً»[1]، وذلك تعبير [illegible] غير خلقي، غير أنه للأسف لا يتفق مع هذه الإلهة [illegible]. وإنما [illegible] على الأرض التي تعيش في القصر. وكذلك [illegible] التعبيرات التي كان يشاد بها بأعمال الملك وبأسه [illegible] الأعداء جميعاً قد أخضعوا [illegible]، وأن الشعوب كافة تحمل [illegible] إلى [illegible]، وأن البرابرة [illegible] تحت قدميه. غير أن الملك الذي يشاد به على هذا النحو هو في بعض الأحيان حاكم إغريقي أو روماني، [illegible] لا يطلق عليه هنا [illegible] إلا إله [illegible]، فهو [illegible] الذي تلقى إرث الفراعنة القدامى.

[illegible] أحد هذه المعابد، [illegible] أن يشرح ذلك [illegible] للإلهة حتحور العظيمة، [illegible]، عين الشمس، سيدة السماء، سيدة الآلهة كافة، [illegible]، التي لا شبيه لها. [illegible] إلهة [illegible]، وهي [illegible] الابتهاج، وسيدة الرقص، وربة الموسيقى، وسيدة الغناء، وربة [illegible]، وسيدة [illegible][2]. [illegible] الشعب [illegible] [illegible][3]. [illegible]

---

(1) Mar. Denderah II, 74 b.

(2) نفس المرجع ٤٥، ٤.

(3) Mammisi d'Edfou. 87.

[illegible] السبل(١) [illegible]
[illegible] كان يوصف بأنه «مقر السنوه»، ومكان «الحياة الأبدية» [illegible]
[illegible] فهو [illegible]
[illegible] أمام المعبد [illegible]
أما ضيوف الأعياد [illegible]
[illegible] المخطط [illegible]
[illegible]

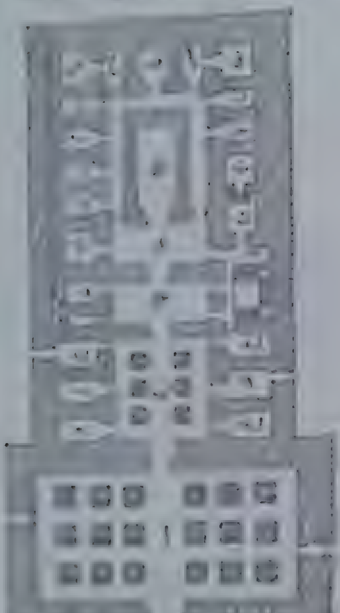

١٤٣ ـ مخطط معبد [illegible]

وإذا كان البهو الأمامي معبداً لأوساط الناس، فإننا في البهو الكبير التالي

(١) Duem. Baugesch. 39.

(٢) كل ما يلي هو وفق ما تفضل فأخبرني به هـ. يونكر.

[illegible] الصالة المعمدة [illegible] الأعمدة
(ب)، البهو الخارجي (ج)، [illegible] القاعة [illegible] (هـ) المقصورة [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الأبواب [illegible] ذلك الإله [illegible] إلى [illegible]
[illegible]
الوسطى (و)، [illegible]
والمقصورة على جدرانها [illegible]
[illegible] في الأعياد [illegible] الأعمدة [illegible]
[illegible]
الآلهة المتحدة [illegible] الذي [illegible] اسم [illegible]
نصوره المتناظرة على الجدران. ومن خلف هذه القاعة يقع قدس الأقداس
المصري (هـ) الذي كان يضم التمثال الرئيسي لآمنحتب، والذي كانت تقام له
طقوس العبادة في كل يوم، وكان يحمل اسم «البيت العظيم». وهو إحدى
غرفات صف طويل من الغرف تحف بالقاعات الداخلية للمعبد من جانبيها
فعلى يسار البهو الخارجي الغرفة المعمدة لطقوس الدهون والعطور (و) وغرفة الزهور
(ز)، والغرفة التي كان يجلب إليها القربان بعد أن تكون [illegible] قد [illegible]
(ح)، ومنها باب يؤدي إلى خارجها، وأمامه كان يفصل بينها وبين أعمدة الفناء
الواقعة من ورائها؛ وإلى اليمين مجموعة غرف منها خزانة المعبد (ي)، وغرفة الماء
(ط)، التي كان يؤدي بابها الخارجي إلى البئر. وكانت الغرفة (ط) على صلة على
نحو ما بقرابين المقصورة القربان، الواقعة بجانبها، بينما كانت توضع في الغرفة
(ن) ملابس الآلهة والمعدات اللازمة لزينتها. أما غرف الجزء الخلفي من المعبد
فأولها أماكن مقدسة. فالغرفة (ل) هي المكان الذي [illegible] فيه الإلهة من [illegible]
ولهذا تمثل مناظر جدرانها الملك وهو يقدم لآمنحتب العطايا التي يحتاج إليها
طفل إلهي، وهي [illegible] . والحجرتان (م ن) هما مقصورتان [illegible]
مع تاسوعه، وحورس موحد القطرين، والغرفة (ق) هي مقر رع. أما الغرفتان
المجاورتان لقدس الأقداس الثاني فهما تابعتان له، وفي (ع) كان يطهر تمثال الإله
بالماء، وفي (ص)، وهي «بيت النار»، كان يحرق البخور والقربان. وبالقرب
منهما الغرفتان (س، ر)، وكانت تحفظ فيهما الآلات الموسيقية اللازمة للعبادة من

[illegible] مكاناً [illegible] المكان الذي [illegible] [illegible] [illegible] الآلهة [illegible] [illegible] ثم من غرفة [illegible] كانت [illegible] اللازمة لهذا العيد.

[illegible] أحدهما طويل وكان [illegible] [illegible] الآلهة إلى السطح في [illegible] [illegible] لم يكن [illegible] [illegible] في ذلك العصر، وذلك لأن إلهه قد أصبح منذ زمن بعيد أقرب الآلهة جميعاً إلى قلوب المصريين. وفي هذا المكان، كان يجري أداء ما يسمى بالأسرار الخفية، التي سنتناولها بالكلام فيما بعد. وليس من شك في أن هذه الغرف التي يطؤها بأقدامنا الدنسة فوق سطح المعبد، كانت تحوطها بغير شك أعمق الأسرار. ومع هذا [illegible] يمكننا أن ندخلها في الوقت الحاضر، وقد كانت أشد خفاء وغموضاً. فجدران المعبد القوية تخفي في باطنها دهاليز سرية ضيقة، لم يكن يتيسر لأحد أن يتوهم وجودها في الخارج؛ في هذه [illegible] التي لا يعرف [illegible] والتي تخفي [illegible](1) [illegible] الآلهة والأدوات المقدسة [illegible] التي لم يكن [illegible] [illegible] تلك [illegible] التي [illegible] [illegible] عدد أكثر من اللازم من هذه التماثيل البرنزية الصغيرة، فقد كانت [illegible]

(1) Duemichen, Resultate 36.

[illegible] ما في أرض الصعيد المقدسة(١).

وهكذا كانت هذه المعابد تسمو برفعتها [illegible] وسط الأزقة [illegible] تطل [illegible]، التي كانت [illegible] في الخارج [illegible] وتقدس، فإن شيئاً ما لم يتغير على هذه الأرض المقدسة [illegible] ما [illegible] الآلهة [illegible] الأعياد المحددة ببعض الأيام. أما كيف كانت تجري مثل هذه الأعياد والاحتفالات، وما هي الأغاني التي كانت تنشد وتردد صداها المعابد، فلعل في الأمثلة التالية ما يوضح ذلك، وهي بضعة أمثلة قليلة من ذلكم العدد الوافر الذي [illegible] من نصوص المعابد.

[illegible]

(١) [illegible]

[illegible] (Wilcken [illegible])

(٢) [illegible]

[illegible] إليه إكليل النصر وتضرب مغنيات المعبد على الدفوف [illegible] أيها البشر ويا أيها [illegible] على عرشه [illegible] [illegible] على [illegible] وسيحمي البشر [illegible]

[illegible] وعلى رأسه [illegible] إنه [illegible] الأرض [illegible] [illegible] أيها [illegible] حورس [illegible].

[illegible] أيها الآلهة، وأيها البشر، [illegible] إنه [illegible] إذا ما [illegible] أيها الآلهة وأيها البشر [illegible] إنه [illegible] إنه [illegible] الأعداء. إنه [illegible] إنه [illegible] كثور إذا طعن من يهاجم! إنه يقضي على من يحاربه.

ويطغى [illegible] على هذا [illegible] أن تفرح [illegible] الآلهة [illegible] بجماله [illegible] أيها [illegible] إنه الملك وحياته باقية إلى الأبد»[1].

[illegible] لم [illegible] في العهد [illegible] في [illegible] الآلهة في المعبد [illegible] ولكنه لم [illegible] إلا [illegible] [illegible]

---

(1) Edfu, ed. Rochem I, 442, 1 ff.

[illegible] الآلهة لم يكن من [illegible] العهد الإغريقي [illegible] انظر ما سبق صفحة ١٥٠.

ومع هذا فإن الأناشيد [illegible] الأخرى إنما [illegible] الأيام [illegible] فإذا هي قد [illegible] [illegible] بها [illegible] [illegible] حاتحور، معبودة دندرة، [illegible] الشمس المشرقة [illegible] [illegible] أيها الحي العظيم، ابن حاتحور، [illegible] [illegible] وافتتن القطران جمالك.

أيها الطفل الجميل، وليد الفاضلة، القوية، العظيمة، سيدة دندرة، يا [illegible] حاتحور، [illegible] [illegible] يعقدان على رأسك.

[illegible] والأطفال [illegible] يخلص الرجال والنساء معاً، وتجثو الأرض أمام روحك.

أيها الوليد الفاضل [illegible] كالشمس تشرق وتغيب، إن قوتك لتجوب [illegible]، وإنك لتهب الهواء لأنوف البشر.

أيها الحي العظيم، يا ابن حاتحور [illegible] قليل.

والنشيد التالي أوفر حيوية من نشيد إيحي [illegible] لحاتحور ربة دندرة حين كان يخرج بها من معبدها [illegible] على الفتى بأن هذا الموكب كان يحدث عندما [illegible]

---

(1) [illegible]

عيد في العهد اليوناني

على باب المدينة، وقد زين بزينة العيد، تحلس الإلهة وبجانبها حرموقراط، وبالقرب من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصحراء.

(نموذج قالب من الفضة في متحف برلين)

[illegible] والتسبيح صيحات الفرح [illegible] حتى [illegible] في [illegible]

[illegible] الإلهة، ولتدخل البشر على هذه الإلهة؟ [illegible]

[illegible] الإلهة، ولتدخل البشر على هذه الإلهة؟ [illegible]

[illegible] تخضع لك في [illegible] والسماء [illegible]

[illegible] وما هي [illegible] جميعاً. إن لك [illegible] الأشجار [illegible]

[illegible] وإن وجهك [illegible] [illegible]

[illegible] والصحراء [illegible] من [illegible]

[illegible] وإن [illegible] لتتلألأ

أيتها الخضراء الجميلة، سيدة النضرة، وسيدة الخضرة المتلألئة.

إن لك [illegible] السماء مع [illegible] وإيام [illegible] الشمس والقمر، [illegible]

[illegible] والأموات

أيتها الخضراء الجميلة، سيدة النضرة، وسيدة الخضرة المتلألئة.

لك تعرف الأرض كلها، ولك [illegible] السماء [illegible]

[illegible] والأقطار الأجنبية حتى [illegible] الأرض[1]

أيتها الخضراء الجميلة سيدة النضرة، وسيدة الخضرة المتلألئة.

ويدل هذا على أن ذلك العيد، الذي [illegible] فيه [illegible]

[illegible] كان عيداً بهيجاً، يختلط فيه العزف والرقص [illegible]

[illegible] فقد جاء[2]: إنما نعزف [illegible] ونرقص [illegible]

[illegible] السماء [illegible] الجلاجل والعقود[3] [illegible]

كل يوم، من المساء إلى النهار.

---

(1) Duemichen, Resultate 46, 7 f. انظر: Junker: Ae. Z. 43, 101 f.

(2) Duem. Resultate 45, 3 ff.

(3) كان النساء يصلصلن في الغناء بعقود كبيرة.

[illegible]

على أن الأعياد الأخرى كانت [illegible] يشبعوا من الطعام والشراب والتهليل شيء كثير. [illegible] فكان حورس [illegible] على أن الأمر لم يكن يقتصر على هذه [illegible] غيرها، وإنما كانت هناك سلسلة لا نهاية لها من الشعائر، كانت [illegible]

---

(1) [illegible] Brugsch, Festkalender von Edfu [illegible]
بمثل مناسك أحد أعياد الدولة الحديثة.

[illegible]

... أضحية، وعلى آخر أن يؤدي

[illegible]

ويتضمخون بالدهون ويهللون في صوت صاخب مع سكان المدينة،

١٥٤ ـ حربة حورس. نموذج مصغر

[illegible]

[illegible]

أوزيريس وحده لأنه بات وظيفته هذه بقلب مبتهج». وقالت أهل إدفو: «الأرواح الحية تجلس على عروشها، وتزحم مجيرها إلى مسيد الآلهة». وكان الخروج مع إدفو: أما الكهنة فكانوا يحسون مرتقين: «افرحي أيتها الأرواح الحية! لقد انتصر حورس وتم كل ما عهد به إليه». وفي إطار هذه العبادات كان الموكب يتجه سيرا إلى «أربعة المحراب» حيث تحلب أولاً عنزة حمراء وثور أسود، تنزع أحشاؤهما، ويحرقان قرباناً بعد أن يحشى جوفهما بكافة الأعشاب العطرة، ويصب عليها عصير نبت الطازج والنبيذ». ومن ثم كان يكتب الكتاب الإله يتم كتاب «المجد لحورس الذي تثبت له إرثه»، ثم أربعة كتب أخرى؛ وكان القربان يتقدم لرع، بحيث «يدعى بأسمائه جميعاً»، وكان يجلب له مائة رغيف ومائة رغيف أبيض، وقدور خمسة من الجعة، وشقاقل وطع وكلس الإوز والبط. وكان الكهنة يتلون [illegible] «الحمد لك يا رع! الحمد لك يا حورس». [illegible] هذه [illegible] إنك تحمل حرباً شديدة»، وقد انصرف في [illegible] بعد، وظهرت الشمس [illegible] الحمل إلى الملك». ثم كانت تطلق مرة أخرى أربع أوزات، [illegible] الآلهة بأن «حورس ملك إدفو، والإله الأكبر، سيد السماء، قد اتخذ التاج الأبيض وأضاف إليه التاج الأحمر»؛ ثم كان يقوم رجال بعض الأقاليم المحروسة في هذا العيد، فيرمي عن قوسه نحو جهات السماء الأربع، ليرمي بذلك أعداء الإله. وكانت باقات الزهر تقدم للإله [illegible] الأرض [illegible] حيث [illegible] «رجل» يسمى حورس [illegible] كان رجال حورس [illegible]. وكذلك كانت طائفة من [illegible] من الشمع، يكتب عليه «أسماء أعداء المقاطعات جميعاً»، [illegible] من [illegible]، ثم تطرح على الأرض [illegible] الكهنة [illegible] [illegible] على [illegible] جميع الأشرار [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] إلى [illegible] في [illegible]

هذا الإله، ويمضي [illegible] في هذا [illegible]. وكان الأمر يستمر على هذا [illegible] عشر يوما حتى [illegible] في النهاية [illegible] [illegible] ومن ثم [illegible]. ولم يكن [illegible] في [illegible] على الرغم [illegible] في بعض الأحيان؛ [illegible] لم يكن [illegible]. ومع ذلك [illegible] في الأمر [illegible] الواضح بين ما كان مقدساً، جديراً بالتكريم، وبين ما يتصل بالحياة الدنيوية الحديثة إذ ذاك، بين [illegible] الأعياد [illegible] يغزي شعور الإجلال لدى الشعب لعقيدته القديمة.

وقد غدت عبادة أوزيريس ذات صبغة سرية خاصة. فقد كسب هذا الإله لنفسه مكانا في كل معبد [illegible] في مصر، [illegible] التي كانت [illegible] من أعضائه. [illegible] الأعياد الأوزيرية. [illegible] أحد هذه الأعياد [illegible] ويتضح من مجموع هذا [illegible] أن [illegible] من أحد المعابد كانت مثلاً [illegible] الأخرى. ومن اليسير علينا أن نفهم [illegible] التي كان [illegible] هذا العيد [illegible] فقد كان أوزيريس رب [illegible]، [illegible] الأرض [illegible] الإله الميت. [illegible] كان هذا [illegible]

وإن ظل بعده مبتوراً [illegible]، فإنه عاد إلى الحياة من جديد. لكن الخبر المهم هذا هو بهجة الاحتفال كما ذكرناه، أو بهجة الخرافة الدينية، على نحو ما [illegible] الآن على جدران الإفريز. ولكن لما كان الكهنة المصريون هم [illegible] يقومون بها، فقد كان لا بد أن يحيط بها كثير من الشعائر الثانوية.

إلى جانب هذه الاحتفالات الأوزيرية التي كان يحتفل بها في [illegible] [illegible] [illegible] وإنما نعرض هنا أخيراً إحدى هذه الشعائر التي نلم بها إلماماً تاماً.

فهناك على حدود بلاد النوبة، حيث يخترق النيل آخر حواجز الأحجار الصلبة التي تفصله عن مصر، يقع عدد من الجزر الصخرية بالقرب من الشلال. وعلى إحدى هذه الجزر يقوم معبد إيزيس [illegible] الذي اشتهر في العالم في العهد الإغريقي [illegible]، والذي ظل محافظاً على جماله تماماً حتى عصرنا الحاضر، ولكنه تعرض للدمار في الأيام الأخيرة.

ويقع بالقرب من [illegible] جزيرة أخرى، هي [illegible] [illegible] من الآثار [illegible] المصرية. [illegible] الذي [illegible] الآلهة [illegible] من أرض [illegible] [illegible] [illegible] (1)، [illegible] في [illegible] العهد الإغريقي [illegible] الأماكن المقدسة، ولم يكن في مصر [illegible] أعظم من أن يقسم الإنسان [illegible] [illegible] (1). [illegible] هذا المكان الذي [illegible] يسمى [illegible]، أي الحرم، وذلك لأنه لم يكن يجوز في هذا [illegible] أن [illegible] الإله [illegible] قد قدرت أن يكون هذا [illegible] أوزيريس. وذلك لأن المصريين كانوا يعتقدون أن في [illegible] [illegible] اللذين يتفجر منهما ماء الفيضان، جالب الخصب والنماء.

(1) Diodor I 22, 3.

وقد كان يسمى «مياه بهجة القلب»(١). ولما كان أوزيريس يشرف على كل ما يجري ويخصب، لهذا كان يعتبر أيضاً أنه هو الفيضان نفسه. وكما كان [illegible] أوزيريس «النيل الذكر» الذي [illegible] الأشجار والأزهار [illegible] أوزيريس قبر أفضل مما كان له في «الأباتون»، حيث كان يمكن أن يعود للظهور في هيئة فيضان جديد؟ فهو كالنيل ايولد في حينه، وتتجدد أعضاؤه كل عام!

١٥٤ ـ أوزيريس كإله للنيل في كهف بجه، ووجهه تستقر على شجر الغابة المقدسة وتسكب لها إيزيس اللبن (Champ. Mon. 93).

وإذا كانت الأسطورية [illegible]

---

(١) Junker, Das Goetterdekret ueber das Abaton. (Denkschr. der Wiener Akademie 1913), S 39. وكذلك يعتمد كل ما يلي على كتاب يونكر مما عدا التحولات التي أذكر فيها مرجعاً آخر.

[illegible] وإنما يعرف كيف كان شكل القبر في حقيقة الأمر، [illegible] [illegible] الأجساد [illegible] [illegible] في الأسطورة [illegible] [illegible] أبيدوس [illegible] [illegible] روح [illegible] [illegible] روح [illegible](٢).

وفي هذه الأجمة وضعت ٣٦٥ مائدة للقربان، كان الكاهن الكبير المختص بالعمل في الأجمة المقدسة يقدم عليها [illegible] من الماء واللبن. ولكنه لم يكن [illegible] الذي يقدم هذا القربان، وإنما كان [illegible] إلى هنا [illegible] [illegible] الروح [illegible] قرباناً من [illegible] من [illegible]. وكانت هذه الأيام التي «يحتفل» فيها لأوزيريس «الحرم المقدس» في «الأباتون»، تعتبر أياماً [illegible] للأباتون، فلا يحق لأحد أن يجاهر بالكلام فيه. وكانت آلهة [illegible] تزورها في «الأباتون»، من ذلك مثلاً عندما كان يحتفل بعيد أوزيريس، [illegible] كانت تتبعها الآلهة الأخرى، وترافقها في سفينتها تمخر [illegible](١) [illegible]. وعلى نحو مماثل كان يحدث كذلك في اليوم الذي [illegible] فيه [illegible] روح أوزيريس إلى «الأباتون»، حيث كانت أرواح الآلهة الأخرى [illegible] ثم [illegible] مع روح أوزيريس في [illegible]. ومن السهل فهم هذه العادة التي كانت تقضي بأن يصحب الإله الميت [illegible] روحه، [illegible] إلى الحياة من جديد، ولهذا فقد كان ينبغي أن تكون

(١) [illegible] الروح [illegible] [illegible] كانت [illegible] السماء.

(٢) وبهذا يرجع هذا الاحتفال إلى الدولة الحديثة.

[illegible] غير أن هذه [illegible] كانت [illegible] [illegible]
على جثة زوجها [illegible] إلى [illegible] [illegible]
[illegible] وقد [illegible] [illegible]
[illegible] في جثة الإله [illegible] [illegible]
[illegible] بشكل تمساح. [illegible] الآلهة [illegible]
[illegible] الإله. [illegible]
[illegible] الآلهة. [illegible]
[illegible] الآلهة أن [illegible] على الدوام [illegible]

١٥٦ - التمساح الذي حمل جثة أوزيريس إلى البر (Junker, Abaton, S. 82)

[illegible] الهدوء في هذا المكان [illegible] [illegible] أو الناي [illegible] [illegible] والأسماك [illegible] [illegible] في «أباتون» لا يجوز لأحد أن يجاهر فيه بصوته.

أجل إنه لما [illegible] يخشى الإنسان أن [illegible] الميت، ولهذا فمن المعقول أن الهدوء كان مطلوباً منذ البداية في أماكن أوزيريس. ولكن إذا [illegible] [illegible] في موضوع [illegible] لذلك. ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر أنه كان يجاور مقبرة أوزيريس مكان لم تكن الأمور تسير فيه على الدوام بغير ضوضاء، [illegible] من أجل هذه المقبرة. فقد رأينا أن جزيرة بجة كانت كذلك المكان التي

[illegible]

[illegible] كانت تراجم الأخرى [illegible] قبل الميلاد، [illegible] في إبلاتس [illegible] المولود في البلاتين، أحد القديسين [illegible] وكان يعرف كيف يقوم [illegible] ما تشرح من [illegible] النبد في الليلة التي ارتدت فيه [illegible] المنذرتين للملك أوزيريس، وصدح بالغناء هناك وبذلك [illegible] روح أوزيريس من [illegible] مع ضيوفه - وكانوا [illegible] بأن يقلع عن هذه الخطايا [illegible] يمكن أن تقف في وجوههم [illegible] نساء إيزيس وقت حدادها.

غير أن القديس [illegible] لم يكن [illegible]

[illegible] أن هذه القصة القصيرة قد حدثت على نحو ما ذكرنا في [illegible]

(١) Griffith, Proceedings II, [illegible], 200 ff.

(١) وليس من محض المصادفة أن [illegible] مثل هذه [illegible]
[illegible] وبتاح، لأن هياكلها كانت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكان [illegible] (١) [illegible]
[illegible]

[illegible] الكهنة [illegible]
[illegible] مثل هذا الاحترام؟ إن أكثر ما نستطيع [illegible]
[illegible] كثيرة عن الاحتفال بأعياد [illegible]
[illegible] كل مصري [illegible]
[illegible] الأعياد على المشتركين فيها [illegible]
[illegible] الصفحة ٢٤٣) [illegible]
[illegible]
[illegible] وحورس حكم الأحياء [illegible]
[illegible]
[illegible]
سائر ما يجري في المعبد سراً من الأسرار [illegible]
[illegible]
[illegible] الآلهة [illegible]
[illegible]

---

(١) [illegible]
[illegible]

تصرفا أمرها عنه الكلام من جهة أخرى. ولكن بجانب هذا المفهوم أثر الهم الإلهة بهذه الفكرة أو يقابله معنا يتجاوز فيصير الآلهة بعض الشيء؛ على أنه لم يكن في هذا كله أدنى أثر لما في التصوف الإغريقي المتأخر من عقائد سرية عن الإله والعالم والإنسان، وهي العقائد التي يحاول البعض أن يرجعها إلى الديانة المصرية. ولم تكن الأفلاطونية الحديثة لأفلاطون في العهد المتأخر بأحسن حظا مما كانت عليه من قبل، ولكن كان الإغريق قد عظموها لأنها أسرار مصرية مثله قبل ذلك لأنها عرضت عليهم بهذه الصورة، وما ذلك في حقيقة الأمر سوى وهم يحدث في العالم في كل زمان ومكان.

وكان في طرح الديانة المصرية، على الصورة التي عرضناها فيها، أن يعيش مدة أطول، يفقد معها ومعنى تصوراتها الضحلة، وكان يمكن أن نحدد تحللها وزوالها حالا واضطرابا. ولكننا لم نكن لنستطيع أن نأتي بتحديد في شيء إلا أنه برغم شدة جمود ذهنها وشدة تعلق معتنقيها بها فقد أثر فيها مع احتلال الإغريق لمصر، وأن سكانها المتجانسين استحالوا بالتدريج إلى خليط من الأقوام.

وأول تأثير عرفته الديانة المصرية من الناحية الإغريقية يبدو لنا الآن أنه من عمل رجل عاقل، كان يقوم بدور الوسيط بين الملك والكهنة. ففي عهد بطليموس الأول والثاني كان يعيش الكاهن مانيتو الذي يرجع منشؤه إلى سمنود في الدلتا، وقد كان واحداً ممن أكسبتهم ثقافتهم مكانة في معسكرين مختلفين، فكان يشبه بذلك الأفندي المحدث الذي تعلم في باريس. ورغبة في أن يعرف سادته تاريخ وطنهم الجديد، كتب لهم تاريخ مصر بالإغريقية. كان كتاباً تافهاً، ولكنه عرف كيف يعلي من شأنه بجانب الرخيص لهيرودوت. ولما رأى الملك في منامه سرابيس إله سينوب العظيم يرجوه جلب تمثاله إلى مصر، كان مانيتو هو الذي فهم معنى هذه الرؤيا، ومعه رجل خبير بالشؤون الدينية هو تيموثيوس الإغريقي، الذي يرجع أصله إلى أسرة من الكهنة من إليوسيس. وقد قررا كلاهما أن الإله الذي يؤتى بتمثاله إلى مصر لا بد أنه يوحد فيها بإله

ثابتة هناك في مراكز العبادة التي اختيرت عمداً من قبله على نمط العجل الأسود. ولهذا لم يكن سيرابيس إلهاً مصرياً، في المعبد والفسيح الأسكندري، حتى أوزيريس - آبيس، الذي الشمس أبو النشأة التي

١٥٧ - شاهد شخص يدعى أمحوتب، يرى في أسفله وهو يتعبد لأوزيريس - آبيس، أي سيرابيس (برلين ٧٣٠٤٤).

الشعب فإنه يجهل معظمه تماماً. هذا ما كان من شأن الكاهنين الحكيمين. أما تملك بهم وحده الشيء الذي سيفقد من ذلك، فهذا الإله، الذي كان على الإغريق والمصريين على حد سواء أن يعبدوه، إنما هو الإله المناسب للمملكة الجديدة، التي عاش فيها الشعبان. منذ ذلك الوقت أصبح سيرابيس الإله الرئيسي في مملكة البطالمة، وأصبحت الأعياد الرسمية تقام على شرفه الثاني

باسم سيرابيس ومنفيس والآلهة الأخرى(1). وكان مما يرضي الملك أن تشيد لعبادة سيرابيس في خارج مصر أيضاً(2).

ولنا أن نقرر أن هذا التأويل المصري من مانيتون لم يجد أية معارضة من جانب الكهنة، فقد كانت رغبة الملك كفيلة بإقناعهم بأن سيرابيس لم يكن سوى أوزيريس أبيس. [illegible] كان سيرابيس هو التسمية الإغريقية لأوزيريس، [illegible] الاسم القديم [illegible] عليه [illegible] في النصوص المصرية في المعابد وفي [illegible]. [illegible] سيرابيس [illegible] وظل [illegible] أوزيريس.

وكان أعظم معابد هذا الإله الجديد يوجد في عاصمة البلاد بطبيعة الحال، أي في الإسكندرية، وأقيم [illegible] تمثالاً ضخماً [illegible] الإله على عرشه في الهيئة التي شاهده الملك عليها في رؤياه، [illegible] برياكسيس [illegible] وعلى رأسه مكيال الحبوب، وإلى جواره الكلب كربيروس.

وفيما عدا ذلك لا بد أن السرابيوم الإسكندري كان على طراز إغريقي، حتى وإن كانت بعض التفاصيل الإضافية فيه بالطابع المصري [illegible] غير [illegible]. وظل سيرابيس إبان القرون الخمسة، التي كانت فيها الإسكندرية عاصمة العالم الشرقي، [illegible] لدى سكانها [illegible] هو الإله الأعلى وكان أتباعه الذين يعتقدون فيه على صلة وثيقة به. فما كانوا يقدمون قرباناً إلا ويدعونه إليه(3). وفي عهد [illegible] أرسلت بعثة إلى روما واستطاعت معها نشر سيرابيس صانع المعجزات(4).

---

(1) Wilcken, Urk. I, 83.

(2) [illegible]

(3) Schubart, Aegypten usw., S. 83.

(4) نفس المرجع ص ٨٢.

[illegible]

[illegible] أبيس، ولهذا ظلّ كعبة الحجاج من عباده.

ولقد رأينا [illegible] (صحيفة ٤٩٩) [illegible] هذه العناية تعرف لها حدّاً.

ولقد وصلت لأيدينا [illegible] وضعه الأصلي. وكانت تلي ذلك الشعائر الجنازية [illegible]

---

(١) ما يلي عن Spiegelberg, Ae. Z. 56, 1 ff.

[illegible] التابوت بعدما توضع [illegible]، ثم توضع في زورق [illegible]
[illegible] النصوص المقدسة. وآخر الأمر كانت تؤدى لهذا [illegible]
[illegible] ما كان يؤدى للأموات من بني الإنسان. [illegible]
هذا كله يستغرق سبعين يوماً، وكانت فترة حداد وصيام لمصر قاطبة. [illegible]
[illegible] شاهد[1] [illegible]
[illegible] قد عهد إليه حراسة الجبانة في تلك الفترة الخطيرة.

ولا يتيسر من هذا الوصف تصور فداحة نفقات مثل هذه الجنازة التي كانت [illegible] يتكلفون بها لم [illegible] [illegible] على الكميات الوافرة من الكتان الرقيق الفاخر، ولدينا صك [illegible] احتيازية من هذا القبيل قام بها معبد سكنو بايوس الصغير[3] (صفحة ٥٢٤) بل - أكثر من ذلك - لقد ذهبت السلطة الرومانية بأن عاقبت كاهناً تهرب من [illegible] هذه الإعارة[4]. على أن الأمر لم يقتصر عند حد هذه النفقات، [illegible] مشابهة [illegible] احتاج الأمر [illegible] [illegible][5] [illegible] [illegible][6].

(١) Stern, Ae. Z. 22, 101; Schaefer, ebda 40,31.

(٢) Schubart, Aegypten S. 258.

(٣) Otto, Priester u. Tempel, S. 392.

(٤) Schubart, Ae. Z. 56, 93.

(٥) Pap. greci e latini della società italiana 4,328.

(٦) Spiegelberg, Ae. Z. 43 129.

معبدا ما يجمع بين أبيس[1] [illegible] . والمعبد [illegible] إذ لم تكن ثمة لها الصفة الكاملة إلا بعد موتها فتصبح عندئذ مقدسة [illegible] أوزيريس أبيس، وأوزيريس بوخوس، وأوزيريس سوخوس.

ونعرف [illegible] المدافن العامة التي كانت توجد فيها [illegible] المصرية. [illegible] [illegible] كانت توجد في هذه [illegible] [illegible] ومكان [illegible] أبنية أخرى، من ذلك معبد لأوزيريس [illegible] [illegible] المكان باعتباره [illegible] المتوفى، [illegible] (٢) [illegible] ذلك؛ ويظن أن [illegible] الذي كان لهم [illegible] في منف. [illegible] يكون [illegible] الأخيرة [illegible] [illegible] [illegible] طريق مقدس [illegible] إلى [illegible] [illegible] تماثيل أبو الهول، وكان [illegible] المتوفى [illegible] [illegible] نعجل المتوفي إلى المعبد ثم إلى القبر.

وكان [illegible] في المنطقة [illegible] [illegible] من كل نوع [illegible] [illegible] زيارته من أماكن الحج [illegible] [illegible] [illegible] الأحلام، [illegible] [illegible] (٣)

وقد [illegible] [illegible] استمال معبوده أوزيريس أبيس إلى [illegible] العالم الهلليني لخلد ينطرق إليه التأثير الإغريقي. فعلى الطريق الذي كانت تحف به تماثيل أبو الهول أضيفت إلى هذه الكائنات الخيالية [illegible]

---

(١) Schubart, Aegypten, S. 258 f.

(٢) Wilcken, Urk. I, 19.

(٣) Otto, Priester u. Tempel, S. 283 f.

حول الإفريز كالسيرينات، بل لقد كانت تقوم في موضع آخر منه تماثيل [illegible] وبروتاجوراس وبندار(1). ويعلم الله وحده ما الذي كان يبحث عنه هؤلاء الفلاسفة في ذلك المجتمع الخليط من حول مدافن العجول.

وتتيح لنا بعض الوثائق الخاصة من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد [illegible] [illegible] (2) [illegible] (3) [illegible] (4) [illegible] أول الأمر - [illegible] بهما عناية أبوية - أن يساعدهما مساعدة جدية، إذ لم يكن كاهناً، وإنما كان من المستنقبين ليس غير، أولئك الذين كانوا يأوون إلى السيرابيوم(5)، [illegible] (6) [illegible]

(1) Wilcken, Urk. d. Ptolem. I, 111

(2) نفس المرجع ص ١٩٤، ١٤١، ٢٥٣.

(3) نفس المرجع ص ٢٠٠

(4) نفس المرجع ص ٢٦٠.

(5) عن المستنقبين في السيرابيوم وغيره انظر Wilcken, Urk. d. Ptol. I, 50 ff.

(6) نفس المرجع ص ٥٥.

[illegible] يزاولونها، وظلوا على اتصال بهم، ولذلك كان أصحاب السلطة [illegible]
يخشون الإله في معاملتهم(1). على أن هذا لم يكن ليمنع حقاً من أن يكون
بين المتعبدين شحاذون(2)، يعيشون على إحسان زوار المعبد؛ بل فيهم من
[illegible] صغيرة يحاولونه في [illegible] هذا. وظلوا يحشرون في هيكل
[illegible]، ويحصلون على دخل ضئيل من المعبد(3). غير أن من يقرأ [illegible]
[illegible] المستبقي بطليموس بن [illegible] إلى [illegible] والموظفين يرى أنه لم
يكن لأفراد هذه الجماعة من الحياة حظ [illegible]. [illegible] يتشردون
[illegible](4)، سواء كانوا [illegible] المعبد أو [illegible] أو تجار الملابس؛ وظلوا [illegible]
[illegible] مسكنه [illegible] [illegible] إدارة الشرطة التي لم تجد
[illegible] من [illegible]. [illegible] لأنه [illegible] لا
[illegible] على أنه الأقرب إلى [illegible] المعبد لم يكونوا [illegible]
[illegible] الرضا إلى هؤلاء [illegible] الأطباء، الذين [illegible] في [illegible].

ويدل ظهور سيرابيس على بداية عقيدة جديدة يمكن تسميتها بالعقيدة
(المزدوجة) المصرية. [illegible] خليطاً لم يكن [illegible] إلا [illegible] يمثل [illegible] من
شعبين معاً على اتصال [illegible]، بحيث لا يكاد يعرف الكثير من الأفراد إلى أي
فريق ينتمون. [illegible] يتصاهرون [illegible] ويتكلمون اللغتين معاً. وربما ما [illegible]
[illegible] إلى ذلك المعبود الذي [illegible] في [illegible]
إلى الشعب الآخر. وقد تم هذا الامتزاج في مصر بسرعة نسبياً، [illegible]
المظاهر الخارجية [illegible] للمعبودات المصرية، [illegible] هذه المظاهر
[illegible] الإغريق [illegible]، [illegible] لأنهم [illegible] في [illegible]
[illegible] الخاصة التي [illegible] [illegible]

---

(1) Wilcken, Urk. d. Ptol I 53; 173.

(2) نفس المرجع ص ١١٨.

(3) نفس المرجع ص ٦٧.

(4) نفس المرجع ص ١٣٠، ١٣٨.

الروماني، لم يكن [illegible] على أن ذلك لم يكن في حقيقة الأمر [illegible] إلا [illegible] لعقيدة الجمهور وحده، أما في المعابد فقد ظل الأسلوب [illegible] في الآلهة المصرية [illegible] لا [illegible] العصر [illegible] [illegible] صورتان. [illegible] صورة حديثة للحياة [illegible] [illegible] لعبادة الآلهة في المعابد. ولم يكن الأمر يخلو من [illegible] [illegible] على أن هذا [illegible] كان [illegible]: حقاً لقد كان كل شيء في المعبد [illegible] مختلفاً عما كان يوجد خارجه، فماذا كان يمنع من أن يسمى [illegible] [illegible] باسم أوزيريس؟ ولماذا لا يكون له كذلك شكل آخر مختلف [illegible] [illegible] الذي [illegible] الشكل [illegible] [illegible] أما في خارجه فقد كان في هيئة إغريقية جميلة على شكل رجل قوي له شعر ولحية [illegible] وعلى رأسه [illegible]. [illegible] الشعب [illegible] على هذه الصورة عندما كان [illegible] بالعبادة.

ومع مرور [illegible] الآلهة [illegible] الشعب لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العصر الإغريقي [illegible] [illegible] من الآلهة المصرية [illegible] [illegible] الآن [illegible] الآلهة [illegible] مع آلهة [illegible] الإغريقية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على رغم ذلك [illegible] [illegible] وغيرها من الإلهات. [illegible] [illegible] بحيث يمكن أن يقال تقريباً إنها [illegible] الآلهة [illegible] في [illegible] الآلهة جميعاً[1] وفي [illegible] العصر الروماني أصبحت [illegible] عامة [illegible] [illegible]، وأصبح على كل من نيت وباستت وموتو وغيرهن أن تقنع بأن تصير إيزيس.

---

(١) Oxyr. Pap. XI, 1380 سطر ١٢٦.

١٥٩ - إيزيس - حتحور - أفروديت
[illegible]

[illegible]

إلى جانب هذا أصبح لايزيس إذ ذاك دور جديد؛ فهي بوصفها إلهة ثغر [illegible] [illegible] التي كانت تقوم بها كإيزيس - نيثي، وإيزيس - أثينا، وإيزيس - أرتميس، [illegible][1] [illegible] منوعة لايزيس، كانت تعتبر عند العامة من الناس تماثيل مقدسة، وكثيراً ما [illegible]

Schubart, Papyruskunde S. 340 - 341. (١)

رضيعها وهي تعطيه ثديها، في وضع يذكر هو بعض الأحيان بتماثيل السيدة العذراء بعد ذلك العهد.

وكان المصريون - منذ عهد سحيق - يتمثلون إيزيس في نجم الشعرى اليمانية (سوتيس)(1) الذي كان ظهوره في الأفق الشرقي [illegible] [illegible] ثم الحدأة التي كان يرى منها في

١٦١ - إيزيس (برلين ٨٧٠٤، ٩٩٥٦، ١١٤٨٧)

[illegible] أوزيريس فصار عليه الإله للموتى [illegible] الأوزيرية [illegible] مع الزمن [illegible] على عرشه [illegible] العالم [illegible]

(1) [illegible] البقانتين. Roeder, Ae. Z. 45, 22.

الطفل، لم يكن ثمة إله أحب إلى قلب عامة الشعب من حربوقراط
(حر ـ با ـ خرد)، أو كما يسمى في الإغريقية حربوقراط. وكان يمثل بهيئة طفل
عاري يمص إصبعه أو بإصبعه [illegible]. ومن هذا نستنتج ما كان يحس المصريون [illegible]
من عاطفة خاصة في هذا الطفل الصغير. على أنه إلى جانب ذلك [illegible]
[illegible] فقد كان يعتبر كذلك خليفة إله الشمس في الطفولة [illegible]
(٣)، أو في الزهرة (صفحة ١٠١) [illegible] ويعني ابن أمه. وقد وجدت [illegible]

١٦٢ ـ أوزيريس في هيئة المومياء
(برلين ٩٣٦٨)

١٦٣ ـ [illegible]

[illegible] على هيئة هذه الدواة الحديثة لحيوان مقدس لآمون. [illegible]
[illegible] حربوقراط، فهو يمتطيها أو يحتضنها في حنان لفتة. وإذا كان [illegible]
[illegible] قد مثل في بعض الأحيان [illegible] فإنه يبدو أنه قد أخذه [illegible]
[illegible] ولكننا لا نعرف سبب اتخاذه كذلك هيئة الرجل العجوز يحمل سلة في
ذراعه. وقد يحمل حربوقراط أحياناً، جرياً على العادة الإغريقية، بوق الوفرة،

[illegible]

يوزع منه عطاياه، على أنه كثيراً ما يستبدل بهذه الأداة الشعرية قدراً قد تحتوي في الأغلب على الغذاء الذي يهبه الإله للناس.

وقد [illegible] الآلهة الثلاثة في [illegible] وشهرتها [illegible] حربوقراط [illegible] لم تكن له من قبل غير أهمية ثانوية (صفحة ٢٠٨). وقد ظلت هيئته هزلة [illegible] [illegible]

[illegible] - حربوقراط (برلين ٩١٠٩، ٨٧٩٤، ٩١٠٦، ٩١٨١)

(انظر شكل ١٦٢) [illegible]
بتوس [illegible] في
هيئة الجبانة، ومنها أنوبيس وأوبوات، وهو ابن آوى القديم، ويمثله تمثال صغير
مجموعة برلين في هيئة جندي [illegible] يمتطي صهوة [illegible]
٧ فإنه يبدو لنا على هيئة المحارب الراجل أو الفارس يقذف برمحه نحو
[illegible] الذي يبدو أحياناً في هيئة التمساح من تحته، وذلك تماماً على نحو ما
[illegible] القديس [illegible] في الفن المسيحي [illegible]
[illegible] والبقر المقدس والقردة والقطط والتماسيح والصقور.

١٦٦ ــ [illegible]

وإلى هذه المعبودات القديمة انضم زيوس وهليوس وأرتميس وأفروديت
وديونيسوس وهرقل [illegible]
الأحيان، حتى [illegible]
الأشكال الأخرى التي [illegible]
التي يضع [illegible] ؟ ومن [illegible]
تلك الحسناء الممائلة ذات الذراعين [illegible]؟ ومن هي تلك الثالثة في

(١) [illegible]
مختلفة (متحف برلين رقم ٢٠٩٤٠).

السمسم هذه، التي تمد يديها بطيب وتجلس على الأرض بساقين منفرجتين؟

١٦٧ - حورس المحارب (برلين ١٧٥٤٩)

وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن ديانة العصر الإغريقي - الروماني كانت تزداد على الدوام إمعاناً في الديانة القديمة، ومالت نفسه نحو البساطة وإدماج المعبودات القديمة المختلفة معاً، على أنها كانت تضيف إليها دائماً مخلوقات صغيرة جديدة، لعل أحداً لم يكن يعرفها خارج مناطق عبادتها، وإن كان لها في مناطقها شأن يذكر. ولسنا نعرف عنها عادة غير أسمائها. ومن العبث التساؤل عمن تكون الإلهة ترسيس أو الإله مسنوس بالفيوم[1]، ومن هو كولانتس بإخميم؟

(1) Berl. Griech. Urk. Nr. 471; Scharff, Ae. Z. 62, 90.

... هو ذلك الإله الكبير الشرقي، الذي [illegible] على [illegible]
[illegible] وكان يمثل على هيئة رجل [illegible]، وفي [illegible] طويل [illegible]
[illegible] السيف والرمح، وفي يده [illegible]، من المحتمل أنه كان [illegible]
[illegible] الأمر في العهود [illegible] المتأخرة [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] وإلى [illegible] خطير(١)، [illegible] [illegible]
[illegible] الإله الجديد برامارس، الذي كان يعبد في الفيوم في القرن الثاني(٢)، [illegible]
[illegible] [illegible] الكبرى [illegible] وهي ما يسمى اللابرنت، [illegible]

١٦٨ ـ بس المحارب [illegible]
(برلين ٨٤٤٢)

١٦٩ ـ أنوبيس المحارب
من البرونز (برلين ١٤٤١٨)

١٧٠ ـ حورس المحارب
(برلين ٩٦٨٥)

المعبد الجنائزي لأمنمحات الثالث، الذي كان يسمى في العهد الإغريقي لامارس(٢)، وقد أصبح هذا الملك يعبد باسم الإله برامارس في هذه الأماكن.

Golenischeff. Aeg. Zeitschr. 20, 135; 32, 1.

(١) Rubinsohn, Aegyp. Ztschr. 42, 111.

(٢) كانت الصيغة القديمة لهذا الإسم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالإغريق إلى تسمية هذا المعبد باسم اللابرنت.

[illegible] إلى أكثر من [illegible] ومنهم الآن إلا [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] سوخوس [illegible]
[illegible](١).

[illegible] الذين كانوا على نحو ما رأينا [illegible] على نحو صريح من الآلهة(٢)، [illegible] وأرانيهم جميعاً [illegible] (٣) [illegible] فيما بعد إلى الكلام عنه [illegible] (٤).

وإلى هؤلاء جميعاً يضاف مختلف الآلهة الأجنبية، وذلك لأن الدعاية الدينية قد تمت في مصر كما تمت في سائر أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وقد انتشر في مصر مختلف أنواع الأوثان [illegible] والآلهة الكبرى والصغرى(٥).

من هنا يتضح لنا أن [illegible] جمود هذه الديانة المتأخرة، وقد فقدت الآلهة القديمة حتى ما فيه الكفاية، ولعله من المضحك شيئاً ما أن نعم

---

(١) [illegible] هذه الأسطورة حديثة جداً، [illegible] على ذلك صيغة اسم [illegible] سوخوس.
(٢) انظر: Schubart, Papyruskunde S. 351.
(٣) مثلاً كان أيضاً [illegible] من [illegible] على نحو ما جاء في إحدى الكتابات الديموطيقية [illegible] (Spiegelberg, Ae. Z. [illegible]).
(٤) مثلاً في [illegible] حيث كان له معبد خاص أيضاً.
(٥) [illegible] انظر أيضاً [illegible] Schubart Papyruskunde [illegible]

الحكومة الرومانية [illegible] على [illegible] حورس [illegible]
[illegible] المدينة الرئيسية لم تقتصر في حقيقة الأمر [illegible]
[illegible] هذه الأقاليم [illegible]
[illegible] إلى سائر [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى هذه الناحية الغربية من الدلتا المصرية. أجل إنه لا سبيل إلى الشك في أن [illegible] [illegible] ثعبان سام مقتول: ابتهاج [illegible] أنا الثعبان [illegible] سائقه يد أنيمة إلى العوالم السفلى»[2]. وهو ذلك العهد الذي فيه [illegible] [illegible][3]، [illegible]

---

(1) Strabo 17, 28.

(2) Berl. Ausf. Verz. S. 339.

(3) Diodor I, 84/

فكانت هنا سمكة وكانت الأخرى تعبد كلباً[1]. على أنه كان يتصل بعبادة الحيوان ما لم يكن بسيطاً ساذجاً. فإذا كان أهل مدينة قاموا بكل الطقوس للتماسيح، بعد كل ذلك عملاً صالحاً طاهراً كان يحدث عن عقيدة دينية؛ ولكنهم فعلوا ذلك إلى ما يمكن أن يعدوه بالملك من ربح، فطفقوا يعملون في روما مروضين للتماسيح[2]. وكانت الحيوانات المقدسة في المعابد تعتبر حقاً مما يستحق الرؤية، وبهذا كانت أبيس وأمه يشاهدان في هيكلين صغيرين يشرفان على فناء، وكان يسمح للمتطلع إلى أبيس من خلال الباب، ومن أجل الأجانب كان يسمح له بأن يخرج مرحاً في الفناء، وذلك على وجه التحقيق لقاء أجر كاف[3]، وكان يسمح كذلك بتقديم الطعام له، فإن لم يتناوله الثور المقدس كان في ذلك فأل سيء[4].

وفيما عدا ذلك كانت لأبيس أيام كثيرة يخرج فيها ليشاهده الشعب؛ وكان رجال الشرطة يفسحون له الطريق، بينما يحيط به من حوله جموع الصبية تغني بمدائحه حتى يأخذهم الذهول فيتكهنون[5]. وهذه سمة غريبة، وذلك لأن الهيام المذهول كان غريباً عن المصري الرزين.

ويقص استرابو علينا بنفسه كيف شاهد التمساح المقدس موجوداً في أرسينوي، وهو يطعم خبزاً ولحماً مما يأتي به الأجانب دائماً عندما يحضرون لمشاهدته. وقد مضى بنا مضيفنا، الذي كان من علية القوم، والذي كان يصحبنا هناك إلى البحيرة، وقد أحضر معه من طعام العشاء فطيرة صغيرة وشواء من لحم دابن وشيئاً صغيراً من شراب العسل. وقد وجدنا الحيوان راقداً على الشاطئ، فاقترب الكهنة منه، وفتح بعضهم فمه وألقمه أحدهم الفطيرة واللحم، ثم سكب

---

(1) Plut. Is. et Os. 72.

(2) Strabo 17, 44.

(3) نفس المرجع ص ١٧، ٣١.

(4) Plin. H. Nat. VIII 185

(5) Plin. H. Nat. VIII 185.

فيه بعد ذلك شراب العسل؛ ومن ثم قفز التمساح في البحيرة وسبح إلى [illegible] لآخر. ولما جاء أجنبي آخر يحمل هدية أخرى جرى بها الكهنة سراعاً حول البحيرة وأطعموه إياها[١].

وكان إطعام التمساح مما يجب أن يشاهده السائح في مصر [illegible] يتمثل من مناظر مصرية على قطعة من [illegible] في متحف [illegible] تقدير تكاليف زيارة رسمية، يعمل كذلك حساب ما يقدم للتمساح [illegible] طعام[٢].

وكان الرجل المثقف في مصر يرجو كذلك أن [illegible] قيل عنهم إن الإغريق تعلموا عنهم كثيراً. [illegible] القرابين والأولاد[٣] [illegible] يحضرون أهل علم يحسنون إجابة تلك [illegible][٤] [illegible] وما يقصه [illegible][٥] لا ينبغي أن [illegible] لآمون [illegible] [illegible] الرواية [illegible] الإلهيات[٦] [illegible]

---

(١) Strabo 17, 38.

(٢) [illegible]

(٣) Strabo 17, 28.

(٤) نفس المرجع ص ١٧، ٤٦.

(٥) [illegible]

(٦) في عهد بطليموس فيلادلفوس كان لا يزال هناك سيدات من [illegible] إلهيات لآمون Brugsch, Thesaurus 907.

[illegible] هؤلاء [illegible] على أساس هذه الرواية الغريبة، ونحن من [illegible] تماماً فهم النظم القديمة، إذ ما من مصدر آخر [illegible]

[illegible] في هذا العهد [illegible] ذلك لأنه [illegible] كل ما [illegible] التي تشرح كذلك هذا الجانب من الحياة المصرية.

[illegible] الأب والجد، والأسلاف جميعاً من [illegible] آلهة [illegible] [1] [illegible] وذلك لأن [illegible] [illegible] في تفصيل وافٍ جميع ما يمتلكه المعبد [illegible] في القرن الأول قبل الميلاد، ولا يزال كثيراً مما يتضمنه غامضاً علينا [illegible] أنه من أملاك المعبد [illegible] ٣٣ [illegible] على قطع صغيرة وكبيرة في [illegible] لا [illegible]

(١) [illegible] (Vol. I, 204 [illegible])

وإنه لا سبيل إلى تكوين فكرة عما كانت تبلغه بقية ثروة المعبد من أموال جمعها من دخول وفوائد(١).

ولا ينبغي أن يحجب عن النظر أيضاً أن المعابد كانت تبيع منتجاتها [illegible] مختلف الأشياء لا لسد حاجتها فحسب، وإنما من أجل الكسب أيضاً [illegible] المنتجات الكتان الرقيق والزيوت. وكانت المعابد [illegible] والمخابز ومصانع الجعة لاستثمارها(٢).

ومهما يكن من شيء فلم يكن من الحظ السيء الانتماء في العصر الإغريقي إلى أحد المعابد الكبيرة.

على أن الناظر في أوراق البردي يجد كذلك معابد أخرى كانت موارد الرزق فيها محدودة جداً(٣) [illegible] يوماً [illegible] ما يتطلبه من جهد ووقت. ولم يكونوا معفين من أعمال السخرة في الحصون، [illegible] المقدسة بالدهن وزيت المر كل مرة، وخمسين دراخمة للبخور في الأعياد،

---

(١) [illegible] إلى ٢١ شخصاً مختلفاً مبالغ كبيرة وصغيرة في مرة من المرات.

(٢) Otto, Priester u Tempel 291 ff.

(٣) كانت الحكومة الإغريقية تحمل المعابد على ثلاث درجات.

والملك أيضاً [illegible] الأباطرة [illegible] للملك ٤٠ دراخمة للقرابين والبخور(1).

وعلى الرغم من ظروف هذا المعبد السيئة فقد ظل هؤلاء الكهنة - وكانوا من الفلاحين وصغار الطبقة الوسطى - يحيون [illegible] ما [illegible] من [illegible] بعد أن [illegible] من أبنائهم في سن [illegible] منتظمين في طبقتهم الكهنوتية، [illegible] حتى بعد الزواج تخضع إلى حد ما. أما من كان يحيد من هؤلاء الكهنة عن تقاليد طبقته، فيرتدي ثياباً من صوف أو يسمح لشعره بأن يطول، فقد كانت السلطة تعاقبه عقاباً شديداً، وذلك لأن لباس الكتان والرأس الحليق كانا من علامات الكهنة الخاصة منذ أمد بعيد(2). ومع ذلك [illegible] من المصريين جميعاً من قبل دون أن [illegible] إليه [illegible] على أن [illegible] ذلك [illegible] الكهانة. ولم يكن يسمح [illegible] إلا [illegible] من [illegible] الأباطرة، [illegible] فقط [illegible] كان [illegible] الكهنة أن [illegible] من أن [illegible] غير صالح لأن يكون كاهناً [illegible] هذا الكاهن الأعلى [illegible] الموظف الروماني الكبير الذي كان يوصف «الكاهن الأعلى للإسكندرية ولمصر جميعها» له الإشراف الرسمي على معابد وادي النيل.

[illegible] يبدو إلى الذهن أن ما كانت [illegible] من [illegible] الآلهة في هذا العصر [illegible] ما [illegible] لها من قبل؛ ولبيان ذلك [illegible] والحداد [illegible] أن [illegible] من [illegible] لا يزيد [illegible] أهلها عام ١١٥ ق. م. عن [illegible] الألف، [illegible] منها ما لا يقل عن [illegible] كبيرين و ١١ معبدا

---

(1) [illegible] الأمر [illegible] إلى [illegible] وذلك لأن [illegible] والعنقر سرقت عند غسلها (Schubart, Aeg. S. 285).

(2) [illegible] ١٠٠٠ دراخمة [illegible]

بمصر(١)، وكان لا بد أن تكرم على رعايتها حسبما اتفق، ولذلك كان في معبد ربيعة، على معبد تبتنس(٢) ما لا يقل عن خمسين كاهنا كانت تعترف بهم الدولة، ولا مبالغة مطلقاً في تقدير عدد كهان مصر جميعاً من خمسين وخمسين ألفاً على الأقل. ولو أن هذا العدد الكبير كان يمثل طبقة مرهوبة الجانب لها قوة عظيمة، ولكنه لم يكن كذلك، وفي مصر [illegible] رجال الفن يتحمسون، ولم يكن لهم ما يشغلهم إلا ذلك ابتكار تفريعات جديدة للدين [illegible](٣).

ولذا ما [illegible] الطرف عن الفوارق التي تجعل [illegible] من المعابد الكبيرة والمعابد الصغيرة، [illegible] في [illegible] الواحد كانت مراتب الكهانة تتدرج تدرجاً [illegible]. فقد كان هناك أولاً الكهنة الأعلون، وهم رؤساء الكهنة والعرافون، الذين كانوا سادة [illegible] حقيقة، وكان لهم حظ خاص [illegible] في [illegible]. ويليهم [illegible] الكاهنون على [illegible] و[illegible] بحراسة الأماكن للعبادة. أما [illegible] الطبقة الدنيا [illegible] من [illegible]. وكان أعلاهم طبقة هم حملة [illegible]، [illegible] عليهم [illegible] أن يسموا أنفسهم كهانا(٤).

١٧١ ـ كاهنان يحملان تمثال حربوقراط (برلين ١٢٤١٧).

(١) Schubart, Papyruskunde, S. 348.

(٢) Schubart, Aegypten, S. 296.

(٣) [illegible]

(٤) Schubart, Ae. Z. 56, 92.

[illegible] يقسمون إلى أربع طوائف [illegible] إلى أن كهنة [illegible] يقسمون، وهذا ما أدى إلى أربع طبقات، تتولى كل منها إدارة المعبد [illegible] ثم بعد [illegible] معنى ذلك، ويدل على هذا أنه في [illegible] إليه ذلك.

وليس [illegible] نستطيع هنا بحث المعلومات التي كان الكهنة يحتفظون بها [illegible] في محفوظات المعبد، غير أنه من الطريف أنه في معبد لم يكن يضم سوى [illegible] كاهن واحد، كان هذا الكاهن يحصل على ما لا يقل عن خمس مجموعات [illegible](١). ومما هو جدير بالملاحظة كذلك أن الكهنة كانوا يتناولون [illegible] من [illegible] بالمال [illegible]، وكانت هذه المرتبات ثابتة، بحيث كان يمكن [illegible] بها [illegible]، أو أن ينتفع بها في وفاء حساب أو دين(٢).

على أن تشريف الكاهن والرداء [illegible] الخاص لم يكونا ليصنعا كاهناً حقيقياً، وإنما كانت هناك أشياء أخرى تتطلب ممن يسمح له [illegible] بأن يكون كاهناً في حضرة الإله(٣). فقد كان يجب أن يجيد معرفة الكتابات المصرية الثلاث إجادة تامة، وأن يكون ضليعاً في الكتب المقدسة(٤). وكان يجب أن يعرف الأيام والساعات المحددة للشعائر المقدسة، وكان عليه [illegible] يجب أن يكون [illegible] وشفتين عذبتين(٥)، حتى يكون لتسابيحه التي يترنم بها عند تقديم

---

(١) Schubart, Ae. Z. 56, 90 (فقرة ٧٩).

(٢) Schubart, Papyruskunde, S. 355.

(٣) Glanville, Journ. of Eg. Arch. 19, 34 ff.

(٤) Clemens Alexandrinus Stromata V, 4.

بفراعين جرمس جميل. وما كان ينبغي له أن يدخل في خفه، ولا أن يستمع له صوت عال(1).

ومع هذا فإن من يتصدى للحكم على الديانة المصرية في العهد الإغريقي الروماني معتمداً على ما نعلم عنه مستمداً من صورها الظاهرة المحسوسة لا يلحظ من ذلك إلا صورة غير كاملة منها؛ وذلك لأن في حياتها قد نشأت عصور جديدة من الخرافات أخذت تنمو وتنتشر وتبلغ غاية ازدهارها أكثر من قبل. لقد ازدهر التصوف وازدهرت الخرافة كذلك في البلاد الأخرى في نفس العصر، ولكنهما وجدا في مصر تربة صالحة بوجه خاص؛ وبذلك شغلت الآلهة في ذلك أكثر من قبل بإعلان تنبؤاتها وشفاء الأمراض. وكان الرجل إذا اشتغل بموت ثم في المعبد، فيتحدث الإله في منامه بمقصده، وذلك عن طريق حلم يفسرها له الكاهن. ولقد يحدث هنا أن في مثل هذا المعبد ما يشغل الناس ويجود عليه بالتفسير؛ حتى إن الرجل في نفسه ليشعر إذا يتلمس تحت إلهه، وإن «الآلهة ضللت به في إيمانه بالأحلام»(2). غير أن المصريين كانوا يعتقدون في ذلك اعتقاداً قوياً، وكانوا يحصون ما كان يحدث في معابد الآلهة الأخرى من قصص الشفاء، وذلك في كتب كانوا يقصدون بها تمجيد الآلهة وفائدة الأتقياء.. وقد حفظت لنا مقدمة كتاب من هذا القبيل يشيد بمعجزات الإله إمحوتب، وهو الحكيم القديم الذي عده اليونان «اسقليبيوس» والذي سماه الإغريق بعد ذلك أسكلبيوس. وفيها يقص الكاتب أن هناك نصاً قديماً. ويروي الكاتب أن العادات ... إيزيس ... وأن هذا النص ظهر من جديد في عهد الملك ... الوطنيين، غير أنه كتب بالخط المصري؛ ولهذا لم يكن يفهمه ... كان مؤلف هذا الكتاب يأمل ... لأنه ...

(1) Morgan, Ombos II, 245, 878.

(2) Wilcken Urk. I 333.

[illegible] الإغريقية. على أن هذا المعبد كان معبداً
[illegible] ترجمه بعض [illegible] وفي الليل إذ ينام كل شيء عن
[illegible] الإله [illegible] الأعراض [illegible] الشمس والسماء، وكانت له شخص [illegible]
[illegible] شكله [illegible]
[illegible] ظهر [illegible] ولم يكن [illegible]
[illegible] الإنسان وهي [illegible] الثالث، وقد نظر إلى
[illegible] إلى [illegible] وقد [illegible] الأيام [illegible]
[illegible] من [illegible] وهي [illegible] من الحروف [illegible]
إلا على ما [illegible] أيضاً في [illegible] وقد قدم للإله الشافي القربان
[illegible] التي [illegible] على تقديم القربان الخاص عليه [illegible]
[illegible] إلى الإله من القرابين [illegible] وهكذا كتب السر من [illegible] الكاهن [illegible]
[illegible] في لسان [illegible] لغة [illegible] وسوف [illegible]
[illegible] ولا [illegible] الإنسان [illegible] ذلك الكاهن، الذي [illegible] على [illegible]
[illegible] للإجابة [illegible] في [illegible] وإنا لنعلم ما كان [illegible]
في [illegible] من العراف [illegible]
[illegible] ذلك من مصادر أخرى.

وفي مصر [illegible] استلهام [illegible] بطريقة رقاع الأسئلة، التي [illegible]
[illegible] الأجانب [illegible] وقد وجدت أمثال هذه الرقاع في [illegible]
[illegible] أيضاً، تلك [illegible] الذي كان [illegible] على حافة صحراء [illegible]
[illegible] الآخر من بحيرة [illegible] والتي [illegible] لنا فيه الكثير من [illegible]
[illegible] هذه الرقاع من الفلاحين [illegible] الطبقة الوسطى في هذه [illegible]
وهي [illegible] الأمور [illegible] والأسهم، فهذا [illegible] يسأل الإله [illegible]
[illegible] أن يعرف هل [illegible]
[illegible] أن [illegible] هل [illegible] امرأة أخرى [illegible]

(1) [illegible] Oxyrhynchus Papyri [illegible] سطر ٤١٠.

[illegible] رقمه: «أيقدر لي أن أتزوج تابتوبس، وهل لن تكون زوجة [illegible]
[illegible]
[illegible] من قبل»[1]. ومن الواضح أن السائل قد أضاف العبارة الأخيرة حتى
[illegible] الإله تماماً، أي امرأة بهذا الإسم هي المقصودة بالذات. وقد ازدهرت
[illegible]
[illegible] رقاع الأسئلة»[2]، وكما في هليوبوليس، حيث كانت تقدم للإله رسائل
مختومة، كان يجيب عليها كتابة[3].

وكان معبد سكنوبايو من أماكن الحج أيضاً، يزوره الحجاج من الأماكن
[illegible]
[illegible] أكثر مما كان الأمر في أي مكان آخر. وكان من أمثال هذه الأماكن
[illegible] في منف، ومعبد أبيدوس ومعبد إيزيس بفيلة في العصر الروماني بنوع
[illegible]
[illegible]
[illegible] التقي: «زر كل معبد للتعبد والدعاء»[4].

[illegible]

---

(1) Schubart, Papyruskunde S. 357.

(2) [illegible] 10 [illegible]

(3) نفس المرجع طبقاً لما جاء في Macrobius Saturn I. 23

(4) Schubart, Aegypt. S. 312.

إلى هنا أن يحضر الإله(١) ليلقي إلى من [illegible] هذه الرقعة(٢).

ويعد الإنسان [illegible] أن [illegible] بالرقيات [illegible] لا إلى الآلهة السفلية [illegible] وإنما إلى الساحر نفسه فإنه يطرد الآلهة والشياطين على حد سواء، فمن كان يريد مثلاً أن [illegible] يأخذ [illegible] ويقطع [illegible] ثم يتجه إلى الشمس ويتلو [illegible] القدامى، [illegible] ويضع [illegible] الدم والأسرار [illegible] ثم يقول: «إني أدعوك يا من [illegible] الفضاء، يا مخيف، يا خفي، يا قوي، يا إله الآلهة، يا مظلماً ويا مخرباً، يا من [illegible] بسوء [illegible] من [illegible] معظم شيء، والذي لا [illegible] أدعوك [illegible] أدعوك باسمك [illegible] الذي لا [illegible] إلا أن [illegible] بك - إربث، بو - بلخو - ست، بو - بو - باناناس، بو - شو - وو، سو - [illegible] شوابث، اتنسوفس، ارشيجال، نب - ابو - سوالث، ابو - رامنتون، لو[illegible] [illegible] إيجالا [illegible] [illegible] أغرق دم [illegible] هذا(٣)». والإله الذي [illegible] الساحر على هذا السحر هو ست القديم، الذي [illegible] [illegible] المصريون منذ عهد مبكر [illegible] على شكل حمار (صفحة ١٤٦) وعلى هذا التصور [illegible] وإليه أيضاً [illegible] لفظ «بو» المتكرر، وذلك لأنه هو الإسم المصري للحمار. ويظهر أن «[illegible]» إن هي إلا كلمة إغريقية، أما «إرشيجال» فتدل على أن بعض هذه الأسماء قد وردت إلى مصر من مناطق بعيدة، وذلك لأنها ليست إلا الإسم السومري القديم لإلهة العالم السفلي(٤)، التي لا بد أن [illegible]

---

(١) لا يزال الإله يسمى أزيرأبيس، ولهذا فإن هذه الرقعة قديمة جداً.

(٢) Wilcken, Urk. I 102.

(٣) Thompson, Demot. Magical Papyrus, p. 145.

(٤) Thompson, Demot. Mag. Papyrus, p. 83.

[illegible] سحرة بابل. ونقيضاً لذلك نجد كذلك في الصيغ السحرية من تلك [illegible] صوراً مختلفة تماماً لا تنتمي إلى مصر ولا إلى بلاد الإغريق [illegible] بالأحرى ذكريات مختلفة من الديانة اليهودية. فإن الساحر يذكر في نفس واحد [illegible] الأرض والسماء [illegible] إذا أراد أن يظهر له الإله في الرؤيا جنح إلى الاستعانة بموسى الذي تحدث في على الجبل، ثم يؤكد له بعد ذلك مباشرة بأنه سيسجده في أبيدوس، في السماء أمام رع[١]. وكانت مثل هذه الأسماء والكلمات الأجنبية كثيراً ما ترد كذلك على قطع الأحجار المنحوتة، التي كان من المعتاد حملها كتمائم. وكان لا بد من أن تمثل عليها آلهة مصرية أو إغريقية أو آلهة نقيلة جمعت بين النوعين في أشكال غريبة، وإلى جانب ذلك ألفاظ مثل ياو[٢] أبراساكس، ياو صباوت أو سمس إيلام (أي الشمس الصغيرة) أو باني إن خوخ (روح الظلام)[٣].

ودخلت مصر في ذلك العصر كذلك صنوف جديدة من الخرافات، وقد ازدهرت فيها كثيراً، وهي التنجيم والكيميا وغيرهما، مما لم يكن له على ما يبدو أصول فيما كان للمصريين من سحر قديم. على أن الأهمية الرئيسية قد ظلت لفنون السحر القديمة وهي: شفاء الأمراض والجروح، وتعاويذ الحب، ورقى جلب السلطة والهيبة، وكل التعاويذ الغريبة التي تثير الجنون والمرض. وكان يعتقد أن الساحر في ذلك العصر يستطيع أن يفهم منطق الطير والزواحف، وأن يفتح السماء والأرض والعالم السفلي، وأن يستدعي الموتى من عالمهم

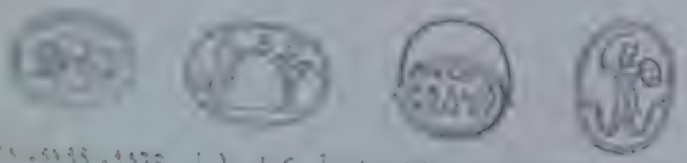

١٧٢ - تمائم من العصر، تسمى عادة جواهر أبركساس (برلين ٩٩٦٥، ٩٩٤٩، ٩٩٥٤، ٩٩٢٩).

(١) Thompson, Dem. Mag. Pap. S. 47.

(٢) ياو هو يهوى.

(٣) انظر: [illegible] Ausf. Verz. S. 190 ff.

[illegible] في مصر أن أصبح العالم المصري [illegible]
[illegible] في العصر الروماني [illegible]
[illegible] تلك الرحلة [illegible] إذ ذاع [illegible]
[illegible] أن شاباً حمله أبوه على السفر رغبة في تثقيفه [illegible]
[illegible] لا بد من أن يجد [illegible]
[illegible] في السفينة على رجل مسن يسمى [illegible]
[illegible] يجيد الكلام بالإغريقية، على أنه كان [illegible]
[illegible] له ساقان [illegible]
[illegible]
[illegible]
جميعاً، وقد قضى ثلاثة وعشرين عاماً طوالاً في أماكن خفية تحت الأرض تعلم فيها السحر من إيزيس نفسها. ولهذا كان يأتي في كل يوم بمعجزة [illegible]
[illegible]
[illegible] بين الحيوانات، وهي تأتي إليه خاضعة تهز أذيالها، حتى إن العالم [illegible] اعترف له بأنه رجل قديس. ولم يكن بحاجة إلى أن يصطحب معه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولم يتوانَ في محاولة تجربته بنفسه. ولست بحاجة إلى أن [illegible]
[illegible]
هذه القصة بيننا جميعاً[1].

ويتصل كذلك بعالم السحر هذا، ذلك الأدب الذي [illegible]

---

(1) Philopseudes [illegible]
«في أعماق المقابر المصرية».

[illegible] تعاليم هرمس العظيم [illegible] الحكمة القديمة؛ أن هرمس [illegible] وقد اختلف [illegible] الكتاب [illegible] بمثلها من كتابات بويماندر اختلافاً كثيراً، [illegible] المعتقدون [illegible] بالآلهة [illegible] عن وحي جديد. أجل لا [illegible] (الصفحة ٧٤) [illegible] لتأملات فلاسفة متصوفين، لا [illegible] لها.

في هذا العصر، الذي [illegible] من [illegible] التصورات [illegible] في مصر [illegible] لا [illegible] في كثير من [illegible] هذا العهد. لقد كان الكاهن الأعلى خعمواس يرجو أن يكون له ولد، فأرسل إليه أوزيريس ميتاً خبيراً بالسحر، ولد له كابنه. وكان هذا الابن واسمه سي أوزير رع يعاون أباه بفنونه السحرية، وقد أدخله يوماً إلى العالم السفلي، وكان ما شاهده الكاهن الأعلى في هذه الرحلة غريباً جداً، لا [illegible] النظر.

[illegible] إلى العالم السفلي، [illegible] الأعلى [illegible] في مصر [illegible] المختلفة في العالم السفلي [illegible] أوزيريس [illegible] وزن أعمال البشر (الصفحة ٣١٢) [illegible] إلى [illegible] في العالم السفلي، [illegible]

عند ذلك. ومن كانت حسناته أكثر من سيئاته فهو يُقبل بين المتـ[illegible]
[illegible] العالم السفلي على حين تذهب روحه إلى السماء، مع الـ[illegible]
[illegible]. وقد شاهد [illegible] كذلك بعض طوائف الأشخاص، وكان بعضهم في
[illegible] الخبز والماء، وهم يحاولون [illegible]
[illegible] لا يستطيعون إدراك الطعام، وكان في
[illegible] في هذه [illegible] محور الباب، وهو [illegible]
[illegible] هذا الشخص هو الرجل [illegible]
[illegible] سيئاته أكثر من حسناته. وبالقرب من عرش
أوزيريس [illegible] بملابس فاخرة من كتان ملكي، وهو [illegible]
ذلك الفقير الذي نقل إلى قبره في [illegible] لقد كانت حسناته أكثر من سيئاته.
ولهذا [illegible] الرجل الغني [illegible] من [illegible] الأعلام، [illegible] الإله.
[illegible] وذلك لأنه من [illegible] على وجه الأرض خيراً [illegible] في العالم السفلي،
[illegible] شراً[1] [illegible]
[illegible] على أنه [illegible]
العالم السفلي في هذا العصر المتأخر لا يختلف عنه في العهود القديمة [illegible]
[illegible] أوزيريس ما يزال يحكم فيه مع [illegible] وأتباعه. ولكن أعمال الإنسان [illegible]
[illegible] كان [illegible] العوامات (?) والتمائم
[illegible] الذي كان [illegible]
[illegible] الأرواح، لا يزال يقوم بعمله في العالم السفلي،
[illegible] ولكن [illegible] الشمس [illegible]
للأشرار، كان عليهم أن يقاسوها بالرغم من فنائهم.

---

(١) ومما يتعلق بهذا أيضاً أن شخصاً يشكو إلى أوزيريس على أحد شواهد القبور [illegible] وألقى به في إحدى القنوات دون أن يقترف ذنباً. ومعنى هذا على وجه [illegible] لأوزيريس أن يعاقب المذنب المجهول. Spiegelberg, Ae. Z. 45, 97.

١٦٠ - شاهد مقبرة من العهد الروماني، [illegible]
[illegible]

وإلى جانب ما حدث في عالم الموتى من تحول، كان في حقيقة الأمر تطوراً طبيعياً، طرأ عليه كذلك تغيير آخر من قبل الأفكار والتصورات الإغريقية: [illegible] يعتبر هرمس، الذي يقود أرواح الناس إلى الجحيم، وكان يحمل مثله مفتاحاً[2].

[illegible]

(١) Berlin. Ausf. Verz. S. 356, Nr. 11651 - [illegible] نحوت.

(٢) [illegible]

(٣) نفس المرجع ص ٣٥٦ رقم ١١٦٥١.

[illegible]

وفي العصر الإغريقي الروماني [illegible] تلك الصيغ المتكلفة للتعبير [illegible]

[illegible] (١) [illegible] (٢) [illegible] (٣)

والى جانب التاريخيين المحنطين، كان هناك جماعة نصف كهنوتية، [illegible] أهل الميت [illegible] على [illegible] عن بعض الموتى أو يبيعونهم.

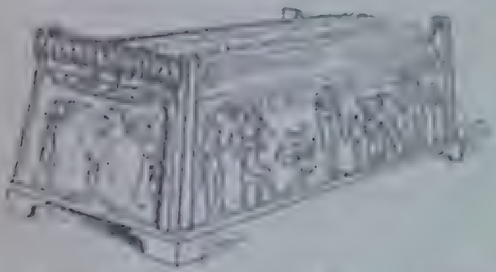

[illegible] (برلين ٥٠٥).

(١) Schubart, Aegypten S. 307.

(٢) Spiegelberg, Äe. Z. S. 54, 112.

(٣) Schubart, Aegypten S. [illegible]

ولم يكن لمدفوني الفقراء [illegible] على هذا النحو، [illegible] أسرة [illegible] على الشكل [illegible] على أنه [illegible] لم يصل إلينا من هذا العهد إلا القليل من هذه المقابر(١). وكان الفقراء من الموتى يدفنون في حفر وآبار [illegible] في مجموعات، أو يدفنون في مقابر عامة. كانت [illegible] في بعض الأحيان في المقابر القديمة من العصور السابقة(٢).

ولم يكن لأكثر المومياوات توابيت بمعنى الكلمة، وربما كان يكتفى بشد جثثهم إلى ألواح من خشب، أو إلى جذوع من نخيل حتى يكون لها شيء من ثبات. أما مومياوات الأغنياء وتوابيتهم فقد كانت تجهز في عناية بالغة وبخاصة في العهد الروماني. ولم يسبق في أي عصر أن لفت الجثث في أكفانها بمثل هذا الكمال، أو جهز مظهرها الخارجي بمثل هذا الترف، فكان القناع الذي يغطي رأس الميت يحلى بالذهب، أو يشكل من الطراز الإغريقي [illegible] في هيئة صورة [illegible] للميت. وفي بعض الأحيان كان القناع يصنع ثم يرفع [illegible] حتى يبدو الميت كأنه يستيقظ على نحو ما [illegible]. وكانت ملامح الميت تصور كذلك على لوح من خشب أو على قطعة من القماش، ثم توضع هذه الصورة فوق وجه الجثة. وفي أحيان أخرى [illegible] صورة الميت بأكملها على الكفن، وتلك الصورة [illegible] على قطعة قماش في متحف برلين. ولقد كان [illegible] على ذلك [illegible] وكانت المومياء [illegible] في أكثر الأحيان [illegible] على [illegible] [illegible]، وذلك لأن الميت [illegible] [illegible] فيما المومياء على هيئة [illegible] بحيث يبدو [illegible]

(١) ويوجد أعظم هذه المقابر في الإسكندرية نفسها، وتحليها صور من الطراز المصري الإغريقي الخليط. ومع أن المدفونين فيها من الإغريق، إلا أنه في الموت كان [illegible] اتخاذ العادات المصرية (Schubart, Aegypten, S. 85)

(٢) [illegible] المجاورة.

٢٢٢ : مومياوات وأغطية مومياوات من العصر الروماني (أ) لجثة محنطة في ثيابها (برلين ١٣٤٦٢) (ب) صورة شاملة ملونة للميت (برلين ١١٦٦٣) (ج) أحد أجزاء الأسفل من غشاء المومياء وقد شكل على هيئة معبد (برلين ١٣٤٦٣).

[illegible] هذا التصوير. [illegible]
[illegible]
[illegible]
تكون للآلهة على الغلاف نفسه أو على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

١٧٦ - مومياء في صندوق
(برلين ١٧٠٣٩)

أما هذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على نقوش جميلة ذات جدران مثقبة على نحو ما يوجد في مقابر ذلك العصر.

Carl Schmidt, Ae. Z. 32, 56. (1)

وطبيعي أن هذا الطراز من الدفن إنما كان للأغنياء، ومع هذا لقد سعت كذلك السلطة الحاكمة إذ ذاك على دفن المعوزين دفناً مناسباً، ولم يكن هذا الأمر يسيراً، إذ كانت رغبة كل امرىء أن يستقر في جبانة بلده.

فقد أرسلت ـ على سبيل المثال ـ مومياء إلى أهل صاحبها في بلدهم. [illegible] ثم طلب الأقارب [illegible] (1) [illegible] (2) [illegible] حيث يوجد مئات من مومياوات [illegible] بطاقات من خشب [illegible] (3) [illegible]
العبارات القصيرة التي تصاحب الاسم هنا أو هناك. وإنا لنجد من بينها [illegible] جميلا» و«المعلك حسب لبناء»(4)، كما نجد كذلك الصيغ الإغريقية: «لا تحزن، وما من إنسان خالد» أو «للذكرى الأبدية». ولكن فيم يعني أن يقال عن بعضهم «إنه قد أخلد إلى الراحة»؟ أو إنه قد «ذهب إلى الضباب»(5)؟ إننا ما كنا لنستطيع [illegible]

(1) Spiegelberg, Ae. Z. 51, 89 ff.

(2) Carl Schmidt, Ae. Z. 31, 30.

(3) Krebs, Ae. Z. 32, 36 ff.

(4) Spiegelberg, Ae. Z. 50, 42.

(5) انظر مقالة كارل شميدت السالفة الذكر.

[illegible] هذه التعبيرات إنما كان [illegible]
[illegible] القرون الأولى. لقد كانت المسيحية [illegible]
[illegible] المقدسة من [illegible]
[illegible] الزراعي الصالح. وعلى هذا [illegible]
[illegible] الوثنية، ثم [illegible] وسط قوم وثنيين [illegible]
[illegible] المؤمنين بالعقيدة [illegible]
[illegible] على تغيير ذلك، حتى [illegible]
في مصر [illegible]
[illegible] الرابع، أي في عصر [illegible] المصريين [illegible]
مسيحيين. ومع ذلك [illegible]
[illegible]

١٢٦ - [illegible]

[illegible] عام ٢٢٠ بعد المسيح، فقد أخبر بأن [illegible]
[illegible] إقامة المقصورات والأبواب الصغيرة والقاعات في معبد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وأن يبحث عن [illegible] الإله الذي
[illegible]
[illegible] فرجع في هيئة مهيبة وقورة أنشودة مديح باللغة المصرية.
[illegible] عن إلهه(١). من هذا يتبين أن تأثير هذه المعابد
[illegible] لأنها كانت في نهاية الأمر [illegible]
كان عظيماً، ولا [illegible]
[illegible] هذا النحو قط أو تمساح أو أفعوان. على أن أكثر الشعب
[illegible] أما أهل الطبقات العليا من المجتمع، ومعهم
[illegible] فقد ظلوا مخلصين لها أطول عهد. ومع ذلك لا
[illegible] جميعاً كانوا في القرن الثالث والرابع مسيحيين، وإن كان
في حقيقة الأمر لم يتوافر لنا إلا شيء ضئيل عن عقائدهم. وقد كان معبد
[illegible] في الإسكندرية هو المعبد الأول، وهو منذ كان يعبد أسكليبيوس قبل
[illegible] وهو الحاكم القديم [illegible] الذي صار إلهاً(٢). وكما أن هذا الإله
[illegible] فقد خرج [illegible] أوليمبوس من مكانه في [illegible]
[illegible] وكان لها تقدير عظيم(٣). وفي منطقة أخميم بمصر الوسطى
كان يعبد إله [illegible](٤)، وقد شبهه [illegible] المسيحي بكرونوس [illegible]

---

(١) طبقاً لما ذكره Schubart. Aegypten. S. 284.
(٢) Amm. Marc. XXXII. 14,7.
(٣) Ib. XVIII. 12, 3.
(٤) [illegible]

١٧٨ ـ غشاء مومياء من العهد المتأخر (برلين ١١٦٥٩)

في شيء يعرفه عن ذلك الإله الإفريقي [illegible]

- المقصود هو [illegible] في المياه الأزلية [illegible]
[illegible]
انظر [illegible] في Studies for Griffith p. 161 ff.

المرحلة الأخيرة من الديانة المصرية، فإنه إلى جانب [illegible] راهب القرن الخامس هذا نفسه في حديثه كذلك [illegible] ثم أبوللو، عازف القيثارة [illegible] وذلك لأنها [illegible] الآلهة المعادية للمواكب الوثنية [illegible] عبادات مصرية شعبية [illegible] إضافة [illegible] في [illegible] الشجرة للشمس، والدعاء [illegible] للقمر (١).

وقد كانت مثل هذه المواكب هي التي أدت بالوثنية إلى نهايتها، فقد [illegible] على الرغم من أوامر التحريم الرسمية [illegible] في واقع الأمر [illegible] (٢) [illegible] وسلام [illegible] الشعب [illegible] من [illegible] الوثنيين [illegible] التي كانت [illegible] الإسكندرية [illegible] (٣٩١ بعد المسيح) [illegible] الأصنام [illegible] الأقباط الكبير (٣) [illegible] الكهنة [illegible]

(١) Leipoldt, Schenute S. 176

(٢) [illegible]

(٣) Leipoldt, Schenute. S. 178 ff.

معبدهم ماعت المدينة في اليوم المحدد بجمهور غفير من المسيحيين، فغدا من المستحيل الاستمرار في الدعوى.

وفي مكان آخر نلتقي بما حدث في [illegible] حيث الأب [illegible] لمعبد السراد الأعظم. فقد شاع بين المسيحيين أن كهنة أحد الآلهة، كوتوس، يسرقون أطفالهم ويذبحونهم، ثم يقدمون دماءهم على المذبح ويصنعون من أمعائهم أوتاراً لقيثاراتهم. وعلى ذلك هدم القديس مكاريوس [illegible] معبدهم، وأحرق بنفس النار الإله كوتوس والكاهن الأكبر [illegible]. وقد أحرق في اليوم نفسه كثير من الوثنيين. ولكن بعضهم لاذ بالفرار [illegible] المسيحيون ديارهم(1).

هكذا انتهت الوثنية تلك النهاية المحزنة. وقد كان الخوف الذي سيطر قديماً على حياتهم هو الذي أدى بهم إلى الكفر بها. ومنذ ذلك الوقت تغيرت المعابد، وقد استحالت إلى كنائس أو تركت خراباً. وبهذا فقد أصبح يخيل أن هذه البقاع المهجورة تسكنها الأشباح، فإنا نسمع عن أحد المعابد أنه يسكنه الشيطان شرير يدعى [illegible]، وقد كان يظهر في المعبد ويتخذ أي ما يمكن من الأشكال، وكان يخرج أحياناً ويضرب المارة فيصيبهم عمى أو صمماً أو بكماً(2). غير أن القديس موسى طرده [illegible]. وهكذا غدت آلهة الديانة القديمة أشباحاً في الديانة الجديدة، بل قد أصبح لفظ [illegible] الذي كان يطلق على الآلهة من قبل، يعني في لغة المسيحيين الأرواح الشريرة(3) [illegible]

(1) Mem. de la Mission IV 112 ff.

(2) Zoega, S. 533.

(3) [illegible]
Schubart, Aegypten S. 367.

أن هذه الآلهة غدت أعلاماً فقدت شخصها الأصلي. فقد ظلت مع ذلك تحتفظ في نفسها بمصر بمكانة نلجأ إليه دائماً، وهو السحر، ولكن ما أتعسه من ملجأ. وقد رأينا من قبل مثلاً كان سحرة الزمان القديم يصنعون بأسماء الآلهة الخارجة وبصفاتها، وكيف كانوا بعد ذلك يضيفون إلى أغانيهم أقاويل اليهود والإغريق وحتى أن أصبحوا مسيحيين ظلوا كذلك في استخدام الأسماء والصيغ في العقيدة الجديدة، على أنهم لم يهجروا لذلك تماماً أسماء العقيدة القديمة وصيغها. وقد بقيت مدة طويلة. فإذا شكا طفل مثلاً وجعاً في بطنه، فقد كان الرجل الذي يرقيه لا يزال يفكر في حورس الطفل، الذي اضطر إلى مكابدة الكثير من الشرور في طفولته. وكان يبدأ سحره بقصة طويلة، تروي كيف أن الإله الصغير اصطاد طائراً ثم أكله نيئاً فآذى معدته. الملك أرسل «الروح الثالثة التي لأجزاء ذي العين الواحدة والبه الراحلة إلى أمه إيزيس» وكانت «على جبل هليوبوليس»، ليخبرها بأمره. وبعد ذلك قالت الروح «إذا كنت لا تعرفني، وإذا كنت لا تعرف على اسمي، ذلك الاسم الحقيقي، الذي يحمل الشمس إلى المغرب، والذي يحمل القمر إلى المشرق، والذي يحمل نجوم التكفير الستة القائمة تحت الشمس، فاعزم على الشياطين عرق المحيطة بالسرة هكذا. إذن فليثبت في الحال كل داء وكل ألم وكل وجع في بطن هذا أو ذاك. إني أنا السيد المسيح الذي يمنح الشفاء» وبهذه الكلمات الأخيرة التي لا تتفق إطلاقاً مع ما يسبقها يُرضي الساحر المسيحي ضميره. وفي تعويذة أخرى ورد عنها أنها تفيد في حالة الأرق ذكرت «إيزيس ونفتيس»، وهما «هاتان الأختان المحزونتان الأموماتان»[1]

ولقد كان أهل القرن الثامن ممن كانوا يستعيذون بهذا النوع من السحر إنما ينتمون على ما يبدو إلى أحط الطبقات الاجتماعية، وكان من أغانيهم أيضاً أن يسحروا الكلاب ويفكوا القيود. ولن يفيد هذا ممن كان يعيش في مثل الظروف المعيشة المصرية إلا من كان على صلة سيئة برجال الشرطة.

---

(١) Erman, Ae. Z. 33.48 ff.

وهكذا وحدت آلهة المصريين السبعة جميعاً إلى الشخصين الحصريين، تلك الآلهة التي من أجلها شيدت من قبل معابد الكرنك وطيبة، والتي ظلت خلال آلاف من السنين تفرض نفوذها وتلهم شعباً عظيماً

* * *

الفصل الثاني والعشرون

الديانة المصرية في أوروبا

كان شجرة الديانة المصرية [illegible] من أصلها صنو وحشي، كان من العجيب أن يمتدّ ظله إلى بلاد بعيدة، فقد لقيت عبادة إيزيس وأوزيريس في أنحاء الأمبراطورية الرومانية الواسعة جماعات [illegible] لها.

[illegible] ممن أقاموا في موانيء البحر الأبيض المتوسط [illegible] منهم فيها جماعات مصرية، كانت لأعيادها الحافلة بالأسرار أثر كبير فيمن كان [illegible] (٢).

(١) [illegible]
(Mommsen, Roem. Gesch. V, 354, Anm 1).

(٢) [illegible]

بأن سيرابيس وإيزيس يعملان على رأس مجموعة من الآلهة [illegible]
[illegible] البطالمة وتشجيعهم [illegible] في هذه الانتشار للعقائد المصرية، [illegible]
[illegible] في ذلك فقد كان سيرابيس وإيزيس هما الإلهان الرسميان في دولتهم فعلاً

[illegible] الآلهة [illegible]

[illegible] (1) [illegible]
وصقلية وأنطاكيا وأثينا. ولما تقوضت بعد ذلك قوة البطالمة، كانت الآلهة
[illegible] العالم الإغريقي [illegible]
[illegible] وإيزيس وسيرابيس [illegible]
[illegible] المسيح [illegible]
[illegible]
كأنهما كانا الإلهين العظيمين الرئيسيين لهاتين المدينتين

[illegible] الآلهة المصرية [illegible]
[illegible] غدت تسمى [illegible]
سوتيرا استارتي - أفروديت، وكان إيروس - حربوقراط - أبوللو لها ولداً

[illegible] الآلهة المصرية [illegible]
[illegible] إيطاليا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(1) [illegible]

أمثال كثير من معاصرينا في الوقت الحاضر، فقد فقدوا [illegible] [illegible] التقليدية، وإنما يبحثون عن [illegible] إلهاً [illegible] من [illegible] الرجاء، ومنهم من راح يطلب [illegible] أو [illegible] أخرى [illegible] المظاهر، [illegible] في أن المتعصبين لم يطيعوا [illegible] الأجنبية على ما هي عليه في [illegible] أنها لم تكن ترضي نفوسهم المرهفة الحساسة، فالوثنية [illegible] [illegible] في نفسها إلا خليطاً من [illegible] في [illegible] [illegible] في أن [illegible] [illegible] وأرواحهم [illegible] إلى ما كان [illegible] عن [illegible]

[illegible] في الوقت الحاضر على [illegible] [illegible] من شتى الصفات، التي [illegible] أنها هي [illegible] [illegible] إلى الخلاص. فقد كانت الديانة المصرية [illegible] [illegible] «الآلام المقدسة» في [illegible]، ولا [illegible] [illegible]، ولا لإله اليهود [illegible] الأسطورية من الآلهة المصرية، وذلك لأسباب كثيرة. وكان من أوائل هذه الأسباب [illegible] [illegible] الذي كان يحس به [illegible] نحو هذه البلاد ذات الحضارة القديمة والآثار [illegible] حتى إن العالم الروماني لم يكن [illegible] من مظاهر [illegible] [illegible] من التعصب وتعاليمها. [illegible] المصريين [illegible] بل لقد كان [illegible] العالم [illegible] [illegible] عن الآلهة المصريين [illegible] [illegible] الحسي، [illegible] في [illegible] [illegible] في أفكار [illegible] وهي ما [illegible] السبب الرئيسي، فقد كانت الديانة المصرية [illegible] [illegible] وكانت [illegible] [illegible] [illegible] ولذلك لم تكن عبادة الآلهة المصرية [illegible] كما كانت عبادة الآلهة الرومانية، ولم تكن كذلك [illegible] كما كانت الفلسفة [illegible] كانت ديانة [illegible] [illegible]

[illegible]

٣٠٩ - منظر من [illegible]

وهكذا ألقى الشك في روما على العقيدة الجديدة في حقيقتها، حتى إنه ليبدو أنها استولت على طوائف بأكملها من الشعب، كأنها حركة شعبية عامة، ولا سبيل لنا [illegible] على الأقل فهم السبب الذي من أجله انتهى الأمر بالدولة إلى أن ترى في عبادة الآلهة المصرية خطراً عليها، فجعلت تعمد من وقت إلى آخر [illegible] معابد إيزيس، وقد قامت بذلك خمس مرات في أحد عشر عاماً بين ٥٩-٤٨ ق. م. وأخيراً حرم أغسطس بناء [illegible] داخل المدينة بالقانون، ولم يكن يسمح بإقامة معابد لإيزيس إلا في أرباضها. ومع ذلك كان للحكومة أسبابها فيما كان يعتورها من هلع إزاء عبادة إيزيس وسرابيس. فقد كان هذان الإلهان من آلهة مصر، ذلك البلد الذي كان يعتبر [illegible]

وفضلاً عن ذلك فقد شغفوا [illegible] هذه العبادات المختلفة، [illegible] لم يكن ذلك
[illegible] لأنه [illegible] إلى الوجد الديني [illegible] نفسه من قيود
[illegible] فقد يحرر نفسه كذلك بسهولة من القيود التي كانت تقيد
[illegible] في [illegible] ومن [illegible] أن ذلك لا [illegible] في كل [illegible]
[illegible] الرومانية [illegible]
نسبة نفسها إلى [illegible] الكاهن فقد كانت تفعل ذلك ليكون لها نصيب من القداسة.
[illegible] لا يشق علينا للأسف أن نجد أمثلة هذه الحماقات في الوقت
الحاضر، وإنه ليكفيني أن أثير ذكرى راسبوتين وسيدات الطبقة الراقية من
[illegible] كانت [illegible] هذه الأشياء [illegible]
كيف أن تيبريوس، بعد حادثة جد فاضحة في عام ١٩ بعد الميلاد، صلب الكهنة
[illegible] الآلهة في النيل [illegible]
نفى في الوقت نفسه آلافاً من العبيد المعتقين، ممن نالتهم عدوى العقائد
المصرية واليهودية [illegible] إلى سردينيا ليحاربوا قطاع الطرق فيها [illegible]
[illegible] إذا لم يرجعوا عن [illegible] طقوسهم(١) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ضاحية مشهورة من ضواحي الإسكندرية.

---

(١) Friedlaender, Sittengeschichte I 502.

(٢) Minucius Felix 22,2.

وكان مما يذكر بوادي النيل [illegible] أنه هو [illegible]
[illegible] الأرض [illegible]
[illegible]
[illegible]
مثل هذا التأليه أمرا قريب الاحتمال، وذلك لأن الغرقى في النيل كانوا يعدون
من [illegible] (٢) وقد [illegible]
[illegible]
[illegible]
مصرياً، وكان قبره الذي خصصه له الإمبراطور في روما على طراز مصري،
ويحمل نقوشاً هيروغليفية. ولا تزال مسلة مونت بنشيو (٣) الجميلة، تنبئنا حتى
اليوم بأن المتوفى أوزيريس أنطينوس، الذي يستريح في هذه البقعة، التي تقع

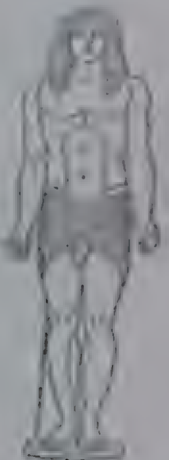

١٨٠ ـ أنطينوس، تمثال في باريس

(1) C. I. G. 6007.

(2) Griffith, Ae. Z. 46, 132.

(3) [illegible] 1917; Mitt. d. Deutsch. Arch. Inst. Roem. Abt. XI 113).

في منطقة منف (وهو السرابيوم) معترف به كإله في البقاع المقدسة في مصر. وقد أقيمت له المعابد، كما أن الطبقات العليا والدنيا من الكهنة وكافة المصريين يقدمون له [illegible]. وقد أطلق اسمه على مدينة يقصدها الإغريق والمصريون. المصريون [illegible] لأنها [illegible] ويقوم فيها معبد لهذا الإله، الذي يسمى أنطينوس، وهو نسخة من معبد [illegible]، تحيط به تماثيل أبو الهول، والتماثيل [illegible] تماثل ما كان يقدسه الأجداد من قبل. وما كان [illegible] في هذا المعبد [illegible] الأطعمة له على مذابحه، ويعلمه الكهنة، ويحج إليه الناس، وذلك لأنه يجيب دعوة من يدعوه، ويشفي المرضى بما يبعث إليه من أحلام. وكان يحتفل له في هذه المدينة أيضاً بإقامة الألعاب على الطريقة الإغريقية من أهل الأقاليم، الذين هم في هذه المدينة، ومن أهل [illegible]، وكانوا [illegible] والأكاليل على هاماتهم، ويحتفون بكل شيء غريب. هذه التسمية التي [illegible] هذا الحفل من طقوسها هي أنطينوية، الألعاب الإغريقية المصرية[1]. وقد أصبحت فيها جذور عبادة هذا [illegible] الإغريقي. وفي القرن الثالث كان أنطينوس في مصر إلهاً يبالغ في تمجيده كثيراً، لأنه كان يشفي المرضى ويصنع المعجزات[2]. وهكذا صنعت أوروبا من [illegible] أيضاً إلهاً في مصر؛ ولذلك من كان يستطيع أن يسمي الديانة المصرية ديانة أجنبية؟ على أنه في حقيقة الأمر كان لا يزال هناك كثيرون لا يستطيعون التغلب تماماً على ما كانت تثيره الآلهة ذات رؤوس الحيوانات من مقت ونفور[3]. وهذا ما يدل عليه مصنف لوسيان التهكمي: هؤلاء الآلهة يحتشدون للتشاور على جبل أولمب، على

---

(١) [illegible] في القرن الثالث تكريماً لأنطينوس شارعاً حافلة أعمدة باسمه، [illegible] الإمبراطور [illegible] لم يكن [illegible] تخطيط هذا الشارع [illegible] (Roder, Mitt. Deutsch. Inst. Kairo, Bd. II, S. ٤٤).

(٢) Origenes, c. Cels. III, 36.

(٣) هكذا [illegible] معاصر [illegible]. فقد وصم الآلهة المصرية بأنها أهل [illegible] Ed. Meyer, Hermes Bd. 52, S. [illegible].

أو اجتماعهم لا يخلو من [illegible]، [illegible] الآلهة الإغريقية [illegible]
يستطيعون أن يحشروا أنفسهم على [illegible]
[illegible]. وعلى [illegible]
[illegible]
[illegible]
تصورها، ويسلك سلوكاً غير لائق نحو الآلهة القدامى، فإذا [illegible]
وشرابهم يغلو ثمنه على الدوام. فيقوم موموس، الذي كان يجعل من نفسه
[illegible]
[illegible]
الإغريقية، والتي لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
إله؟ ولماذا [illegible]
لأفضل ألا أقول شيئاً عن [illegible]
[illegible]
يطيقون أن يروا هؤلاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بأسرها»(1)

وما يعترض به زيوس على موموس ليس في حقيقة الأمر سوى ما تعود أن يجيب به [illegible]
[illegible]

(1) Lucian, Deorum Concilium 10.

[illegible] - [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الروح العقلي، وهو المعلم كل [illegible]
[illegible] مع الناموس [illegible] باختصار عنصر الخير. أما تيفون (أي ست) فهو [illegible] والانفعال والغضب. إنه يمثل ما في النفس من سفاهة وحماقة، وهو في [illegible] من [illegible]، إنه عنصر الشر. وإيزيس هي جسد الأرض الخصبة، وهي في العالم المبدأ الأنثوي الذي يتلقى التلقيح، وهي مادة الخير والشر، غير أنها تميل إلى الخير ميلاً طبيعياً[1]. وكل شيء طيب، يتفق مع النظام، هو من عمل إيزيس، وهو صورة لأوزيريس[2]. ولا شيء أمتع لها من الطموح إلى الحقيقة والمعرفة الصحيحة لكل ما هو مقدس؛ إنها تشجع التعاليم المقدسة على حين يحاربها تيفون. فمن يخدمها في معبدها في جد ونظام واعتدال وعفاف، يمكنه أن يصل إلى معرفة الكائن الأول الأعلى، الذي يمكن إدراكه؛ وإنها لتدعونا إلى ذلك عن طريق معبدها[3]. وليس في ثياب الكتان ولا في الرأس الحليق ما يجعل المرء من المؤمنين بإيزيس - وإن كان ذلك من العادات ذات المعاني العميقة - وإنما المؤمن حقاً بإيزيس هو الذي يتعمق في معاني الأشياء المقدسة ويفكر في معانيها الخفية[4]. [illegible] في هذه الأمور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

---

(١) Plut. Isis et Osir. 33, 35, 39, 49, 53.
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible]

[illegible] الملك [illegible] إلى [illegible] وذلك لأن [illegible] [illegible] الليل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... كان في ذلك ما يدل على أن كل كائن إنما يجب أن يكون في حركة دائبة[1].

على أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الملاحة.... وعقدت بين الرجل والمرأة... وقضيت بأن يحب الأبناء آباءهم.

---

(١) نفس المرجع ص ٦٣.

[illegible] هذا الأمر الشهير، وأرتب الناس الأمور الخفية [illegible] أرباباً [illegible] مناظر مملكة الآلهة [illegible] [illegible] [illegible] على حد السماء وبحطت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشمس الحظ جميلة [illegible](١) [illegible] [illegible] قبر أوزيريس في بلاد العرب، كما قيل كذلك إنه [illegible] على قبر أوزيريس: أبي هو كرونوس، أصغر الآلهة أجمعين، والذي [illegible] في أنحاء الأرض كلها حتى [illegible] الهند [illegible] ثم إلى المحيط [illegible] نحو [illegible] وحتى [illegible] الملك [illegible] وقد ولدت جنيناً من بيضة جميلة شريفة...(٢) [illegible] [illegible] الناس [illegible] ما وصفته(٣).

وقد حفظ لنا نص في كيوس في ثنايا أنشودة صغيرة، تلخص كل ما كان يتصوره الإنسان عن هذه الآلهة(٤):

أيا مليك ما في السموات جميعاً، إني
أحييك، يا أنوبيس، يا أزلي،
ووالدك أوزيريس، المقدس، المتوج بالذهب،
إنه زيوس الكرونيدي، إنه أمون القوي،
الملك الخالد، ذو الاحترام السامي على نحو سيرابيس،
وأنت [illegible] أيتها الآلهة المقدسة، أيتها الأم إيزيس، ذات الأسماء العديدة،
يا من ولدتها السماء على أمواج البحر المتلألئة،

---

(١) C. I. G. XII, 5, I. p. 217.
(٢) هذا نص مصري مشهور، ودال وحده على أن هذا النص إنما يرجع إلى أصل مصري.
(٣) Diod I, 27.
(٤) C. I. G. 3724.

وأنشأتها الظلمة على [illegible]
يا من تحمل الصولجان على جبل الأولمب بصفتها أكبر [illegible]
وتحكم الأرض والبحر [illegible]
يا من ترين كل شيء - إنك تهبين البشر خيراً كثيراً».

ويتجلى في هذه الأنشودة كيف أن الديانة المصرية تشبعت إلى حد كبير [illegible] من مجموع الآلهة من غير [illegible] [illegible] [illegible] حتى إنه من اليسير أن نفهم كيف كان غير المؤمنين يسخرون [illegible] أوزيريس[1].

وإلى جانب المحبة التي كانت تقتضيها إيزيس من أجل آلامها على [illegible] الإسكندرية كانت [illegible] [illegible][2] [illegible][3] [illegible]

(1) Lucan, Pharsal VIII 832.

(2) Juvenal 12. 28.

(3) Tibull I. 3. 23.

[illegible] فترده أعمى(١). والسيدة التي لم تحافظ على عفافها في الأيام المقدسة، التي تجب رعايتها(٢)، فإنها كانت تشعر بالضيق والحرج، وكان لها أن [illegible] بحركة رأسه. حقاً لقد كان الكاهن يهدئ من [illegible] عنها، إذ كان لا يزال هناك أمل في [illegible] من المستطاع على الدوام إرضاء الآلهة [illegible] بمثل هذه النفقة الرخيصة، إذ تتحدث نصوص النذور عن تقدمات قيمة من [illegible] وعن [illegible] مرصعة بأحجار كريمة، وشخاليل وصحاف من [illegible] وقد أهدت سيدة إسبانية إلى إيزيس أدوات من فضة تزن أكثر من ١٠ رطلاً، [illegible] مرصع بكثير من الأحجار الكريمة، وحلي أخرى(٣).

[illegible] الإلهة [illegible] إلى تجديد [illegible] معبدها. ومن ذلك ما حدث في [illegible] على مقربة [illegible] وشيد على نفقته الخاصة [illegible](٤) [illegible] رجل يدعى [illegible] قسماً من أجل إيزيس العظيمة، [illegible] من الجرانيت الأحمر، [illegible] والآلهة [illegible] وإذا كان في نفس الوقت [illegible] أمام هذا القصر احتفالاً [illegible] الإمبراطور على [illegible](٥) [illegible] لإيزيس وسيرابيس،

---

(١) Juvenal 13, 92.

(٢) Jivenal 6, 526 ff.

(٣) C. I. L. II, 3386.

(٤) C. I. L. V, I, 4007.

(٥) Erman, Aegypt. Zeitschr. 34, 149 ff.

الكاهن جاءه أيضاً [illegible] في [illegible] وفي بومبي(١) حيث [illegible]
إيزيس في عام ٦٣ بعد المسيح، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وذلك لأنه [illegible] أن [illegible] إلى [illegible]
ذلك المحسن الصغير اعترافاً له بجميله.

١٨١ ـ الاحتفال بالعيد في المعبد (صورة على جدار من معبد إيزيس في بومبي)

وعلى نحو ما يدلّ عليه معبد بومبي هذا، لم يكن هناك ما يكاد يجمع بين
معبد لإيزيس من هذا القبيل [illegible] في مصر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible] Lafaye: Hist. du culte des divinités d'Alexandrie, p. 173-4)

١٩٩ ـ [illegible]

من [illegible] وكانت تختص القناة من [illegible] المذهبة [illegible] وما أشبه. وكانت زخارف هذا المعبد [illegible] ذلك خليط من زخارف مصرية وإغريقية، دينية وغير دينية [illegible] وأوزيريس [illegible] وأنوبيس والحيوانات المقدسة والآلهة [illegible] ديونيسوس ونارسيس [illegible] مع أشبال ثم القصة [illegible] وكانت هناك صورتان تشغلان مركزاً وسطاً، وكانتا [illegible] وذلك لأن الناس منذ مدة طويلة رأوا في حبيبة زيوس هذه [illegible] الآلهة المصرية [illegible] على شكل البقرة[1]، بل لقد أتوا من الخلط ما يضحك، فجعلوها تلد أبيس. وكانت [illegible]

(١) وذلك حسب ما جاء في Lucian, Dial. Deorum 3, 207. حيث [illegible] مصرية، تركب النيل، وحيث تتحكم في الرياح وتنقذ الملاحين.

ويقالون: [illegible] العرق [illegible] الوجه [illegible] [illegible] الجسم، أما الجسم [illegible] من [illegible] ومن [illegible] أنها كانت [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] وكان [illegible] يحمل في [illegible] من ذهب ويمسك في يده المخلبة(1).

وكانت المعابد في [illegible] [illegible] على أنه مع ذلك كان حتى [illegible] [illegible] المصري [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإيزيس، بما كان [illegible] المصريون عليه من [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] من [illegible] مصر [illegible] حيث كانت [illegible] إيزيس. ولم يكن [illegible] هذه الأحجار المنحوتة من [illegible] [illegible] يستطيع أن يقرأ [illegible] الهيروغليفية. [illegible] من جميع عصور مصر القديمة؛ وربح الكهنة المصريون المال من بيع [illegible] يتخذهم الأصدقاء [illegible] كانوا يستكثرون من مجموعاتهم [illegible] [illegible] [illegible] الكهنة [illegible] في [illegible] كانوا [illegible] [illegible] [illegible] من الأحجار المنحوتة [illegible] في هذه التجارة [illegible] تكون قدر المستطاع من حجر أسود أو قاتم، وذلك لأن هذا اللون [illegible] يناقض لون التماثيل المحنية، إنما كان يبدو أوفق ما يكون للطبيعة الخفية، التي كانت تعزى إلى الديانة المصرية.

وقد احتفظت [illegible] في المعابد [illegible] [illegible] التي [illegible] في مصر، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المصرية [illegible] [illegible] [illegible]

(1) Porphyrius de abstinentia, IV, 9.

السماء (صحيفة ٢١١) «إنت تصحو في سلام وصحوك لطيف»، التي كانت تنشد آلافاً من سنين خلت تمثل هذا العرض. ثم كانت تلي الشعائر المعتادة القديمة من تطهير الإله [illegible] وتبخيره وتكسيته وتزيينه وإطعامه.

[illegible] نظام الكهنة كذلك كما كان في مصر، فكان هناك رؤساء كهنة، [illegible]رافون، ومشرفون على لباس الإله وعلى المظاهر الخارجية للعبادة، وكاتب [illegible][1] من عصبة [illegible]. وكذلك ما كانوا على [illegible] النيل [illegible] [illegible] النساء [illegible] كذلك [illegible] في العبادة كما كان الأمر في الزمن القديم، [illegible] الشخصية أمام الإلهة. وكان من واجباتهن كذلك على ما يظهر [illegible]، وذلك لأنهن [illegible] على [illegible] بجرة الماء والشخليلة.

وكان من بين الأعياد الكثيرة لإيزيس عيد يحتفل به احتفالاً [illegible]، وكان [illegible] هو عيد [illegible]، الذي كان يقام ثلاثة أيام، يمثل فيها موت أوزيريس، والبحث عن جثته ثم العثور عليها. وكل التلميحات والإشارات التي [illegible] تدل على مدى ما كان لهذا العيد من أثر على من كانوا يلاحظونه من بعيد وعن قرب من [illegible]، فعندما يتحدث أوفيد عن «أوزيريس الذي لم يبحث عنه [illegible]»[2]، وعندما يذكر جوفينال صياح الشعب «عندما وجد أوزيريس»[3]، وعندما يعترض لوكان [illegible] أنصاف الآلهة و[illegible][4]. [illegible] هذا العيد [illegible] العجوز [illegible]، الذي [illegible] إلى أن آلهة المصريين تجد سرورها في [illegible] البكاء والنحيب، لا في [illegible] [illegible] الآلهة الإغريق[5]. [illegible] أن هذا العيد كان يحتفل به

(١) Apulejus Metam. XI, 17

(٢) Ovid. Metam. IX, 693.

(٣) Juvenal VIII, 29.

(٤) Lucan, Pharsal. VIII, 832.

(٥) Apulejus, de deo Socratis XIV.

لم تكن للشعب كافة، ومع ذلك ربما كانت شعائر السر قد احتفظ بها لفئة قليلة مختارة من الإيزيسيين، أولئك المؤمنين حقاً، الذين [illegible] إخوة [illegible]. وكانت لهم «مدرستهم» بجوار المعبد.

أما عيد [illegible] الكبير، الذي كانت تحتفل به إيزيس ملاحة البحار، فيصفه لنا [illegible] من القرن الثاني بعد الميلاد بوصف الاحتفال به [illegible] في كنخريه، الميناء الشرقية لكورنثة(1). وفيها موكب الاحتفال [illegible] في ملابس تنكرية متنوعة، من بينها الجندي، والصياد، والعذراء، والفيلسوف، وحمار يمثل بيجاسوس، [illegible] تقدم [illegible]، [illegible] يمثل [illegible]. فإذا استمتع الشعب متعته من هذه المناظر المضحكة، فإنه لا يلبث أن يشاهد موكباً من نساء كاسيات بأثواب بيض ومتوجات بأزهار الربيع، ينثرن في الطريق زهراً ويسكبن فيه العطور قطرة قطرة، أو يحملن خلف [illegible] مرايا [illegible]

١٨٣ ـ أمارلس، كاهنة إيزيس، من شاهد مقبرتها في أثينا

---

(1) Apulejus Metamorph. XI, 8 - 17.

يرى صدر الآلهة. ثم يتلو ذلك رجال ونساء معهم مصابيح ومشاعل؛ ثم يأتي الموسيقيون ومعهم المزامير والنايات، وجوقة من مغنين شبان في ملابس بيضاء، [illegible] هذا الموسيقى [illegible] الموسيقى القديمة المقدسة، وعلى رأسهم عازفو الناي لسيرابيس، يعزفون على آلة خاصة [illegible] من المعتاد عزفه إلا في المعبد، ثم [illegible] الذين يصلصلون بالصلاصل، وهم رجال ونساء من كل سن، وأما الرجال فهم حليقون، وأما [illegible] لم [illegible] وأدوات أخرى مقدسة، وتليهم الآلهة نفسها. وعلى نحو ما كان يقضي الأمر قديمًا يتقدمها جميعًا أنوبيس، وهو أسود برأس مذهبة وشارتاه العصا ذات الثعابين والمخلاة. ويحمل خادم يمشي «بخطى مبرورة» بقرة واقفة، وهي [illegible] تمثال الجليل للإله الأعظم»؛ وهو صورة لأثر مقدس، هو جرة صغيرة من [illegible] الكاهن وفي يده «الشخليلة» وتاج من الورود.

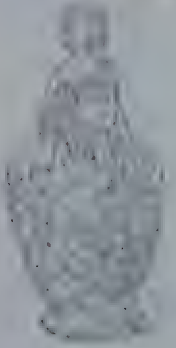

١٨٤ - أوزيريس على شكل جرة. من البرنز (برلين ٩٠٠٨)

ويتجهون شطر البحر حيث تقف على أهبة الاستعداد [illegible] بصور مصرية. ويتلو رئيس الكهنة [illegible] صلاة [illegible] ويكرسها للإله. ثم ينصب الساري، ويفرد الشراع ويسكب [illegible]

تعطون في السفينة. وبعد ذلك تطلق المركب التي لا تزال تسوقها الريح حتى تبتعد عن الشاطئ، فيعود الناس بأنظارهم حتى تختفي. حتى لم يعد الركب إلى المعبد ويدخل الكاهن والمكرسون غرفة الآلهة، بينما يظل الجمهور في الخارج. بعد لحظة يظهر كاتب المعبد ويهتف للإمبراطور ومجلس الشيوخ والشعب الروماني والبحارة وسفائنهم. فيهلل الناس ويحملون أغصاناً ويقبلون قدمي تمثال الإلهة ثم ينصرفون.

وإذا كان يبدو في هذه الأوصاف شيء من المبالغة، فيجب أن نتذكر أن لوكيوس، الذي صاغ تلك الأوصاف في شكل قصصي، كان أحد المتعبدين، الذين نالوا بصفة خاصة على صلة قوية بالإلهة، وكان له مكانة من الشخص الذي من بها. ولقد عضدته إيزيس منذ مدة طويلة في حلم أن يكون واحداً من أتباعها، وهو الذي كان يدين لها بأنها أنقذته من محنة التحول، على أن مرشده الكاهن المصري العجوز لم يكن يجرؤ على قبوله، وذلك لأنه هو نفسه لم يتلق الأمر من الإلهة. ولما تم له ذلك أخبر الأمر له في الصباح ذلك اليوم السعيد إلى المعبد، ثم أخذ من قدس الأقداس كتباً، كتبت بحروف على أشكال الحيوان وبتشابكات معقدة (أي كتبت بالخط الهيروغليفي)، وقد تلا منها كل ما يلزم لتكريسه. وعندما أخبر لوكيوس ما كان يلزم الأمر اتجه في صحبة الأتباع إلى الحمام وطهر بسكب الماء عليه. وعند الظهر في المعبد أفشيت له الأسرار وذلك عند قدمي الإلهة، ثم فرض عليه أن يمتنع عشرة أيام عن أكل اللحوم وشرب النبيذ. ولما انقضت هذه الفترة اجتمع المؤمنون في المساء، وكان هو يرتدي ثوباً بسيطاً من الكتان، وقاده الكاهن إلى قدس الأقداس. أما ما حدث له هناك فلم يكن له أن يحدثنا عنه إلا تلميحاً. فقد دخل عالم الموتى ثم عاد منه ماراً بكل العناصر، وقد رأى الشمس تضيء في حلك الليل، ونظر إلى الآلهة الأدنين والأعلين وتعبدهم. ومن هنا قد أطلع على مملكة أوزيريس تحت الأرض، ويسمح له برؤية الشمس وهي تمر خلال هذه المملكة مع حاشيتها، وهذه أشياء تشبه بعض ما يعرضه كتاب إمدوات وما يشبهه من كتب (صفحة ٣١٨). وعندما خرج في الصباح أوقفه على منصة في وسط المعبد أمام

معطف بردهري، ثم ألبس ثوباً مزركشاً ومحلاة بصور الحيوانات، وكانت في يده مشعل، ويحيط برأسه تاج من خوص، بحيث يشبه شكله أشعة من نور، وعندئذ رفعت الستائر ورآه الشعب وهو قائم أمام الربة كالشمس.

وبعد ذلك كُرّس لوكيوس مرة ثانية في روما، وكان ذلك أيضاً وفق ما رأى في بعض أحلامه، وقد نفذه بعد صيام عشرة أيام الكاهن أسينيوس ماركلوس في معبد إيزيس بحقل مارس [illegible] الإله الأكبر، الأب الأعلى للآلهة، أوزيريس الذي لا يقهر. وقد ذكرته الآلهة مرة ثالثة، إذ رأت أن تصطفيه [illegible] لا يحصل على التكريس الآخر إلا بصعوبة [illegible] في هذا الصيام [illegible] كان طعاماً [illegible]. وما كان [illegible]. وقد ظهر له أوزيريس في هيئة [illegible] في هذا [illegible] جماعة [illegible] وهي جماعة قديمة، أسست في عهد سلا. وقد أسعد لوكيوس أن [illegible] حينما [illegible] يكشف [illegible] عن رأسه الحليق، ليرى بذلك أنه كاهن للآلهة المصرية(1).

من هذه الرواية العجيبة، التي سردناها هنا، نعلم كذلك كيف كان الناس في نهاية القرن الثاني بعد ميلاد المسيح يتصورون طبيعة الآلهة المصرية، وإنه ليمكن القول بأن الطابع المصري فيها تقهقر واختفى منها تماماً. فلقد غدت إيزيس أم الأشياء، وسيدة جميع العناصر، والبداية الأولى للأزمنة، وهي «الإلهة العليا، ملكة الموتى، ورئيسة أهل السماء» وهي «المظهر الموحد للآلهة والإلهات» وهي «التي تعبد أشكالها واحدة وشخص بذاته، والعالم بأسره يعبدها، وإن كان بطقوس مختلفة وأسماء متعددة». وقد كانت تعتبر في فريجيا أنها [illegible]، وهي أم الآلهة أيضاً، وفي قبرص أفروديت [illegible]، وفي [illegible] أرتميس، وفي صقلية برسيفونه [illegible]، وفي إليوسيس ديميتر، التي كانت [illegible] أمه [illegible] ويسميها البعض هيرا وبللونا، والآخرون يسمونها

---

(1) Apulejus Metamorph. XI, 19 ff.

هيكات، والإلهة الرامنوسية؛ وكذا الأثيوبيون، الذين يسكنون [illegible] الشمس، والمصريون ذوو الشهرة بالحكمة القديمة، يعرفون [illegible] لعباداتها، واسمها الحق: الملكة إيزيس»[1]. وهكذا نرى أن [illegible] الآلهة التي كانت تعبد في أنحاء [illegible] على نحو ما [illegible] من قبل [illegible] وقد أصبح يظن بشكل بسيط أنها تمثل الطبيعة.

والتوكيد على هذه الأمور والصور في أنشودة طويلة من القرن الثاني عثر عليها في مصر[2]، وترجع المتن إلى الأوساط الإغريقية [illegible] على دراية جيدة بمصر، وذلك لأنه يعرف أكثر من خمسين موضعاً من هذا القطر، ومعظمها مجهول تماماً، كانت تعبد فيها إيزيس. وكانت لها في كل منها صفات خاصة، فهي العظيمة، [illegible]، [illegible]، [illegible]، وهي [illegible]، سيدة البلاد جميعاً، حاكمة الدنيا؛ وهي المخترعة، [illegible]، وهي [illegible]، ومرشدة [illegible] إلى [illegible]؛ وهي النور الأسطع؛ ومن الطبيعي أنها في هذا كله قد حلت محل آلهة أخرى قديمة. فإيزيس صاحبة [illegible] هي في حقيقة الأمر بت؛ وإيزيس صاحبة بوسطة هي باستت؛ وإيزيس صاحبة [illegible] هي أوتو، وهكذا. وإذا كانت جميع هذه الإلهات المحلية قد تسمى الإلهة أفروديت أو أثينا أو هيرا أو هستيا، فقد كانت كلها مع ذلك تمثل إيزيس «ذات الأشكال المتعددة» ويصدق هذا على ما جرى ذلك مع إلهات سائر العالم، [illegible] وإيطاليا[3] إلى الهند وفارس، ومن البحر الأسود إلى البحر الأحمر. كانت السيادة في كل مكان لإيزيس «ذات الأسماء المتعددة»، [illegible] نعتاً [illegible] على أنها [illegible]، الحبيبة، القاهرة، [illegible]، [illegible] حبيبة الآلهة؛ وفي روما [illegible] كانت تعبد على أنها [illegible]، وفي

---

(1) Apulejus Metamorph. XI, 5. (2) Oxyrh Pap. XI. 1380 ff.

(3) يلاحظ عدم ذكر [illegible] العربي من الإمبراطورية [illegible] أن العالم لدى هذه الأنشودة هو العالم الإغريقي والعالم الشرقي.

[illegible] على أنها الرحمانية، وفي [illegible] على أنها [illegible]، وفي [illegible] على أنها مشترية، وأنها المحبة في المدائن جميعاً شوهدت لكل الأزمنة، وقد [illegible] للنصح [illegible]. وهي تريد أن يرتبط الرجال والنساء معاً، وقد أعطت [illegible] القوة التي أعطتها لأوزيريس، وهي «الإلهة ذات الشكل الجميل في [illegible]» ربة [illegible]، [illegible]. وإن [illegible] [illegible] فهي [illegible] من أحصره في أسماء الآلهة. وهي التي تقود الشمس منذ شروقها إلى غروبها، [illegible] جميع الآلهة وجميع الكائنات الحية. وهي التي تتسبب في فيضان الأنهار، وفيضان النيل، في مصر، وهي النهر الكبير في فينيقيا، والكنج في الهند. [illegible] الأمطار والينابيع والثلج [illegible]، ولها السلطان على الرياح والرعد والبرق والعواصف [illegible]. وهكذا يمضي النص. وما من [illegible] في هذا [illegible] المصري، لولا أنه ورد مرة ذكر أوزيريس، الذي [illegible] حورس أبولون الذي [illegible] العالم [illegible] على العالم كله، أما عن زوجها الأول [illegible] شخصاً [illegible] له أماكن [illegible] في البلاد جميعاً.

وفي هذا نرى أن [illegible] يختلف كثيراً عن زوجته، ولذلك كان [illegible] في حقيقة الأمر في [illegible] الإلهية. أجل لقد كان يسمى «الإله الذي له السلطان على الآلهة [illegible]، والأعلى بين الأعظمين، والأعظم بين الأعلين، [illegible] الأعظمين»[1]، وكان يسمى «الأب الأعلى للآلهة»، وكان يوصف بأنه «لا [illegible]»[2]، وهو وصف لا يصح في هذا النص فيما عدا ذلك إلى إله الشمس، [illegible] من [illegible]، كما أننا نقرأ أكثر من مرة[3] [illegible] [illegible] واحد.

(١) Apulejus, Metam. XI, 27.

(٢) نفس المرجع ١١، ٢٧. علاوة على هذا لقد كانت إيزيس تسمى «التي لا تقهر»، انظر نفس المرجع ١١، ٢٩ وتمثال كولونيا الوارد ذكره سابقاً.

(٣) [illegible] (Aeg. Verz. ٩٨٣٥ [illegible] S. 377) (Oxyrhynchus Pap. XI, 235.

لعدة آلهة يبرأ منهن بوصاياه. ولكن هل القلب يجب عليه [illegible]
تلك الشرائع الغامضة المصرية الأقدمين [illegible] دائماً إلى [illegible] إلى
أوزيريس أو سيرابيس؟ بل لم تعد مملكة الموتى له وحده، وإنما غدا [illegible]
فيها نصيب. فقد كان كثير من [illegible] في [illegible]
ونجواه في عبادتها وخدمة دينها أن يضمن في الحياة [illegible] زيادة على ما
حدده له القدر؟ ثم بعد ذلك إذا هبط عند الموت إلى العالم السفلي، فيها هي
التي كان ينظر إليها ويعبدها. «وهي تضيء في منتصف الكرة تحت الأرض وسط
ظلمات أخيرون، وتحكم على الأماكن التي تقع في أقصى مناطق ستكس»(1)
وكانت سعادة الرجل التقي بعد الموت في أن يعيش بالقرب من الآلهة في
الحقول الإليزية وأن ينظر إليها، وهي السعادة نفسها التي كان يحظى بها في
حياته إذا سمح له بالإقامة في المعبد وبالنظر إلى تماثيل الآلهة. [illegible]
طرباً [illegible] لا يوصلانه. [illegible]
إنه لا يستطيع الكلام من شدة التهيج. [illegible]
القديسة، أيتها الحامية الأزلية للإنسان، يا من [illegible]
عطفك الأمومي، [illegible] لا يمضي يوم [illegible] ولا لحظة لا [illegible] فيها
عليهم من الحسنات، ولا تحمين فيها البشر في البحر والبر، ولا تمدين فيها يد
المساعدة لأولئك الذين [illegible] إنك [illegible]
وتخفين الحركات المؤذية للنجوم.

إن أهل السماء [illegible]، وسكان العالم السفلي يخضعون، إنك
تديرين الأرض، وتنيرين الشمس، وتحكمين العالم، وتدوسين [illegible] النجوم
تجيبك، والأرباب [illegible] الآلهة [illegible]
تهب الرياح وتُخصب السحب، وينبت الحب، وينمو النبت.

(1) Apulejus, XI, 6.

الطير الخافقة التي في السماء، والحيوانات المتوحشة التي تهيم في الجبال، والأفاعي التي تختبئ في التربة، والحيتان التي تسبح في البحر.

إني أضعف من أن أستطيع مدحك، وأفقر من أن أقدم إليك القرابين، إنه ليعوزني البيان الذي أعبر به عما أشعر به نحو جلالتك، وإنه ليعوزني أن يكون لي لأداء هذا الواجب ألف فم وألف لسان»[1].

إن الإحساس الوحيد الذي يستطيع أن يقدمه للإلهة هو الشعور الحار بعرفان الجميل.

وكانت الإلهة هي التي كانت تستطيع عبادة إيزيس بعثوري بالغة مثل هذا التكريم، ولكن إذا كان لعرضهم أن يعبدوها عبادة منظمة، فيعوزني لذلك أن عددهم كان منتشراً ولم يكن في الإمبراطورية الرومانية الواسعة الأرجاء مقاطعة واحدة لم تكن تعبد فيها الآلهة المصرية، حتى استطاع ترتوليان أن يقول: «إن الأرض كلها تقسم اليوم باسم سيرابيس»[2]. وإننا لنجد في إفريقية الشمالية، وفي أسبانيا، وفي بلاد الغالويين، وفي فرنسا، وحتى في انجلترا نفسها، نقوشاً تكرم فيها إيزيس وسيرابيس. وكانت لإيزيس أبراجها كذلك في مناطق جبال الألب وفي الدانوب[3]. ويقول أحد المصادر المسيحية في تقريع[4] أن مسرح حروب [illegible] ثلاث كانت إسكندرية ثنية مليئة بالأوثان ذي الشكلين وصور نصف إنسانية ذات أشكال متعددة، مليئة بمحرقات إيزيس واحدة،

---

(1) Apulejus XI 24.

(2) Tertullian, ad. nat 2, 8.

(3) ومع ذلك لا نستطيع أن نصدق ما ذكره تاكيتوس في Germ. 9 من أن بعض السويفيين كانوا يعبدون إيزيس، وقد استنتج ذلك فقط من أنه كانت لهم سفينة تقوم مقام الصنم.

(4) Acta S. S. XIX Mai S. 44.

سيرابيس، وكان في بتوفيو في [illegible] الكارنتية معبد لإيزيس أيضاً(١)،
وكان في مارينهوزن في مقاطعة الراين مذبح لسيرابيس، أقامه ضابط
روماني(٢)، وقد وجدت مراراً في منطقة الراين تماثيل صغيرة من [illegible] الآلهة
المصرية، على أن أعجب تماثيلها على ذلك هو ما حفظه لنا [illegible] في
كولونيا، وهو تمثال صغير لإيزيس التي لا تقهر، وقد استخدم في العصر الوسيط
في تاج أحد [illegible](٣). [illegible]
مصرية، [illegible]
هذا الرجل ذا الاسم المصري، الذي [illegible] من النيل إلى الراين، [illegible]
للآلهة المصرية.

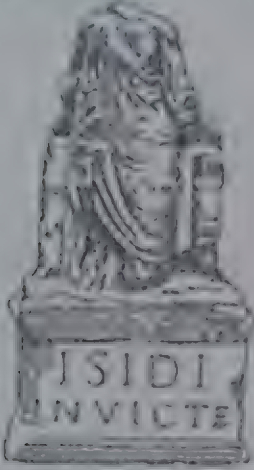

١٨٥ ـ تمثال إيزيس في كولونيا

وهكذا سادت عبادة إيزيس في كل مكان من أوروبا، وقد ظل سلطانها
يعم على الدوام حتى بداية القرن الثاني، عندما أخذت [illegible]، حتى

(١) CIL III 4806 ff.

(٢) CIL XIII 7610.

(٣) Schaafhausen, Bonn Jahbr. 76.38 __ CIL XIII 8190, 8191.

[illegible]

على أنه في الحق بقيت في العالم الروماني جماعة صغيرة متمسكة بالعقائد المصرية، وهي جماعة الفلاسفة المتصوفين، الذين ظلوا حتى القرن السادس يقومون بالتعليم في المراكز الكبرى للثقافة. ولما كانوا يجدون لذة وغبطة في كل ما له طابع صوفي [illegible] ما يثير الوجد أو الدهشة، فقد كان لا يمكن إلا [illegible] فقد كانت مصر بلداً مقدساً، ومعابده مزودة بكل شيء [illegible] من الكهنة ما لا يحصى عددهم، ممن يسهرون على أداء الطقوس، [illegible] المصريون العالم [illegible] الآلهة [illegible] نحو ما يذكر المؤلف الساذج الذي يرجع إليه هذا الوصف في القرن الرابع(٣). [illegible] المثل الأعلى لأولئك المتصوفين [illegible]

---

(١) Ross, Arch. Aufs. I 37 ff.

(٢) Brunner, Ant. II 89, 190 [illegible]

(٣) 144 ff. [illegible]

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تصدير	٧
أقسام التاريخ المصري	١١
الفصل الأول: كلمة عامة	١٩
الفصل الثاني: العالم وآلهته	٣٠
الفصل الثالث: الآلهة العظمى لمصر	٤٦
الفصل الرابع: تطور الديانة القديمة	٨٣
الفصل الخامس: أساطير الآلهة	٩٩
الفصل السادس: اللاهوت	١٣٥
الفصل السابع: الحوادث التاريخية وأثرها	١٥٢
الفصل الثامن: عصر الهرطقة	١٦٠
الفصل التاسع: انتصار الديانة القديمة (نهاية الدولة الحديثة)	١٨٨
الفصل العاشر: التقوى والآلهة الشعبية والوحي	١٩٧
الفصل الحادي عشر: الأخلاق	٢٢١
الفصل الثاني عشر: العبادة في العصور القديمة	٢٣١
الفصل الثالث عشر: العبادة في الدولة الحديثة	٢٦٨
الفصل الرابع عشر: العقائد الجنزية	٢٨٤

الفصل الخامس عشر: العناية بالموتى ٣٣٠
الفصل السادس عشر: الموتى في العصر المتأخر ٣٨٣
الفصل السابع عشر: السحر ٣٩٥
الفصل الثامن عشر: عهد الاضمحلال والعصر الصاوي ٤١٩
الفصل التاسع عشر: العهد الفارسي ٤٤٠
الفصل العشرون: الديانة المصرية في البلاد المجاورة ٤٥٩
الفصل الحادي والعشرون: في العصر اليوناني الروماني ٤٧٣
الفصل الثاني والعشرون: الديانة المصرية في أوروبا ٥٥٠
الفهرس ٥٧٩

• الطب المصري القديم

• مصر في العصور القديمة

• تاريخ الفن المصري القديم

• تاريخ توت عنخ آمون

ويتبعه تاريخ عالم الفراعنة

• الأثر الجليل لقدماء وادي النيل

• المواد والصناعات عند قدماء المصريين

• الطب والتحنيط في عهد الفراعنة

• الدليل العصري للمتحف المصري

• ديانة مصر القديمة

GN:22555
930.1ع ر

مكتبة مدبولي **MADBOULI BOOKSHOP**

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت :٥٧٥٦٤٢١ 6 Talat Harb SQ. Tel. : 5756421